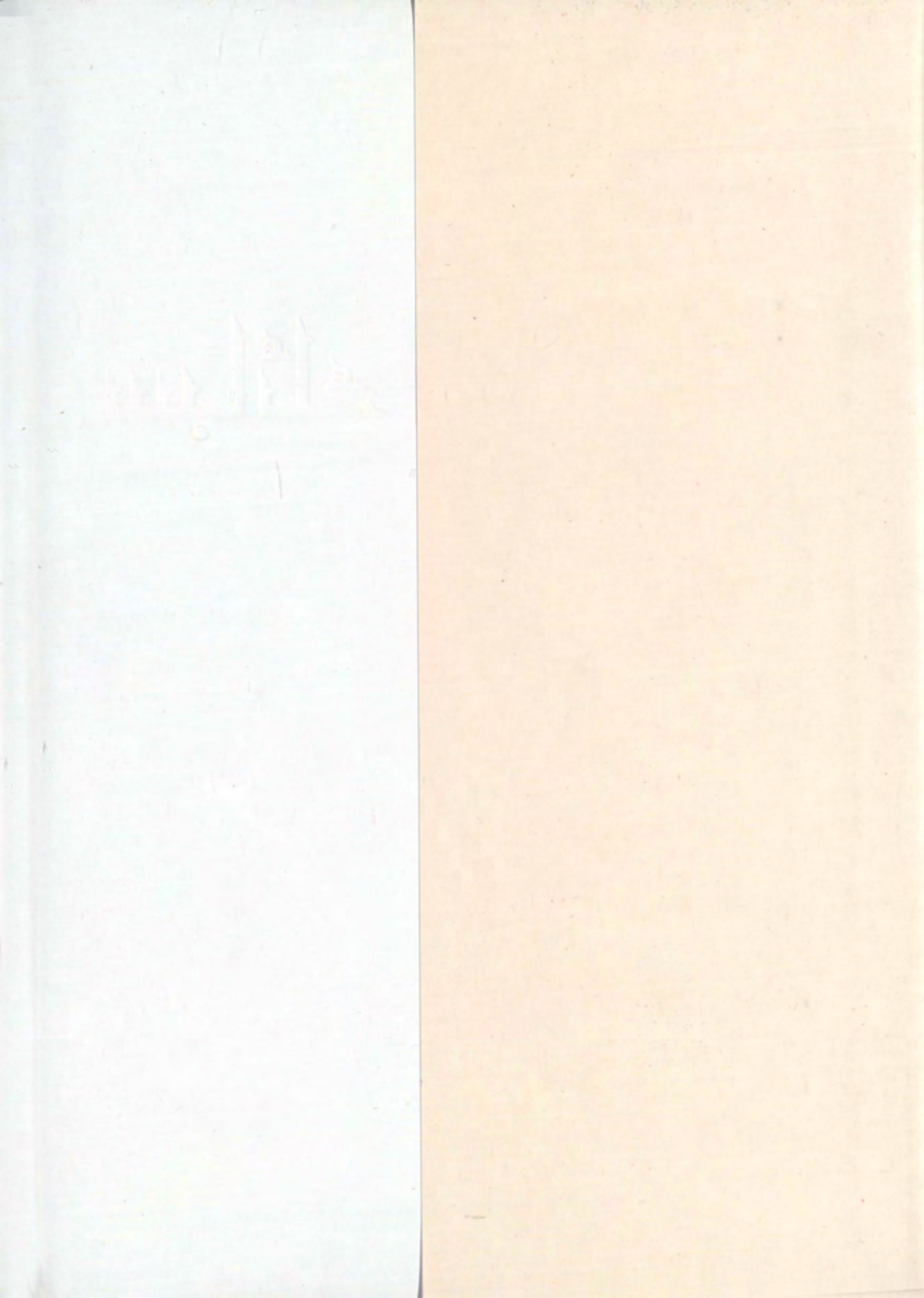


سبائك المسجد



سِرِّ بَائِكُ الْعَسْجَدِ
فِي الْأَخْبَارِ الْأَمْحَدِ نَجَلِ مَرْزُقِ الْأُسْعَدِ

تأليف
الشيخ عثمان بن كسندر البصري

تحقيق
دكتور حسن بن محمد بن علي آل نافي

سِرْبَائِكَ الْعَسْجَدِ

في الثُّغْبَارِ الْأَمْرِ بِمَجْلِ مَرْقِ الْأَسْعَدِ

سبائك العبد في أخبار أحمد بن محمد بن زرق الأسعد

تأليف
الشيخ عثمان بن بكر البصري

تحقيق

دكتور حسن بن محمد بن علي آل ثاني

كافة حقوق النشر محفوظة

مركز حسن بن محمد بن علي آل ثاني للدراسات التاريخية

الطبعة الأولى ٢٠٠٧م

مركز قطر الفني

ص.ب: ٦٩٠ - الدوحة - قطر هاتف ٤٨٧٧٤٧٧ (٠٩٧٤) فاكس ٤٨٨٠٩٩٣ (٠٩٧٤)
qatarartcenter@qatar.net

تقديم:

عندما شرعت في كتابة بحث عن تاريخ مدينة «الزبارة»، وبدأت في جمع المصادر والمراجع، كان هذا الكتاب من أقدم المصادر التي يمكن أن أعتد عليها، لا سيما وأن العديد من المراجع التي تناولت تاريخ المنطقة، استندت إلى بعض النصوص والإحالات المأخوذة عنه فيما يخص تاريخ تعمير الزبارة، وتاريخ العتوب، وتراجم الشخصيات التي عاشت فيها .

وعلى الرغم من طبيعة هذا الكتاب الذي كُتب بأسلوب عصر لم يعد مألوفاً لدينا لغةً وأسلوباً، لاعتماده على السجع والاسترسال والتشبيه، والمبالغة في الوصف، واستخدام غريب العبارات إلى درجة قد ترهق القارئ وتصرفه عن مواصلة قراءته، إلا أنني تذرعت بجلد الباحثين، ومضيت معه قارئاً ومتفحصاً وباحثاً، وفي جميع الأحوال كانت غايتي استخلاص العبارات التي لها صلة بتاريخ الزبارة على وجه التحديد، ولقد عانيت في ذلك أيما معاناة، ولا أكتف خيبة أمني فيه كباحث تاريخي، فقد أصابني إحباط حين خرجت منه بذلك النزر القليل من الحقائق التاريخية، بينما سيجد المهتمون بمجالات الأدب واللغة نفعاً كبيراً كنموذج لأسلوب ذلك العصر، ولاشتماله على تراجم علماء ذلك الزمان .

وبما أن هذا الكتاب الذي مضى على طباعته أكثر من مائة عام يُعد من الكتب النادرة؛ فقد كان يراجعني العديد من المؤرخين والباحثين الذين كانوا ولا يزالون يطلبون استنساخه، ولكون النسخة التي بحوزتي غدت لا تتحمل استخدامها للقراءة أو الدراسة، فرغبت في إعادة نشر الكتاب، ليكون متاحاً

وبشكل أوسع لعموم القُرَّاء والباحثين، كان الهاجس يدفعني للحصول على صورة من المخطوط، لمقابلة النص المطبوع بالمخطوط واستكمال أسس وقواعد التحقيق، ولقد وفقنا الله وحصلت على نسخة من المخطوط مما جعلني أقارن بين المخطوط والمطبوع.

ولقد قدمت له بدراسة تضمنت ترجمة للمؤلف، الشيخ عثمان بن سند، والمترجم له الشيخ أحمد بن رزق، متتبِعاً السياق التاريخي كما جاء في متن الكتاب، وعلى وجه الخصوص ما يتصل بتاريخ الزيارة والعتوب، مشيراً بشكل أساسي إلى نصوص الكتاب فهو الأكثر شهرة من المخطوط، وما يساند هذه النصوص في المصادر الأخرى التي كتبت في زمنه ككتاب لمع الشهاب، وتاريخ نجد لابن غنام، وديوان السيد عبد الجليل «روض الخل والخليل» وهم من المعاصرين له، أو المراجع التالية للمؤرخين، كابن بشر والقاضي أحمد نور الأنصاري وإبراهيم بن عيسى، والفاخري، وغيرهم ممن تناولوا من قريب أو بعيد تاريخ تلك الفترة، إضافة إلى تقارير المقيمين البريطانيين أمثال فرنسيس واردن في مختارات بمباي، فضلاً على النظر في مؤلفه التاريخي: مطالع السُعود بطيب أخبار الوالي داود، والذي كتبه في فترة قريبة من كتابه سبائك العسجد.

وببقى أن أشير إلى قصة حصولي على النسخة المطبوعة التي اعتمدت عليها، فعند اشتغالي بالتاريخ كباحث في الديوان الأميري، كان عليّ أن أتفحص المراجع والكتب التي توجد في مكتبة قسم الوثائق بالديوان، وكانت فرحتي كبيرة عندما وجدت على صفحة العنوان إهداءً إلى جدي المغفور له الشيخ علي بن عبد الله، الذي كان محباً للعلم والأدب ومشجعاً لنشر كتب

التراث، فأثرت أن أحتفظ به في مكتبة مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع، عرفاناً له، وأظنني بذلك أكون قد قدمت للمكتبة العربية مرجعاً هاماً لمرحلة مهمة من تاريخ قطر والمنطقة، آملاً أن يستفيد منه كل باحث محباً لتاريخ شرقي الجزيرة العربية.

ويبقى أن أشكر كلاً من الأستاذ محمد همام فكري الذي بذل جهداً كبيراً في هذا العمل، وتابع جمع الكتاب وطباعته، وكذلك الأستاذ أحمد عبدالسلام الذي ضبط النص .

ولله الشكر من قبل ومن بعد...

د. حسن بن محمد بن علي آل ثاني

والله أعلم بالصواب. **توفي الشيخ عثمان بن سند** في سنة ١٢٤٢ هـ الموافق ١٨٢٦ م. عن عمر يناهز ٨٠ سنة. ودفن في مقبرة العظماء بدمشق. له من المؤلفات: **ترجمة الشيخ عثمان بن سند** (١٨٢٦ م) و**ترجمة الشيخ عثمان بن سند** (١٨٢٦ م) و**ترجمة الشيخ عثمان بن سند** (١٨٢٦ م).

هو من مشايخ الشيخ عثمان بن سند. له من المؤلفات: **ترجمة الشيخ عثمان بن سند** (١٨٢٦ م) و**ترجمة الشيخ عثمان بن سند** (١٨٢٦ م) و**ترجمة الشيخ عثمان بن سند** (١٨٢٦ م). له من المؤلفات: **ترجمة الشيخ عثمان بن سند** (١٨٢٦ م) و**ترجمة الشيخ عثمان بن سند** (١٨٢٦ م) و**ترجمة الشيخ عثمان بن سند** (١٨٢٦ م). له من المؤلفات: **ترجمة الشيخ عثمان بن سند** (١٨٢٦ م) و**ترجمة الشيخ عثمان بن سند** (١٨٢٦ م) و**ترجمة الشيخ عثمان بن سند** (١٨٢٦ م).

ترجمة الشيخ عثمان بن سند

(١١٨٠ - ١٢٤٢ هـ / ١٧٦٦ - ١٨٢٦ م)

هو من مشايخ الشيخ عثمان بن سند. له من المؤلفات: **ترجمة الشيخ عثمان بن سند** (١٨٢٦ م) و**ترجمة الشيخ عثمان بن سند** (١٨٢٦ م) و**ترجمة الشيخ عثمان بن سند** (١٨٢٦ م). له من المؤلفات: **ترجمة الشيخ عثمان بن سند** (١٨٢٦ م) و**ترجمة الشيخ عثمان بن سند** (١٨٢٦ م) و**ترجمة الشيخ عثمان بن سند** (١٨٢٦ م).

هو من مشايخ الشيخ عثمان بن سند. له من المؤلفات: **ترجمة الشيخ عثمان بن سند** (١٨٢٦ م) و**ترجمة الشيخ عثمان بن سند** (١٨٢٦ م) و**ترجمة الشيخ عثمان بن سند** (١٨٢٦ م). له من المؤلفات: **ترجمة الشيخ عثمان بن سند** (١٨٢٦ م) و**ترجمة الشيخ عثمان بن سند** (١٨٢٦ م) و**ترجمة الشيخ عثمان بن سند** (١٨٢٦ م).

هو من مشايخ الشيخ عثمان بن سند. له من المؤلفات: **ترجمة الشيخ عثمان بن سند** (١٨٢٦ م) و**ترجمة الشيخ عثمان بن سند** (١٨٢٦ م) و**ترجمة الشيخ عثمان بن سند** (١٨٢٦ م). له من المؤلفات: **ترجمة الشيخ عثمان بن سند** (١٨٢٦ م) و**ترجمة الشيخ عثمان بن سند** (١٨٢٦ م) و**ترجمة الشيخ عثمان بن سند** (١٨٢٦ م).

هو من مشايخ الشيخ عثمان بن سند. له من المؤلفات: **ترجمة الشيخ عثمان بن سند** (١٨٢٦ م) و**ترجمة الشيخ عثمان بن سند** (١٨٢٦ م) و**ترجمة الشيخ عثمان بن سند** (١٨٢٦ م). له من المؤلفات: **ترجمة الشيخ عثمان بن سند** (١٨٢٦ م) و**ترجمة الشيخ عثمان بن سند** (١٨٢٦ م) و**ترجمة الشيخ عثمان بن سند** (١٨٢٦ م).

الشيخ عثمان بن سند

(١١٨٠ - ١٢٤٢هـ / ١٧٦٦ - ١٨٢٦م)

نسبه:

هو الشيخ بدر الدين عثمان بن سند بن محمد بن أحمد بن راشد بن حمد بن ناصر بن راشد الرباعي العنزي الوائلي^(١)، كما أورد الشيخان محمد وعبدالله ابنا عبدالرحمن السند نسبته كما يلي:

هو عثمان بن سند بن محمد بن أحمد بن راشد من آل بو رباح من الحسني من بني وائل، ويلتقي بالشيخين محمد وعبدالله في الجد الثاني سليمان بن سند^(٢)، فقد برز من هذه العائلة علما شامخا هما الشيخ عثمان بن سند والشيخ محمد بن سند^(٣).

فهو نَجْدِي الأصل وائلي نسبة إلى وائل بن قاسط بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان^(٤). بصري المسكن^(٥)، وفي مطالع السعود مقامة لابن سند يصرح فيها أنه من وائل:

(١) الأعلام، ج ٤، ص ٣٦٧، كما جاء ابن بسام بنسبه كالتالي: عثمان بن محمد بن أحمد بن راشد بن سند بن راشد بن حمد بن ناصر بن راشد بن سليمان بن علي بن عبدالله بن مدلج بن حمد بن رباح آل أبو رباح، الذين هم من آل حسني ثم من آل بشر ثم من قبيلة عنزة القبيلة الوائلية الربعية العدنانية. انظر: عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح آل بسام: علماء نجد خلال ثمانية قرون، ط ٢، الرياض، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م، (١٤٣/٥).

(٢) انظر: عبدالرزاق عبد المحسن الصانع وعبدالعزیز العلي: كتاب إمارة الزبير بين هجرتين بين سنتي ٩٧٩-١٣٤٢هـ، ط ١، ١٩٨٨، الكويت، (٨٣/٣).

(٣) هو محمد بن عبدالرحمن بن علي بن سليمان بن سند، ولد في الزبير، انظر ترجمته في: إمارة الزبير، (١٥٤/٣).

(٤) انظر: مقدمة أمين بن حسن الحلواني المدني في مختصر تاريخ الشيخ عثمان بن سند المسمى بمطالع السعود بطيب الوالي داؤد، ص ١، وانظر: مقالة كاظم الدجيلي بعنوان «الشيخ عثمان بن سند البصري»، مجلة لغة العرب، المجلد الثالث، ١٩١٣، ص ١٨٦.

(٥) محمود شكري الألوسي: المسك الأذفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر، تحقيق عبدالله الجبوري، دار العلوم، الرياض، ص ٢١٣.

«فلما أكملت القصيدة إنشاداً، واهتزَّ عطفاهُ من الطرب أو كادا، قال:
أحسنَتْ يا صناجة العرب، ويديع النظم حريري الأدب، وأقسمَ عليَّ ألا أبنتَ لي
عن نسبك، فقد راقني مارق وراق من أدبك. فقلت: إن كان لك معرفة بالشعوب
والقبائل، والأنخاذ والبطون والفضائل، فإني من وائل. فقال بخٍ بخٍ فرسان
عدنان، وحماة الجار وسقاء المران»^(١).

هاجر والده سند بن محمد من بلدة حريملاء في نجد إثر أحداث وقعت في
بلدته عام ١١٦٨هـ/١٧٥٤م إلى جزيرة فيلكا في الكويت لطلب الرزق حيث
امتهن مهنة صيد الأسماك^(٢)، فولد له بها عثمان عام ١١٨٠هـ/١٧٦٦م
وقضى طفولته في جزيرة فيلكا بالكويت^(٣)، فقد أثبت عبدالعزيز الرشيد وهو
مؤرخ ثقة أنه ولد بفيلكا^(٤) وبالتحديد في قرية «الدشت» عندما كانت هذه
القرية عامرة بالسكان^(٥) ولقد نقل صاحب علماء الكويت أن أحد أحفاد ابن
سند ذكر له ذلك^(٦).

كما ذكر العالم محمد بهجة الأثري، أنه ولد في قرية قريبة من الكويت
اسمها فيلكا، وتثبت من ذلك عبدالرزاق عبدالمحسن الصانع وعبدالعزیز العلي
في كتاب إمارة الزبير بين هجرتين، فقد نقلًا عن أحفاد ابن سند نفسه الذين

(١) نقلًا عن المقامة التي صاغها ابن سند في: مطالع السعود تاريخ العراق من سنة ١١٨٨-١٢٤٢هـ،

تحقيق: عماد عبدالسلام رؤوف وسهيله عبدالمجيد القيسي، بغداد، ص ٤١٣.

(٢) علماء نجد خلال ثمانية قرون (٥ / ٤١٤).

(٣) فيلكا: جزيرة تقع شرقي الكويت الشمالي، تبعد عنها نحو خمسة عشر ميلاً، جل أهلها من الهولة من
فارس، انظر: عبدالعزيز الرشيد، تاريخ الكويت، بيروت، د.ت، ص ٤٦. وقد نعته سيف مرزوق
الشمعان بالفيلكاوي نسبة إليها. انظر: من تاريخ الكويت، ذات السلاسل، ط ٢، ١٩٨٦، ص ١٠٩.

(٤) عبدالعزيز الرشيد: تاريخ الكويت، ص ٤٥، وذكر علماء الكويت عن أحد أحفاده، ص ٢١، وانظر:
مصطفى عبدالغني: مؤرخو الجزيرة العربية في العصر الحديث، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٦٤.

(٥) انظر: خالد سالم: جزيرة فيلكا، ص ١٤٤-١٤٥.

(٦) عدنان بن سالم بن محمد الرومي: علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون، ص ٢١.

لا يزالون يعيشون في الزبير^(١)، وهذا أمر لا يحتاج إلى كثير من الإثبات، فلقد كانت منطقة شرقي الجزيرة العربية في ذلك الوقت منطقة واحدة يتنقل فيها العلماء والتجار، وينتجع كل منهم ما يروق له، طلباً للرزق أو العلم.

نشأته :

تعلم في الكويت القراءة والكتابة ودرس قواعد الإعراب في الكتاتيب على طريقة أبناء ذلك العصر، فقرأ القرآن على الشيخ عبدالله الشارخ^(٢).

درس ابن سند في حديثه في جامع الكواز «محلة المشراق» بمدينة البصرة، وكانت الجوامع آنذاك تقوم بوظيفة أساسية في العلم والتعليم حيث يؤمها أبناء المحلة، ويقوم على التدريس فيها مشايخ لهم منزلتهم في تدريس العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية والرياضيات والمنطق، وحين أكمل عثمان دراسته في الكواز انتقل إلى المدرسة المحمودية ودرس العلوم العصرية كالجغرافيا والتاريخ وعلوم الطبيعة، ثم انتقل إلى المدرسة الخليلية واستوفى فيهما ما لم يتهياً له بالكواز^(٣).

ولقد تنقل ابن سند بين البصرة والأحساء وبغداد^(٤) كما ذهب إلى الشام والمدينة ومكة في سياحات وجولات طالباً للعلم والحج، فأخذ من علماء هذه البلدان . ويمكننا أن نتبع سيرته بدءاً من رحلته العلمية إلى الأحساء بصحبة عائلته، وإقامته فيها للدرس، فهي البداية الحقيقية في تكوينه الفكري طالباً

(١) إمارة الزبير (٧٦/٣).

(٢) إمارة الزبير (٢٤٦/١).

(٣) إمارة الزبير (٧٧/٣).

(٤) المسك الأذفر (٢١٣).

للعلمُ مجدداً فيه، ومن أهم مشايخه فيها الشيخ عبدالله البيتوشي، والشيخ مبارك بن علي بن حمد آل مبارك، فحظي بعناية واهتمام من اتصل بهم من مشايخ عصره لما أوتي من صفاء الذهن وذكاء القلب وقوة الحافظة^(١).

ففي البصرة أخذ عن الشيخ محمد بن فيروز التميمي وهو أحد كبار علماء نجد فدرس عليه الحديث والتفسير والأصول وتخرج على يده، والشيخ أبي الحسن السندي، والشيخ عبد القادر بن عبيد الله بن صيغة الله بن إبراهيم الحيدري، والشيخ علي بن محمد السويدي، والشيخ زين العابدين المعروف بجمل الليل وغيرهم، ويتتبع كاظم الدجيلي العديد من العلماء الذين التقى بهم الشيخ عثمان بن سند وأخذ عنهم فيقول :

«وحين دخل بغداد أكمل أخذه عن الشيخ السويدي^(٢)، وأخذ عن الشيخ ابن سميكة والشيخ أحمد الحافظ والشيخ علي بن حسين بن كثير في علوم الحديث، والشيخ أبي الحسن السندي، والشيخ عبد القادر بن عبيد الله بن صيغة الله الحيدري^(٣)، وأخيه الشيخ عبد الله بن صيغة الله الحيدري، والشيخ محمد أسعد الحيدري^(٤)، والشيخ محمد أمين^(٥)، والشيخ أحمد الحياتي قاضي بغداد، ثم صار يتردد على بغداد بين الحين والحين للاستفادة من علمائها. وارتحل بعد ذلك إلى الشام فأخذ عن علمائها. ولما حج وجاور بمكة والمدينة المنورة مدة أخذ عن علماء الحرمين، ومن يرد إلى الديار المقدسة من العلماء»^(٦).

(١) إمارة الزبير (٧٧/٣).

(٢) الشيخ السويدي هو: علي بن محمد السويدي المتوفى سنة ١٢٣٨هـ/١٨٢٨م، انظر: عبدالعزيز سليمان نوار: داود باشا والي بغداد، ص ٣١٢.

(٣) حفيد العلامة الشهير صيغة الله بن إبراهيم بن حيدر بن أحمد الحيدري الحسيني، وهو أول من ورد بغداد من بيت الحيدرية إلى العراق، انظر: تاريخ حوادث بغداد والبصرة من ١٧٧٢-١٧٧٨م، تأليف عبدالرحمن السويدي، تحقيق عماد عبدالسلام رؤوف، ط ٢، بغداد، ١٩٨٧م، ص ٤٢.

(٤) الشيخ محمد أسعد الحيدري: كان مفتي الحنفية والشافعية في بغداد في ذلك الوقت.

(٥) الشيخ محمد أمين: كان مفتي الحلة في ذلك الوقت.

(٦) انظر: مقال كاظم الدجيلي بعنوان «الشيخ عثمان بن سند البصري»، مجلة لغة العرب، المجلد الثالث، ص ١٨١.

عصره:

عاش ابن سند في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجري، وهما من أجمل القرون التي مرت على العراق وأبهاها وأحسنها وأرقاها، إذ شيد فيهما مدارس العلم وأندية للأدب ومساجد للعباد وزوايا للزهاد، ونبغ فيها من العلماء والشعراء والفضلاء والصلحاء الكثير، كما راجت الحركة التجارية بعد أن تقدمت وسائل الانتقال بين الشرق والغرب، وازدهرت المدن التجارية في الخليج العربي كالْبصرة والزبارة ومسقط، إلا أن هذه الفترة لم تخل من الصراعات السياسية، فقد شهدت المنطقة المد السلفي مما أدى إلى انقسام الأدباء والمؤرخين بين مؤيد ومعارض، وفقاً للحزب الذي ينتمي إليه والمصالح التي يجنيها من هذا أو ذاك، ومن جملة هؤلاء الشيخ عثمان بن سند البصري^(١) الذي كان يحسب مع الحزب المعارض. كما اشتهرت الأحساء في تلك الفترة بأنها دار للعلم والعلماء، ومقصد لطلاب العلم من داخل أقاليم شبه جزيرة العرب ودول الخليج العربي والعراق وغيرها. ومن ثم شهدت ازدهاراً ملحوظاً في ذات الفترة التي عاش فيها ابن سند منفعلاً بها ومتأثراً بعلمائها.

أساتذته:

١- الشيخ محمد بن عبدالله بن فيروز التميمي (١١٤٢-١٢١٦هـ / ١٧٢٩-١٨٠١م)

هو محمد بن عبدالله بن محمد بن فيروز التميمي، ولد في الأحساء عام ١١٤٢هـ / ١٧٢٩م، وكف بصره وهو ابن ثلاث سنوات، وكان سريع الفهم

(١) انظر: كاظم الدجيلي بعنوان «الشيخ عثمان بن سند البصري»، مصدر سابق، ص ١٨١.

قوي الإدراك بطيء النسيان مع شدة حرص ورغبة في تحصيل العلم^(١)، ولقد انتفع به ابن سند، فأخذ عنه الفقه^(٢) عندما زامل ناصر بن سحيم في الأخذ عنه، يقول ابن سند:

«حصل لي اتصالٌ بذلك الجنب، وقراءة ما قدر من كتاب، فهو من أجل مشايخي الأعلام، وأعظم أساتيزي الفخام، هذا وأما كرامته فلا يشك فيها، إلا من كان جاهلاً أو سفيهاً، ومن كرامته الظاهرة، وخوارقه الباهرة، أن طعامه يزيد في حفظ الطالب، كما صحَّ ذلك بالتجارب»^(٣).

ويقول إبراهيم بن فصيح في ذلك:

«فكتبوا إليه يوعدهونه بالقتل فهرب ابن فيروز إلى البصرة، وتوطن بها وانتفع به كثير من أهل العلم كالفاضل الشيخ عثمان بن سند»^(٤).

وكان للشيخ ابن فيروز منزلة رفيعة في ذلك الوقت، فعم علمه على جميع معاصريه من طالبي العلم، ولكنه اعتبر معادياً لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولقد هاجمه ابن غنام في قصيدة قال فيها:

ولاك ابن فيروز يروم سفاهةً دفاعاً لحق في البرية قد وطا
فصار يذود الناس عما أتى به أجل شفيح في الجزاء للوى يعطا
ويدعو إلى نهج الضلالة معلناً ومنهاج أهل الزيغ جهراً به أطا

(١) له ترجمة مسهبة في علماء نجد خلال ثمانية قرون (٦/ ٢٣٦-٢٤٥) والسحب الوابلة (٣/ ٩٦٩-٩٨٠)، إمارة الزبير (١/ ٥١)، تسهيل السابلة (٣/ ١٦٥٢).

(٢) هو محمد بن عبدالله بن فيروز التميمي الأحساني: فقيه حنبلي، من أهل الأحساء. ولد فيها، وكف بصره في الثالثة من عمره. وكثر تلاميذه. انتقد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فلما عظم أمرها رحل إلى الزبير، فتوفي فيها. له أراجيز وتصانيف ليست على قدر علمه، انظر: علماء نجد (٦/ ٢٣٦)، الزركلي: الأعلام (٧/ ١٢٠).

(٣) سبائك العسجد (٩٦).

(٤) عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد: ص ٢٣٠.

يغالب أمر الله والله غالب ويندب من لا يملك الرفع والخطا^(١)

٢ - الشيخ عبدالله بن محمد الكردي البيتوشي (١١٦١-١٢١٣هـ/١٧٤٨-١٧٩٨م)

الملقب بسبويه الثاني من كبار علماء الأحساء، كان عالماً ومربياً وفقهياً في اللغة، ولد في بيتوش^(٢)، ثم رحل إلى الأحساء، واتخذها مسكناً، وقابله الشيخ عثمان في الأحساء فأخذ عنه علم النحو والصرف، وقرأ عليه القرآن برواية حفص عن عاصم، وسمع مؤلفاته مثل شرحه على نظمه في حروف المعاني، والخلاصة الألفية في النحو، وشرح ديوان سقط الزند. ومن زامله في الطلب على الشيخ البيتوشي:

الشيخ عبدالله بن عثمان بن جامع، والشيخ ناصر بن سليمان بن سحيم، وغيرهما من العلماء الفضلاء الذين أورد تراجمهم في كتابه سبائك العسجد، أما ما أخذه عن الشيخ عبدالله البيتوشي، فيعدهه فيما يلي:

«قرأت عليه النحو والصرف، فقرأ لي بذلك الطرف، وشرح سقط الزند للمعري، وحسام كاتبي لعصمة فكري، وبعض دواوين العرب، فحصل لي بذلك كل أرب، وذلك في الأحساء أعاد الله عمارتها، وأرجع بهجتها ونضارتها، سمعت منه القرآن برواية حفص عن عاصم، وجملي بالأدب تجميل السوار للمعاصم، كان والله البحر علماً، والطود أناء وحلاً، له المؤلفات البديعة، والبادرة السريعة، ومما قرأت عليه من تأليفه، الذي لم يسبق إلى ترصيفه، شرح نظمه في حروف المعاني، فبلغت بقراءتي له غاية الأمانى»^(٣).

ولقد تأثر ابن سند بأستاذه البيتوشي تأثراً كبيراً، خاصة فيما يتعلق بالمناهل الفكرية والأدبية التي توفر عليها بعناية هذا الشيخ، متمثلة في قرض الشعر والترسل الأدبي، ولقد أثنى عليه في مناسبات عديدة، ففي المطالع يقول عنه:

(١) انظر: ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، (١/ ٢٢٠-٢٢١).

(٢) نسبة إلى بيتوش في الكردستان الإيراني، هاجر إلى بغداد ومات في الأحساء، وله كتب منها «شرح

الفاكهة على قطر ابن هشام» انظر: الأعلام (٤/ ٢٧٥) والسحب الوابلة (٣/ ١١٤٥).

(٣) سبائك العسجد (٢٤).

«البحر في العلوم القرآنية الطويل باعه في النظم والنثر، والأديب الذي ما رأيت مثله في الأدب، مقلة العصر، الشيخ عبدالله بن محمد الكردي البيتوشي».^(١)

٣ - الشيخ مبارك بن علي بن حمد آل مبارك (١١٥٥ - ١٢٣٠ هـ / ١٧٤٢ - ١٨١٤ م)

هو الشيخ مبارك بن علي بن حمد بن قاسم بن سلطان بن محمد الملقب (هميلان) بن سعود من بني جندب من بني العنبر من بني عمرو أحد بطون بني تميم من آل مبارك، ولد في بلدة المبرز من مقاطعة الأحساء، تنقل فيما بعد إلى أن استقر في ضيافة أمير المنتفق الشيخ حمود بن ثامر السعدون، وبقي عنده حتى وفاته حوالي ١٢٣٠ هـ / ١٨١٤ م، له مؤلفات أهمها: هداية السالك إلى مذهب مالك، تسهيل المسالك إلى هداية السالك، إتحاف اللبيب باختصار الترغيب والترهيب، المنح والصلوات فيما يقال بعد الصلوات، إتحاف القوم بأذكار اليقظة والنوم، خير اللفظ في أسباب الحفظ. وقد تتلمذ عليه ابن سند، وعندما أجاز ابن سند الشيخ عبدالرحمن بن الشيخ مبارك، كتب في إجازته قائلاً له: هذه بضاعتكم ردت إليكم، يشير إلى إجازة الشيخ مبارك له^(٢).

٤ - الشيخ محمد بن علي بن سلوم (١١٦١ - ١٢٤٦ هـ / ١٧٤٨ - ١٨٣٠ م)

ولد في العطار من قرى سدير، وتعلم أوليات العلم على مشايخ بلده، غير أنه لما لم يجد ما يشفي أوامه، رحل إلى الأحساء للأخذ من علامتها الشيخ محمد بن عبدالله بن فيروز التميمي سنة ١١٩٢ هـ / ١٧٧٩ م، فقرأ عليه التفسير والحديث والفقه والأصول ومهر في الفرائض وتوابعها من الجبر والحساب والمقابلة حتى صار عليه المعول فيها، وصار رفيقاً في الدراسة للشيخ

(١) انظر: مطالع السعود، مصدر سابق، ص ٤٠٥

(٢) علماء نجد خلال ثمانية قرون، مصدر سابق، (٤٣٢ - ٤٢٧/٥)، (١٤٧/٣).

عبد الوهاب ابن شيخه محمد بن فيروز^(١). وفي سنة ١٢٤٦هـ / ١٨٣٠م توفي في سوق الشيوخ في رمضان من هذه السنة.^(٢)

يقول ابن سند:

«أخذت عنه طرفاً من علم الفرائض، والفلك فكان كآلف رانض، وعاشرته في مدة أعوام، فما أغضبني يوماً من الأيام، على أن الفضل منه علي، والعلم منه أبداً يجري إلي».^(٣)

وصحبه وجعله سميراً:

«فإننا قد اتخذناه لنا سميراً، وجعلناه من مقلدة إكرامنا نظيراً، لما لم نجد له في الفضل نظيراً، حافظاً لأسرارنا، واقفاً على وفق اختيارنا، مثابراً على الآداب، مثابرة على حقوق الأصحاب، عارفاً بدقائق الحساب، معرفته بشقائق الأنساب».^(٤)

٥ - الشيخ ناصر بن سليمان بن سحيم (١١٧٧ - ١٢٣٦هـ / ١٧٦٣ - ١٨٢٠م)

هو الشيخ ناصر بن سليمان بن محمد بن أحمد بن علي بن سحيم من قبيلة عنزة من فخذ الجبلان^(٥)، ولد في الزبير من أعمال البصرة وقرأ على مشايخها، ارتحل إلى الأحساء للأخذ عن علامتها الشيخ محمد بن فيروز، فقرأ عليه في أنواع العلوم حتى أدرك ما أملّ، وقرأ على غيره أيضاً وأجازوه^(٦)، سافر مع أستاذه إلى هجر ثم إلى (الزبارة) في عهد أحمد بن رزق ثم البصرة، وتوفي في الزبير عام ١٢٣٦هـ / ١٨٢٠م. يقول عنه ابن سند:

«قَصِدَا زيارَةَ أحمد، فزادَ إكرامهما وجدد، وأبدلهما من الدُّورِ الغُرف، ورفعهما بعد الانخفاضِ إلى الشرف، ووصلهما بصلات، عواندهُما لم تُضَمَّر،

(١) إمارة الزبير (٣/ ٥٩).

(٢) إبراهيم بن صالح بن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، دار اليمامة، ط ١، ١٩٦٦ ص ١٥٨.

(٣) سبائك المسجد (٨٨).

(٤) سبائك المسجد (٨٧).

(٥) إمارة الزبير (٣/ ٧٠).

(٦) السحب الوابلة (٣/ ١١٤٤).

وأمدهما بتبجيلات، قلاندها النضار والجوهر، فما زالا على هذا الإكرام، حتى نقلتهما الأيام، إلى البصرة قبة الإسلام، فتيبوا من مقاعدها الصدر، وأسفر بهما وجه المصّر والعصر، وارتفع لهما في أهلها الجاه والقدر، وتولى شيخه المدرسة السليمانية، وأقام الوظائف العلمية» (١).

ولما عقدت بينه وبين الشيخ عثمان بن سند أوامر المودة، أهداه نسخة من منظومته في أصول الفقه بخطه المنمق البديع وكتب عليها ما نصه :

الحمد لله الكريم المفضل	مُصلياً على ختام الرُسل
وآله الغر الثقات السادة	وصحبه اليُمن التقاة القادة
ما نسجت أنامل الأقلام	مطارف الإبداع للأنظام
هذا وإنني قد قضيت نظماً	من هذه البكر العروب العصما
نمقتها بالرقم والكتابة	مزفوفة لباهر النجابة
المنتهى في سائر الفنون	حتى شأى مؤلف الفنون
كما إليه المنتهى والغاية	في صحة الإسناد والرواية
مغني اللبيب غنية الألباب	بل بهجة الخلان والأصحاب
ومقنع الطلاب في العلوم	ونزهة الأفكار والفهوم
ناصر الناصر دين الباري	بعضب علم مُصَلَّتٍ بتار (٢)

٦ - الشيخ خالد النقشبندي (١١٩٠ - ١٢٤٢هـ / ١٧٧٦ - ١٨٢٧م)

هو خالد بن أحمد بن حسين، أبو البهاء، ضياء الدين النقشبندي (٣)، التقى

(١) سبائك العسجد (٥٨).

(٢) السحب الوابلة (٣/ ١١٤٦ - ١١٤٧)، وإمارة الزبير (٣/ ٧١).

(٣) الشيخ خالد النقشبندي : صوفي فاضل، ولد في قصبة قره طاغ (من بلاد شهرزور) والمشهور أنه من ذرية عثمان بن عفان. هاجر إلى بغداد في صباه، ورحل إلى الشام في أيام داود باشا والي العراق، وتوفي في دمشق بالطاعون. انظر: الأعلام، الزركلي (٢/ ٣٣٤).

به ابن سند في بغداد وأخذ عنه^(١) فقد كانت الطريقة النقشبندية تنتشر بسرعة في العراق هابطة عليه من كردستان واندفع تيارها منها إلى الشام ومصر، وهذه الطريقة ظهرت منذ القرن الثاني الهجري، ولكن انتشارها في كردستان ثم العراق كان على يدي الشيخ خالد النقشبندي^(٢)، وكان داود باشا وعدد كبير من أصفياه - ومنهم مؤرخه عثمان بن سند - يعتقدون علم الشيخ خالد وصلاحه^(٣)، فمال ابن سند إلى دراسة التصوف، وسلك على الشيخ خالد ودخل في طريقته^(٤) ولكنه عاد عنها فيما بعد، وكتب عنه ابن سند فيما بعد كتاباً أسماه «أصفى الموارد من سلسال أحوال الإمام خالد» ونسج فيه على نفس طريقته في كتاب سبائك العسجد، وقد أعجب الشيخ خالد بالشيخ عثمان بن سند وقال عنه:

«إن الشيخ عثمان بن سند حريري الزمان»^(٥).

أما ما جاء ذكره من كتب الشيخ خالد فهي: «شرح مقامات الحريري» لم يتمه، و«شرح العقائد العضدية» ورسالة في «إثبات مسألة الإرادة الجزئية» و«جلاء الأكدار» ذكر فيه أسماء أهل بدر على حروف المعجم، و«ديوان فارسي» وجمعت رسائله في كتاب سمي «بغية الواجد في مكتوبات مولانا خالد - ط»^(٦).

(١) انظر: إبراهيم بن فصيح: عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، وقال فيه: «فأجل من أدركت عصره وأنا صغير شيخنا ومقتدانا، قطب دائرة الإرشاد المرشد العارف بالله... مولانا خالد النقشبندي المجددي العثماني الشافعي»، مصدر سابق، ص ١٣٥.

(٢) انظر: عبدالعزيز سليمان نوار: داود باشا والي بغداد (٣٠٧).

(٣) المصدر السابق (٣٠٧ - ٣٠٨).

(٤) المسك الأذفر (٢١٧)، وعلماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون (٢٤).

(٥) علماء نجد (١٥٢/٥).

(٦) الأعلام، الزركلي (٢/ ٣٣٤).

٧ - السيد زين العابدين جمل الليل المدني، (توفي سنة ١٢٣٥هـ / ١٨٢٠م)

يقول عنه ابن سند:

«ورد البصرة في بغداد العالم الذي هو مالك زمام الإسناد، والمحدث الذي ألحق الأحفاد بالأجداد، والمحرر الذي محرره الإمداد والإسعاد، والمحقق الذي تحقيقاته التحفة وفتح الجواد، المدني الذي كاد يضاهي عال المدينة، الهاشمي الذي صار الإقبال على الله بالشر أثير ديدنه ودينه، والشافعي الذي شفع إلى العلم التقوى، وبلغ من الفنون نهاية السؤل والغاية القصوى، والعلوي الذي سما على هامة النيرين فخاره، وبهر الشمس في رابعة النهار اشتهاه، ومصباح مشكاة الباحثين، مولانا أبو عبدالرحمن زين العابدين، المشهور بجمل الليل، مد الله عليه ومن رحمته أسبغ ذيل. ولما شرف البصرة بوروده، ونور مطالها بأقمار سعوده، رويت عنه حديث الرحمة، المسلسل بالأولية عند السادة الأئمة، وقرأت عليه أوائل الكتب الستة، وأسمعتني من مروياته ما أكبرت به نعته، ورويت عنه مسلسلات عديدة، وأجازني بمسندات وأجزاء ومعاجم ومشیخات مفيدة، وناولني الثبت المسمى بالأمم، لأبي الطاهر إبراهيم بن حسن الكوراني المدني العلم، وكتب لي إجازة دالة على طول باعه، وتبحره في الفنون الحدیثية وسعة اطلاعه، ذكرافيها بيتاً ذكر فيه ما يدل على تواضعه، ولطف طباعه، وهو قوله:

أنا الدخيل إذا عدت أصول على فكيف أذكر إسناداً لدى ابن سند»^(١)

٨ - الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد (١١٦١-١٢٣٢هـ / ١٧٤٨-١٨١٦م)

ولد في الزبير، ذهب إلى الشام فأخذ عن علمائها، وقدم إلى الأحساء فأخذ عن علامتها محمد بن فيروز الحنبلي التميمي فقرأ عليه في فنون عديدة، ثم عاد إلى الزبير وتولى القضاء بغير معلوم أجر، وصار خطيباً بالجامع ومدرساً بمدرسة الدويحس للفقهاء، وكان يخدم طلابه خاصة الواردين من الأحساء وغيره ويضيفهم في بيته، ولقد تخرج ابن سند على يده^(٢) وفي ذلك يقول عنه:

(١) انظر: مطالع السعود، مصدر سابق، ص ٢٥٩.

(٢) إمارة الزبير (٣/ ٥٤-٥٦).

«رحل إلى الشام، فلقى أجلة من الأعلام، وحصل علوماً جمّة، وفوائد مهمة، فانشئ بعد طول الإقامة، منها إلى بلده بالسلامة، واجتاز في طريقه بغداد ثم رحل إلى هجر، وأخذ عن عالمها وصدر، أعني به نادرة الدهر، وحسنة الأوان والعصر، محمد بن عبد الله بن فيروز، ونزل بعد مرجعه بلدة الزبير، فقضى بها ونشر فيها كل خير، ودّرس في جامعها، حتى دُعي ربحانة مجامعها، واعتقد فيه الخاص والعام، وحصل له من الملوك الإكرام التام، وما ذاك إلا لزهده، وصحة دينه وعقده، يلزم صحبة الفقرا، وينهى عن الأمرا، إلا إذا أمر جرى، ويتصدق على الضعاف، ويكرم الأضياف، مع ما هو عليه من العفاف، [والديانة] والإنصاف، يتعفف عن أموال اللئام، ولا يتكلف لأحد بالإكرام»^(١).

ويضيف:

«قد صحبته أعواماً، وجالسته نهائراً وظلاماً، فألفيته محمود الصبّة، جم الطاعة والقربة، ذا أوصاف حلت ومزايا كملت»^(٢).

٩ - الشيخ علي بن محمد السويدي (ت ١٢٣٧هـ / ١٨٢١م)

هو العالم الشيخ علي بن محمد سعيد بن عبد الله السويدي البغدادي، نشأ في بغداد في أسرة علمية شهيرة، وتلمذ على أبيه وعمه عبدالرحمن السويدي. المؤرخ المعروف (مؤلف حديقة الوزراء) واشتغل بالتدريس والوعظ، وكان سلفياً في عقيدته على خلاف مفاهيم عصره، نالت آراؤه تأييد والي بغداد سليمان باشا الصغير فقربه إليه «حتى إنه لم يصدر إلا عن رأيه» سافر إلى الشام وفيها توفي ودفن، له آثار متنوعة في العقائد والأدب والشعر والتاريخ، وهو

(١) سبائك العسجد (٩٢).

(٢) سبائك العسجد (٩٣).

والد المؤرخ محمد أمين السويدي^(١). وقد أخذ عنه ابن سند وقت مروره بالبصرة وهو في طريق عودته حاجاً^(٢).

التدريس:

عمل ابن سند مُدرّساً في جامع الكوازي، وفي المدرسة المحمودية^(٣)، ثم جمع بين المحمودية والخليلية عام ١٢٢٧هـ/١٨١٢م، ودرس بالمدرسة الرحمانية في البصرة، وبقي فيها مدة عمره إلى أن حل محله تلميذه الشيخ أحمد بن نور الأنصاري.

تلاميذه:

من المؤكد أنه نقل علمه لعدد غير قليل من التلاميذ الذين تتلمذوا عليه في المدارس التي عمل بها والذين يصعب حصرهم، ومن أبرزهم:

١ - الشيخ أحمد بن نور الأنصاري (١٢١٨-١٣٠٢هـ/١٨٠٣-١٨٨٤م)

ولد في نابند^(٤)، ونشأ في حضان العلم والغنى فقد كان والده تاجراً، تعلم وتفقّه على طريقة عصره وأتم دراسته على خاله، وفي عام ١٢٣٠هـ/١٨١٤م

(١) انظر: عماد عبدالسلام رؤوف: التاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني، بغداد، ص ١٥٨-١٥٩.

(٢) انظر: أصفى الموارد، ص ١٠٢، تسهيل السابلة (١٦٨١/٣).

(٣) بناها المحسن الشري محمود بن عبد الرحمن الرديني النجار البصري، وكانت هذه المدرسة في البصرة، شقيقة الأزهر من حيث الأهمية، فكل متخرجي هذه المدرسة في عصره من تلاميذه، انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون (١٤٥/٥، ١٤٦). وانظر: علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون، ص ٣٤.

(٤) وتسمى حالة نابند، وهي تقع شرقي قرية (نخل تكي) في بر فارس، وسكانها عرب سنيون شافعيون وحنابلة، ينطقون العربية. انظر: صهوة الفارس في تاريخ عرب فارس، عبد الرزاق محمد صديق، مطبعة المعارف، الشارقة ط٢، ١٩٩٤، ص ٢٩٨.

وصل مع أبيه إلى البصرة فالتحق بالمدرسة السليمانية، ولما خلا منصب التدريس في المدرسة السليمانية عين فيها مدرساً وكان ذلك سنة ١٢٤٣هـ/ ١٨٢٧م، حيث حلّ محلّ أستاذه عثمان بن سند، كما عين قاضياً في البصرة، وكان يتنقل بين التدريس والقضاء، وكان متصوفاً، وقد تمتع بمكانة مرموقة لمقامه الديني والرسمي والأدبي، له شروح وتعليقات على المتون الفقهية، وعلى الأخص الفقه الشافعي، فضلاً عن مجموعة من التخميسات والمطارحات الشعرية، وجميع مؤلفاته مخطوطة وهي موجودة في مكتبة باش أعيان^(١).

٢- الشيخ عثمان بن مزيد المزيّد (توفي حوالي ١٢٨٠هـ/ ١٨٦٢م)

هو عثمان بن مزيد من آل مزيد من آل عمرو من قبيلة الظفير^(٢)، قرأ على علماء بلده في مدينة عنيزة، وأخذ عن علماء الأحساء والزيبر، له تأليف واحد في العقيدة اختصر به شرح عقيدة السفاريني وسماه: (الدرر المضيئة في اختصار شرح العقيدة)، وقد تتلمذ لابن سند حيث قال: أنشدنا لنفسه شيخنا عثمان بن سند المالكي البصري ومدرسها في آخر عام ١٢٣٩هـ/ ١٨٢٣م:

حذار حذار من إغصاب شيخ	فإن الشيخ معروف الحقوق
فإن الله يغفر كل ذنب	سوى ما للمشايخ من حقوق
فلا تطلب بلا شيخ علوماً	فذا حقم يورد للفسوق
فطه شيخه جبريل يروي	عن الله تعالى ذا وثوق

ولقد ذكر صاحب كتاب علماء نجد عدداً آخر من التلاميذ هم:

(١) انظر: النصر في أخبار البصرة للقاضي أحمد نور الانصاري، مصدر سابق، ص ٦.

(٢) انظر: علماء نجد (١٥٧/٥).

٣ - الشيخ عبداللطيف بن سلوم (المتوفى سنة ١٢٤٧هـ / ١٨٣١م):

هو عبداللطيف بن الشيخ محمد بن علي بن سلوم التميمي النجدي، ولد في بلدة الزبير حوالي سنة ١٢٠٠هـ / ١٧٨٥م، ونشأ في بيت علم، فقرأ على والده في الفقه والفرائض، وعلى الشيخ إبراهيم بن جديد وغيرهما، تولى قضاء المنتفق. توفي بالطاعون سنة ١٢٤٧هـ / ١٨٣١م^(١).

٤ - الشيخ عبدالرازق بن سلوم (المتوفى سنة ١٢٥٤هـ / ١٨٣٨م)

هو عبدالرازق بن الشيخ محمد بن علي بن سلوم التميمي النجدي، ولد في بلدة الزبير، وقرأ على مشايخها منهم والده، ثم رحل إلى بغداد فقرأ الفقه على الشيخ الورع موسى بن سميككة {تصغير سمكة}، وعلى أجلاء بغداد في النحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق والأصول، وحصل ومهر ثم رجع إلى بلده وقرأ الفرائض والحساب والجبر والمقابلة، وبالجملية فقد كان من أشد أهل زمانه ذكاءً وفطنةً، شرح «سُلم العُروج في المنازل والبروج» للشيخ محمد بن عبدالرحمن بن عفالق الأحسائي سماه «مرقاة السُلم» وكان ينظم الشعر، وسود مسودات شتى لم يبيض منها غير «شرح السُلم» تولى قضاء سوق الشيوخ^(٢) وخطابتها بعد أخيه الشيخ عبداللطيف، وصار له جاه تام عند الحكام، وكلمة نافذة، وانفرد في تلك الجهة بالحل والعقد إلى أن توفي فيها سنة ١٢٥٤هـ / ١٨٣٨م^(٣).

(١) انظر: ابن حميد، السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، تحقيق: بكر بن عبدالله أبو زيد وعبدالرحمن بن سليمان العثيمين، بيروت، ط ١، ١٩٩٦، (٢/ ٥٩٩-٦٠٠)، أخباره في: تسهيل السابلة (١١٢/٢)، علماء نجد (٢/ ٨٩٤)، إمارة الزبير (٣/ ٦٠).

(٢) سوق الشيوخ مدينة في محافظة ذي قار بجنوب العراق.

(٣) السحب الوابلة (٢/ ٥٣١-٥٣٤)؛ علماء نجد (٣/ ٢٨٠)؛ تسهيل السابلة (٣/ ١٦٨٤).

٥ - عبدالواحد باش أعيان البصرة^(١) (١٢١٦-١٢٦٨هـ/١٨٠١-١٨٥١م)

من الأسرة العباسية المعروفة في البصرة، تعلم على الشيخ عثمان بن سند وسافر إلى بغداد واتصل بداود باشا، وقد أصبح باش أعيان البصرة بعد وفاة والده سنة ١٢٥٣هـ/١٨٣٧، وكان له أثر في حياة البصرة الفكرية، إذ كانت داره نادياً من نوادي الفكر والأدب^(٢).

٦ - الشيخ أحمد بن عبدالله بن عقيل (المتوفى عام ١٢٣٤هـ/١٨١٨م)

من بني وائل أحد بطون قبيلة عنزة، ولد في حرمة، وقرأ على علماء بلدان سدير ثم رحل إلى الزبير، وقد قرأ على الشيخ عثمان بن سند، ثم جاور في المدينة المنورة فأخذ عن مفتي المدينة المنورة جعفر البارازنجي^(٣).

وغيرهم من التلاميذ أمثال: الشيخ عبدالوهاب بن محمد بن حميدان بن تركي، والشيخ محمد بن تريك.

(١) باش أعيان ومعناها رئيس الأعيان لقب غلب على أسرة عبدالسلام الكوازي العباسي عندما منحت الدولة العثمانية، زمن السلطان خان الثاني سنة ١١١٨هـ (١٧٠٦م)، هذا اللقب للشيخ عبداللطيف بن الشيخ ساري بن الشيخ عبدالسلام الثاني وأصبح اللقب وراثياً وللأرشد منهم، وللمترجم ترجمة مفصلة في تاريخ الأسرة العباسية تأليف الشيخ عبدالقادر العباسي المخطوط، وله ترجمة أخرى في أعيان البصرة للشيخ عبدالله باش أعيان طبعة الشيخ جلال الحنفي في بغداد سنة ١٩٦١، ص ٧؛ والأعلام للزركلي (٣٢٥/٤)؛ وانظر: النصرة في أخبار البصرة (٤٦).

(٢) النصرة في أخبار البصرة (٤٥).

(٣) إمارة الزبير (٨٤/٣).

ومن أشهر معاصريه:

السيد عبد الجليل الطباطبائي (١١٩٠ - ١٢٧٠ هـ / ١٧٧٦ - ١٨٥٣ م)

هو السيد عبد الجليل بن السيد ياسين بن إبراهيم بن طه بن خليل بن محمد صفي الدين، ويتصل نسبه بالسيد إبراهيم طباطبا^(١)، ولد في البصرة سنة ١١٩٠ هـ / ١٧٧٦ م وكانت لهم فيها أملاك ونخيل، وارتحل إلى قطر وأقام بالزيارة وكانت في عصره بلدة عامرة، ولأهلها نشاط بالتجارة والغوص لاستخراج اللؤلؤ، وكان كثير التنقل بين البصرة والكويت والأحساء والبحرين والحجاز، وكانت له مكانة عند أمراء البحرين، وقد تولى مراسلاتهم الرسمية كما مثلهم في المعاهدة العمومية التي عقدت بين مشايخ الخليج وبريطانيا في رأس الخيمة عام ١٨٢٠ م^(٢).

وكانت له مراسلات ومساجلات مع أدباء البلاد التي أقام فيها أو مر بها، ومذائح للوكها وأمرائها وأهل الوجاهة فيها، وكان طالباً للعلم الشرعي، وأجازه الشيخ محمد بن عبدالله آل فيروز العالم، وكانت وفاته بالكويت سنة ١٢٧٠ هـ / ١٨٥٣ م.

كان شاعراً موهوباً، طُبع ديوانه ثلاث مرات مرة في مطبعة البيان في بومباي الهند سنة ١٣١٥ هـ / ١٨٩٧ م ومرة في إحدى دور الطباعة في القاهرة، والثالثة عام ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م على نفقة الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني في دمشق^(٣).

(١) كان إبراهيم بن طباطبا نقيب الأشراف في مصر وقد ظهر منهم علماء أفاضل في الكويت ومنهم جماعة تسكن الزبير والكويت وإيران؛ انظر: النصرة في أخبار البصرة (٥٨-٥٩).

(٢) انظر: L/P& S/7/195

(٣) انظر: ترجمته في مقدمة ديوانه: روض الخل والخليل ديوان السيد عبد الجليل، دمشق، ط٣، ١٩٦٤، وهي توجد لدينا (المحقق).

ومن أشهر قصائده، قصيدته التي نظمها وهو في البصرة، حيناً للزيارة والبحرين، بعدما أقلقه محاصرة سلطان بن سعيد إمام عمان للزيارة، فأنشد هذه القصيدة التي يقول فيها :

تقول بنو عمي نرى بك حيرة	ولست بحمد الله علماً لناهب
ولا المال منزور ولا الجاه قاصر	وأنت على عرق من المجد ضارب
فقلت نعم إن الهوى لا يحل في	فؤاد فيخلو من هموم تواعب
هواي زباري ولست بكاتم	هواي ولا مصغ للاح وعائب
أتوق إذا هب الجنوب لأنني	أشم الغوالي من مهب الجنائب
نأت دار من أهوى وعز مزارها	ومن دونها قد حال قرع الكتائب ^(١)

وقد حدثت مساجلة «في القهوة» بينه وبين السيد عبدالجليل يرويها عبدالعزيز الرشيد في كتابه تاريخ الكويت حيث قال : «ذهب السيد عبدالجليل والشيخ عثمان بن سند إلى الشيخ حمود آل ثامر الشبيبي شيخ مشايخ المنتفك على شاطئ الفرات، وهناك وجد الشيخ علي بن الشيخ محمد صالح مفتي البصرة، فقال الشيخ عثمان مخاطباً الاثنين:- «مرا لي صاحبي بكأس قهوة.

قال السيد : فأمرنا له بها، فقال : لا بل أجز، فاستقلته فلم يقلني فعلت إذ ذاك أنه يريد اختباري فقلت على البديهة: كذوب التبر صافية بغدوه. ثم سكت

(١) انظر: روض الخل والخليل ديوان السيد عبدالجليل، المصدر السابق، ص ١٧-١٨.

فقال : زد البيت فزدته ثم حمي وطيس المساجلة، وقد انتهت إلى أبيات^(١) زادها السيد عبدالجليل، بما تخلص به إلى مدح قاضي البصرة الشيخ عبدالقادر أفندي الحيدري البغدادي والشيخ عثمان بن سند وإليك الأبيات بأجمعها :

(الشر الأول لعثمان)

(الثاني للسيد عبدالجليل)

مرا لي صاحبي بكأس قهوة	كذوب التبر صافية بغدوه
من البن الأريج شذا بكأس	يعطر عرفه من رام حسوه
علاه جوهر كفرند غضب	جلاله القين لا لحذار نبوه
تنقط من فم الإبريق خالاً	بوجنة جامها وشمأ مموه
يطوف بها عليّ أغن أحوى	كأن بخده والكف جذوه
رشيق القد يحكي البان ليناً	كأن به إذا ما ماس نشوه
له لفتات أم الخشف ترنو	بعين تذكر العذري شجوه
أروم وصاله لتقر عيني	بغرة وجهه فيزيد زهوه
علقت به وغصن العمر غض	يحركه الهوى العذري نحوه ^(٢)

ويبدو أنه كان بين السيد عبدالجليل وعثمان بن سند جفوة، فحين قدم السيد عبدالجليل رحمه الله تعالى البصرة سنة ١٢٣٤هـ/١٨١٨م، زاره كل صديق ما عدا الشيخ عثمان بن سند، فأنكر ذلك لكونه بخلاف العادة، فبعد مضي يومين من مقدمه كتب إليه رسالة تشتمل على هذه الأبيات الآتية وما يتبعها من

(١) كان الشيخ عثمان يبدأ الشر الأول من البيت ويكمله السيد عبدالجليل. وهي طريقة تعكس ثراء الشعراء في اللغة والنظم.

(٢) انظر: روض الخل والخليل ديوان السيد عبد الجليل، ط ٣، ص ٤٩ - ٥٣، وانظر: تاريخ الكويت، عبد العزيز الرشيد، ص ٢٧٣-٢٧٤.

المنثور معاتباً في تأخر زيارته عن وقتها، وكان مجيء الشيخ بعد وصولها إليه هو الجواب عنها فقال:

يا تاج أهل الفضل عثمان يا	إمام من أملى ومن قد كتب
يا من شأى كل مبارٍ له	علماً وفي كل فنون الأدب
أنت خليق بالوفاء سيدي	فلم جزاء الود منك الحسب
إن الجفا منك لقد بان لي	لا عن قلى لكن جهلت السبب
حاشا جناب الشيخ من ميله	لغير ظن الخير في ذي حسب
إذ أنه يعلم مني الصفا	والحب في الله وذا لم يشب
وشأن أهل العلم إعلاء ما	سن وتمهيد دواعي القرب
كزورة القادم لا سيما	من ذي إخاء أو ولاء وجب
فكيف لا يثبت حقي ولي	مودعة محكمة لا تحب
هذا وإنني عاذر شاكر	فليكن الخل على ما أحب
واسلم منا لا كلما رمته	تولى حقوق الود عالي الرتب
ما اشتاق ولهان إلى قربكم	فعلل النفس بما قد كتب

ثم نشر قائلاً:

«سيدي أطال الله بقاءك وقصر أمد جفاك، إني مذ قدمت هذه البلدة قد حظيت ببقاء ذوي المودة، ولم أفتقد سوى أعزهم علي وأحبهم إلي، وهو جنابك الذي أخصيت بالفضل ربوعه وأمد جداول الفصاحة ينبوعه، ولم أدر ما حجب إشراق شمس طلعتك في هذا النادي، على أنه لم تغم عليك منا مراكز الوداد، فلولا إشارتك بفضيلة التقدم لوجدتني طليعة لمن يقدم، ولما جد هيامي بك وزاد

حنيني إليك، أنبت هذه البطاقة لتؤدي السلام عليك، رجاء أن تكون مذكرة
لعهود الإخاء وموجبة لحصول اللقاء، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته»^(١).

مكانته العلمية :

يُعد ابن سند من أبرز علماء شرقي الجزيرة العربية والعراق في القرن الثالث عشر الهجري، فقد جمع بين العلم والفقه، وبين الأدب والتاريخ، يقرض الشعر ويفيض بالنثر، سيال القلم، واسع الثقافة، فهو مؤلف وشاعر لا يشق له غبار، ولع بالتأليف في كل ما يتصل به من علم وأدب، ومن يقرأ له يدهش لقدرته على الغوص في اللغة والاشتقاق منها.

ذكره ابن الشطي^(٢) في مختصره وقال: هو الإمام العلامة، الرحلة الفهامة، حسان زمانه وبديع أوانه، خاتمة البلغاء ونادرة النُبغاء، رحل إلى العراق، وأخذ عن علمائها^(٣).

قال عنه النبهاني: «هو آخر فضلاء البصريين»^(٤). ونعته أمين المدني بالعلامة الرحلة الفهامة.

واعتبره صاحب السحب الوابلة: «لسان الزمان، ونابغة الأوان»^(٥).

(١) انظر: روض الخل والتحليل ديوان السيد عبدالجليل: (٤٣-٤٤). ولعل ذلك ما يفسر لنا عدم ذكر ابن سند للسيد عبدالجليل ضمن الأعلام الذين ترجم لهم، وقد يكون ذلك عن قصد بسبب الغيرة التي قد تنشأ بين الأدباء لاسيما وأن الطبطيني كان مقرباً من حكام البحرين والكويت آنذاك.
(٢) هو حسن بن عمر بن معروف الشطي الحنبلي (١٢٠٥هـ/١٧٩٠م - ١٢٧٤هـ/١٨٥٨م) فقيه فريقي، بغدادي الأصل، دمشقي المولد والوفاة، له تصانيف، منها «مختصر شرح عقيدة السفاريني، انظر: الأعلام للزركلي (٢/ ٢٢٦).

(٣) له ترجمة في: تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة، للبردي (٣/ ١٦٨١).

(٤) التحفة النبهانية (البصرة): محممة بن خليفة النبهاني، ط ٢، المطبعة المحمودية، القاهرة، ط ٢، ١٣٤٢هـ، ص ٩٢.

(٥) السحب الوابلة (٣/ ١١٤٦).

وقال عنه محمود شكري الألوسي:

«إن هذا الفاضل ممن شاع ذكره، وملأ الأسماع مدحه وشكره، له اليد الطولى في العلوم العربية والفنون الأدبية، نظم غالب المتنون من سائر الفنون، وقد اشتهرت في هذه الديار، وظهرت ظهور الشمس في رابعة النهار»^(١).

ويقول أيضاً :

« وكانت له شهرة عظيمة في البصرة ونواحيها، مقبول الكلام لدى جميع أهاليها، تغمده الله تعالى برحمته، وأسكنه فسيح جنته »^(٢).

ومن أثنى عليه الشرواني اليماني (أحمد بن محمد المتوفى سنة ١٨٣٧م) في « حديقة الأفراح لإزالة الأتراح »^(٣) قال:

«القول فيه إنه طرفة الراغب، وبغية المستفيد الطالب، وجامع سور البيان، ومفسر آياتها بالطف تبيان، أفضل من أعرب عن فنون لسان العرب، وهو إذا نظم أعجب، وإذا نشر أطرب، فوالعصر إنه لإمام هذا العصر».

كما نقل الألوسي من المصدر نفسه للشرواني:

«وكان له في اللغة باع طويل وقوة عارضة، حتى قيل إنه كان يحفظ كتاب القاموس للفيروزآبادي من أوله إلى آخره»^(٤).

ويقول ابن بسام عنه:

«من النوايع في سرعة الحفظ وجودة الفهم ويطء النسيان، والرغبة العظيمة في العلم، والجد العظيم في تحصيله، وهذه العوامل الهامة صيرت منه - مع توفيق

(١) المسك الأذفر (٢١٤-٢١٥).

(٢) المصدر السابق (٢١٨-٢١٩).

(٣) ورد العنوان في الأعلام عند الزركلي «حديقة الأفراح لإزاحة الأتراح» (١/٢٣٣).

(٤) المسك الأصفر (٢١٩).

الله تعالى - آية كبرى في المحصول العلمي، ويكونه موسوعة كبرى في العلوم الشرعية والعلوم العربية والتاريخية وغيرها»^(١).

وقال أيضاً:

«إن الشيخ عثمان بن سند من كبار العلماء، ونوابغ البلغاء، وفحول الشعراء، وإنه موسوعة علمية في كل باب من أبواب العلم، وفي كل فن من فنون الآداب، فهو عالم عصره، وعلمة مصره»^(٢).

أسلوبه :

يغلب على أسلوبه النزعة الأدبية التي كانت سائدة في العصر العثماني، حيث هيمنت مدرسة النثر المقفى على أساليب التعبير الأدبي بكل خصائصها الفنية المعروفة من محسنات بديعية متنوعة، فقد جاء الكتاب من أوله إلى آخره سجعاً^(٣)، ولقد قصد الكاتب استخدام هذا اللون من التعبير الأدبي، ليحقق تأثيراً موسيقياً يعبر عن عواطف الإنسان المملوءة بالسرور والبهجة أحياناً والحزن والألم أحياناً أخرى، ناهيك عن استخدامه للمحسنات البديعية الأخرى كالجناس والطباق والمقابلة والتورية، فضلاً على ميله إلى استخدام الألفاظ الفخمة، وهو أسلوب نشأ عليه وأتقنه. ويعبر هنا عن أسلوبه بقوله:

«وحين قضى لسان حاله، من نعت بعض أحواله، صمَّ العزم على ما قصد، وأحال يُنجز ما به وعد، من إنشاء ترجمته، ونشر برود مكرمه، وذكر أحواله من

(١) علماء نجد (٥ / ١٤٥).

(٢) المصدر السابق (٥ / ١٥٣).

(٣) السجع: من المحسنات البديعية، وهذا النوع من الكلام يسمى سجعاً وتسمى الكلمة الأخيرة من كل جملة (فاصلة) وتلك الفاصلة تسكن دائماً للوقف، وللإحساس بما في السجع من جمال، وهو لون من الإيقاع الصوتي الذي يجعل الأسلوب موسيقياً ذا رنين تطرب له الأذن وتستريح إليه النفس، لما فيه من التوازن بين الجمل.

مولده لموته، بعبارات هي السلسبيل، وإشارات أرق من نظرات الخليل،
وأسجاع تشفي العليل، وتروي الغليل، أشم وجنات الطروس بالسطور»^(١).

وبأسلوب موشى بالسجع والمحسنات البديعية، يحدثنا عن نشأته واهتمامه
بالشعر والأدب والسياحة والتاريخ :

«فإني مذ لبست للأدب تقصارها، واحتسيت صهباءها وذقت عُقارها،
وتدثرت دثارها وشعارها، وتنقلت في أوطانها، وتفيأت ظل أغصانها،
وتنشقت أريج أردانها، وجريت طلقاً في مبدانها، لم أزل أعطن في أعطانها،
وأسرح طرف الطرف في رياضها، وأورد ذود الفكر في حياضها، وأمرح
مختالاً، في خمائلها يميناً وشمالاً، أستشيم بارقها إذا سرى، وأجري مع هواها
حيث جرى، فأرتاح للأسجاع، ارتياح بناني إلى اليراع، ومسمعي إلى السماع،
أجري في أمثالها الشاردة، جريان الوافد للعائدة، أنظم فرائدها، وأتقلد
قلائدها، وأعانق خرائدها، وأقيد أوابدها، وأحل معاقدها، وأدل على مقاصدها،
وأعوج إلى معاهدها، نادياً دمنها وأطلالها، مصاحباً آرامها وأجالها، متفرعاً
ذوائبها، مغترباً كاهلها وغاريها، منبسطاً في الطويل والبسيط، هارجاً مع كل
خفيف الطبع بسيط، راملاً في مسعاها، بين مروتها وصفائها، ملتصقاً أركانها
مقبلاً، سائلاً في غيطانها مترسلاً، ممتطياً ميطانها موجزاً ومطولاً، حانياً بانها،
جانياً جنانها، مُشْتَفِئاً أذني بشنوف أمثالها، مرتشفاً بقي سلاقة أقوالها»^(٢).

وفي خطبة كتابه مطالع السعود يقول بالأسلوب نفسه أيضاً:

«وإني كنت ممن عني بالأدب، ونظم من فرائده ما هو نهاية الأرب، ومدح
الأكابر من بعد ومن كُتب، وذلك والشباب قشيب، وصارم الفكر مجلوق قشيب،
ووكر القودين ما فرخ به نسر المشيب، كم هزرت للنظم معاطفه، ووشيت بينان
الفكر مطارفه، وجملت بدر الإبداع سوافه، لكنني في أودية الغزل أسيل، وأميل
إلى كل ذي خد أسيل، سالكاً من ذلك طريقة بكرة، لم تدمتها أفكار المعاصرين

(١) سبائك العسجد (٥).

(٢) المصدر نفسه.

نظماً ونشراً، محاذياً لمذهب العرب في المدح والغزل، متجافياً عن كل لفظ مبتذل»^(١).

ولقد تأثر تأثراً كبيراً بأسلوب أستاذه عبدالله الكردي، ومن يقرأ نصاً لأي منهما على حدة يتشابه عليه، ففي النص التالي وهو لعبدالله الكردي يظهر هذا جلياً:

«أهدي من السلام رياضاً تفتقت من أكمام الولاء أزهارها، وتدفقت من ينابيع الوفاء أنهارها، وسجعت بمحض الوداد أطيارها، ورقت من رقة نسيم الإخلاص أصانلها وأبكاهها، ومن التحيات نفائس تبهير النيرين أنوارها، ومن الثناء ما لو لمسه محرم لأوجبنا عليه القدى، لأنه باشر طيباً، أو استنشقه مُقعد لراح وغدا، وقد أوتي من ماء الحياة نصيباً، ومن الدعاء ما هبت عليه قبول القبول، وتكفل بحصول السؤل على الوجه المأمول، إلى من رتبته العلوم في حجرها، وغذته من أوافيق درها، حتى ترعرع وبرع، فبنى بإعراجه عن مضمرات الأحكام للدين قصراً مشيداً، وأطلق أعنة الأكفار في اقتناص الفوائد، وقيد الأوابد.. الخ»^(٢).

وهكذا تأثر ابن سند بأستاذه، في منهجه وأسلوبه وفي معجمه ومفرداته، إلى الدرجة التي لا يستطيع القارئ أن يميز لأي من الكاتبين يكون النص.

ويقول ابن سند أيضاً في أسلوب مليء بالتشبيهات :

«فما زلت أترقى فيها من فن إلى فن، وأتعاطى منها زماناً دناً بعد دن، أتطوف البلدان، وأتعرف الوجوه الحسان، من عدنان وقحطان، أغزل تارة وأمدح، وأعرض أخرى وأصفح، فأغزل إن غزال سنح، وأمدح إن جواد منح، وأصفح إن بخيل جمع، كم وشحت من ألوكه، وكم رشحت من سبيكه، وكم اجتزت في مجاز،

(١) انظر: مطالع السعود، مصدر سابق، ص ٥٣.

(٢) انظر: تحفة المستفيد بتاريخ الأخصاء في القديم والجديد، محمد بن عبدالله آل عبدالقادر الأنصاري الأحساني، الرياض، ١٩٩٩، (٢/ ٥٩٨).

ما له من مجتاز، أقتنصُ الأمثال، اقتنصَ القانص الغزال، وأكحلُ المُقلَّ
بالسُّهاد، كحلَّ الأوراق بالسود، وأولعُ بالرُّقم، ولعَ الغانيات بالرشم»^(١).

كما يميل في بعض المواضع إلى استخدام أسلوب القص متأثراً أو ناسجاً
على غرار أسلوب ألف ليلة وليلة، إذ يقول :

« ولما ذكرت من أصحاب أحمد هذه الجملة، أحببت أن أذكر ما جرى له من
النقلة، وما وقع له مع وزير بغداد، مما حقه أن يذكر ليستفاد، وينوه به في كل
محفل وبعاد ... »^(٢).

شعره:

كان الشيخ عثمان من المكثرين في النظم والمطيلين فيه، ويجده مجالاً
لاستعراض ثراء اللغة عنده، فقد تبلغ القصيدة من نظمه ألفي بيت^(٣)، ولكن
النقاد يجدون في بعض أشعاره ركافة وذلك لتعمده التكلف، وفي بعضه رقة
وجزالة، ولكنه ذو فائدة في تاريخ الأدب في القرنين الثامن عشر والتاسع
عشر، فقد عبّر عن ذلك صاحب كتاب علماء الكويت بقوله:

ولكنه حبيب إلى النفوس التي ألقت شدة الأسر وتذوقت جمال الفصاحة عند
فصحاء البادية في عصور عز العربية، صرفه في أغراض كثيرة من الغزل،
والحماسة، والفخر، والمدح، والثناء، والتهاني، والعتاب؛ فأتى بالمعجب
المطرب. لاءم بين المعاني والألفاظ، وأشاع في أعاريضه وقوافيه هذه الموسيقى

(١) سبائك العسجد (٧).

(٢) المصدر السابق (٨٠).

(٣) كنظم الصارم القرضاب في نحر من سب الأصحاب، حيث يقول الآلوسي إنها بلغت ألفي بيت أو
أكثر. انظر: المسك الأذفر: ٢١٦، وما ذكره مبالغ فيه لأن الكتاب يحتوي على قصائد مختلفة في
الوزن والروي ويتخلله شعر دعبل الخزاعي.

الجميلة، واسترسل مع الطبع حيناً، وتقيد بالمحسنات اللفظية حيناً آخر؛ ولكنكم على ذلك لا ترون عنده تكلفاً للبديع، ولا إسرافاً في هذه المحسنات اللفظية، لأن سلطان الفطرة كان أكثر ما يكون سطوة على أسلوبه^(١).

فقد كان يكثر من النظم، فلا يكاد ينثر فكرة سجعاً حتى يعود ليصيغها شعراً، وكأنه وضع الشعر نصب عينيه معياراً لا متلاكه ناصية اللغة . يقول من البحر الخفيف:

كم ظلامٍ واصلتهُ بصباحٍ	ونهارٍ واصلتهُ بظلامٍ
سأهراً فيه بين نشرٍ ونظمٍ	مرعفاً فيه آنفَ الأقسامِ
أنتقي منه كلَ معنىٍ بديعٍ	في بديعٍ من الأكارمِ سامٍ
إنما لذةُ الفتى نظمٌ لفظٍ	رائقِ السبكِ باهرٍ الانسجامِ ^(٢)

ويستهل كتابه مطالع السعود بقصيدة من الغزل العفيف، يقول فيها:

إذا خضتُ يوماً في النسيب وجدتني	أحاذي بنظمي مذهب العرب والبدو
وأنسبُ في أظبِ لحوضي أو اللوى	ولا صبّ إلا حيث يلوي الهوى يلوي
وأهوى التي أوحت إليّ بناظرٍ	مريض جفون حيشما أومأت تغوي
وكم رشاً في الرقمتين ولعلعٍ	حديث الهوى عن سحر مقلته أروي
وكم ظبيةً بين الأراك وراميةٍ	حشت لروحي أن أوصلها نضوي
فصدت بعينيها مخافة كاشح	وكان منها لو لوتُ جيدها نحوي

(١) انظر: علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون: عدنان بن سالم بن محمد الرومي، الكويت،

١٩٩٩، ص ٣٤.

(٢) سبائك العسجد (٥-٦).

إلى أن يقول:

وأجمل حبٍ ما يذل به الفتى لحبٍ على عشاقه دائم البأو
فجن بمن تهوى فما أطف الهوى إذا جن فيه الصب من عظم الشجو^(١)

ويقول في ذم الدهر في مطالع السعود:

شكوت فما أشكاني الدهر إنني لفي حيرة من ريبه وصروفه
كأنني قرن للزمان محارب إذا رمت سلماً سلَّ حُمَرَ سيوفه
سقى كل ذي جهل بكأس حياته وذو العلم أرواه بكأس حتوفه
فلا تكُ بدرًا كاملاً في ضيائه إذا تم بدر حان وقت كسوفه

ويقول أيضاً:

كلما قلت إن دهري يصفو ورياح المنى بصفوي تهفو
كدر الدهر بالخطوب اللواتي لم يذق من فدحها الغمض طرف
فكأنني من اعتلالي فعل يعمل النصب فيه والجزم حرف^(٢)

وله أيضاً قصيدة مطولة في داود باشا^(٣)، صاغها بمناسبة انتصاراته على
الوالي سعيد بن سلمان، يقول في مطلعها :

(١) مطالع السعود، مصدر سابق، ص ٥٣ - ٥٤.

(٢) المصدر السابق، ص ٦٦.

(٣) داود باشا في الأصل مملوك من أسرة كرجية مسيحية في (تقليس كرجي) جليه أحد النخاسين إلى بغداد وكان عمره عشر سنين، فاشتراه مصطفى بيك الربيعي ثم باعه على سليمان باشا والي بغداد، فرباه سليمان باشا وعلمه القرآن وأدبه فأحسن أدبه، إلى أن وصل إلى ما وصل إليه من العلوم والمعارف والديانة التي يشهد بها عدوه وصديقه، إلى أن انتهت إليه وزارة بغداد.

بشراك بشرى بما تهوى قضى الزمن والجـد منك علي والرجا حسن
وروض بشرك حسان تبسمه مذ جاده للسرور العارض الهتن^(١)

أما شعره في أحمد بن رزق فقد أثرى كتابه سبائك العسجد مديحاً، ليس
بعده مديح، ومنه قوله من بحر السريع حين يقول:

«وكنْتُ مَن جمعهُ القدر، بين تلك الوجوه الغُرر، أسرعْتُ في إنشادي،
وأجريتُ في الحلبةِ جوادي:

يا منشدي الأشعار في سيدٍ	طلق الأيادي في الجدى والجبين
يساره يُسرُّ لقصَّاده	واليمنُ معقودُ له في اليمين
كيف يجاري شعركم فضل من	ما زال كالغيث على المعسرين
أبلغ وضاح إذا يُجتدى	ولو تناهى زمن المجتدين
يساره مُثعنجر مُرتنه	والغيم بالقطر بخيل ضنين
قد أقسم العصر وصدقته	بأنه ليس له من قرين
كلُّ المزايا فيه محصورة	أعني مزايا السادة الأكرمين
لا يُبرز الدهر له مُشبهاً	فإن يرّم فهو من الكاذبين
خاتمة الأجواد في عصره	فهل ترى من بعده باذلين
يا بحر إن كنت نظيراً له	فلا تكن يوماً من الجازرين
عطاؤك الماء وذا مده	دُرُّ منقى أو نضار ثمين

(١) مطالع السعود، مصدر سابق، ص ٣٠٠.

كم نَظَمْتَ يَمْنَاهُ مِنْ سُؤْدَدٍ مُنْتَثِرٍ أَعْيَا عَلَى النَّازِمِينَ
 شَوْكُمُ أَيَادٍ مِنْهُ مَجْرُورَةٌ مَرْفُوعَةٌ إِلَّا عَنِ اللَّائِمِينَ
 قَدْ أُتْعِبْتُ أَوْصَافُهُ الْغُرُّ مِنْ كَانَ لَهُ مِنْ جَمَلَةِ الْمَادِحِينَ
 أَوْصَافُهُ الْأَمْثَالُ لَكُنْهَا سَارَتْ بِهَا أَلْسِنَةُ الْحَاسِدِينَ
 لَا قُطْرَ إِلَّا فِيهِ ذِكْرٌ لَهُ يَفُوحُ كَالْمِسْكِ عَلَى النَّاشِرِينَ
 يَا مُضِرُّ الْحَمْرَاءِ نِلْتَ الْعِلَاءَ بِسَيِّدِ جَمِّ الْمَزَايَا رَزِينَ
 أَصْبَرَ مِنْ طُودٍ إِذَا عَضَّهُ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْعَوَالِي مَعِينُ
 أَصْدَقُ فِي الْهَيْجَاءِ مِنْ قَسُورٍ لَيْثُ تَبَدَّى فِي خِلَالِ الْعَرِينِ
 كَأَنَّهُ تَحْتَ طَوَالِ الْقَنَا أَوْ ثَاقِبًا خَرَّ عَلَى مَارْدِينَ^(١)

إلى غير ذلك من أشعاره الكثيرة والتي يغلب عليها الصنع عن الطبع، والتي ترتفع وتنخفض كما قال صاحب الأعلام^(٢).

مذهبه:

كان ابن سند مالكي المذهب^(٣)، شأن غالب سكان الخليج آنذاك، بدليل ما ألفه في المذهب المالكي، وهو ما أشرنا إليه في جملة مؤلفاته.

(١) سبائك العسجد (٧-٨).

(٢) الأعلام (٤/٣٦٧).

(٣) المسك الأذفر (٢١٣)؛ والسحب الوابلة (٣/١١٤٦).

أما موقفه من الدعوة السلفية فقد حسب عليه هجومه على الشيخ محمد بن عبد الوهاب^(١)، وقد ردّ عليه من العلماء الشيخ عثمان بن عبدالعزيز بن منصور التميمي قاضي سدير في كتاب أسماه:

الرد الدامغ على من اعتقد أن شيخ الإسلام زائغ^(٢) وقد طبع محققاً، ويقول ابن بسام معاتباً ابن سند: «ونحن نعتب على الشيخ عثمان ونلومه، وهو النجدي الأصل، ونجد هي منبت السلفية، أن ينحاز مع المنحرفين عن هذه الدعوة السلفية، ويكون مع أصحاب الطرق الصوفية، ثم لا يكفيه هذا حتى تناول بالسب والنقد شيخ الإسلام ابن تيمية صاحب المدرسة السلفية»^(٣) ونقل بعض المؤرخين أن ابن سند صار في آخر أيامه سلفي العقيدة^(٤) كما جاء ذكره ضمن الحنابلة في كتاب تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة^(٥). وفي شعر ابن سند

(١) محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن مشرف بن عمرو بن معضاد بن ريس من عشيرة الوهبة النجدية، أحد فروع قبيلة بني تميم العدنانية، ولد في عام ١٧٠٣م (١١١٥هـ) بوادي حنيفة وهي من أعالي نجد، وقد تنشأ نشأة دينية وتلقى علوم القرآن على يدي والده الذي كان يعمل قاضياً للعيينة ويعقد جلسات لمدرسة العلوم الشرعية. قال عنه العلامة محمود شكري الألوسي: إنه كان من العلماء الأمرين المعروفين الناهين عن المنكر، وكان يعلم الناس الصلاة وأحكامها وسائر أركان الدين، ويأمر بالجماعات. وقد جد في تعليم الناس، وحثهم على الطاعة، وأمرهم بتسليم أصول الإسلام وشرائطه وأحكام الصلاة وأركانها. انظر: تاريخ نجد، تحقيق محمد بهجة الأثري، مكتبة مدبولي، ص ١١٤.

(٢) ورد اسم الكتاب عند ابن بسام على غير ذلك فقد قال: «وكتاب الشيخ عثمان بن منصور اسمه»: (الرد الدافع على الزاعم أن شيخ الإسلام ابن تيمية زائغ)، انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون، مصدر سابق، (١٥٤/٥).

(٣) علماء نجد (١٥٤/٥).

(٤) انظر: كاظم الدجيلي بعنوان «الشيخ عثمان بن سند البصري»، مصدر سابق، ص ١٨١.

(٥) تسهيل السابلة (١٦٨١/٣).

« ما ينفي عنه تصوفه، فقد انتقد الشيخ خالد فيما بعد حين ظهرت له مجانبته للصواب، عندما قام بتأليف رسالة في إبطال الرابطة (بين الشيخ والمريد)^(١) وهي قصيدة صوفية، نشرها صاحب مجلة المنار^(٢)، اطلعنا على بعض أبياتها في كتاب المسك الأذفر، خاصة الأبيات التي يقول فيها:

أخل الفؤاد إذا ما كنت ذاكره تكن فتى بسلاف الذكر قد سkra
الشيخ يدعو لإخلاء الفؤاد من ال أغيار طراً ليصفو الذكر للفقرا
فاحفل فؤادك بالذكر اللذيذ وكن ممن عن الغير في أذكاره نفرا
لم يحل قط شهود الله في خلد إلا إذا لم يكن فيه سواه يرى

إلى أن يقول :

دع التوجه إلا للذي فطرا واسلك على الشرع واترك ما سواه ورا^(٣)
وفاته :

هناك خلاف على سنة وفاته، فقد جاء في صفحة عنوان كتاب سبائك العسجد أنه توفي في بغداد سنة ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م، ودفن بجوار الشيخ معروف الكرخي، قرب مرقد زبيدة زوج هارون الرشيد، ويقول الألوسي: قيل إنه توفي سنة ١٢٤٠هـ/١٨٢٤م^(٤).

(١) الرابطة: مصطلح من مصطلحات الطريقة النقشبندية، ويعنون بها: استمداد المريد من روحانية شيخه، بحيث يتلشى في هذه الروحانية، ويكون ظلاً لشخص شيخه، انظر: المسك الأذفر، ص ٢١٦.

(٢) انظر: عدنان بن سالم بن محمد الرومي: علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون، الكويت، ١٩٩٩، ص ٣٦.

(٣) المسك الأذفر (٢١٧).

(٤) المصدر السابق (٢١٨).

ويثبت عبدالرزاق عبدالمحسن الصانع وعبدالعزیز العلي في كتاب إمارة الزبير بين هجرتين أنه توفي في التاسع عشر من شوال من عام ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م، ودفن في الجانب الغربي من بغداد بالقرب من مرقد الشيخ معروف الكرخي^(١). وهو القول الأقرب للحقيقة، أما صاحب مختصر كتاب مطالع السعود، فقد ذكر أنه توفي سنة ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م^(٢). وكذلك ذكر صاحب التحفة النبھانية، وإن كان قد ذكر أن ذلك على وجه التقريب^(٣)، ويتفق ابن بسام معه^(٤)، وصاحب تسهيل السابلة^(٥).

ولقد خلف ابن سند ولدين عالمين ورعين هما عبد الله وعبد الوهاب توفيا بالطاعون عام ١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م في الزبير ودفنا فيها^(٦).

مؤلفاته :

يُعد ابن سند من أغزر المؤلفين بين مؤرخي شرقي الجزيرة العربية وأدبائها، وجل ما أنتجه يصنف في مباحث متنوعة كالحديث والفقه والعقائد والنحو والصرف، والبلاغة والعروض والتصوف والتراجم والسير، فضلاً عن إنتاجه الشعري الضخم، ومعظم ما ألّف لا يزال مخطوطاً، ولقد أحصاها أحد

(١) إمارة الزبير (٧٧/٣).

(٢) انظر: مقدمة مختصر مطالع السعود، مصدر سابق، ص ١.

(٣) التحفة النبھانية (البصرة): محمد بن خليفة النبھاني، المطبعة المحمودية، ط ٢، القاهرة ١٣٤٢هـ، ص ٩٣.

(٤) علماء نجد (٥/ ١٥٥).

(٥) انظر: تسهيل السابلة (٣/ ١٦٨٢).

(٦) إمارة الزبير (٧٧/٣).

مترجميه، فذكر أنها بلغت أربعين مؤلفاً ما بين صغير وكبير^(١)، ومن أهم مؤلفاته التي أشارت إليها المراجع:

- أوضح المسالك على مذهب الإمام مالك وهي منظومة^(٢).
- بهجة النظر في نظم نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، والنخبة كتاب في أصول الحديث للحافظ ابن حجر، وشرحها شرحاً ما عليه من مزيد^(٣).
- تحفة التحقيق لمعرفة الصديق، في ألغاز الفرائض (مخطوط)^(٤).
- تعليقات على شرح الكافية للرضي الاستربادي^(٥).
- تفهيم المتفهم شرح تعليم المتعلم^(٦) (مطبوع في قازان ١٨٩٦م).
- الدرة الثمينة في مذهب عالم المدينة، وهي منظومة للمقدمة العشماوية في فقه السادة المالكية^(٧).
- رسالة في إعراب اثني عشر^(٨).
- رسالة في كسر همزة إن وفتحها، منظومة في ٤٢ بيتاً^(٩).

(١) أعيان البصرة (١٦).

(٢) المسك الأذفر (٢١٥).

(٣) المصدر السابق (٢١٥).

(٤) مطالع السعود، مصدر سابق، ص ٢٦.

(٥) إمارة الزبير (٨١/٣).

(٦) الأعلام (٣٦٧/٤).

(٧) مطالع السعود، مصدر سابق، ص ٢٤.

(٨) مخطوطات المكتبة العباسية في البصرة (١٠٣/٢) نقلاً عن: مطالع السعود ص ٢٧.

(٩) مخطوطات المجمع العلمي العراقي (١٥٥/٢) نقلاً عن: مطالع السعود ص ٢٧.

- الشذرات الفاخرة في نظم الورقات الناضرة لإمام الحرمين، وشرحه^(١).
- شرح الجوهر الفريد على الجيد (مخطوط)^(٢).
- شرح الشافية في علم التصريف^(٣).
- الغشيان عن مقلة الإنسان، في النحو^(٤).
- الفائض في علم الفرائض، توجد في المكتبة العباسية لآل باش أعيان ومنه نسخة في مكتبة الأوقاف^(٥).
- كشف الزيد عن سلسال المدد، بحث عن العدد تذكيره وتأنيثه^(٦).
- منظم الجوهر في مدائح حمير (مخطوط)، وقد ذكره في نهاية كتابه سبائك العسجد^(٧).
- منظومة في البلاغة، توجد في المكتبة العباسية لآل باش أعيان، ومنه نسخة في مكتبة الأوقاف^(٨).
- منظومة في مدح الإمام أحمد بن حنبل^(٩).

(١) المسك الأذفر (٢١٥)؛ الأعلام (٣٦٧/٤).

(٢) الأعلام (٣٦٧/٤).

(٣) تسهيل السائلة (١٦٧١/٣).

(٤) إمارة الزبير (٨١/٣).

(٥) المصدر السابق (٨١/٣).

(٦) المصدر السابق (٨١/٣).

(٧) انظر: الأعلام (٣٦٧/٤)؛ عبد الحسين المبارك، عبد الجبار ناجي الياسري، من مشاهير أعلام البصرة: منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٣، ص ٢٢٠ - ٢٢١.

(٨) إمارة الزبير (٨١/٣).

(٩) تسهيل السائلة (١٦٨١/٣).

- منظومة في مسوغات الابتداء بالنكرة وشرحها، توجد في مكتبة الشيخ محمد العوجان إن كانت لا تزال محفوظة^(١).
- نسمات السحر وروضة الفكر^(٢).
- نظم الأزهرية للشيخ خالد بن عبدالله الأزهري الجرجاني^(٣).
- نظم خلاصة الحساب لبهاء الدين العاملي، وشرحه^(٤).
- نظم قواعد الإعراب لابن هشام الأنصاري^(٥).
- نظم الكافي في العروض والقوافي^(٦).
- نظم مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري في النحو (مخطوط) ينوف على خمسة آلاف بيت^(٧).
- هادي السعيد، وهي منظومة في العقائد ضمنها منظومة «جوهرة التوحيد» وزاد عليها من الفوائد ما جعلها كالعقد الفريد^(٨).
- هدية الحيران في نظم عوامل جرجان، وهو نظم لكتاب العوامل المائة للجرجاني، وشرحه^(٩).

(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون: مصدر سابق (٥/ ١٥٠).

(٢) المسك الأذفر (٢١٥).

(٣) إمارة الزبير (٨١/٣).

(٤) المسلك الأذفر (٢١٥)؛ الأعلام (٣٦٧/٤).

(٥) الأعلام (٣٦٧/٤).

(٦) تسهيل السابلة (١٦٨١/٣).

(٧) الأعلام (٣٦٧/٤)؛ تسهيل السابلة (١٦٨١/٣).

(٨) المسك الأذفر (٢١٥).

(٩) تسهيل السابلة (١٦٨١/٣).

وله نظم:

- الصارم القرضاب في نحر من سب الأصحاب، وهو نظم في نحو ألفي بيت وهو رد على دعبل الخزاعي الرافضي (المتوفى سنة ٢٤٦هـ - ٨٦٠م) ^(١) وهي منظومة في فقه السادة المالكية، ولقد أورد صاحب تسهيل السابلة عنوانها: «القرضاب في نحر من سب الأصحاب» ألفها سنة ثمان عشرة ومئتين وألف ^(٢)، وأورد اسمها الألوسي قائلاً: وسمى ما نظمه في ذلك «الصارم القرضاب في نحر من سب أكارم الأصحاب» ^(٣).

من ذلك قوله في رد الرافضي :

يا للرجال لأمة ملعونة سادت على السادات فيها الأعبد
اخساً فما سادت عليهم أعبد بل سادة بهم الفخار معمد ^(٤)
ويقول ابن بسام: «وهي عندي بخط الشيخ محمد بن عبدالله بن حميد صاحب السحب الوابلة في طبقات الحنابلة، ويوجد منها نسخة في مكتبة (رامبور) في المكتبة العباسية. ^(٥) وهناك رسائل وقصائد ومنظومات كثيرة لابن سند، كتبها من علوم عديدة، فجاءت مؤلفاته بأفكار حرة من معارفه الخاصة، وبمعانيه المبتكرة، وصاغها بأسلوبه الأدبي وجمله البليغة ^(٦).

(١) انظر: مقالة كاظم الدجيلي بعنوان «الشيخ عثمان بن سند البصري» مجلة لغة العرب، المجلد الثالث، ١٩١٣، ص ١٨١.

(٢) تسهيل السابلة (١٦٨١/٣).

(٣) المسك الأذفر (٢١٥).

(٤) المصدر نفسه (٢١٥).

(٥) علماء نجد (١٤٨/٥)؛ وكذلك توجد نسخة منه في دار الكتب القطرية بخط راشد بن محمد الحنبلي مؤرخة في ١٠ محرم ١٣٤١، وهي مقابلة مع نسخة بخط المؤلف.

(٦) علماء نجد (١٤٧/٥).

مؤلفاته التاريخية:

يُعد العلامة الشيخ ابن سند من أهم مؤرخي شرقي الجزيرة العربية في القرنين الثاني والثالث عشر الهجريين، ولقد تفوق في فن السيرة وله في ذلك نزوع المؤرخ الضليع، فهو المؤرخ الرسمي لداود باشا والي بغداد، ولقد ألف فيه كتاباً هو المصدر التاريخي المُعتبر عن هذا الوالي، والكتاب عنوانه :

- كتاب مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود : وهو في الأصل (مخطوط) يتكون من أكثر من ستمائة صفحة (حيث يبلغ نحو أربعين كراسة)^(١) وضمنها أخبار داود باشا وتغطي فترة الأحداث من سنة ١١٨٨هـ إلى سنة ١٢٤٢هـ (١٧٧٤-١٨٢٦) ودامت حكومة داود إلى أواخر سنة ١٢٤٦هـ / ١٨٣٢م، ولقد أُلّف هذا الكتاب بناء على تكليف من داود باشا والي بغداد.

«في سنة ١٢٤١هـ / ١٨٢٥م، دعا داود باشا الشيخ عثمان بن سند البصري إلى بغداد وأكرمه وأمره بتبييض تلك المسودة لأجل أن يتخلد ذكره وعدله بين الأمم»^(٢) وأنزله في دار خاصة له، وشرع ابن سند في الكتاب في الحادي والعشرين من ذلك الشهر، وأرخها بقوله «داود يُمثّل أمره»^(٣). وأرخ لشروعه في تأليف تاريخه بنفس اسم كتابه «مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود»،

(١) انظر: مقدمة أمين بن حسن الحلواني المدني في مختصر تاريخ الشيخ عثمان بن سند المسمى بمطالع السعود بطيب الوالي داود.

(٢) انظر: مقدمة أمين بن حسن الحلواني المدني في: مختصر تاريخ الشيخ عثمان بن سند المسمى بمطالع السعود بطيب الوالي داود، ص ٣.

(٣) وهي وفقاً لـ (حساب الجمل) تكون: د(٤) + ا(١) + و(٦) + د(٤) + ي(١٠) + م(٤٠) + ت(٤٠٠) + ث(٥٠٠) + ل(٣٠) + أ(١) + م(٤٠) + ر(٢٠٠) + هـ(٥) = ١٢٤١هـ / ١٨٢٥م.

وأتم الشيخ عثمان كتابه في أوائل عام ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م، وهي السنة التي توفي فيها، وهو ما يعزى إلى أن الشيخ عثمان حين كتب هذا الكتاب قد خالجه الشعور بدنوّ أجله فختم الكتاب . يتناول فيه سيرة داود باشا وترجمة حياته وشيوخه، ويذكر بعض الوقائع التي وقعت في السنين الأولى من عمر داود باشا، والتي وقعت أيام حكومته أيضاً بين أعراب المنتفق وزبيد والخزاعل (خزاعة) ونجد والأعجام وكعب والأكراد وشمر وعنزة والعبيد وعقيل، وغيرها من القبائل التي تقيم في جنوب العراق وشرق الجزيرة العربية، ويحكي أيضاً عن محاصرات البصرة وبغداد، فضلاً عن حملات ثويني ضد السلفيين بين عامي ١٢٠١-١٢١٢هـ/ ١٧٨٦-١٧٩٧م وحملة علي باشا كتحدا على الأحساء.

فهذا الكتاب لا يقتصر على سيرة داود باشا، بل تعداه ليشمل تاريخ أحداث العراق والجزيرة العربية وعلى وجه الخصوص ما يتعلق بالسلفيين آنذاك. وفي عام ١٢٩٩هـ/ ١٨٨١م اختصره خادم العلم بالروضة الشريفة أمين بن حسن الحلواني المدني، وكتبه الغريب عبدالغني بن الشيخ محمد الخطيب بخط حسن، وطُبع في مدينة بمبي في المطبعة الحسينية في غرة شوال سنة ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م^(١).

تاريخ بغداد: وهو كتاب في التراجم، ككتاب السبائك، ومطالع السعود في منهجه، أطنب الألوسي عليه قائلاً: أبدع فيه وأجاد، أرخ فيه ما وقع في

(١) توجد لدى المحقق نسخة من الكتاب.

- زمانه من الوقائع والنوازل، وترجم فيه بعض الأماجد والأماثل^(١).

- أصفى الموارد في سلسال أحوال الشيخ خالد^(٢) وهو كتاب سير وتراجم صاغه على منهج سبائك العسجد، حيث تناول سيرة الشيخ خالد النقشبندي، وتراجم أساتذته وتلامذته ومريديه وخلفائه، وقد بلغ عدد من ترجم لهم في الكتاب ثلاثين رجلاً من القضاة والفقهاء والمحدثين والأدباء والشعراء. فرغ من تأليفه سنة ١٢٣٤هـ/١٨١٨م، منه في مكتبة المتحف العراقي نسخة بخط المؤلف^(٣). هو كتاب نفيس يحتوي على فوائد تاريخية وفرائد أدبية، من اطلع عليه عَلمَ ما للمترجم من اليد الطولى في فنون الأدب نظماً ونثراً^(٤). والكتاب مطبوع في القاهرة ١٣١٣هـ/١٨٩٤م.

- كتاب الغرر في وجوه القرنين الثاني عشر والثالث عشر: كتبه على غرار سلافة العصر ولم يتمه، وقد ذكره في كتابه سبائك العسجد^(٥).

(١) المسك الأذفر (٢١٥).

(٢) الأعلام (٣٦٧/٤)؛ المسك الأذفر (٢١٧).

(٣) انظر: مطالع السعود : مصدر سابق، ص ٣٠.

(٤) تسهيل السابلة (١٦٨١/٣)؛ وعلماء نجد (١٥٢/٥).

(٥) انظر: إمارة الزبير (٨٠/٣).

كتاب سبائك العسجد

في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد^(١)

وهو الكتاب الذي بين أيدينا، ويتناول ترجمة حياة الشيخ أحمد بن رزق من يوم مولده إلى مماته، فقد طلب الوجيه الشري أحمد بن رزق من الشيخ عثمان زيارة مدينة الزبارة، وكانت مدينة ذائعة الصيت في قطر والخليج آنذاك، فاستأذن من والي داود للرحيل إلى الزبارة فأذن له، فذهب إلى الشيخ أحمد في الزبارة، فأكرمه واحتفى به على عادة ما يفعله الوجهاء تجاه الأدباء والشعراء على وجه الخصوص، لأنهم كانوا بمثابة وزارة الإعلام التي تذيب أخبارهم وتتغنى بمآثرهم، وعلى قدر مكانة كل منهم تتناقل أخبارهم الناس، فلا يعقل أن يكتب ابن سند إلا عن وجيه ولا يرض ابن رزق أن يكتب عنه من هو دون ابن سند مقالة ومكانة، فحفظ التاريخ مكانة الرجلين، فألف له الشيخ عثمان كتابه «سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد»، فقد كان من عادة الأمراء والولاة والوجهاء، استكتاب المؤلفين والشعراء، والإغداق عليهم، لسرد سيرهم والتغني بأمجادهم وأفضالهم. وفي ذلك يقول ابن سند بعد مقدمة نثرية وشعرية:

«...وحين قضى لسان حاله، من نعت بعض أحواله، صَمَّ العزم على ما قصد، وأحال يُنجِز ما به وعد، من إنشاء ترجمته، ونشر برود مكرمه، وذكر أحواله من مولده لموته...» (٢).

وعلى الرغم من أنه لم يبق في الزبارة مدة طويلة، إلا أنه أنجز الكتاب بعد وفاة الشيخ أحمد بن رزق فقدمه لأبنائه قائلاً:

«قد آن أن أعريّ يعامِلَ الأقلام، عن تدآب السِرِّ في مهامه الإنظام، وأن أنيخها في مبارك الختام، من كتابي الموسوم بسبائك العسجد، في أخبار أحمد،

(١) ورد العنوان في تسهيل السابلة «سبائك العسجد في أخبار أحمد رزق الأرشد» (١٦٨٢/٣).

(٢) سبائك العسجد (١٣).

ومن له من مكارم أصحاب، هم لفلک السيادة أقطاب، ولنحر الفضائل سحاب،
خدمت به حضرة أبنائه الكرام». (١)

إلى أن يقول:

«فدونكم سبائك عسجد، وفرائد في سلك البيان تُنضد، وخرائد حسان،
اُختلستها من يد الزمان، وعقود جمان، نَظَمْتُهَا يدُ البيان، وعرائس أفكار،
زُفْتُهَا يدُ الابتكار، وزهراء فؤاد، أنضُر من زَهَرَات الأوراد، وبنات ذکا، أنور
من ذکا، وعذارى سطور، أفخر من ربات الحدور». (٢)

كما ذُيِّلَ بِذِكْرِ تَراجُمِ أولاد الشيخ أحمد بن رزق وهم: (محمد، يوسف،
عبدالمحسن، خالد وعبدالعزیز).

وفي هذا الكتاب أيضاً ذكر لبعض القرى والبلاد التي قطنها ابن رزق ونبذة
عنها، مثل: ذكر الكويت، الزبارة، جو، والبصرة، الأحساء، إلا أنه يركز في
هذا الكتاب بشكل محوري على صاحب الترجمة أحمد بن رزق شيخ الزبارة.
والكتاب يعكس احتفاءً مبالغاً بالترجم له، بدءاً من اختيار العنوان إلى خاتمه،
ونسج الكتاب كله على هذا السياق، فلم يدع معنى من معاني الإطراء والمدح
إلا وقد جاء به.

فجاء أسلوب الكتاب قريباً من التراكيب التقليدية المتكلفة، مستعيراً كافة
المحسنات والزينات اللفظية، فهو يعمد إلى تهجين النص النثري من خلال
تداخل الأشكال الأدبية مع النزعة الدينية والحكم يصوغها شعراً. ولقد احتفى
بشكل خاص بمدح الأمراء والوجهاء شأنه في ذلك شأن عدد من مؤرخي العراق

(١) سبائك العسجد (١١٥).

(٢) المصدر السابق (١١٥ - ١١٦).

أمثال الشيخ عبدالرحمن السويدي، صاحب تاريخ حوادث بغداد والبصرة، ورسول حاوي الكركوكلي المؤرخ الرسمي لحكومة المماليك، صاحب كتاب «دوحة الوزراء في سيرة بغداد الزوراء» فقد اهتم هؤلاء بالترجمة لمعاصريهم من الحكام والأمراء والأدباء والقضاة والعلماء والشعراء والمتصوفة والأولياء والنساء، وكتب بعضهم رسائل مستقلة في ترجمة ذواتهم أو معاصريهم من أساتيدهم أو آبائهم أو ولاتهم.^(١)

ولقد أنتقد على أسلوبه ومبالغته في الوصف إلى الحد الذي لا يعقل إلا مجازاً، فهذا يوسف عز الدين يقول عنه:

«لقد كتب عثمان بن سند عن أحمد بن رزق كتاباً بأسلوب القرن التاسع عشر في مدح الرجل ومعاصريه، لا يخرج الدارس منه بشيء واضح سوى نشر مسجع وشعر مقفى».^(٢)

ويقول أيضاً:

«إنه مهما أظن فهو مقصر في ذكر جداول كرمه، وأنه غني، وفاق الملوك والتجار كرماء، وهو الجوهر الفرد في عصره، وأنه سيد علوي ولد في الكويت ويدا عليه الكرم وهو في العاشرة، ولم يبق صفة لمشهور إلا ألصقها به، سماحة وفصاحة وفتكاً وصدقاً، ولا يخرج الباحث بشيء تاريخي منظم واضح».^(٣)

(١) انظر: تاريخ حوادث بغداد والبصرة من ١٧٧٢-١٧٧٨م، تأليف عبدالرحمن السويدي، تحقيق عماد عبدالسلام رؤوف، ط ٢، بغداد، ١٩٨٧م، ص ٦-٧.
(٢) النصرة في أخبار البصرة (٥٦).
(٣) المصدر السابق (٥٦).

منهج التحقيق :

اتبعنا في تحقيق هذا الكتاب الخطوات التالية :

- اتخذنا من نسخة المخطوط التي حصلنا عليها عن نسخة مصورة «ميكروفيلم» توجد في مكتبة الملك عبدالعزيز، وتحمل الرقم A-1302 أصلاً في تحقيق الكتاب، وهي بخط نسخ مشكول، ويبلغ عدد أسطرها واحداً وعشرين سطراً، وعدد صفحاتها ١٩٣ صفحة، وقد تكون بخط الشيخ عثمان نفسه فلم نعثر على اسم للناسخ، إذ تنتهي المخطوطة بقوله في الخاتمة: وكتبه عثمان بن سند ناظمه ومؤلف هذا الكتاب سنة ١٢٢٥م/١٨١٠م.

ويقول أيضاً : «نق ذلك ووشاه راجي عفو الله ورضاه والملتجى إليه في كل ما يخشاه والمحتاج إليه في آخرته ودنياه عثمان بن سند غفر الله خطاه ...» وهو ما يدفعنا للظن أنها نسخة المؤلف، أو قرأت عليه، لا سيما وأنها تضمنت تصويبات في هوامشها.

- قابلنا النسخة المخطوطة على النسخة التي طبع عليها الكتاب (مطبعة البيان بـمبـاي سنة ١٣١٥هـ/١٨٩٧م - ويقع في ١١٧ صفحة بقطع المتوسط)^(١) - فقمنا بإثبات الفروق بين النسختين بهامش الكتاب، ولقد أظهر ذلك بعضاً من التصحيف والتحريف سيلاحظه القارئ في متن الكتاب المحقق.

(١) وهي النسخة التي أشرت إليها في مقدمة الكتاب، وهي نسخة الشيخ علي بن عبد الله، عليها إهداء نصه: «أقدمه هدية إلى حضرة الأمير الشيخ الجليل علي بن عبد الله الثاني حاكم قطر المعظم. البصرة ٥ صفر الخير ١٣٧١هـ الموافق ٤ تشرين الثاني ١٩٥١م، من عبدالقادر آل باش أعيان العباسي» - مطبعة البيان بمبـي، سنة ١٣١٥ هـ، وهي كاملة الصفحات.

- عنواناً المواضيع معتمدين على فهرس محتوى الكتاب المطبوع، وهوامش الكتاب المخطوط، وما وجدنا من الأهمية عنوانته، معتمدين في ذلك على السياق، ووضعنا هذه العناوين بين قوسين مميزين [] .

- أثبتنا الأخطاء المطبعية، التي وقعت في النسخة المطبوعة، والتي يعزى بعضها إلى خطأ في الجمع (المطبعة)، فقد لاحظنا اختلافاً في رسم بعض الكلمات، حيث كان يقلب الهمزة إلى ياء (للتخفيف)، ونعزوها لطبيعة رسم الكتابة في النسخة المخطوطة التي طُبِعَ عليها الكتاب، كقوله: فرايدها (فرائدها). ولاحظنا خلافاً في ترتيب جمع أبيات الشعر، فقد عمد الطابع في بعض الحالات إلى أن يأتي بشطري البيت ويتبعهما بشطر البيت الأول من البيت الذي يليه، ليبدأ السطر الثاني بعجز البيت السابق وهكذا، فضلاً على الخطأ الذي لاحظناه في ترقيم الصفحة الثامنة.^(١)

- وضعنا الكلمات التي سقطت من المطبوع في مكانها في المتن حسب ورودها في النسخة المخطوطة ووضعناه بين قوسين مميزين [] .

- قمنا بضبط المتن، معتمدين على المخطوطة، وما يوافق صحيح اللغة .

- فسرنا معاني بعض المفردات الغريبة، وهو ما استغرق جهداً كبيراً في الكشف في معاجم اللغة، لاسيما وأن المؤلف لشراء لغته وامتلاكه لناصريتها، كان يعتمد إلى استخدام ألفاظ غير متداولة، ولقد ركزنا بشكل أساسي على القاموس المحيط للفيروزآبادي الذي قيل إنه كان يحفظه^(٢)، وذلك لفهم التراكيب اللغوية التي استخدمها. وعلى الرغم من ذلك، فإننا لم نتوسع في المبحث اللغوي إلا بالقدر الذي يخدم السياق، وحتى لا يتحول الكتاب إلى

(١) تكرر الرقم (٧) في ترقيم الصفحة السابعة والتي تليها. ولقد صححنا رقم الصفحة بعد السابعة إلى الرقم (٨) كما هو في ملحق الكتاب حتى لا يتكرر الخطأ نفسه.

(٢) انظر: المسك الأذفر (٢١٦).

بحث في اللغة وهو ليس مبحثنا الأساسي، فإننا أوجزنا بقدر ما ييسر فهم المعنى.

- شرحنا ما ورد في المتن من أسماء الأعلام والأمكنة، خاصة ما يتعلق بالحوادث التاريخية وثبتنا الإحالات المفيدة في ذلك بهامش الكتاب، كما قارنا الحوادث التاريخية بما جاء في المصادر المتزامنة معه أو التي تلتها .

- قابلنا التواريخ الهجرية بالميلادية، ووضعنا التاريخ الميلادي تابعاً للتاريخ الهجري، معتمداً في ذلك على جداول الدكتور إبراهيم جمعة (دائرة الملك عبدالعزيز).

-أشرنا بنجمة في نهاية البيت الأول من كل نظم للتعريف بالبحر الذي نظم عليه كما جاء في هامش الكتاب المخطوط أو المطبوع . كما أعدنا تنظيم بيوت الشعر، لتكون شطرين في السطر الواحد، حيث جاء في بعض مواضع الكتاب المطبوع ثلاثة أسطر في السطر الواحد وهو ما يوقع اللبس^(١).

-أشرنا لبدايات الصفحات في هذا الكتاب المطبوع بشكل المعين (♦) في بداية الكلمة في المتن من جهة اليمين، وفي الهامش وضعنا رقم صفحة الكتاب المطبوع (الملحق بالمتن)، حتى يستطيع القارئ متابعة النص المطبوع ومقابلته مع الأصل (المتن) الذي تم تحقيقه على المخطوط.

- ألحقنا نسخة كاملة من الكتاب المطبوع، حتى تكون في متناول القارئ إذا ما أراد الرجوع إلى النص . كما ألحقنا صورة من صفحة العنوان والصفحة الأولى والأخيرة من نسخة المخطوط التي اعتمدناها.

(١) كان يأتي بشطري البيت، ملحقاً به السطر الأول من البيت الذي يليه في السطر الواحد. انظر الصفحات رقم ٢٧ و ٢٨ و ١٠٤ و ١٠٥ و ١٠٦.

ترجمة الشيخ

ترجمة الشيخ

أحمد بن محمد بن حسين بن رزق

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة الشيخ أحمد بن رزق

أما صاحب الترجمة فهو الشيخ أحمد بن محمد بن حسين بن رزق المعروف في الخليج بـ (إرزيقي)^(١) وأصله من آل رزق، وهي من الأسر العربية النجدية التي سكنت البصرة. قال إبراهيم بن فصيح الحيدري عن أبنائها: إنهم بيت مجد وفضل وتجارة وخير. ويقول إبراهيم بن صالح:

«وابن رزق هذا أصله من آل رزق أهل حرمة، وانتقلوا منها، وسكنوا الغاط وهم من بني خالد»^(٢).

ويقول الفاخري:

«آل رزق أهل الغاط والظاهر أنهم من بني خالد»^(٣).

ولم يأت ابن سند بسلسلة نسب الشيخ أحمد بن رزق واكتفى بإيراد الاسم منسوباً لرزق، ولعل المؤلف وجد من شهرة المترجم له كعلم في عصره، ما يغني عن إيراد سلسلة نسبه. ولم يذكر لنا ابن سند كذلك تاريخ ولادة أحمد بن محمد بن رزق، ومن المرجح أن يكون في منتصف القرن الثامن عشر للميلاد، وذلك في فترة الشيخ عبدالله الصباح^(٤) وفي ذلك يقول ابن سند:

(١) انظر: مجموع الفضائل (١٥٢).

(٢) إبراهيم بن صالح بن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، دار اليمامة، الرياض، ط ١، ١٩٦٦، ص ١٣٣.

(٣) نسخة منسوخة عن المخطوط.

(٤) وذلك باعتبار أن سنة تولية عبد الله بن صباح الحكم هي: ١١٨٢/١٧٦٢م، حسب ما رجحه أبو حاكم. انظر: تاريخ الكويت، ص ٣٦.

فلا يعقل أن يكون مجيء محمد بن رزق عام ١٧٧٦، وهي سنة تولية عبد الله بن صباح كما جاء عند عبد العزيز الرشيد (انظر: تاريخ الكويت ص ٧٨).

- هناك احتمال أن يكون تاريخ هجرة الشيخ محمد بن رزق إلى الكويت في عام ١٧٤٨م فقد أم الكويت كثير من المهاجرين ولا سيما في الأعوام ١٦٧٦ و ١٧٤٨ و ١٧٦٧. انظر: حسين خلف الشيخ خزعل: تاريخ الكويت السياسي، دار ومكتبة الهلال، ١٩٦٢، (١/٣٨).

«قد أبرزته قدرة القادر من الرحم الطيب الطاهر، منتصباً لأزكى العناصر،
في بلدة مصغرة فكبرها، حين تبوأها وتديرها، ولعمري إنه أجل مقداراً، من أن
يتخذها داراً»^(١).

فقد كان أبوه من تجار اللؤلؤ العصامين، بدأ تجارته بثلاثة دنانير اقترضها
من الوالي. ولا يذكر لنا ابن سند من هو الوالي، والغالب هو والي البصرة؟^(٢)
فهذا اللقب لم يُطلق إلا على الولاة العثمانيين، المهم أن تجارته ربحت حتى
وصلت إلى ثلاثمائة دينار في وقت يسير وغدا من الميسورين، حيث يقول:

«فلقد لف الجُدُ أباه بمطرف المجد، وعطف عليه بطرف السعد، حال إيجاده،
في الرحم وقبل ميلاده، فعمت السعادة أباه، مذ تلاً سناه، ولقد اتجر في
اللاّلي، بثلاثة دنانير اقترضها من الوالي، فبلغت في زمان يسير، ثلاثمائة على
التحرير»^(٣).

وكانت نشأته في الكويت في كنف أبيه، ومنذ حدثته ظهرت عليه بوادر
النجابة والذكاء، وعُرف بين أصحابه بالكرم والجود والعطاء، وفي هذا يورد لنا
قصة حدثت لأحمد في الكويت وهو ابن عشر سنوات، مع أحد أقرانه من
الغلمان، عندما أنشده شعراً فإذا به يغدق عليه، وهو ما دفع والده أن يستبشر
به خيراً:

(١) سبائك العسجد (١٨).

(٢) في الفترة من عام ١١٥٤هـ/١٧٤١م إلى عام ١١٨٢هـ/١٧٦٨م، عُيّن على البصرة الولاة الآتون:
الحاج علي آغا، والوزير أحمد باشا، وسليمان بك الكبير الذي تولى البصرة في سنة
١١٨٢هـ/١٧٦٨م، فقد يكون الوالي المشار إليه أحدهما. انظر: التحفة النبهانية، البصرة، ص ٢٨٣
و ٢٨٤.

(٣) سبائك العسجد (١٨).

« كان أول ما برز فيها، مصدراً كأبيه في ذويه، تُخالُ النجاة فيه، والبراعة ظاهرة من فيه، تسمو به نفسه وهو رضيع، إلى كل مقام خطير رفيع، حتى إن الصبيان، لتعرف له الشان، وترفع له المكان، حتى ذكر لي بعض الأتراب، الملازميه أيام الشباب، أنه جلس مع الأولاد، عامَ عشر من الميلاد، فبرز له معاشر، في صورة شاعر، فأنشده من منظوم تلك البلدة، ليعلم بذلك رفته، وعندما أكمل ما عنده، قام إليه وكساه بُرده، فأنشنى الغلامُ جذلاً، بما أمدّه بمشي الحيزكي، ولما أخير أبوه استبشر، وقال لابني شأن يظهر، ثم لم تمض إلا أيام، أقصر من لي الزمام، حتى أخذ يبتاعُ الجواهر^(١)، استعانته بذلك على المآثر، وهو مكفولُ بأبيه، مختالٌ بالدلال بين ذويه، ملحوظاً بلواحق الإكرام، من الخاص والعام، مشاراً إليه بالأصابع، معروفاً بكرم الصنائع، مألوفاً بطريف الطباع ... »^(٢).

وفي الكويت كان تصدر أبيه في الأمور إرهاباً لظهوره، فقد انتقلت إليه ثروة طائلة من تجارة الجواهر (اللؤلؤ)، حتى صار له منصب عال في زمنه عند الأمراء ورجال الحكومة العثمانية.

« حتى أخذ يبتاعُ الجواهر، استعانته بذلك على المآثر، وهو مكفولُ بأبيه، مختالٌ بالدلال بين ذويه، ملحوظاً بلواحق الإكرام، من الخاص والعام، مشاراً إليه بالأصابع، معروفاً بكرم الصنائع، مألوفاً بطريف الطباع، ملقبةً إليه العالي بعينها، ناظرةً إليه بإنسان أعيانها »^(٣).

(١) الجواهر: يعني اللؤلؤ.

(٢) سبائك العسجد (١٤).

(٣) المصدر السابق (١٤).

الحوادث التاريخية في كتاب سبائك :

يكاد يخلو الكتاب من ذكر وقائع وأحداث تاريخية متتابعة السرد أو متماسكة الحبك، إلا النزر القليل من الشذرات التاريخية، التي يأتي الكاتب بها في سياق التراجم والسير، وعلى الرغم من أنه يورد الحادثة التاريخية موجزة للغاية، إلا أنها مهمة للباحث في تاريخ شرقي الجزيرة والزيارة على وجه التحديد، ولو أردنا أن نتتبع السياق التاريخي الذي تخللته العديد من القصائد التي تناول فيها شمائل أحمد بن رزق والذين معه من الوجهاء والعلماء، لاستخلصنا القليل منها.

وببدأ ابن سند السياق التاريخي بالحديث عن الكويت، البلد التي شهدت مولد أحمد بن محمد بن رزق ونشأته، فيقول:

« هذا وحيث أشرنا إلى بلد المصغرة وضعاً، المكبرة بظلمته عظماً ورفعاً، فنقول هي الكُوَيْت^(١) بضم الكاف، وإسكان الياء بلا خلاف، على ساحل بحر

(١) الكويت تصغير كوت، وتاريخ بناء الكويت لا نعلمه على وجه الحقيقة، والأحرى أنها بنيت في آخر القرن الحادي عشر من الهجرة، أما الباني فهو أمير بني خالد باتفاق الرواة. كان هذا الأمير يضع فيه الزاد والمتاع إذا أشمل للربيع ويتزود منه لحاجته، والظاهر أن الباني لهذا الكويت هو براك أمير بن خالد، لأن براكاً سنة ١٠٧٤هـ/ ١٦٦٣م - كان هو الأمير على بني خالد أيام دولتهم. (القناعي: صفحات من تاريخ الكويت. ص ٤)، والكويت كلمة مشهورة متعارفة في العراق ونجد وما جاورهما من البلاد العربية وبعض بلاد العجم، وقد شاع استعمالها على الألسنة حتى صرفوها تصرف الكلمات العربية الأصيلة فصغروها وجمعوها فقالوا كويت وأكوات، وبالمصغر سميت البلدة على ضفاف (الخليج العربي) وهي تُطلق عندهم على البيت المربع كالحصن والقلعة وغيرها مما يبنى حاجة، وتُبنى حوله بيوت صغيرة بالنسبة إليه، ويكون هذا البيت فرضة للسفن والبواخر ترسو عنده لتتزود منه بما ينقصها من الفحم والزاد، ما أشبه ذلك من حاجات السفر. انظر: عبدالعزيز الرشيد: تاريخ الكويت، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ص ٣٠.

العَدَان^(١)، يفتح العين في ضبط ذي الإِتقان، لم تُعمر قبل ورود أبيه
العظيم الشأن، إلا بُرِّهه من الزمان». (٢)

ثم يستطرد الحديث عن حلف العتوب الشهير الذي استوطن الكويت في
بداية القرن الثامن عشر^(٣)، عندما يأتي بذكر «بنّي عتبة» ويرجعهم إلى عنزة:

(١) العَدَان: يفتح العين والدال المهملتين، فألف فنون -: تُطلق الكلمة لغة على ساحل البحر والنهر، ثم
أصبحت علماً لأرض واسعة، تمتد على ساحل البحر من شمال القطيف حتى ساحل الكويت (سيف
كاظمة قديماً) انظر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - المنطقة الشرقية (البحرين قديماً)
القسم الثالث، تأليف حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة، الرياض، ١٩٨١، ص ١١٣٤، وفي لمع
الشهاب: «لا يخفى على السامع أنه من الكويت إلى ظهران، وهو موضع قريب من القطيف، على
أربعة فراسخ من جانب الشمال، واليوم خراب، هذه الأرض يقال لها العدان، وليس فيها بلدان
مسكونة، بل بعض المواضع تسكنها في الصيف عرب بني خالد مثل العماير والصبيح، وهي
الفتناس وفتطيس جنوب الكويت، مسافة يوم من جانب الجنوب، وبعدها بثلاثة أيام من جهة الجنوب
جزيرة بلبول، وهي متصلة بالبر الأصلي، إلا أن بينهما قليل بحر في المد.»

(٢) سبائك العسجد (١٨).

(٣) ينقل ديكسون في ذلك عن الشيخ عبد الله السالم: "في شهر أكتوبر من العام الذي تولى فيه
الشيخ عبد الله السالم الإمارة أخبرني أثناء حديث دار بيننا أنه في حوالي ١٧١٠ م، اضطر القحط
الرهيب والمستمر آل صباح، وكانت لهم السيادة في ذلك الوقت على قبيلة عنزة الكبيرة كلها، إلى
الهجرة من أراضي نجد الداخلية بحثاً عن مكان أقل مشقة يعيشون فيه، وخرج معهم آل خليفة، وهم
أسرة من العمارات، تحركوا في بادئ الأمر صوب الجنوب إلى وادي الدواسر، ولكن عندما تبينوا أن
الأوضاع هناك ربما كانت أكثر مشقة مما هي عليه في نجد، عادوا من حيث أتوا، وتوجهوا إلى الزبارة
في شبه جزيرة قطر على ساحل الخليج العربي، تصحبهم عدة عائلات كريمة وأقل نفوذاً من
العمارات، منهم آل زايد (ويعرفون بآل غانم) وآل صالح، وآل شمالان. ومرة أخرى اتضح أن
الأوضاع في الزبارة ليست أحسن حالاً، ولذلك انتقلوا في مسيرات بطيئة، ومعهم ماشيتهم
وأغنامهم، حتى وصلوا إلى نتوء بعيد من الأرض داخل في البحر، يتوفر به الماء العذب على بعد
بضعة أقدام تحت سطح الأرض، وكان هذا المكان هو موقع مدينة الكويت الحالية، انظر: الكويت
وجاراتها، ه. ر. ب. ديكسون، ترجمة فتوح عبد المحسن الختشر، الكويت
ط ٢٠٠٢، (١٦-١٧).

«سكنها بنو عتبة: ولهم في عَنزة بن أسد نسبة، والذي يظهر أنهم متباينو النسب^(١)، لم تجمعهم في شجرة أم وأب، ولكن تقاربوا فنُسب بعضهم لبعض، وما قارب الشيء يعطى حكمه على الفرض».

وهنا نقول إن حديثه عن سكان الكويت، وتفسيره لحلف العتوب من الكتابات غير المسبوقة ولقد أخذ عنه كل من جاء بعده، فعلى الرغم من إيجازه الشديد إلا أنه أعطى معلومات مجملّة عنهم، فقد أرجعهم إلى عنزة بن أسد وهذه القبيلة كما هو معروف عند عموم المؤرخين عرفت بتعدد البطون المنتمية إليها وأنصارهم في روابط المصاهرة فيما بينهم، وهي عادة القبائل التي كانت تستقوي كل منها بالآخر فقد قامت هذه التحالفات على التزاوج^(٢) بين القبائل مما يقوي من شوكتها في صد أي هجمات عدائية توجه إليها وهو ما نجده في حلف العتوب الذي ضم كلاً من آل صباح وآل خليفة والجلهمة والمعاودة وآل بن علي^(٣) وغيرهم وهو ما يجمع عليه العديد من المؤرخين.

(١) المتواتر عند أهلنا أن العتوب فرع من جميلة وإيل، وجميلة وإيل معروفة في نجد ومساكنهم الأفلح والهدار قرب وادي الدواسر ويقاياهم لا يزالون يسكنون تلك النواحي، وعندما هاجروا إلى ساحل الخليج انضم إليهم غيرهم فتحالفوا معهم وشملتهم العتبية، وأصبح حلفاً يضم أفخاداً كثيرة لعدة قبائل تحالفت معهم وتصاهروا فيما بينهم. انظر: عبد الله بن خالد وعلي أبا حسين، البحرين عبر التاريخ، البحرين، ١٩٩١م، ١٩٧-١٩٨.

(٢) وفي تقريره يورد فرانسيس واردن في (مختارات بمباي) معلومات مهمة عن نسب العتوب وحلفهم استقاها من التقارير التي توفر عليها آنذاك قائلاً: «قام شيوخ هذه القبائل بتقوية هذه المستوطنة الجديدة من خلال التزاوج فيما بينهم، يسودهم الاعتقاد بأن مثل هذا التحالف من شأنه أن يمكنهم من التصدي لهجمات قبيلة بني خالد التي كانت لها قوة ضاربة» انظر: مختارات بمباي، نبذة تاريخية عن قبيلة العتوب العربية (البحرين) من عام ١٧١٦ إلى ١٨١٧ (ص ٣٦١).

(٣) يقول يوسف القناعي عن سكان الكويت: «سكن الكويت قبل آل صباح وجماعتهم لفيف من البدو وصيادي السمك ثم آل صباح وآل خليفة والجلهمة والمعاودة، نزل هؤلاء بعد الإذن من أمير بني خالد، وكانت هجرتهم إلى الكويت بالتدرج». صفحات من تاريخ الكويت، مصدر سابق، ص ٨.

وفي معرض حديثه عن نزول الشيخ محمد بن حسين بن رزق الكويت، يعطينا نبذة عن العتوب، والشيخ عبدالله الصباح، نصها:

«والمقدم عليهم، حين ورود أبيه إليهم عبد الله بن صباح^(١) وفقه الله للصالح، وكان لما قدم أبو المشار إليه، يقوِّض إبرام الأمور ونقضها إليه، حتى إنهم قبل وصوله شردمة قليلة، ذوو مسكنة وذلة، وحين جعلوه لأرائهم قبلة، وفوِّض خواصهم الأمر إليه كله، شدَّ أسرهم وسدَّ ثغرهم، ورأب صدعهم، ونصَّب جمعهم، فتنما قرع الثروة في تلك البلاد». (٢)

(١) عبد الله بن صباح: «هو أصغر أولاد صباح، ولصباح عدة أولاد، ولكن عبدالله أحسنهم سيرة ونباهة، وقد استقام في الإمارة ما يقارب سبعين سنة وتوفي سنة ١٢٢٩هـ/١٨١٤م. انظر: صفحات من تاريخ الكويت: يوسف القناعي، ص ٩، في حين يذكر النقيب بركس أن عبدالله بن صباح توفي عام ١٨١٢م. مختارات بمباي، المسح البحري ص(٥٧٦). Selections From the Records. Of the Bombay Government, p 576.

(٢) سبائك العسجد (١٨).

- ويعلق فرانسيس واردن في (مختارات بمباي) عن نشاطهم بقوله: (قررت القبائل الثلاث مزاولة مهنة التجارة والزراعة وتقاسم الأرباح بالتساوي، وفيما يختص بالإدارة فقد تم الاتفاق على أن يقوم أبناء بني صباح بممارسة مهام الحكومة، فيما يقوم أبناء قبيلة الجلاهمة بالإشراف والتحكم في الشؤون البحرية، وقبيلة بني خليفة بأعمال التجارة). انظر: مختارات بمباي، نبذة تاريخية عن قبيلة العتوب العربية (البحرين) من عام ١٧١٦ إلى ١٨١٧ (ص ٣٦٢). Selections From the. Records Of the Bombay Government, p 362.

الانتقال من الكويت إلى الأحساء

يقول ابن سند إن تاريخ انتقال الشيخ محمد بن رزق ومعه ابنه أحمد (صاحب الترجمة) من الكويت إلى الأحساء، كان في سنة ١١٨٨ هـ (١٧٧٤ م)، ولا يذكر لنا شيئاً عن أسباب ارتحاله من الكويت إلى الأحساء، وترجع بعض المصادر ذلك إلى انتشار الطاعون العظيم ببغداد^(١)، الذي عم جميع العراق إلى البصرة، وهلك فيه خلّاتق كثيرة، ولم يبق فيه من أهل البصرة، فبلغوا ثلاثمائة وخمسين ألفاً، ومن أهل الزبير نحو ستة آلاف نفساً^(٢).

فقد خشي بعض التجار أن يمتد الطاعون إلى الكويت، فهاجروا من الكويت إلى ما جاورها من بلدان بحثاً عن مكان آمن ليزاولوا فيه التجارة، وتشير مصادر أخرى إلى أن انتقال التجار في ذلك الوقت كان بسبب التوترات التي كانت سائدة في المنطقة من جراء استيلاء الفُرس على البصرة^(٣).

-
- (١) وفد الطاعون من استانبول على مدن العراق سنة ١١٨٦ هـ / ١٧٧٢-١٧٧٣ م ففتك بأهلها فتكاً ذريعاً، وقل أن نجت مدينة أو قرية من آثاره. انظر: تاريخ حوادث بغداد والبصرة، ص ١٤ هـ).
- (٢) إبراهيم بن صالح بن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، مصدر سابق، ص ١١٥.
- (٣) في سنة ١١٨٨ هـ - ١٧٧٣ م، أرسل كريم خان الزند جنوده نحو البصرة تحت قيادة أخيه صادق خان، فلما وصلوا البصرة حاصروها ومعهم قبيلة بني كعب وضيقوا على أهلها حتى اضطر الناس إلى أكل خسيس الحيوانات. انظر: النبهاني: تاريخ البصرة، ص ٢٨٦-٢٨٧. وفي ذلك يقول ابن بشر: «وفيها (سنة ١١٨٩ هـ) حاصر العجم البصرة، سار بهم كريم خان الزندي، واستمر الحصار عليها سنة ونصف سنة، ومتسلمها من جهة الدولة سليمان باشا ومعه فيها ثويني بن عبدالله آل شبيب وغيره، فلما كان سنة تسعين (١١٩٠ هـ / ١٧٧٦ م)، استالوا العجم عليها صلحاً، ثم غدروا بهم ونهبوا وسبوا كثيراً من أهلها، وساروا منها إلى بلد الزبير ونهبوه، ودمروه، وسبوا من وجدوا من الأطفال الكبار، وتركوه خالياً وأهله بين منهزم وقتيل». انظر: عثمان بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، الرياض، ١٩٨٢ م، (١/١٢٤-١٢٥).

فقد انتقل محمد بن رزق ومعه ابنه أحمد وعدد آخر من التجار، الذين خشوا على أنفسهم وعلى تجارتهم، إلى الأحساء ليعقيموا فيها، وحين نزلها محمد بن رزق، شاع ذكره وكرمه بين الناس فالتفوا حوله، ويبدو أن تجار هذا العصر كانوا يمثلون مصدراً رئيسياً للجود والكرم والإحسان والعدل، ويعمرون الأماكن التي ينزلونها فيلتف حولهم الناس، وتأتيهم الوجاهة ويحصلون على علو المنزلة، ورضا الحكام، ويقول ابن سند في ذلك :

«وفي عام مبارك البدء والختم، أخرجه ختام ودٍ وسلام سنة (١١٨٨هـ/ ١٧٧٤) انتقل أبو هذا القمقام^(١) إلى الأحساء من البحرين^(٢)، وصار فيها بمنزلة الإنسان من العين، فأثد فيها الأوتاد، وأجزل فيها الإرفاد، وبذل فيها المعروف، على المجهول والمعروف، وحصل له ببركة هذا الغلام، أتم الأكرام من الحكام، وصار الخاص والعام، له بمنزلة الخدام، تناخ على بابه الركاب، ويأتيه الوافدون من كل أوب وباب، فأقام فيها تُنشر محاسنه، وتُحمد مساعيه وميامنه، بطانته خير بطانة، تأمر بالمعروف»^(٣).

الانتقال من الأحساء إلى الزبارة

وحسب السياق الذي قدمه المؤلف، لم يطل مقام الشيخ محمد بن رزق في الأحساء، فقد كانت بمثابة محطة قصيرة في طريقه إلى الزبارة، الميناء المطل على الخليج، إذ ينقلنا مباشرة دون مقدمات للحديث عن الزبارة التي اتخذها

(١) في القاموس ١٠٦٢: القمقام ويضم: السيد. وفي العين ١٥٢٦: سيد قمقام، وقمقام لكثرة خيره.

(٢) إي أن الانتقال كان من الكويت إلى الأحساء من البحرين (من البحرين: أي من إقليم بلاد البحرين، حيث نسب الجزء للكل)، وليس كما ذهب بعض الباحثين باعتباره ذهب أولاً إلى جزيرة البحرين ومنها إلى الأحساء.

(٣) سبائك العسجد (١٨).

مسكناً، وكان اختيار الزيارة باعتبارها منطقة تتوسط مفاصات اللؤلؤ في الخليج، ولقربها من جزيرة البحرين، فكانت بمثابة المنطقة الأنسب والأهدأ لممارسة التجارة. كما لم يتحدث عن سبب انتقاله من الأحساء إلى الزيارة البلد التي أصبح لها شأن عظيم بعد قدوم ابن رزق إليها، ووافقه (خليفة بن محمد أشرف بني عتبة)^(١) في تعميرها، فقد سبقه الثاني في المجيء إلى قطر والنزول عند آل بن علي والمعاويد أخوال أبنائه، وقام بتعمير قلعة مرير، ولما كانت تجمع به علاقة كتاجرين كبيرين منذ أن كانا في الكويت، جاء ابن رزق إلى الزيارة بالقرب من ابن خليفة، ليقيم نواة للتجمع التجاري :

«فما كان إلا أيام، كأنها للطافتها طُفئ منام، حتى انتجع أبو هذا السيد الهُمام^(٢)، منتجعاً منه بروق العزِ لائحة، وأرواح الكرامة في أندائه فائحة، ونتائج التدبير في جوانبه صالحة، وسروح الفضل في مرابعه سارحة، وغزلان

(١) في التحفة النبهانية سياق آخر، حيث يشير إلى محمد بن خليفة وليس خليفة بن محمد، حيث يقول: « وأول من نزل الزيارة وعمرها الشيخ أحمد بن رزق ورغب الناس في سكنها بكرمه وبذل جوده. وبالعدل بين نزلائه، فأتتها العرب من كل فج فأسدل عليهم رداء إحسانه حتى تمولوا وصاروا يتجرون في اللؤلؤ، فأتاها الشيخ محمد بن خليفة زائراً ولشراء اللؤلؤ منها فأمطر على أهلها من سحب فضله نعماً وافية». التحفة النبهانية، تاريخ البحرين، ص ١١٩-١٢٠، وعلى الرغم من أن النبهاني وراشد بن فاضل يؤكدان أن أول من نزل الزيارة وعمرها هو أحمد بن رزق، إلا أن عبد الله بن خالد آل خليفة وعلي أبا حسين يشككان في قول النبهاني على الرغم من أنه قد أرخ لآل خليفة. والحقيقة إنهما لم يفرقا بين «مرير» التي نزلها محمد بن خليفة وعمرها، وبين الزيارة المدينة التي نزلها محمد بن رزق وعمرها. انظر: الوثيقة، العدد الثالث، يوليو ١٩٨٣، ص ٢١. بينما تتفق مختارات بجباي مع ما ذكره ابن سند، حيث تشير إلى خليفة بن محمد وليس محمد بن خليفة، وهي قريبة العهد من الأحداث «توجه خليفة بن محمد مع مجموعة من أفراد قبيلته إلى الزيارة للإقامة فيها...» انظر: مختارات بجباي (ص ١٤٠). Selections From the Records Of the. Bombay Government, p 361.

(٢) المقصود الشيخ محمد بن حسين بن رزق.

الدُمى في ملاعبه سانحة، بعد أن أعمل الرأي فيه، أَيْتَخَذَهُ منزلاً
ويعطفه، أم يتركه ولا يأتيه، ووافقهُ على تدبيره، في اتخاذ ذلك المنتجع،
وتعميره خليفة بن محمد أشرف بني عتبة، الحائز من رتب الفضل أرفع رتبة،
فتعاظدا^(١) بعد الاستخارة، وتسديد سهام الاستشارة، على تعميره وتسميته
بالزيارة، فَعَمَّرَهَا وأَحْكَمَهَا منه العِمارة، وزيناه بالعدل في البداوة وذوي الحضارة،
حتى ضَرَبَ المثل بمحاسن آثارها، وَشَقَّتْ الآذَانُ بمحاسن أخبارهما، ووضعاً
المكوس^(٢) عن الأموال، وساويا بين الغني والمقلال، عمراً فيه المساجد، للراكم
والساجد، وشيدا فيه المدارس، للقارئ والمدارس، فلله أيامُهُما ما أبهَجَها،
وأكثر خيرها وقرَجَها، أعملت لزيارتها يَعْمَلَات العلماء، وَجُمِلَتْ بجمالِهما
وجوه الكرماء^(٣).

ويورد النبهاني حسب رواية آل خليفة سياقاً آخر، حيث يقول إنه بعد وفاة
الشيخ خليفة في الكويت مأسوفاً عليه من أتباعه، تقلد الأمر من بعده ابنه
الشيخ محمد بن خليفة، فحصل له من جور وتعديات أمراء المحمرة بني كعب
الشيعة الذين كان لهم نفوذ ومطامع في تلك الجهات، ما زهده في سكنى
الكويت وحبب إليه الرحيل، فظعن بقومه ونزل بهم في الزيارة من بر قطر^(٤)
عند أنساباتهم وأخوالهم من آل بن علي الذين كانوا يسكنون الزيارة. أي إنه
جاء إلى قطر ونزل مريراً حوالي عام ١٧٦٦م، وبني له قلعة على الماء الذي
يستقون منه وسماها «صباحا» على اسم قلعتهم في الهدار وتسمى أيضاً قلعة

(١) من الفعل عَضَدَ يعضد عضداً فهو عاضد: والمعنى تعاوناً، وتناصر (المعجم العربي الأساسي).

(٢) مُكُوسٌ: الضريبة التي يستوفيها الجمرک على البضائع المستوردة (المعجم العربي الأساسي).

(٣) سبائك العسجد: (١٩-٢٠).

(٤) وهذا يعني أن محمد بن خليفة قد جاء قبل محمد بن رزق إلى الزيارة، حسب سياق النبهاني، وأنه
قام ببناء قلعة مرير في عام ١٧٦٨/١١٨٢م.

«مرير» نسبة إلى الماء الذي بنيت حوله، وكانت قلعة حصينة. وأتم بناءها فأرخت بجملة: تمت بعز وعون الله حاميتها وذلك سنة ١١٨٢ هـ الموافق سنة ١٧٦٨ م^(١).

(١) انظر عبد الله بن خالد آل خليفة، وعلي أبا حسين: البحرين عبر التاريخ، المئمة ١٩٩١ م، ص ٢١٧.

وصف الزبارة :

أما الزبارة^(١) المدينة التي جاءها ابن رزق وعمرها، فهي تقع على الساحل الشمالي الغربي لشبه جزيرة قطر، وتحدها من الشمال فريجة ومن الجنوب رأس عشيرج، وتبعد عن الدوحة مسافة ١١٠ كيلومتر، ولقد تطورت المدينة التجارية خلال الفترة من تاريخ تدميرها في ١٧٧٤ - ١٧٩٩، وبنيت حولها الأسوار وأحاطتها الأبراج لحمايتها، ولقد راجت في تلك الفترة المدينة التي تركزت فيها تجارة اللؤلؤ، وكانت حلقة وصل تجاري بين شرق الجزيرة العربية والهند، وكان لانخفاض الضرائب التي كانت تحصلها الزبارة آنذاك أثره في انتعاشها التجاري والعمراني، فأقيمت القصور والمنازل في المدينة، بل وتجاوزتها فيما بعد الأمر الذي استدعى بناء سور آخر يحيط بالامتداد العمراني الجديد، ففي بداية تدميرها حوالي ١٧٧٤ - ١٧٧٥ م، أحاطها ابن رزق ببناء سور هلالى الشكل دائري نصف قطره ٧ أميال ويحتوي على ١٢ برجاً، وبعد أن تعرضت قطر لغزو من السلفيين، استلزم ذلك بناء سور جديد يحيط بالمدينة وكان ذلك في عام ١٧٩٤، من أجل حمايتها من الهجمات المتوقعة، وكان هذا السور هلالى الشكل ولكنه باتساع أكبر وأطول يبلغ حوالي ٢.٥ كيلو متراً، ويحتوي على ٢٣ برجاً، وباب السور في الجهة الجنوبية الشرقية مقابل قلعة مريـر. وهو السبب نفسه الذي دفع بأحمد بن محمد بن خليفة إلى بناء سورين متوازيين وأبراج بامتداد سور الزبارة إلى قلعة

(١) في اللغة الزبارة: من الزبر: الحجارة، والزبر (طي البثر بها) ويقال بثر مذبورة، والزبارة الخوصة حين تخرج من النواة. انظر: تاج العروس ج ١١، ص ٣٩٨-٤٠٦. وفي التعبير الشائع كل ما ارتفع من الأرض وتجمع عليه الرمال الناعمة.

مرير، التي كانت تصلها بالبحر قناة حفرت فيما سبق لتوصيل البضائع بحيث يمكن للمركب أن تصل إلي القلعة وتفرغ حمولتها^(١) خارج الأسوار في معظمها.

ولقد وصف ابن سند مدينة الزبارة بأوصاف تفوق الخيال، فقد شبهها بإرم ذات العماد:

«أقام في تلك البلاد، التي هي كإرم ذات العماد، يعاشر أجوادها، ويسامر زهادها، ويسائر عبّادها»^(٢).

وللقارئ أن يتخيل ما كانت عليه هذه المدينة، بعمارتها، ومساجدها ومدارسها، ومجالس العلم فيها، فلم يقتصر التطور والازدهار الذي عمّها على الحركة التجارية فقط، وإنما تعداها ليشمل الحياة الثقافية والدينية، حتى قيل في هذا الصدد: «خراب البصرة عمار الزبارة» وهذه المقولة صارت مثلاً متداولاً بين أبناء الخليج، وقد درج الناس على تكراره إلى وقت قريب.

(١) ويصف راشد بن فاضل القلعة بقوله: ولعلها سابقاً لرجل يدعى مرير، فأقام بناءها الشيخ محمد بن خليفة، وجعل في كل جهة منها ثلاثة أبراج ضخام، وأنا ذرعت ساس هذه القلعة خمسة أذرع، وبنى بها مسجداً للجمعة مطوياً سقفه بالقباب، وبها بئر ماء عذب، وبنى أيضاً سورين من باب الزبارة إلى القلعة، سور من الجنوب مستطيل من باب البلد شرقاً إلى القلعة، والثاني كذلك من الشمال متصل من القلعة إلى باب البلد من الغرب والطريق بين السورين، وكذلك حفر من جنوب البلد خليجاً للسفن من البحر شرقاً إلى القلعة، برزخ بين برين، وبنى الجهتين بالصاروج، ومسافة هذا الخلقوم والحفر قدر ميلين تجري فيه السفن. انظر: راشد بن فاضل: مجموع الفضائل، ص ٤٣.

(٢) سبائك العسجد (٢٧).

وفي معرض حديثه عن قدوم العالم الفقيه ابن خنن للنزول على أحمد بن رزق، يدخلنا في جو المدينة العلمي والثقافي، ويظهر جانب من اهتمام الشيخ أحمد بن رزق بالعلم والعلماء وكرمه معهم، ويصف المدينة وصفاً لا يضاهيه وصف:

« قَدِمَ الزبارة، وهي في غاية العمارَة، باسمه عن محاسن النضارة، رافلةً
بأثواب، مفوفةً ببنانِ الشباب، ماثلةً بأعطاف، مانسةً بأنفاس الألفاف، كاحلةً
الأفغان، بإئمدِ الإحسان، مخضلةً الأغصان، بهاطلِ بنان... »^(١).

فقد كانت هذه المدينة التجارية، مكاناً لتجمع التجار والعلماء، وهو ما جعلها تزدهر في فترة وجيزة، وفي الوقت نفسه كانت مطمعاً لهجوم القوى المختلفة.

بروز الشيخ أحمد بعد أبيه

وفي الزيارة يتوفى الشيخ محمد بن حسين بن رزق والد أحمد المترجم له، فيتركه وحيداً ليس له من مساعد، ولا يذكر لنا ابن سند تاريخ الوفاة، ويقول في ذلك:

« فبقي بعد موت الوالد، ليس له من مُساعد، على كرمه إلا الكفُّ
والساعد، حتى بقي أكثر من عام، لا يألفُ المنام، حذراً من معاديه، أن يقصرَ
عن مكارم أبيه، فما زال يسددُ ويقارب، ويُعملُ سهامَ الرأي الشاقب، في
إصابته أعلى المراتب، إلى أن نظرتُه السعادة، وصدرتُه على ذوبها السيادة،
ورقَّتْه على منابرِها، وأقبلت عليه بحذافرها، فملاُ اللّهي بعظيم اللّهي، وألقتْ
إليه المروءةَ قلائدها، وسلّمتْ إليه الفتوةَ مقالدها، فترقى إلى مقام لا يُستطاع
ارتقاؤه، ولا يُطاق إلا منه بناؤه... »^(٢).

(١) سبائك العسجد (٢٦).

(٢) المصدر السابق (٢١).

ويتوقف ابن سند هنا ليبرز الدور الذي سيلعبه أصحابه من العلماء والأصفياء الذين التفوا حوله بعد وفاة أبيه، ليشكلوا فيما بعد الكوكبة من العلماء والخلصاء، الذين سيأتي بذكرهم في الكتاب، فيقول:

«بنفس أبيه، وشيعة عربية، وهمة إسكندرية، وسياسة شرعية، ومكرمة حاقية، وشجاعة علوية، فمزال كذلك والأيام له مساعدة، وأجفان الردى عنه راقدة، محفوفاً بأصحاب، هم لدوائر اللطافة أقطاب، ولجيد الظرافة سحاب، ولرياض النباهة أزهار، ولأفلاك السماحة أقمار»^(١).

ولما كان أحمد بن رزق من أكبر تجار اللؤلؤ^(٢) فقد كان يمتلك من المراكب ما تحمل تجارته ليذهب بها إلى البلاد النائية، والمرجح أن الشيخ أحمد بن رزق هو أول من استخدم السفن الكبيرة^(٣)، وهو ما جعلها مطعماً للطامعين، فالوثائق البريطانية تورد لنا في تاريخ لاحق، حادثة استيلاء رحمة بن جابر العتيبي على مركب البغلة التي كان يمتلكها، ثم تتدخل القوات البريطانية لإعادتها^(٤).

(١) سبائك العسجد (٢١).

(٢) ويقول راشد بن فاضل عن أحمد بن رزق: «كان رجلاً صالحاً وتاجراً كبيراً في اللؤلؤ، وله مآثر حسنة في بناء المساجد والقصور العالية...»، راشد بن فاضل البنعلي: مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل، تحقيق حسن بن محمد آل ثاني، بالدوحة، ٢٠٠١، ص ١٥٣.

(٣) يقول يوسف القناعي إنه اطلع على كتاب له مؤرخ في سنة ١٢١٦هـ/١٨٠١م لمعتمد الحكومة العثمانية في بغداد، وخلاصته أن معتمد الحكومة طلب منه أخشاباً من المليبار، وأن الشيخ أحمد بن رزق عين له بعض السفن الكويتية لنقل الأخشاب من المليبار، وفيه يقول لمعتمد الحكومة: "كن مطمئناً من عبدالله الصباح فإنه رجل عاقل ومغلوب لجماعته" وكانت الحكومة في ذلك الوقت متخوفة من سعود بن عبدالعزيز آل سعود وخافت من ابن صباح أن ينضم إليها. انظر: يوسف القناعي: صفحات من تاريخ الكويت، دار سعد، القاهرة، ١٩٤٦، ص ٦٦-٦٧.

(٤) R/15/1/16 p.64

كما يشير الشيخ عثمان بن سند إلى حادث غرق مركب الشيخ أحمد بن رزق بما يحمل من أموال، ولكنه صبر على ذلك:

«غَرِقَ لَهُ مَرْكَبٌ، بِجَمَلَةِ أَمْوَالٍ لَا تُحَسَبُ، وَحِينَ بَلَغَهُ الْخَبِيرُ، صَبَرَ وَمَا أَكْفَهَرُ، وَتَبَسَّمَ وَمَا أَبْدَى الضَّجَرُ، بَلْ زَادَ تَبَسُّمَهُ، وَتَعَاظَمَ تَفَضُّلُهُ وَتَكْرَمُهُ. فَتَزَوَّجَ فِي الْحَالِ بِكَرٍّ، وَنَشَرَ مَوَائِدَ الْكَرَمِ نَشْرًا، وَأَظْهَرَ بِشَاشَةً وَيُسْرًا، فَرَأَى أَعْدَاؤَهُ مِنْهُ الْعَجَبَ، وَأَقْرَأُوا بِعُلُوِّ الرَّتَبِ، وَالْفَضْلُ مَا شَهِدَتْ بِهِ»^(١).

حملة علي باشا كتحدا على الأحساء

لقد تعرض ابن سند لجانب من حملة والي بغداد علي باشا كتحدا^(٢) على الأحساء في حربه ضد ابن سعود^(٣)، ويظهر موقف ابن رزق المساند للعثمانيين،

(١) سبائك العسجد (٨١).

(٢) كتحدا أو كدخدا (كلمة فارسية) من «كد» وتعني البيت و«خدا» بمعنى الرب، أي رب البيت وتُطلق في الفارسية على السيد المؤقر، أما عند العثمانيين فقد أطلقت على المسؤول أو الوكيل أو المعتمد أو الأمين، وترد أيضاً بلفظ «كسخيا» أو «كسخيا» أو «كهيا»، انظر: المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والتركية، حسان حلاق وعباس صباغ، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٩٩، بيروت، ص ١٨٦. وقد ذكر صاحب لمع الشهاب تفاصيل حملة علي باشا الكرخيا على الأحساء، وكان ذلك سنة ١٣١٢هـ. (١٧٩٩م) انظر: لمع الشهاب، ص ١٢٩؛ وتقتل فترة هذا الوالي وحياته صورة من أجلى صور العراق في ظل الفوضى والاضطراب وضعف الحكام، وهي صورة بقيت تتكرر دهرًا عندما تضعف سيطرة الدولة، وقد ارتبط اسمه باسم الوالي الشهير سليمان باشا، فقد كان كتحدا الذي يعول عليه ويعتمد على قوته في الحروب، وأوصى له بالولاية والحكم وزوجه ابنته. انظر: النصرة في أخبار البصرة، مصدر سابق، ص ٥٧.

(٣) المقصود عبدالعزيز بن محمد بن سعود (حكم من عام ١١٧٩هـ - ١٢١٨هـ الموافق ١٧٦٥هـ/١٨٠٣م). فقد جهز سليمان باشا والي العراق جيشاً كثيفاً من العساكر النظامية، بلغ عدد خيلهم ثمانية عشر ألفاً، ومعهم المدافع الضخمة، فسار الجيش متوجهاً إلى بلد «الأحساء» وحاصروا بلد «الهفوف» حتى احتلوا ما سوى قصر «الكوت» وما أحاط عليه سور الكوت، وباحتلالها سلمت لهم جميع قرى «الأحساء». ثم توجهوا إلى بلد «المبرز» وحاصروا قصر «صاهود» الموجود بها، من سبع ليال خلت من شهر رمضان إلى سبع ليال مضت من ذي القعدة، وهاجموه بالزحافات، ورموه بالمدافع، وحفروا نفقاً يصل إلى جدار القصر، وشحنوا النفق بالبارود، وأشعلوا فيه النار، ولم يقدروا على فتحه، وكلما حدث في جدرانه شيء من الخلل أصلحه من كان داخل الحصن، وكان فيه مائة رجل من أهل نجد، أميرهم محمد بن سليمان ابن ماجد من أهل «ثادق». =

مما أغضب عليه السلفيين، فقد شهدت الجزيرة العربية في ذلك الوقت تطوراً سريعاً للمد السلفي الذي اجتاح العديد من دول المنطقة ومشيخاتها، مما أدى إلى قلق الوالي العثماني في بغداد من تمادي هذه القوة وتهديدها لسلطته، فجهز حملة^(١) بقيادة علي باشا كتحدا لمواجهة هذا المد، وذهب بها إلى هجر واحتل القطيف، وحاصر الأحساء، وفي تلك الأثناء طلب المساعدة من آل خليفة، فقام أحمد بن رزق وأرسل له عدة وعتاداً. فيقول:

«أنه لما توجه الوزير المفخم، والأمير المعظم، علي باشا كتحدا بغداد، إلى هجر وما والاها من البلاد، للاستيصال على ما تملكه ابن سعود، وقتل ما سيرة إليها من الجنود، وإعادتها على ما هو المعهود، والتولي على ما فيها من القصور، وإصلاح ما عراها من الخلل والقصور، وتشديد أركان الإسلام، وإراحة الأنام، من تلك البدعة الطامة، وإخماد تلك الفتنة العامة، فضرَبَ فيها أوتادها، ليلبِّغَ بالمحاصرة مراده»^(٢).

ثم يحدثنا عن قيام علي باشا بالاتصال بآل خليفة طالباً منهم المساعدة ضد ابن سعود، وكان آل خليفة في ذلك الوقت في مرير، بالقرب من الزبارة، بينما كان ابن رزق في الزبارة، حيث بادر ابن رزق بإرسال مدد من العساكر والهدايا والركاب (النياق) نيابة عنهم إليه:

«أرسل إلى آل خليفة، برُسل وصحيفة، يروم منهم النجدة والمناصرة والعدة، والمعني بذلك من قُوَّتْ حمده. وحين اطلع على تلك الرسالة، أيقن أنها لم

= ولما يش الجند من فتح الحصن، وأضر بهم المقام، ألقى الله في قلوبهم الرعب، وزلزلوا، فارتحلوا راجعين إلى العراق، وارتحل كثير من أعيان «الأحساء» إلى بلد «الزبارة»، التي بقرب «قطر»، وكان فيها التاجر الجوهري المفضل الجواد الشيخ أحمد ابن رزق. انظر: تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد، مصدر سابق (١/ ٢٣٨).

(١) كان الجيش مكوناً من العساكر النظامية، ومن الأكراد والمجرة، ومن أهل «البصرة» وأهل «الزبير» ومن البوادي بني المنتفق - رئيسهم حمد بن ثامر الشبيب (حمود بن ثامر) - وآل بعيح والزقاريط وآل قشعم وبوادي شمر والظفير، انظر: تحفة المستفيد (١/ ٢٣٨).

(٢) سبائك العسجد (٨١).

ترسلُ إلا لهُ، فقام على ساق الاجتهاد، بانجاز ما منه الوزيرُ أراد، فأرسلَ
عساكرَ وهدايا، وصحائفَ منظومة على وصايا»^(١).

ويتوقف ابن سند عند هذه الهدايا التي سُر بها الوزير وذاعت أخبارها بين
الخلائق والأمصار، وهنا يبالغ ابن سند كعادته في وصف الهدايا والحلل حتى
إنه شبهها بحلل الآخرة:

«فأما الهدايا فلإنها يجبُ أن لا ترد، وإن كانت لغزرتها لا تعد، قد
اشتملت على أنواع فاخرة، تُذكرُ من رآها حلل الآخرة، وتُخبرُ عن مكارم، لم
تُعبُ إلا بأنها خضارم، وتحكمُ له بالفضل على من ناظره، فلا غرابة أن تغدو
الأمثالُ بها سائرة، وتُسمي أذكأرها على كل مقول دائرة، وتُعيسَ من جرأها
وجوهُ الحسدة فهي باسرة، وترجعُ أيادي المطاولين عن تناوشها قاصرة. ومن
جملتِها ركاب، كالرياح في الهباب، والسحاب في الانصباب، حلين بالبري،
وسبقن البرق بالسرى، إن اشترين بالوف من العين، فما أكوأهن إلا الذهبُ
اللجين، وإن كنَّ هدايا، فقد أثقلت متونهنَّ العطايا»^(٢).

الانتقال من الزبارة إلى «جو» في أوال

ولم يذكر لنا ابن سند تاريخ انتقال الشيخ أحمد بن رزق من الزبارة إلى
«جو» في البحرين^(٣)، بينما تشير الحوادث التاريخية أن ذلك كان في عام
١٧٩٩م، وحسب السياق فإن ذلك كان في تاريخ لاحق لتصاعد غارات سعود
بن عبدالعزيز، بقيادة إبراهيم ابن عفيصان وهجومه على مدينة الزبارة وأخذها،

(١) سبائك العسجد (٨١).

(٢) المصدر السابق (٨١ - ٨٢).

(٣) جو: أكبر قرى البحرين على مسافة نصف ساعة للراكب من الرفاع جهة الشرق الجنوبي وهي مطلة
على البحر. انظر: النبهاني، ص ٧٦.

فانتقل سكانها إلى جو^(١).

وفي الرواية المحلية التي نقلها راشد بن فاضل عن الشيخ جاسم بن محمد بن ثاني في انتقال ابن رزق من الزبارة يقول:

«سمعت هذه الحكاية من الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني ونحن في الزبارة يقول:

قد استيقظ أهل هذا القطر من سباتهم، وسبب ثاني أن الإمام سعود بن عبدالعزيز قد تغلب على أكثر الجزيرة فخاف من توليته على الزبارة فذهب إلى البصرة»^(٢).

وفي لمع الشهاب تفصيل لسبب الانتقال يجمله في الهجوم الذي شنّه ابن عفيصان على المدينة الآمنة فيما يلي:

«فلما أتى إلى موضع القلعة التي بناها أحمد بن خليفة على الماء، أقام هناك أربعة أيام يرميها بالمدافع وهي ترميه، فلم يعمل مدفعه شيئاً فيها، فحمل عليها نهاراً بالسيف ولم يبال بقتل عسكره، لشدة حقه على أهل الزبارة، فأخذ القلعة، ولكنه ما تمكّن من أخذ بقية الأكوات الممتدة من الجانبين إلى بلد الزبارة. فضاق الحال على أهل الزبارة، فأرسلوا إلى عسكرهم الذي في الأكوات بأن يخربوا الأكوات، ويجيشون إلى الزبارة شيئاً فشيئاً، وهذا خوفاً منهم أن لو بقيت الأكوات على حالها لصارت مداراً لعسكر ابن عفيصان فيضرمهم ذلك، ففعلوا كما قلنا وخربوا الأكوات. والعتوب لما شاهدوا محاصرة إبراهيم بن عفيصان لهم، وأنه لا يندفع إلا بقوة تامة، وهم ليسوا

(١) ويقول راشد بن فاضل: رحل الشيخ أحمد بن رزق من الزبارة إلى البحرين في جو وبنى بها قصوراً عالية وبركاً لحزن الماء ومساجد كثيرة، وهو كان تاجراً كبيراً ويشترى جميع اللؤلؤ من أهل البحرين وقطر، ولما استفحل أمر الإمام سعود بن عبدالعزيز وتغلب على أكثر جزيرة العرب، خاف على توليته الزبارة فذهب إلى البحرين ثم ذهب إلى البصرة، انظر: مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل، تحقيق حسن بن محمد بن علي، الدوحة، ٢٠٠١، هامش، ص ٥٩.

(٢) انظر: مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل، مصدر سابق، ص ١٥٣ وفي هذه الإفادة ما يتفق والسياق التاريخي.

بالمقاتلين له خارج السور، اتفق رأيهم بالحمل من الزيارة وبالكلية، وترك الزيارة على حالها، ظناً منهم أن دولة بني سعود ما تدوم، وأنهم سيعودون إليها، فركبوا بأجمعهم وساروا إلى البحر، ولم ينزلوا منها إلا بلد الجو». (١)

وهو ما دفع الشيخ أحمد بن رزق وأمثاله من التجار، إلى الانتقال من الزيارة إلى «جو» في أوال. وفي ذلك يقول ابن سند:

« هذا وعندما قفلَ الوزيرُ عن المحاصرة، لقلّة الزادِ وضعفِ المناصرة، وبلغ خبرُ الزيارة، وكانت لأحمد^(٢) ترجعُ الاستشارة، أمرَ أهلها بالارتحال، إلى جزيرةِ أوال، حذراً من استيلاءِ العدو^(٣) عليها، وبلغ الشرُّ إليها^(٤) .

والذي يفهم من نص ابن سند أن أحمد بن رزق كانت له الكلمة في الزيارة، فعندما تعرضت مدينة الزيارة لهجمات ابن عفيصان، أمر أهلها بالانتقال إلى أوال «فله ترجع الاستشارة» .

ويصف ابن سند «جواً» وصفاً لا يخلو أيضاً من البلاغة والمبالغة، وهي القرية الصغيرة في أوال، فبعد أن نزلها، بنى فيها منازل شاهقات إلى الجو قائلاً:

« فنزلَ موضعاً موسوماً بجوّ، وبنى فيه منازلَ شاهقات إلى الجو، وعمّرَ منها الأراضي، بالطاعات والمراضي، وأقامَ فيها وهو قُطْبُ رحاها، ويدرُ سمانها، وقلبُ حشاها، يختالُ في برودِ الكرامة، وينتهي عن الاعوجاجِ ويأمرُ بالاستقامة^(٥) »

(١) لمع الشهاب ص ٧٨.

(٢) المقصود أحمد بن رزق.

(٣) المقصود جيوش سعود بن عبدالعزيز أمير نجد.

(٤) سبانك العسجد (٨٤).

(٥) سبانك العسجد (٨٤).

ولكن تصف سجلات بمباي في تقرير النقيب بركس، في خلال حديثه عن مدينة «جو»، أنها أخلت من سكانها منذ عام ١٨٠٠م بسبب الحاجة إلى ميناء آمن، وانتقل السكان إلى المحرق^(١).

غزو سلطان عمان للبحرين

(١٨٠٠-١٨٠١م)

ويأتي ابن سند بذكر حادثة تاريخية هامة، دون أن يقدم لنا تفاصيل دقيقة كنا نتوقعها منه كمؤرخ، ولكنه اكتفى كعادته بالتركيز على سبب انتقال الشيخ أحمد بن رزق من البحرين إلى البصرة، بسبب أرجعه إجمالاً إلى هجوم سلطان عمان واحتلاله للبحرين^(٢).

(١) انظر: مختارات بمباي، مذكرة توصيف للملاحة في خليج فارس، (ص ٥٦٧).

(٢) ويورد ابن بشر هذه الغزوة في أحداث عام ١٢١٦هـ/ ١٨٠١-١٨٠٢ حين يقول: " وفي هذه السنة في عاشوراء سار سلطان بن أحمد صاحب مسكة البلد المعروفة في عمان في كثير من المراكب والسفن، ونازل أهل البحرين، وأخذه من أيدي آل خليفة واستولى عليه، ثم إن آل خليفة ساروا إلى عبد العزيز بن محمد بن سعود واستنصروه فأمدهم بجيش كثيف من المسلمين فساروا إلى البحرين، فضاربهم وقتلوه قتلاً شديداً وأخذه من يد سلطان المذكور، وقتل من قومه ما ينيف على ألفي رجل». انظر: عثمان بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، (١/٢٥٨).

- ومختارات بمباي تورد التاريخ: « في عام ١٨٠٠ تمكن إمام مسقط من إخضاع جزيرة البحرين، وأرسل مجمل أعيان المنطقة وهم خمسة وعشرون عائلة إلى مسقط، وتوجه شيوخ العتوب إلى الزيارة مع أتباعهم وطلبوا الحماية من الوهابيين وقد أجيب طلبهم على الفور، وفي العام التالي وبعد أن حصلوا على الدعم من قبل الوهابيين المقيمين في منطقة قطر، شن العتوب هجومهم على البحرين وتمكنوا من استعادتها، وأجبروا الحاكم المعين من قبل الإمام وابنه على مغادرة الجزيرة دون أن يأخذوا معهم سوى ممتلكاتهم الشخصية، وفي أعقاب العون الذي قدمه شيوخ فارس للسيد سلطان لإخضاع الزيارة، شرع العتوب في مصادرة أي سفينة تابعة للبصرة أو فارس أينما وجدت». انظر: مختارات بمباي، نبذة تاريخية عن قبيلة العتوب العربية (البحرين) من عام ١٧١٦ إلى ١٨١٧، (ص ٣٦٦).

Selections From the Records Of the Bombay Government, p 366.

«نَزَعَ بَيْنَ حُكَّامِهَا^(١) الشَّيْطَانُ، وَبَيْنَ سُلْطَانِ عَمَانَ^(٢)، فَسَيَّرَ إِلَيْهِمُ الْجُنُودَ
وَالْمَرَاقِبَ، وَاسْتَوْلَى عَلَى الْكَاهِلِ وَالْغَارِبِ، مِنْ دُونِ أَنْ يَكُونَ لَهُ مُطَاعُنْ
وَمُضَارِبْ، وَصَيَّرَ حُكَّامَهَا مِنْ جَمَلَةِ الرِّعَايَا، وَمَا كَانَتْ مِنْهُ إِلَّا إِحْدَى الْبِلَايَا،
فَالْتَجَأُوا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى ابْنِ سَعُودَ، فَأَمَدَهُمْ بِقِبَائِلَ وَجُنُودَ، فَرَكِبُوا عَلَيْهَا بَعْدَ
انْصِرَافِ الْعَمَانِيِّ إِلَى أَقْطَارِهِ، وَوَصُولِهِ إِلَى قَرَارَةِ سُلْطَانِهِ وَقَرَارِهِ، وَارْتِحَالِ جَنَابِ
مَوْلَانَا الْمُرْجَمِ، إِلَى الْبَصْرَةِ كَمَا سَيُعْلَمُ، وَاسْتَوْلُوا عَلَى أَوَالٍ، بَعْدَ قَتْلِ كَثِيرٍ مِنْ
الرِّجَالِ، وَنَهَبَ جَمْعٌ مِنَ الْمَالِ، وَمَلَكُوا ابْنَ سَعُودَ زَمَامَهَا، وَحَكَمُوهُ عَلَيْهَا بَعْدَ مَا
كَانُوا حُكَّامَهَا»^(٣).

وهو ما دفع الشيخ أحمد بن رزق أن يتخذ وجهة جديدة، وينأى بنفسه عن
هذا المكان والظامعين فيه، لاسيما بعد أن لجأ آل خليفة إلى عبد العزيز بن
محمد بن سعود واستنصروه ضد سلطان مسقط، فقصده البصرة^(٤)، ويقول ابن
سند في ذلك:

«وَلَعَلَّ التَّجَاوُّعَ إِلَى ابْنِ سَعُودٍ السَّبَبُ، فِي انْتِقَالِ شَمْسِ الْفَضْلِ وَكَتَرِ
الْأُدْبِ، عَنْ أَوَالٍ إِلَى الْبَصْرَةِ، الْغَنِيَّةُ عَنِ الضَّيْطِ بِالشَّهْرَةِ، الْبَلَدَةُ الَّتِي عَنْ
فَضْلِهَا لِسَانُ الْحَصْرِ يَقِفُ، وَيَعْجُزُ عَنْ تَعْدَادِ أَوْصَافِهَا الْمَاهِرُ حِينَ يَصِفُ، وَتَبَاهِي
فِي نَزْوِلِهَا الْأَشْرَافَ، وَيَتَزَاوَعُ عِنْدَهَا الْمُلُوكُ بِالْأَكْتَفِ، وَبَرُّ الْحَالِفِ بِأَنْ لَيْسَ لَهَا
مِنْ نَظِيرٍ، وَتَوَدُّ الشَّمْسُ أَنْ تَنْزِلَهَا بِلَهِّ الْبَدْرِ الْمُنِيرِ»^(٥).

(١) المقصود: آل خليفة.

(٢) المقصود: الإمام أحمد بن سعيد بن أحمد بن محمد السعيد (الفتح المبين في سيرة السادة
البوسعيديين، حميد بن محمد بن رزيق، عمان، ١٩٧٧).

(٣) سبائك العسجد (٨٤).

(٤) في قردلان بالبصرة. انظر: حمد الجاسر: جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، دار اليمامة،
الرياض، ط ٣، ٢٠٠١، ص ٢٧٤.

(٥) سبائك العسجد (٨٤ - ٨٥).

نزول الشيخ أحمد بن رزق البصرة

وهي المحطة الأخيرة في حياة الشيخ أحمد بن رزق، فقد انتقل إلى البصرة في عام ١٨٠١م، وأقام فيها بعد أن استأذن من والي بغداد، فرحب به وأمر أن يعامل معاملة الملوك والأمراء لا كالتجار، وكتب له الوالي مرحباً :

يا ضيفنا لو جئتنا لوجدتنا نحن الضيوف وأنت رب المنزل^(١)

وفي ذلك يقول ابن سند:

«فَحَطَّ فِيهَا رَحْلَهُ، وَبَسَطَ فِي سُكَّانِهَا فَضْلَهُ، حِينَ تَلَقَّوْهُ مِنْ بَعِيدٍ، وَجَعَلُوا يَوْمَ قُدُومِهِ يَوْمَ عِيدٍ، وَاسْتَنْشَقُوا لَمَّا وَاجَهُوهُ أَخْلَاقَهُ، وَاسْتَصَبَحُوا بِهَجَّتِهِ وَإِشْرَاقِهِ، وَاسْتَفْنَوْا عَنْ الْمَصَابِيحِ مِنْهُ بِالْظُلُوقِ، وَلَمَّا بَلَغَ الْوَالِي بَغْدَادَ، وَصَوْلَهُ بِالسَّلَامَةِ إِلَى هَذِهِ الْبِلَادِ، وَجَّهَ إِلَيْهِ بِأَمْرٍ شَرِيفٍ، وَمَلَابَسٍ فَاخِرَةٍ ظَرِيفَةٍ، بِأَنْ يَنْزِلَ مِنَ الْبَصْرَةِ مَا يَخْتَارُ، وَأَنْ يُعَامَلَ كَالْمُلُوكِ لَا كَالْتِجَارِ، فَانْتَجَعَ مِنْ تِلْكَ الْبِلَدَةِ، مَنْجَعاً رَأَى أَنْ يَنْزِلَهُ وَحْدَهُ، وَذَلِكَ فِي عَامِ خُمْسٍ عَشْرَةٍ، بَعْدَ الْمَائَتَيْنِ وَالْأَلْفِ مِنَ الْهَجْرَةِ [١٨٠٠ - ١٨٠١م] فَأَفَاضَ عَلَى سُكَّانِهِ، مَوَائِدَ كَرَمِهِ وَإِحْسَانِهِ، وَأَخَذَ فِي إِقَامَةِ بُنْيَانِهِ، وَتَشْيِيدِ قَوَاعِدِهِ وَأَرْكَانِهِ، وَصَنَعَ فِيهِ الْآطَامَ الْحَكَمَةَ، وَأَعْلَى فِيهِ الشَّرْفَ وَقَوْمَهُ، وَعَمَّرَ فِيهِ مَسْجِدَهُ، وَأَكْرَمَ رُكْعَهُ وَسُجْدَهُ، فَصَارَ كَعْبَةٍ يُقْصَدُ مِنَ الْآفَاقِ، وَتَنَشَالُ إِلَيْهِ الرِّفَاقِ، لِلْعِبَادَةِ وَالْإِرْتِاقِ»^(٢).

(١) وقبل إنه خط في قردلان قلعة بيتاً فائقاً وإلى الآن له آثار، انظر: النصرة في أخبار البصرة، مصدر سابق، ص ٢٧. وتتفق الرواية المحلية عند راشد بن فاضل نقلاً عن الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني: «وأرسل حق والي بغداد من جهة الدولة العثمانية كتاب يقول: أحب النزول في طرف الدولة العلية وأكون ضيفاً لدى حكومتها على ما تحب، فرد عليه الوالي :

يا ضيفنا لو جئتنا لوجدتنا نحن الضيوف وأنت رب المنزل

انظر: مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل، مصدر سابق، ص ١٥٣.

(٢) سبائك العسجد (٨٥).

وعلى الرغم من أنه لم يحدد اسم القرية أو المنطقة التي نزل فيها، إلا أن بعض المراجع ذكرت أنه نزل في قردلان وبنى له فيها قلعة^(١).

فك أسر عبد الله آغا متسلم البصرة

(١٢١٩هـ/١٨٠٤م)

ومن الأحداث التي أوردها الشيخ عثمان، لإبراز بعض الجوانب المشرقة في سيرة أحمد بن رزق، موقفه تجاه عبد الله آغا متسلم البصرة، الذي حُبس مع خالد بك الذي كان وكيلاً للكتخدا علي باشا قبل توليه ولاية بغداد^(٢) فتدخل أحمد بن رزق وفك قيد عبد الله آغا بينما قُتل خالد بك عام ١٢١٩هـ/١٨٠٤م، ويقول ابن سند:

«فما حصل له ما أراد، من وزير بغداد، إلى أن جرت وقعة خالد، قُصِفَ معه بصفاً واحداً، وأُذِلَّ في القلعة، وانخفضا بعد الرفعة، واسود بياض أيامهما، وتمنياً أن يجريا على أقدامهما، إلى أن أذن الله بالفرج، فقتل خالد وعبد الله خرج وأنزل إلى البصرة، متلهياً بنار الحسرة، ولما قدمها اجتمع بأحمد، ففك قيده وما تردد، وسيره بمركبه إلى أبي شهر، ونجا من حر تلك القدر، فيها هو ذا نازلاً في تلك البلدة، آمناً في سربه من كل شدة، أقر الله به العين عما قريب، إنه للدعوات مجيب، أنزلته تلك البلدة القدرة، عام تسع عشرة بعد المائتين والألف من الهجرة [١٨٠٤م]»^(٣).

(١) جمهرة الأنساب: مصدر سابق، ص ٢٧٤، النصرة في أخبار البصرة: مصدر سابق، ص ٢٧. وتاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، مصدر سابق، ص ١٣٣.

(٢) هو خالد بك الذي كان وكيلاً للكتخدا علي باشا قبل تولي الأخير ولاية بغداد، ثم صار كتخدًا بعد توليه إياها، وقد اتهمه علي باشا بالتواطؤ مع عبدالرحمن باشا الباهاني، فألقى القبض عليه، وعين ابن اخته سليمان بك كتخدًا بدله. انظر: مطالع السعود، ص ٣٠.

(٣) سبائك العسجد (٧٥).

وفاة الشيخ أحمد ابن رزق

وفي البصرة يلقى الشيخ أحمد بن رزق وجه ربه، بعد أن عمر البلاد، وشاع ذكره ومدحه بين العباد، وهنا يورد ابن سند العديد من المراثي التي بث فيها أشجانه وتعازيه ونثر ونظم ما يعجز عنه سواه:

«أحببت أن أذيله بمراثي، تذيب أدمع الوارث والرائي، وتجعل في لبات
القصائد، عقوداً أو قلائد، ويتفاخر بسماعها الأسماع، وتذوب عليها من الرقة
الطباع، ويتدارسها في المشاهد، القائم والمضطجع والقاعد، وتبهاى بكتابها
الطروس.. الخ»^(١).

إلى أن يؤرخ لوفاته في البيتين التاليين:

وليسَ بِبِدْعٍ أن فكريَ ناظمٌ وخدي لها طِرسٌ ودمعي لها حَبْرٌ
وقد جاء تاريخاً لعام وفاته لأحمدَ جناتٍ لها حَسُنَ البِشْرُ

(١٢٢٤هـ/١٨٠٩)

(٢) المصدر السابق (٩٩).

يقول إبراهيم بن صالح:

«في سنة ١٢٢٤/١٨٠٩م توفي التاجر المشهور أحمد بن حسين بن رزق في بلد قردلان^(١) بعدما استوطنها، قبل إنه خلف من الأموال ما قيمته ألف ألف ومائة ألف ريال»^(٢).

ولقد أفرد ابن سند في الكتاب عشرات الأبيات في مرثي الشيخ أحمد ابن رزق فقد بلغت مرثيته الرائية تسعة وسبعين بيتاً منها:

جديرٌ لَعَمْرُ اللَّهِ أن ينضبَ البحرُ	ويَكْشِفُ قرنُ الشمسِ أو يخسفُ البدرُ
وأن تَبْرُزَ الحسناءُ تَنْدُبُ حاسراً	فتلطمَ خدّاً شأنه الحسنُ والسترُ
وأن تَسْقُطَ الزهرُ الطوالعُ في الشرى	فقد خَرَّ من لا شأنه عن علا خِرُ
وأن تُنْهَضَ الغبراءُ أبناءَ بطنها	لينزلَ منها الصدرَ مَنْ حَقَّه الصدرُ
وأن تَقْعُدَ الأشرافُ في ماتمِ الندى	تنوحُ فقد ماتَ الندى وانقضى الفخرُ ^(٣)

أبناء الشيخ أحمد بن رزق

ترك الشيخ أحمد من الأبناء خمسة وهم: محمد، يوسف، عبدالمحسن، خالد وعبدالعزیز، ولدوا جميعهم في الزيارة في الفترة من عام ١٧٨٠-١٧٩٤م، وهي الفترة التي شهدت ازدهار الزيارة ونضارتها، وفي سبائك العسجد تراجمهم، وقد جمعهم ابن سند في البيتين التاليين:

محمدٌ يوسفهم محسنٌ	وخالدٌ ذو الشرف الأُطيبُ
وختمهم عبدالعزیز الذي	عن فضله كل فتى مُعَرَّبٌ ^(٤)

(١) قرية يفصل بينها وبين العُشَّار شط العرب ويصل بينهما جسر، وهي معروفة. انظر: إبراهيم بن صالح بن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، مصدر سابق، ص ١٣٣.

(٢) (مليون ومائة ألف) المصدر نفسه.

(٣) سبائك العسجد (١٠٠).

(٤) المصدر السابق (١٠٨).

وهم على الترتيب:

١ - محمد بن أحمد بن رزق: ولد في بلد والده الزبارة، في العام الخامس والتسعين، بعد المائة والألف من هجرة الأمين (١١٩٥هـ / ١٧٨٠م) في أيام هي الرياض بالنضارة:

حسن الطباع كأنما أخلاقه الأرواح

لما توفي أبوه، وحف به راثوه، وفوض إخوانه إليه من أمرهم الزمام، فأعمل اللهم، في اتباع ما لأبيه من الكرم^(١).

٢ - يوسف بن أحمد بن رزق: وأما يوسف فهو ذو فضائل جمة:

تروم أيادُ أن تكاثر يوسفاً مكارم لا تنفك ذات أيادٍ
وليس لها إلا يدان ويوسفُ أياديه لا تحصى بعد أيادٍ

ولد في الزبارة عام المائتين بعد الألف (١٢٠٠ / ١٧٨٥م) ولما انتقل بالرحمة أبوه، وقصده للتعزية معزوه، وجدوه أخا جلد وصبر، وهمة من دونها همة الدهر، قائماً بوظائف أبيه قيام أخيه^(٢).

٣ - عبدالمحسن بن أحمد بن رزق:

مكارم تجريها يدا خير محسنٍ إذا طلبت جدواه أبصرته معنا
أغر عقيلي رأينا به الندى متى سار معنا جارياً أبداً معنا

(١) سبائك العسجد (١٠٩).

(٢) المصدر السابق (١١١).

ولد في الزبارة عام اثنتين بعد الألف والمائتين (١٢٠٢ هـ / ١٧٨٧ م)، أدرك
مآثر أبيه وما قصر ودأب في اكتساب المحامد حتى خيل أنه فيها الوالد^(١).

٤ - خالد بن أحمد بن رزق:

ويا خالد الذكر الذي فوق مجده إليك بأيمان العظام يشار

ولد في الزبارة عام السبع بعد المائتين والألف (١٢٠٧ هـ / ١٧٩٢ م) في
إبان سعادة وأيام مستطابة مستجادة فنشرت للأفراح الأعلام وأزهرت من
الأنس الأكمام^(٢).

٥ - عبدالعزيز بن أحمد بن رزق:

وأما عبدالعزيز فإنه شقيق خالد، معدود على صغره من الأماجد، معروف
بمكارم الأخلاق والمحامد:

عزائم لا ينشئ عن العليا فلا تنكروا أن تبلغ القطب والجديا
ولا تنكروا منه اتساع يمينه بوافر بذل عنه قد ضاقت الدنيا

ولد عام التسعة والمائتين بعد الألف (١٢٠٩ هـ / ١٧٩٤ م)^(٣).

(١) سبائك العسجد (١١٢).

(٢) المصدر السابق (١١٣).

(٣) المصدر السابق (١١٤).

في سبائك العسجد

علماء الزبارة

لقد صب ابن سند جل اهتمامه لتراجم الرجال الذين جالسوا ابن رزق وصحبوه وخدموه وعرفهم وعرفوه أو كاتبهم وكاتبوه من: أعيان البصرة، ومشايخ الأحساء والزبارة والبحرين والكويت .

ففي الكتاب ترجمة للعديد من العلماء الفضلاء والوجهاء، منهم علماء الزبارة التي شبهها بدار السلام، فقد كانت غاية في العمارة والنضارة، تزينها مجالس العلماء والفقهاء، والذي يتتبع هذه الكوكبة من العلماء الأفاضل سوف يدرك إلى أي حد كانت هذه المدينة ذات مكانة مرموقة، وسوف نشير هنا إلى علماء الزبارة الذين تحدث عنهم ابن سند أمثال:

١- الشيخ علي بن فارس (من علماء النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري) من آل فارس، من آل أبو رباح من قبيلة عنزة^(١)، وأصل بلدهم حريملاء عاصر أحمد بن رزق في الزبارة وكان لصيقاً به فكان «من أصحابه الكمل، وجلسائه الذين بهم لا يعدل»، ثم تولى الوزارة في البحرين «وزره والي أوال أحمد بن محمد ذو الكمال». (انظر ترجمته: سبائك العسجد ص ٢١).

٢- الشيخ عبدالعزيز بن موسى الهجري (توفي عام ١٢٢٢هـ/ ١٨٠٧م) قرأ الأدب وهو ابن عشر، وبرع في النشر والنظم، وكان حنفي المذهب، أخذ عن الشيخ راشد بن خنين، والشيخ الكردي، فذاع علمه، فاتخذاه أحمد بن رزق صديقاً في مجلسه فأذاع بها علمه. انظر ترجمته: سبائك العسجد ص ٢٣).

(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون: مصدر سابق (٢٤٤/٥).

٣ - الشيخ راشد بن محمد بن خنين (توفي سنة ١١٩٦هـ / ١٧٨١م)، من علماء نجد، وكانت ولادته في الخرج خلال النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري، سافر إلى الأحساء في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري، وذكر الشيخ محمد بن خاتم الأحسائي في إحدى إجازاته العلمية، أن سبب انتقال الشيخ راشد هو أنه كان معادياً لدعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب محذراً الناس من دعوته ومبادئها^(١)، قدم الزيارة وهي في غاية العمار، فعمر المدارس، وصيره في معاصريه صديقاً، ولمجالسيه شمساً ويدرأً، فدرس فيها العلوم، من منشور ومنظوم، وكان له في علم الفراسة، والحكمة، والأحكام الفقهية، والنوادر اللغوية، وبرز في المعاني. (انظر ترجمته: سبائك العسجد ص ٢٦).

٤ - الشيخ عبد الله الكردي البيتوشي (توفي سنة ١٢١١هـ / ١٧٩٦م)^(٢) رحل إلى بغداد والشام ثم جاء الزيارة وكان من المقربين للشيخ أحمد، وكان شاعراً أديباً. (انظر ترجمته: سبائك العسجد ص ٣٤).

٥ - الشيخ محمد بن أحمد بن عبد اللطيف الأحسائي (توفي سنة ١٢٢١هـ / ١٨٠٦م) قدم الزيارة وكانت معمورة بالدارس والدروس، مطرزة ببرود تحريرها، بأعلام الشواهد ومجالس قطر، وحظي بصحبة أحمد وكان شاعراً، قرأ العلوم اللغوية، حتى صار فيها القاموس، والحكمة حتى أذعن جالينوس، وكان عالماً في النحو والحديث والفقه، والبيان والمعاني، والحساب، وعاصر أحمد الفاتح. (انظر ترجمته: سبائك العسجد ص ٤٤).

(١) البواقيت الجهرية (٢/ ٥٠).

(٢) انظر ترجمته في: تحفة المستفيد (٢/ ٥٩٧).

٦ - الشيخ صالح بن سيف بن حمد العتيقي (توفي ١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨م) ولد سنة ١٧٤٩م^(١) في بلدة حرمة من سدير. انتقل إلى الزبارة وصاحب أحمد بن رزق ثم انتقل معه من الزبارة إلى قردلان بالبصرة وسكن عنده، ثم توجه إلى الأحساء وأخذ عن محمد بن عبد الوهاب بن فيروز، ثم سكن مع شيخه ابن فيروز في الزبير وتوفي فيها عام ١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨م ودفن في مقبرة الزبير بن العوام^(٢). (انظر ترجمته: سبائك العسجد ص ٨٣).

٧ - الشيخ عثمان بن جامع (توفي سنة ١٢٤٠هـ/ ١٨٢٤م)^(٣) تولى القضاء في الزبارة، ورحل إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، وقرأ الفقه والآداب والمواييت والحساب على ابن فيروز، وتصدر المذهب الحنبلي وولي القضاء. (انظر ترجمته: سبائك العسجد ص ٥٩).

٨ - الشيخ عبدالله بن عثمان بن عبدالله بن جامع: (توفي سنة ١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م)^(٤) صحب الشيخ أحمد ثم رحل من الزبارة إلى اليمن ودخل مكة والمدينة فأدرك من العلم ما طلب. (انظر ترجمته: سبائك العسجد ص ٥٨-٥٩).

٩ - الحاج بكر بن لؤلؤ (بكر بن أحمد البصري القطري الزباري) (توفي سنة ١٢٠٢هـ/ ١٧٨٧م) وهو من سمار أحمد بن رزق. قرأ القرآن وأتقنه، نشأ في البصرة وكان بيته موئلاً للعلماء والأولياء ومن سماره النبلاء الأشراف. بنى في

(١) ترجمته في: السحب الوابلة (٢/ ٤٣٠): تسهيل السابلة (٣/ ١٦٥٤).

(٢) ترجمته في: السحب الوابلة (٢/ ٤٢٩): تسهيل السابلة (٣/ ١٦٥٤): إمارة الزبير (٣/ ٨٨).

(٣) إمارة الزبير (٣/ ٦٩).

(٤) ترجمته في: تسهيل السابلة (٣/ ١٦٧٧).

الأحساء من البحرين مدرسة أو مدرستين ومسجداً في الزيارة كالبدر، توفي بعد الألف والمائتين مردفة بسنتين. (انظر ترجمته: سبائك العسجد ص ٦٠).

١٠- أبو الحسن السندي الحنفي (توفي سنة ١٢١٦هـ / ١٨٠١م)، من العلماء الذين أمضوا فترة من حياتهم في أواخر القرن الثاني عشر الهجري في الزيارة، فقد قدم الزيارة على أحمد بن رزق فأكرمه إكراماً يليق بمقامه، ثم انتقل إلى البصرة فتولى التدريس بالسليمانية وانتهت إليه فيها الرياسة العلمية، وراسله وزير بغداد وزاد ذكره. وهنا يقول الشيخ ابن سند:

«واتصلت به وقرأت عليه فهو من أجل مشايخي الأعلام وتوفي سنة ١٢١٦هـ / ١٨٠١م». (انظر ترجمته: سبائك العسجد ص ٩٥ - ٩٦).

١١- الشيخ إبراهيم آل عبد الرزاق (توفي سنة ١١٨٨هـ / ١٧٧٤م) من علماء الزيارة، حفظ القرآن، وكان من أصحاب أبي أحمد من الصغر، ومات أبو أحمد قبله وصحب بعده نجله وأقام في الزيارة. وكانت وفاته بعد سنة ١١٨٨هـ / ١٧٧٤م. (انظر ترجمته: سبائك العسجد ص ٩٦).

١٢- محمد بن عبدالله بن فيروز التميمي (١١٤٢هـ - ١٢١٦هـ): هو محمد بن عبدالله بن فيروز التميمي الأحسائي، نزيل البصرة، الحنبلي من أهل الأحساء. ولد فيها، وكف بصره في الثالثة من عمره، وكثر تلاميذه وأتباعه^(١). انتقد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فلما عظم أمرها رحل إلى البصرة، توفي في الزبير^(٢). (انظر ترجمته: سبائك العسجد ص ٩٣).

(١) انظر: الأعلام (١٢٠/٧).

(٢) له ترجمة مسهبة في علماء نجد خلال ثمانية قرون، (٦/ ٢٣٦-٢٤٥)؛ والسحب الوابلة (٩٦٩/٣)؛ وتاريخ إمارة الزبير (٥١/١).

١٣- الشيخ ناصر بن سليمان بن محمد بن سحيم (توفي سنة ١٢٢٦هـ / ١٨١١م). من بيت علم كبير في نجد، انتقل هو وأستاذه ابن فيروز إلى هجر ومنها زارا أحمد بن رزق فأنزلهما منزلة كريمة، يقول عنه ابن سند:

«قصدا زيارة أحمد، فزاد إكرامهما وجدد، وأبدلهما من الدور الغرف، ورفعهما بعد الانخفاض إلى الشرف، ووصلهما بصلات عواندهما لم تضر، وأمدهما بتجصيلات، قائدتها النضار والجوهر، فما زال على هذا الإكرام، حتى نقلتهما الأيام إلى البصرة»^(١).

١٤- الشيخ عبد الوهاب بن محمد بن عبد الله بن فيروز التميمي (توفي عام ١٢٠٠هـ / ١٧٨٥م) :

هو عبد الوهاب بن الشيخ محمد بن عبد الله بن فيروز التميمي الأحسائي، وكان عالماً فذاً، أخذ العلم عن أبيه. يقول عنه ابن سند:

«بلغ مع صغر سنه من العلم غاية فنه ونقاية دنه ورجل إلى البصرة وحصل له فيها أتم الشهرة وولاه ثويني بن عبد الله^(٢) زمام أحكامها وعُرى حلها وإبرامها - حين تولى عليها ونزع سوار ملك حاكمها من يديها - حقق كأبيه وألف ودقق غوامض البحوث ورصف وصدع بالحق وما راعى وما توقف وانعزل بعدما حق على ثويني الانعزال ووهت قواعد سلطانه وزال وقدم هجر فمات بعد أشهر من قدومه المصر سنة ١٢٠٠هـ / ١٧٨٥م»^(٣).

بينما يقول صاحب السحب الوابلة إنه توفي في الزيارة عام ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م.

(١) (انظر ترجمته: سبائك العسجد ص ٥٦-٥٧).

(٢) ثويني بن عبد الله رئيس بني المنتفق. انظر: تحفة المستفيد (٢/ ٦٣٢).

(٣) (انظر ترجمته: سبائك العسجد ص ٩٦).

«وتوفاه الله في مرضه ذلك في شهر رمضان سنة ١٢٠٥، في بلد الزيارة من ساحل بحر عمان، ودفن بها، ورثي بقصائد شتى من غير أهل مذهبه وبلده فضلاً عنهم»^(١).

ومن علماء ووجهاء البصرة الذين ورد ذكرهم في سبائك العسجد:

الشيخ أحمد بن درويش البصري (ص ٦٢)، السيد محمود الرديني، (ص ٦٦) السيد رجب نقيب البصرة (ص ٧٠)، عبدالله أفندي الرحبي قاضي البصرة (ص ٧١)، عبدالله آغا متسلم البصرة (ص ٧٣)، السيد عمر أفندي دفتر دار البصرة (ص ٧٥)، سليم آغا متسلم البصرة (ص ٧٦)، الشيخ عبدالله بن داود النجدي (ص ٧٩).

كما ترجم أيضاً لكل من:

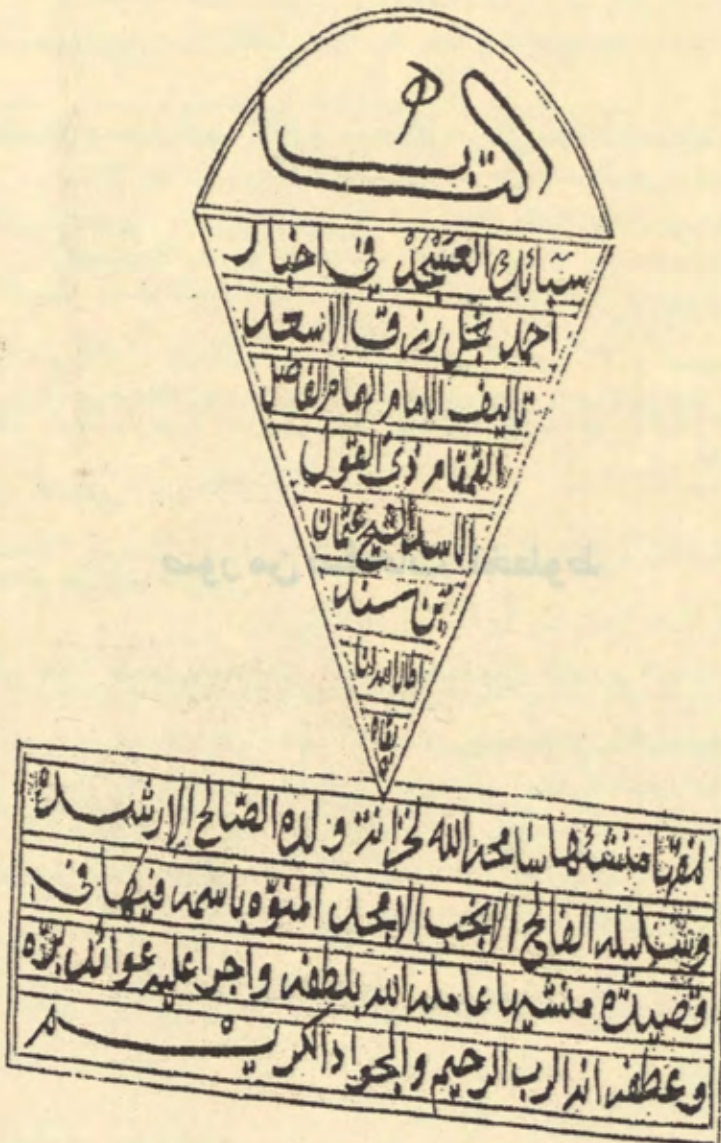
علي باشا كتحدا بغداد (ص ٨١)، محمد بيك الشاوي البغدادي (ص ٨٢)، عبدالمحسن بن مسلم (ص ٨٨)، سليمان بن حمد (ص ٨٩)، محمد بن سيف العتيقي النجدي^(٢) (ص ٩٠) والحاج يوسف الزهير (ص ٩١). وآل عبدالرزاق وهم إبراهيم وابناه عبدالوهاب وسالم^(٣).

(١) السحب الوابلة (٢/ ٦٨٥ - ٦٨٦).

(٢) طبع الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني نظمه في النواهي والأوامر في آخر كتاب قرة العيون المبصرة (٣٢٢/٢)، المكتب الإسلامي، دمشق.

(٣) أرقام الصفحات في سبائك العسجد (الملحق بالمتن صورة منه).

صور من صفحات المخطوط



صفحة عنوان مخطوط سبائك العسجد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 إِنِّي أَوْلَىٰ مَا أُرْعِفْتُ فِيهِ أَنْفُ الْبَيْعِ وَتَسْتَحْتِ
 فِيهِ بَرُّ وَدُ الْإِبْدَاعِ وَطَرَّتْ مَطَارُ رَفْعِ بَيْنَانِ
 الْأَيْمَانِ وَخَدُّ مَنْ نَشَرَ الْمَكَارِمَ وَالْوَيْتِيَّ
 وَتَرَقَّضَ رِيَاضُهَا وَأَخْنَيْتُهَا وَتَرَقَّعَ
 الظَّامُهَا وَأَبْنَيْتُهَا وَاهْبَتَ نَسَائِمُهَا وَادَّرَ
 تَمَارِمْهَا وَقَمَّ كَمَا يَمُهَا أَخَذَ خَدُّ مَنْ أَعْلَى
 بِالْحَدِّ لِسَانَهُ وَأَشْغَلَ بِالشَّكْرِ كَانَهُ وَجَانَهُ
 وَتَرَيَنَّ بِالْمَكَارِمِ بِنَانَهُ وَبِالطَّلَاقِ وَاللَّطَافَةِ
 إِحْسَانَهُ وَأَشْكُرُهُ شُكْرَ مُعْتَرِفٍ
 بِأَمْتِنَانِهِ مُعْتَرِفٍ مِنْ بَرِّهِ وَإِحْسَانِهِ
 غَارِبٍ بِطَوْبِ شَانِهِ وَأَهْلِي
 عَلَى مَنْ تَطَقَّعَ السَّلَاحُ بِنَظَائِمِهَا وَطَوَّقَهُ
 السَّعَادَةُ بِأَطْيَافِهَا وَأَخَاطَتُهُ السَّيَادَةُ
 بِرِوَالِهَا وَأَمَرَ كَبَشَهُ الْجَنَادَةُ بِرَأْفَتِهَا
 وَجَمَلَتْ بِهِ الْعِبَادَةُ أَجْيَادَهَا وَأَعْنَقَتِهَا
 وَتَرَيَنَّتْ بِهِ الرِّسَالَةُ أَغْصَانَهَا وَأَوْرَقَتِهَا
 وَكَلَمَتْ بِهِ النُّبُوَّةُ أَجْفَانَهَا وَكَلَمَتْ بِهِ الرِّيَاسَةُ
 نَقْصَانَهَا وَتَقَمَّتْ بِهِ السِّيَارَةُ قَبَسُ جَنَاحِهَا
 وَأَعْتَرَبَ مِنْ لَبْدَةِ غَارِ بَهَا وَشَاكَ
 فِي السَّلَاحَةِ طَالِعُهَا وَغَارِ بَهَا وَتَطَوَّقَ لِلْكَمَالِ

مشارف

الصفحة الأولى من مخطوط سبائك العسجد

١٩٢

مقدمة

عِدَادُ هُوَ الدَّمْعُ ، وَالْمَدْرُ ، وَالْمَدْرُ ، وَالْمَدْرُ ، وَالْمَدْرُ ،
فَإِنْ تَقْبَلُوهَا فَيَكُونُ كَرِيمَةٍ ، وَالْمَدْرُ ، وَالْمَدْرُ ، وَالْمَدْرُ ،
وَأَبْنَوْهَا بَعْدَ مَا وَكُنْتُمْ ، فَأَيُّ الْوَسْطَةِ خَلَقَ الدَّهْرُ
فَالْمَأْمُولُ مِنْ وَقْتِ عَلَى هَذِهِ الْجِبَالَةِ ، وَأَسْتَصْحِبُكُمْ
هَذِهِ الدُّبَالَةَ ، وَأَمْرٌ يُشْفِي مِنْ هَذِهِ الدُّبَالَةِ ، أَيْ
يَنْظُرُهَا بِعَيْنِ الْإِنْصَافِ ، وَيَسْلُكُ مِنْهَا الْإِعْتِدَالَ
عَمَّا فِيهَا مِنْ الْخِلَافِ ، فَأَيُّ مَقَالٍ نَبَتْ لَهُ
كَمَالٌ ، وَأَنَا أَتَجِدُ اللَّهَ عَلَى الْإِنْعَامِ ، وَأَصْلِي مَعَ
السَّلَامِ عَلَى أَهْلِ الْإِنْعَامِ ، وَاللَّهِ وَهَبَهُ الْإِنْعَامُ ، مَا
خَيْرٌ مِنْ مَطَارِفِ الْخَتَامِ

لَعَنَ كَرِيمٌ

لَيْسَ كُنْتُ عَوَظْتُمْ فِي الشَّيْءِ وَمَدَحُكُمْ فِي الْفَضْلِ قَدْ
وَالْبَسْتُمْ جَسْمِي وَقَدْ كُنْتُ عَارِجًا مَلَابِسَ عَلَى الْأَرْضِ وَالْهَوَا
لَقَدْ بَسْتُمْ فِكْرِي فِي كُلِّ مَظَرَفٍ مِنَ الْحَدِّ لَا يَبْلُغُ وَلَا يَقْبَلُ الْكُرْدُ
لَقَدْ كُنْتُ جَانِ الْفَوَاحِشِ نَظْمًا وَتَحْدِيدًا فِي خَيْرِ حِكْمِ عَقْدٍ
وَكُتِبَ عَمَّا مِنْ سِنْدِ نَاطِقٍ وَمَوْلُفٍ
هَذَا الْكِتَابُ ١٢٢٥

١٩٣

للمدونة

رُفِيتْ هَذِهِ الشَّيْخَةُ الْمَيُوتَةُ وَكُنِيَتْ سَطُورَهَا الْمَوْضُوعَةُ
بِرِسْمِ الْهَامِ الْمَعْظَمِ وَالْإِمَامِ الْمَصْدَرِ عَلَى كَلِّ مَقْدَرٍ
خَالِدٍ بِنَحْدِهِ أَسْعَدَهُ اللَّهُ وَأَيَّدَهُ مِنْ كَيْدِ مَوَلِيهَا
وَمُطَرَفِ بَرُودِهَا وَمَقُوفِهَا وَذَلِكَ فِي الْبَصْرِ الْمَلُوحَةِ
بِلَاظِ الْقَدَرِ وَقَدْ وَاقَعَ التَّارِيخُ لِيَاغِمِ
الْقَارِعِ مِنَ الشَّاهِدِ وَتَبَيَّنَ بَرُودُ اسْطَرِّهَا وَنَظْمُ الْأَلْهَامِ
شَطْرًا مِنْ بَيْنَيْنِ جَدِيدًا أَنْ يَجْعَلَ خِلًا لِكُلِّ عَيْنٍ
وَأَنْ يَبْدَلَ لِسْمَاعِهِ كُلِّ عَيْنٍ
لَيْسَ يَدْعَا أَنْ تَغْلِي الْعِدَّةُ عَادَةً مِنَ الْبِدَائِعِ نَاهِدَةً
أَنْ تَأْتِي خَطَايَا أَنْ تَرْمِي حَسَنَاتِهَا تَخَالِدُ
مَنْ ذَلِكَ وَوَشَاهِدُ رَأْيِ عَفْوَاتِهِ
وَرِضَاةِ وَالْمَلَكِ الْيَقِينِ كَلَامًا
يَحْشَاهُ وَالْمُتَابِعِ الْمِيهَ
يُخْبِرُ فِي آخِرَتِهِ وَ

ذُنُوبُهُ غَنَامٌ مِنْ سِنْدِ غَفَرَاتِهِ خَطَاةٌ وَغَامَلَةٌ بِالْإِلَاطِ
وَوَالِاهُ أَنْ تَكْدِرَ مِنْ مَتَاعِ عَفْوَاتِهِ
الْعِيدِ مَفْضَالَتِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ الْإِنْسَانِ
الْكَامِلِ وَالْهِ وَصَحْبِهِ الْكَامِلِ مَا شَفِ بِالْكَرَمِ
حَائِزَةً وَتَجَلَّتْ أَرْصَعُ خَائِفَةٍ

صفحة الخاتمة في مخطوط سبائك العسجد

يسمى الله الرحمن الرحيم

[خطبة الكتاب]

إن أرى ما أرغقت^(١) فيه أنوف البراع^(٢)، وشجعت فيه رؤيد^(٣) الإبداع^(٤)،
وطرقت مطاردته بستان الإبداع^(٥)، جسد من نظم الشكارة والتمنيها وهود من
رياضها والتمنيها، ورفق أطامها^(٦) والتمنيها، وألف تيسدها، وجر حشاشها،
وفتح كمالها، أعتد جسد من عمل بالحميد لسانه، وأقبل بالتمنيها أركانه
وعنانه، وثقن بالمكارم بنانه، والطلاقة واللطافة إحصائه، وأكثره شكر مقدر
بامتثاله، شقرف من يرفق إحسانه عارف بعلمه شانه، وأضفى على من تعلقه
اليلامة بطلانها، وطوق السعادة بالتمنيها، وأحاطته السيادة بروادها،
والركبة التهاد^(٧) بالتمنيها، وألفها^(٨) وأعمالها، وركبت به
الرياسة اغصانها وأوراقها، وركبت به السواد أجدانها، وركبت به الرئاسة

(١) حتى في الطبع (١)

(٢) وهذا من العبرانية استناداً إلى قول من معجم الكتاب، أو ما رأيت في نسخة أخرى مع تغيير
اللفظ، أو إثبات ما سلف من الطبع، أو ما لم يأت في الخطوط، وهو في بعض النسخ، وهو
اللفظ لكل ما هو من القوسين (٢)

(٣) في الطبع، وركعت، وهو تحريف.

(٤) أنوف، جمع أنف، وهو مقرونة والبراع التخصيص، والقسم، القلم، العهد من التخصيص، أنوف، التخصيص
الترسيطة.

(٥) جمع الرؤ، وهو قول مخطوط (الناشر ١٣٥٦)

(٦) في الطبع: الإبداع، وهو تصحيف.

(٧) في الطبع: الإبداع، وهو تصحيف.

(٨) أطام، جمع أطم وأطم، وهو القصير، وكل حصن مبني بحجارة، وكل نوع من الطبع، مستطوع، (الناشر ١٣٥٦)

(٩) التهاد: الشجاعة، (الناشر ١٣٥٦)

(١٠) وضع جيد، وهو مقسم المقام، (الناشر ١٣٥٦)

رسالة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم (*)

[خطبة الكتاب]^(١)

إن أولى ما أُرْعِفْتُ^(٢) فيه أنوفُ اليراع^(٣)، ونُسِجَتْ فيه بُرُودُ^(٤) الإبداع^(٥)، وطُرُزَتْ مطارفه ببنان الإبداع^(٦)، حمدٌ من نَشَرِ المكارمِ وألويتها، وروَّضَ رياضها وأفنيتها، ورفعَ آطامها^(٧) وأبنيتها، وأهبَّ نسائمها، وأدرَّ غمامها، وفتحَ كمائمها، أحمدهُ حمدَ من أعملَ بالحمدِ لسانه، وأشغلَ بالشكرِ أركانه وجنانه، وزينَ بالمكارمِ بنانه، وبالطلاقةِ واللطافةِ إحسانه، وأشكره شكرَ مُعْتَرِفٍ بامتنانه، مُعْتَرِفٍ من برِّه وإحسانه، عارفٍ بعُلُوِّ شأنه، وأصلِّي على من نطقتَه البلاغةُ بنِطَاقها، وطوّقتَه السعادةُ بأطواقها، وأحاطته السيادةُ برواقها، وأركبته النجادة^(٨) براقها، وجَمَلْتُ به العبادةُ أجيادها^(٩) وأعناقها، وزينتُ به الرسالةُ أغصانها وأوراقها، وكَحَلْتُ به النبوةُ أجفانها، وكَمَلْتُ به الرئاسةُ

(*) ص ٢ في المطبوع.

(١) وضعنا هذا العنوان استناداً إلى فهرس محتويات الكتاب، أو ما رأينا إبرازه بما يتسق مع تنظيم المتن، أو إثبات ما سقط من المطبوع، أو ما لم يأت في المخطوط ويوافق منطق وصحة السياق، وهو الحال لكل ما هو بين القوسين [].

(٢) في المطبوع: رفعت، وهو تحريف.

(٣) أنوف: جمع أنف، وهو معروف واليراع القصب. والمعنى: القلم يُتخذ من القصب. انظر: (المعجم الوسيط).

(٤) جمع البرْد وهو ثوب مخطط. (القاموس ٢٥٦).

(٥) في المطبوع: الإبداع، وهو تصحيف.

(٦) في المطبوع: الإبداع، وهو تصحيف.

(٧) آطام: جمع أطم وأطم وهو القصر، وكل حصن مبني بحجارة، وكل بيت مربع مسطح. (القاموس ٩٩٤).

(٨) النجادة: الشجاعة. (القاموس ٣٠٤).

(٩) جميع جيد، وهو مقدم العُنق. (القاموس ٢٦٣).

نقصانها، ونظمت به السياسة جُمانها^(١). واغترب من البلاغة غاريه، وشأى^(٢) في البراعة طالعها وغاريها، وتَطَوَّفَ للكمالات مشارقها ومغاريها، واذدري منها ذراها، واصطهى من أفراسها صِهاها^(٣). وسأيرته أربابها فما أسرعه وأبطاها.

هو لا شك للكمالات شمسٌ غير أن ليس يعتريه كسوف^(*)
أنجَبَتْهُ من الكرامِ جدودُ كلهم للعلا رؤوسُ أنوفُ

إن أَرْضَعْتَهُ بِدَرْهَا المعالي، وأسفر بمصباح هديه الليالي، فإنه الإنسان الكامل، وواسطة عقد الرسائل، وغرة وجه المكارم والشمائل.

إن يكن راضعاً تُدِيَّ المعالي فهو لا شك أشرف الأنبياء^(**)
أو تكن للعلا سماءُ فهذا قمرٌ نَيْرُ تلك السماءِ
أو يكن مصدرَ العلوم فكم كا ن لباعي البذلِ مصدرَ الإعطاءِ

أطلعته العلياءُ في سماها، حتى شأى كيوانها^(٤) وذُكاها^(٥)، لا غرو أن صارَ أحمدَ أبناها^(٦)، وأكرمهم كفاً وأنداها، وأعظمهم منصباً وأرفعهم جاهاً، محمدٌ الذي نشر المكارم، وكسر المصادم بالصوارم، ونثر الغنائم للغانم.

(١) الجمان: اللؤلؤ. (القاموس ١٠٩٣).

(٢) شأى : أي سيق. (القاموس ١١٩٣).

(٣) من الصهوة وهي العلو.

(*) من البحر الخفيف.

(**) من البحر الخفيف.

(♦) بداية ص ٣ في المطبوع.

(٤) كيوان : زحل.

(٥) ذُكا : الشمس.

(٦) في المطبوع: أنباها، وهو تحريف.

كم أرسلت يمناه من جدول
إن أمطرت تلك فقل مُزْنَةٌ^(١)
وإن جرت هذي على معسر
أرسله الله لنا رحمة
قد قصر الكفر ومد الهدى
كل المزايا ينتهي عدها
بذل بلا إكدا^(٢) ومن بلا
أجود من ربح كما أنه
ومن يكن جبريل خدنا^(٣) له
وسلسلت يسراه من جعفر^(*)
لكن بغير التبر لم تمطر
فهو مدى الأيام لم يعسر
في هذه الدار وفي المحشر
مداً على الأسود والأحمر
إلا مزاياه فلم تحصر
من بما يلقيه من جوهر
أشجع يوم الروع من قسور^(٣)
فقدرة للناس لم يُقدر

أترى تجاربه السحائب، في إسداء الرغائب، أو شفرات القواضب^(٥)، في
فلّ النوائب، لا ولا الرياح المرسله، في الهيئات المجزلة.

كل جود فإليه يُنسب
رام أن يحكيه بحر زاهر
كوكباً للمجد قد خيلته
كم نوال من أياديه جرى
أو كمال فهو عنه السبب^{(٦)(**)}
فأشنى عنه فكيف السحب
غير أني لا أراه يغرب
فجرت منه أيادٍ تطلب

(*) من البحر السريع.

(١) المزنّة: السحابة البيضاء، الجمع مزن، المزنّة أيضاً المطرة.

(٢) مأخوذ من: أكدي: بخل، أو قلّ خبره، أو قلل عطاه. (القاموس ١٢١٩).

(٣) قسور: الأسد.

(٤) خدن: صديق.

(٥) القواضب: السيوف.

(٦) السبب: الحبل وكل شيء يتوصل به إلى غيره.

(**) من البحر الرمل وأصل تفعيلاته: فاعلاتن - فاعلاتن - فاعلاتن (مرتين).

ولدى الحرب إذا أَبْصَرْتَهُ فَهُوَ بَدْرٌ وَظَبَاهُ الشَّهْبُ
كلُّ حمدٍ قَاصِرٌ عن وصفه وعجيبٌ فهو منه أعجبُ
(١٠) قلْ به ما شئتَ من أعجوبةٍ فهو في الفضلِ البديعُ المُعْجِبُ

بَرَزَ وَالْكَفْرُ ذِيالٌ^(١)، والباطلُ^(٢) متبخترٌ مختال، فدحضَ الكفرَ بِالْأَبْطَالِ،
والباطلُ بالنقضِ والإبطال، ختمَ الرسلَ ورَشَّحَهَا، وفتحَ السبيلَ وأوضحَهَا،
وأوسعَ المكارمَ وفسحَهَا، ورفعَ الصدورَ وشرحَهَا، وراودته الدنيا فَسَرَّحَهَا،
ومدَّتْ^(٣) إليه الآمالُ فَمَنَحَهَا، وألْقَيْتُ إليه المشكلاتُ ففتَحَهَا، ارتاحتُ الأَكْوَانُ
لظلمته، وتجملتُ وجوهُ الأزمانِ بِغُرَّتِهِ، وتشرفتُ عدنانُ بنسبته، وأخبرتِ الرهبانُ
بِنُبُوتِهِ، ونُسِخَتْ الأديانُ بملته، وأقرتِ الجماداتُ بمعجزته، ونطقَتِ الآياتُ بعلو
كلمته، وتواترتِ البشاراتُ بنصرتِهِ، ونُكِّسَتْ^(٤) الأصنامُ من مهابته، وارتفعت
أعلامُ الإسلامِ برفعِ همته، وأزهرتِ رياضُ الإيمانِ بقواضيه^(٥)، إزهارَ رياضِ
الإحسانِ بمواهبِهِ، كم أنارَ لليقينِ من مصباح، وخفضَ في رفعِ الدينِ من جناح،
ورفعَ عن الموحدينَ من جناح، صلى الله عليه وعلى آله، المُقْتَطَعُ كمالهم من
كمالهِ، الفائزينَ بتلقيِ إرسالِهِ، واتباعِ أقوالِهِ وأفعالِهِ، الذين كانوا من الرئاسة
أعيانها، ومن شجرةِ السيادةِ أغصانها، ومن السعادةِ أعلامها وعنوانها، ومن
النباهةِ عمادها وأركانها، ومن المروءةِ سحائبها، ومن الفتوةِ كواكبها، ومن الملةِ

(١٠) بداية ص ٤ في المطبوع.

(١) الذِيَالُ: المتبختر في مشبه. (القاموس ٩٢٢). وفي المطبوع: به زوال كفر، وهو تحريف.

(٢) الباطلُ: من الأبطال وهي ما لا ثبات له عند الفحص عنه وفي اصطلاح الفقهاء ما وقع غير صحيح من أصله. (المعجم الوسيط).

(٣) في المطبوع: وبدت، وهو تحريف.

(٤) نكس الشيء فانكس قلبه على رأسه.

(٥) القَضْبُ: كل شجرة طالت وبسطت أغصانها.

قواضيهها، ومن الآراء أقطابها، ومن الآلاء عُبَابها، ومن النجابة^(١) رقابها، ومن
المهابة شبابها.

تعطر من عليهاً الكون فاكثسا مطارف ذكراهم فزاد جماله^(*)
أصبحوا من العليا صدورا، وتألقوا^(٢) في سماء الكمال بدورا، وأرسلوا
جداول الأفضال فأضحوا بحورا.

قرشيون هاشميون حلوا من سماء العُلا محل الشريا^(**)
وتساموا إلى المثاني فحلوا من بروج الشنا مكاناً علياً
أدركوا بالهدى مآرباً لمأ قلدوا واقتفوا رسولاً نبيا
قرشي النجار أظهر فينا دينه الحق والقويم السويا^(٣)

وعلى آله وأصحابه نجوم سماء المعالي، ورجوم^(٤) المعادي بأطراف العوالي
غرر في الدنيا صباح ولكن في وجوه من الأكارم بيض^(٥)
كلهم تابع بدين متين فمذيل أذبال جاء عريض
قرضتهم^(٦) أي الكتاب بمدح جل عن مدحهم بنسج القريض^(٧)
♦ كلهم مهتد فمن ينتقدهم

(١) النجابة: من نَجَبَ نِه ويان فضله.

(*) من البحر الطويل.

(٢) في المطبوع: وتألفوا، وهو تصحيف.

(**) من بحر الخفيف: وأصل تفعيلاته: فاعلاتن - مستنفع لن - فاعلاتن (مرتين).

(٣) وردت في المخطوط: القويم، من غير واو العطف، وبه ينكسر البيت.

(٤) رجوم من الرجم وهو القتل وأصله الرمي بالحجارة.

(٥) في المطبوع: المكارم، وهو تحريف.

(٦) من التقريض وهو المدح. (القاموس ٦٠٠).

(٧) في المطبوع: نسيج، وكلاهما صحيح ويتفق مع المعنى.

♦ بداية ص ٥ في المطبوع.

دأبوا في المآثر الصالحة، ونصبوا في تعاطي التجاراتِ الرابحة، ورمقوا^(١) الدنيا بالبصائرِ فأزروها^(٢)، وأقبلت عليهم بالحدافر^(٣) فألقوها، وتزخرفت لهم بالمفاخرِ فما رتَّوها وتولت عنهم فما بَكَّوها، تجردوا للعبادة عن الموانع، وتفردوا بالسيادة عن المنازع، أَلِفُوا المكارمَ قبلَ إلقاءِ التمانم، وشأوا المكارمَ قبلَ الاعتمادِ بالعمائم، وولعوا بشُغورِ الصوارم^(٤)، عن مضاحكِ المباسم، ورضوا بصهواتِ الشياظم^(٥) بدلاً عن ربواتِ المقاعد، وعانقوا نحورَ المخاذم^(٦)، معانقَةً لباتِ الولائد^(٧)، صلى الله عليه وعليهم، صلاة وسلاماً مني إليهم، ما ضحكتُ ثغورُ الدفاترِ عن دررِ أخبارهم، وضحكتُ وجوهُ الأعصارِ عن غررِ آثارهم^(٨)، وتعطرتُ برودُ المجالسِ بأرج^(٩) أذكارهم، وابيضتُ وجوهُ الاتِّباعِ بأشعةِ أنوارهم، وفتَّحتُ كمائمُ الأفئدةِ عن أزهارِ اعتبارهم، وما هفتُ رياحُ الأخبارِ، وصَفَّتْ مواردُ أسمارِ الأخيارِ، وطلعتُ شمسُ افتخارِ، في مطالعِ اشتهار، وتألقتُ بروقُ الأسمارِ، في سحابِ الأسجاعِ والأشعارِ، وأورقتُ أغصانُ الأفراحِ، وضاعَ رندُ^(١٠) المسرة وفاح.

(١) في المخطوط: رمقوا، من غير واو العطف.

(٢) أي عابوها، مأخوذة من زرى عليه : عابده. (القاموس ١١٨٧).

(٣) جمع الحُدُفُور وهو الجمع الكثير. (القاموس ٣٤٩).

(٤) الصوارم: جمع صارم وهو السيف القاطع. (القاموس ١٠٤٠).

(٥) الشَّيْطُمُ : الأسد. والجمع شياظم، وشياظمة. (المعجم الوسيط).

(٦) المخذم: السيف القاطع. والجمع مخاذم. (القاموس ١٠١٥).

(٧) الولائد: جمع وليد.

(٨) في المطبوع: إنشادهم، وهو تحريف.

(٩) الأَرَجُ والأَرِيحُ توهج ريح الطيب. (القاموس ١٧٧).

(١٠) الرُّندُ : شجر طيب الرائحة، والعود، والآس. (القاموس ٢٧١).

[مقدمة المؤلف]

وبعد: فإنني مذ لبستُ للآداب تقصّارها^(١)، واحتسيتُ صهباءها وذقتُ عُقارها^(٢)، وتذثرتُ دثارها^(٣) وشعارها، وتنقلتُ في أوطانها، وتفيأتُ ظلَ أغصانها، وتنشقتُ أرجَ أردانها^(٤)، وجريتُ طَلْقاً في ميدانها، لم أزل أعطنُ في أعطانها^(٥)، وأسرحُ طرفَ الطرفِ في رياضها، وأوردُ ذودَ الفكرِ في حياضها، وأمرحُ مختالاً، في خمائلها يميناً وشمالاً، أستشيم بارقها إذا سرى، وأجري مع هواها حيث جرى، فأرتاحُ للأسجاع، ارتياحُ بناني إلى اليراع، ومسمعي إلى السماع، أجري في أمثالها الشاردة، جريانَ الواقدِ للعائدة، أنظُمُ فرائدها، وأتقلدُ قلائدها، وأعانقُ خرائدها، وأقيّدُ أوابدها، وأحلُ معاقدها، وأدلُ على مقاصدها، وأعوجُ إلى معاهدها، نادباً دِمْنها^(٦) وأطلالها، مصاحباً آرامها وآجالها^(٧)، متفرعاً ذوائبها، مغترباً كاهلها وغاربها^(٨)، منبسطاً في الطويل والبسيط، هارجاً مع كل خفيفِ الطبعِ بسيط^(٩)، راملاً^(١٠) في مسعاها،

(١) التقصار والتقصارة: القلادة. (القاموس ٤٣١).

(٢) الصهباء: الحمر. (القاموس ١١٢). والعُقار: الحمر. (القاموس ٤١٣).

(٣) الدثار: ما فوق الشعار من الثياب. (القاموس ٣٦٤).

(٤) جمع الرُدن: أصل الكم. (القاموس ١١٠٥).

(٥) العَطَن: وطن الإبل ومبركها حول الحوص، ومريض الغنم حول الماء، جمعها أعطان. (القاموس ١١٢١).

(٦) الدِمْن جمع دمنة، وهي آثار الدار والناس (القاموس ١١٠٢).

(٧) جمع الإجل: القطيع من بقر الوحش (القاموس ٨٨٤).

(٨) الكاهل: مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق أو ما بين الكتفين (القاموس ٩٧٣)، والغارب: هو الكاهل أو ما بين السنام والعنق (القاموس ١٢٤). فهو يشبه نفسه بقائد الإبل.

(٩) لاحظ إيراده لأسماء الطويل، البسيط، الخفيف، وهي من بحور الشعر.

(١٠) في المطبوع: واصل، وهو تحريف.

بين مروتها وصفها^(١)، ملتصقاً أركانها مقبلاً، سائلاً في غيطانها مترسلاً،
ممتطياً ميطانها^(٢) موجزاً ومطولاً، حانياً بانها^(٣)، جانياً جناها، مُشَنَّفاً أذنيَّ
بشنوف أمثالها، مرتشفاً بفي سلافة أقوالها.

كم ظلامٍ واصلتهُ بصباحٍ ونهارٍ واصلتهُ بظلامٍ(*)
ساهرٍ فيه بين نشرٍ ونظمٍ مرعفاً^(٤) فيه آنفَ الأقالِمِ
أنتقي منه كلَ معنىٍ بديعٍ في بديعٍ من الأكارِمِ سامٍ
♦ إنما لذةُ الفتى نظمٌ لفظٍ رائقِ السبكِ باهرِ الانسجامِ
يُتَوَخَّى فيه ثناءُ كريمٍ ألمعيَّ الطباعِ مثلِ الحسامِ
كأبي يوسفَ الذي أَلِفَ المجدَ وبَذَلَ السَّماحِ قبلَ الفطامِ
راقٍ منه الزمانُ وجهاً فأضحى حاكياً وجهَهُ بحسنِ ابتسامِ
كلُّ جودٍ من جوده مستعارٌ فاسألوا عنه ألسنَ النُّظَامِ^(٥)
هل رأت مثلَ جوده من قديمٍ أو رأت مثلهُ بكلِ الكرامِ
فهو بحرٌ للجودِ لم يعرفِ الجزْ رَ وبَدَرُ^(٦) للمكرَماتِ الجسامِ

(١) نسبة إلى الصفا والمروة وهي كناية.

(٢) الميطان: موضع يوطن لترسل منه الخيل في السياق (القاموس ١١٤١).

(٣) أي مقشراً شجرها حتى العود: قشره (القاموس ١١٧٥)، والبان: شجر (القاموس ١٠٨٨).

(*) من البحر الخفيف: وأصل تفعيلاته: فاعلاتن - مستفع لن - فاعلاتن (مرتين).

(٤) أرغف الإناء ونحوه: ملأه حتى سال. (المعجم الوسيط: رغف). ويقصد أنه كثير الكتابة.

♦ بداية ص ٦ في المطبوع.

(٥) النُّظَام: الشعراء.

(٦) في المطبوع: راق بدر، وهو خطأ.

فما زلتُ أترقى فيها من فنٍ إلى فن، وأتعاطى منها [زماناً] ^(١) دناً بعد دن، أتطوفُ البلدان، وأتعرفُ الوجوهَ الحسان، من عدنانَ وقحطان، أغزلُ تارةً وأمدح، وأعرضُ أخرى وأصفح، فأغزل إن غزالُ سنع، وأمدح إن جوادُ منح، وأصفحُ إن بخيلُ جمع، كم وشحتُ من ألوكه ^(٢)، وكم رشحتُ من سبيكه، وكم اجتزتُ في مجاز، ما له من مجتاز، أقتنصُ الأمثال، اقتنصُ القانصِ الغزال، وأكحلُ المقلَّ بالسُّهاد، كحلَ الأوراقِ بالسواد، وأولعُ بالرقم ^(٣)، ولعَ الغانياتِ بالرشم ^(٤).

كلُّ ما ذاكَ لتحصيلِ فتى مثلِ نصلِ السيفِ معطاءِ اللهي ^(٥) (*)
أو أغاني رشاً ذا حورٍ ما رناه زاهدٌ إلا لها ^(٦)

فمحا فلي حافلةً بأدبا، أرقُ طباعاً من أنفاسِ الصبا، وأنضرُ وجوهاً من أيام الصبا، وأميلُ إلى المفاكهة من أفنان ^(٧) الرُّبى، نأخذُ بأزيمة ^(٨) الأشعار، بأيمانِ الابتكار، فمن مقلال ومن مكثار، فمن سامرٍ ^(٩) بغزل، ألطفَ من نظراتِ المقل، ومن مَادحٍ لكریم، ذي صباحٍ وسیم.

(١) سقطت من المخطوط وأثبتناها من المطبوع.

(٢) الألوک : الرسالة. (القاموس ٨٥٨).

(٣) الرِّقْمُ: تعجيم الكتاب وكتابٌ مرقوم: بينت حروفه بالتنقيط.

(٤) الرِّشْمُ: أن ترشم يد الكردي أو العليج كما توشم يد المرأة، يجعل بالنيل ليعرف بها وهو كالوشم (العين ٦٨٠).

(٥) مفردها: اللهوة وهي العطية. (القاموس ١٢٢٣).

(*) من البحر الخفيف.

(٦) لها لهواً: لعب.

(٧) أغصان.

(٨) في المطبوع: تأخذ أزمة، وهو تحريف.

(٩) في المطبوع: مسامر، وكلاهما صحيح.

رُبَّ لَيْلٍ سَهَرْتُهُ فِي وَجْهِهِ
كُلَّمَا أُنْشِدَتْ عَلَيْهِمْ صَفَاتُ
كَغُصُونِ الْبَانَاتِ فِي الطَّبْعِ لَكِنْ
كَلِمَا عَسَعَسْتُ (٢) دَجَى كَشَفُوهَا
يَجْمَعُ (٣) اللَّيْلُ مِنْهُمْ كُلُّ وَجْهِ
أَكْسَبَتْهُمْ آدَابَهُمْ كُلُّ طَبْعٍ
مِنْ سَلَاَفٍ (١) الْهُوَى تَرَاهُمْ سُكَارَى (*)
لِغَزَالٍ أَمْسَوْا سُكَارَى حِيَارَى
كَنْصَالِ الطُّبَى تَشَقُّ الْغُبَارَا
بِوَجْهِهِ تُشَابُهُ الْأَقْمَارَا
تَحْسَبُ اللَّيْلَ مِنْ سَنَاهُ نَهَارَا
أَكْسَبَ الرُّوْضَ بِهَجَّةً وَبِهَارَا

[في مدح أحمد بن رزق]

♦ فبينما نحنُ كذلك، تسيلُ بنا أوديةُ تلك المسالك، نتنازعُ أطرافَ
الأعاجيب، ونتعاطى اللهُو مع الرعايب (٤)، في ليلة ذات أسفار، بوجوه
السُّمَارِ لا بالأقمار، في رياضٍ حُفَّتْ بالأزهار، وَرَقَّتْ (٥) فيها بالأجنحة
الأطيار.

في زمانٍ أرقَ من طبعِ صَبٍّ ومكانٍ كوجنةِ المعشوقِ (٦) (**)

(١) السُّلَاَفُ : الخمر. (القاموس ٧٥٧).

(*) من البحر الخفيف.

(٢) عَسَعَسَ اللَّيْلُ : أقبل ظلامه أو أدبر. (القاموس ٥١٦).

(٣) في المطبوع : يججع، وهو تحريف.

♦ بداية ص ٧ في المطبوع .

(٤) الجوارى.

(٥) في المطبوع : ورقت، وهو تصحيف.

(٦) ورد البيت في المطبوع على شكل نثر، وجاءت بعده عبارة (إذا صب)، حتى يكون الكلام مسجوعاً،
وأثبتنا الصواب من المخطوط.

(**) من البحر الخفيف.

إذ^(١) سالتُ بالأعناقِ الأسمار^(٢)، أودية مدائح الأخيار، فأخذ كلُّ منا يُنشدُ ما عنده، ويُقرضُ^(٣) من أجزَلِ رَفْدِهِ ومَدَّة، فيأتي من أشعاره بالطفها، ومن أسماره بأظرفها، ومن أمثاله بأجمعها، ومن بدائعه بأبدعها، حتى أنشد بعض من حضر، في ذلك المحضر، فأجادَ وما قصر:

سَبَرْتُ الْوَرَى بَذْلاً وَعَقْلاً فَلَمْ أَجِدْ^(٤) سوى أحمدَ بنِ الأملعي محمد^(٥)
فتى أريحِي الطبع لو أن حاتمًا^(٦) رآه لرامَ الفضلَ من راحِه الندي

فلما سمعه بعضُ من دأب، في اقتناصِ حرفةِ الأدب، أنشدَ مرتجلاً، حتى أعجب الملا، وقال كل منهم له بلى :

تذاكرَ صَحْبِي بِالْأَكَارِمِ أَيُّهُمْ أجلُ إذا تُطَرَى الْكَرَامُ وَأَفْضَلُ^(*)
فقلتُ لَهُمْ إِنَّ الْأَكَارِمَ جَمَةٌ ولكنهم عندي بأحمدَ كُمَلُوا
هُوَ الْبَحْرُ لَكِنْ مَدُّهُ غَيْرُ جَازِرٍ هو السَّحْبُ لَكِنْ كُلُّ وَقْتٍ يُؤَمِّلُ

(١) في المطبوع: إذا، وهو تحريف.

(٢) من السمر والمسامرة، الحديث بالليل.

(٣) من التقريض وهو المدح (القاموس ٦٠٠).

(٤) ورد الشطر في المطبوع ناقصاً هكذا: «سبرت الورى فلم أجد».

(٥) من البحر الطويل، والمقصود صاحب الترجمة أحمد بن محمد بن حسين بن رزق، والحديث هنا عن فضائله ومكارمه، وفي الفقرات التالية يستعرض بعض أشعار المديح في أحمد بن رزق التي كان ينشدها الشعراء مديحاً فيه.

(٦) إشارة إلى حاتم الطائي الذي يُضرب به المثل في الكرم.

(*) من البحر الطويل وهو من البحور الطويلة، أكثر بحور الشعر شهرة، فقد جاء ما يقرب من ثلث الشعر في هذا الكتاب على هذا الوزن والأساس فيه تفعيلتان هما «فعولن - مفاعيلن» تتكرران أربع مرات اثنتان منهما من الشطر الأول واثنتان من الشطر الثاني على الترتيب العروضي التالي:

فعولن مفاعيلن و فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن و فعولن مفاعيلن

ولما فرغ من إنشاده، ما كمن في فواده، قفاهُ بعض الجُلّاس، مهتدياً بهذا
النبراس^(١):

يقولون لي فضلٌ ويحيى بنُ خالدٍ كرامٌ لكلِّ منهمُ مدٌّ جَعْفَرُ^(*)
فقلتُ صدقتُم غيرَ أنْ لكفٍ منْ أرى أنه رُوحُ الندى مدٌّ أبحرُ
أولئك ناسٌ أنفقوا عن إمارةٍ وأحمدُ يُعطي ماله وهو يتجرُ

ولما استحسن الجالسون إنشاده، وعرفوا ما أراده، وشكروا الإجابة، نهضَ
بعضُ من سمع، فأنشدَ من السهلِ الممتنع، ما يُسكِرُ الأسماع، ويأخذُ بتلابيبِ
الطباع.

رأيتُ الندى قد ماتَ حتى نَعَيْتُهُ وحتى بكتُهُ بالدموعِ النواظرُ^(**)
فلما بدتُ في الكونِ غرةً أحمدُ تألقَ منه ما طَوَّتهُ المقابرُ
فأصبحَ منشورَ الذبولِ كأنه لنا مثلُ بينِ البريةِ سائرُ
فما مِن يدٍ إلا وفيها عطيةٌ ولا بلدٌ إلا له فيه شاعرُ
فلو رقموا^(٢) بعضَ الذي فيه من ثناءٍ لضاقَ الفضا عنه فكيفَ الدفاترُ
♦ يدهُ لنا بحرانٍ والكلُّ زاهرُ وكلُّ بسيطٍ بالنوالِ ووافرُ

ولما طَرَزَ بُردَ شعره، وكظَمَ على لؤلؤ^(٣) ثغره، انبرى له آخر، وبرزَ له وفاخر،
جارياً على أسلوبه، سارياً على مصاحبه إلى مطلوبه:

(١) النبراس : المصباح.

(*) من البحر الطويل.

(**) من البحر الطويل.

(٢) رقموا : كتبوا.

♦ بداية ص ٨ في المطبوع .

(٣) في المطبوع: اللؤلؤ، وكلاهما صحيح.

أيها المادحون أحمد كُفُوا ليس يُحصي أوصافه شعرُ شاعرٍ (*)
 إنما أحمدُ سماءُ كمالٍ ومزايأه كالنجوم الزواهرِ
 كلُّ بحرٍ له معابرُ شتى ونداهُ ما إن له من معابرٍ (١)
 وحينَ أطربَ السُّمَّارَ (٢) بقصيدته، ورنَّحَ العقولَ بنشيدته، حاكاه بعضُ وأجز،
 ولكنه أجزَل وأعجز:

قلْ للذي يزعمُ في عصره أن الندى في أحمدٍ مفردٌ (**)
 أحسنتَ لكن لا خصوصُ الندى بل الحجا والحلمُ (٣) والسؤددُ
 كلُّ له في عصره مُشبهٌ ومثلهُ في الناسِ لا يوجدُ
 ولما ألقَ عن المقال، وصمتَ بعدَ الارتجال، وكنتُ ممن جمعهُ القدر، بين تلكَ
 الوجوه الغرر، أسرعْتُ في إنشادي، وأجريتُ في الحلبةِ جوادي:

يا منشدي الأشعارَ في سيدٍ طلقِ الأيادي في الجدى والجبين (***)
 يسارهُ يُسرُّ لقصَّادهِ واليمنُ معقودُ له في اليمنِ
 كيف يجاري شعركم فضلَ من ما زالَ كالغيثِ على المعسرينِ
 أبلجُ وضاحُ إذا يُجتدَى ولو تناهى زمنُ المجتدينِ
 يسارهُ مُتَعَجِّرٌ (٤) مُزْنُهُ والغيمُ بالقطرِ بخيلُ ضنينِ (٥)

(*) من البحر الخفيف.

(١) في المطبوع: مغائر، وهو تصحيف.

(٢) في المطبوع: السماع.

(***) من البحر السريع، وأصل تفعيلاته : مستفعِلن - مستفعِلن - مفعولات (مرتين).

(٣) في المطبوع : والعلم.

(**) من البحر السريع.

(٤) المشعجرة من الجفان: التي يفيض ودكها (القاموس ٣٣٦).

(٥) في المطبوع: طنين، وهو تحريف.

قد أقسمَ العصرُ وصدقتهُ
 كلُّ المزايا فيه محصورةُ
 لا يُبرزُ الدهرُ له مُشَبِّهاً
 خاتمةُ الأجوادِ في عصره
 (١) يا بحرُ إنْ كُنْتَ نظيراً له
 عطاؤك الماءُ وذا مَدَّةُ
 كم نَظَمْتَ يميناً من سُؤْدَدِ
 وكم أبادِ منه مجرورةُ
 قد أتعبتُ أوصافهُ الغرُّ من
 أوصافه الأمثالُ لكنها
 لا قُطِرَ إلا فيه ذكرُ له
 يا مضرُ (٢) الحمراء نلتِ العلا
 أصبرَ من طودِ إذا عَضَّهُ
 أصدقُ في الهيجاءِ من قَسُورِ
 كأنه تحت طوالِ القنا
 يسطو بعَضْبٍ (٣) قد حكى وجهه

بأنه ليسَ له مِن قَريِنِ
 أعني مزايا السادةِ الأكرمينِ
 فإن يَرُمُ فهو من الكاذبينِ
 فهل ترى من بعدهِ باذلينِ
 فلا تكن يوماً من الجازرينِ
 دُرٌّ مُنْقَى أو نضارٌ ثمينِ
 مُنتَثِرٍ أعيا على الناظرينِ
 مرفوعةٍ إلا عن اللاتمينِ
 كان له من جملةِ المادحينِ
 سارت بها ألسنةُ الحاسدينِ
 يفوحُ كالمِسْكِ على الناشرينِ
 بسيدِ جَمِّ المزايا رزينِ
 نابُ من الدهرِ طريرَ سنينِ
 ولم يكنْ إلا العوالي معينِ
 ليثٌ تَبَدَّى في خلالِ العرينِ
 أو ثاقباً خرَّ على ماردينِ (٤)

(١) بداية ص ٩ في المطبوع .

(٢) مضر: القبيلة العربية الشهيرة ونُسب إلى الحمراء: لأنه أعطي الذهب من ميراث أبيه وربيعة أعطي الخيل، أو لأن شعارهم كان في الحرب الرايات الحمر. (القاموس ٣٥٥).

(٣) العَضْب: السيف (القاموس ١٢٠).

(٤) في المطبوع: الماردین.

[ذكر أحوال أحمد بن رزق]

فلما أكملت المقالة، ورشحت التمثالة^(١)، وأطلعت بدر^(٢) الجلالة، في خلال تلك الهالة، وأسرجت نور هذه الذبالة^(٣)، من أنوار تلك الغزاة، أنصت القوم، ولم يفقه أحد بلوم، فعلمت إجماعهم على فضله، وأن من عارض لا يُعبؤ بنقله، فأيقظت نائم الهم، وأشحذت كليل العزم، وأرغفت^(٤) أنوف اليراع، وأسجدتها في محاريب الرقاع^(٥)، ووشيت برود الأشعار، وحركت سواكن الأفكار، لنشر ما انطوى له من الآثار، وزوجت بين المعاني والمباني، لإنتاج ما له من المثاني^(٦)، وأخذت أنشر مطارف أذكاره، وأذيع مكارم أخلاقه ومحاسن آثاره، وأكشف عن وجوه مخدرات مقداره، وإن كن ذكاء^(٧) في رابعة النهار، وقفا نيك^(٨) في الاشتهار، فأنظم لآلي البراعة^(٩) في عقود الأسطار، وأجلو عرائس الأفكار، على منصات ما له من افتخار، فإن جواهر آثار الأجواد، مما تُقرط به الأذان وتطوق به الأجياد.

(١) التمثالة : الصورة (القاموس : ٩٧٤).

(٢) في المطبوع: بدور.

(٣) الذبالة : الفتيلة.

(٤) رَغَفَ يَرَعِفُ رَعْفًا راعف : أنفه سال منه الدم.

(٥) في المطبوع: الدفاع، وهو تحريف.

(٦) المثاني : جمع التثنية وهي وصف بمدح أو ذم أو خاص بالمدح (القاموس : ١١٦٦)

(٧) ذكاء : الشمس بعينها. (في العين ٦٢٧). وفي هامش المخطوط: ذكاء ممتنع صرفه: من أسماء الشمس.

(٨) يقصد في شهرة معلقة امرئ القيس والتي مطلعها:

قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

(٩) في المطبوع: البراعة، وهو تصحيف.

سأنظمُ من أخباره في طلا^(١) العلا خرائد لم تثقبُ إلى الآنَ بالفكرِ^(*)
إذا جُلِّيتُ فوقَ المنصاتِ ألفتُ معطرةَ الأذيالِ باسمَةِ الشجرِ

♦ على أنني وإن نظمتُ في مدحه الدراري^(٢)، وجاريتُ بأقلامي كلَّ نجمٍ ساري، لا أراني إلا مُقتصرًا^(٣)، وإن كنتُ مُطنباً ومكثراً، كيفَ البلوغُ لغايةِ كماله، والوصولُ لإحصاءِ أفضاله، وقد أفعمَ الآفاقَ بقطره، وجَمَّلَ الأعناقَ بقلائدهِ برّه، ووجوهَ الأعصارِ بِغُررِ فخره^(٤)، ورياضَ الأمصارِ بزهرِ ذكره^(٥)، وسماءَ المعالي بأنجمِ محاسنه، وصدورَ الليالي بمراسلِ ميامنه، حتى أديرْتُ أفلاكُ الثناءِ على أقطابه، وأنِيختَ نياقُ^(٦) الآمالِ ببابه، واستمِيحتْ جداولُ الكرمِ من^(٧) عُبابه، ولُفَّتِ المروءةُ بين أثوابه، فصارَ جديراً أن يُقرَّضَ بالدرِ المنثور، وتُقرَّطَ آذانُ مكارمه بالنجومِ والبدور، ويتفاخرَ بالوصولِ إليه، والمثولِ في ناديه بين يديه.

كم شريفٍ سَمِيدٍ^(٨) ذي مقامٍ طلبَ العزَّ بالوقوفِ لديه^(**)

(١) طلا : طلب.

(*) من البحر الطويل.

♦ (١) بداية ص ١٠ في المطبوع .

(٢) الدرادي: جمع دُرر، وواحدته درة وهي اللؤلؤة.

(٣) في المطبوع: مقصراً.

(٤) في المطبوع: تقرر بفخره، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: تزهر بذكره، وهو تحريف.

(٦) نياق : جمع ناقة، والمراد شدة الكرم.

(٧) في المطبوع: عن، وهو تحريف.

(٨) سميدع: بمعنى الشجاع.

(**) من البحر الخفيف.

أمطرته من فضله مرسلات^١ ترسلُ الجودَ منه دأباً إليه
كيف لا ترفعُ الأيادي إلى من خالصُ التبر^(١) صارَ مَدُّ يديه
إن يكنُ للكمالِ تاجاً فهذا مجده خاتمٌ على خنصره

عبقَ صيتهُ في الأكوانِ فعطَّرها، وظهرَ على ذُكاءٍ فغلبها وقهرها^(٢)،
وتجَلَّى على السيارة^(٣) فسبقها وتصدرها، وتبسَّم وجهُ إقباله في الأعصارِ
فنورُها، وسجَم^(٤) وابلٌ معروفه في الأمصارِ فأزهرها [ونورُها]^(٥)، وطاولته
الرواسي^(٦) فما أطولُه وأقصرها، وكاثرتْ مكارمُه النجومُ فكثرتها، وجارتُه
الكرماءُ فكان أغزرها، وبارتُه الحكماءُ فكان أشهرها، قلَّد الرقابَ مِنَّه^(٧)،
وعلمَ الشبابَ سنَّه، وأرسلَ النوال^(٨) وعنَّعنه، وصَحَّحَ الكمالَ وحسنَّه^(٩).

فكم له من أيادٍ معروفةٍ لا تُجارى^(١٠) (*)
فاقَ الملوكَ نوالاً فكيف يُبقي التجارا
إذا تآلقَ وجهها أبصرتَ فيه اليسارا

(١) التبر : الذهب.

(٢) في المخطوط: فغلبها وقمرها وقمرها، وأثبتنا الصواب من المطبوع.

(٣) السيارة : القافلة.

(٤) سجم: سال وانصب.

(٥) ساقطة من المطبوع.

(٦) الرواسي : الجبال.

(٧) المنن : النعم والعطايا.

(٨) النوايا : العطايا.

(٩) هنا يظهر تأثر الكاتب بعلم أصول الحديث في استخدام مصطلحاته مثل: أرسل، عنَّعنه، صحَّح، حسنه.

(١٠) في المطبوع ورد البيت الثاني مكان البيت الأول.

(*) من البحر المجتث.

وإن مشى للمعالي أدركت فيه الوقارا
يأبى اللجين احتقاراً ويصطفيك النضارا
يلقى الضيوف بوجه تخال منه النهارا
من وجنتيه تسامي سنا الندى واستنارا
بدا وللبخل أسر ففك منه الأسارى
♦ وأكثر البذل حتى منه استقل البحارا

وبالجملة فهو الجوهر الفرد في عصره، والعلم المرفوع على أقرانه في مصره^(١)، والمشار إليه بالأنامل في قطره، والمبتدأ الواجب تصديره، والفاعل اللازم بروزه وظهوره، والعامل^(٢) المفقود في الأيام نظيره، والمعرف بأداة^(٣) التعظيم ولم يُعهد تنكيره، والمخصوص من جنسه بالتكريم فامتنع في الأناام تصغيره، والمنعوت بنعوت الإجلال، والمصدر لكل كمال وإكمال، والمستثنى بكرم الأيادي، في الحضر والبادي، والمميز بالأحوال المرضية، والمضاف إليه الكمالات الإنسانية، والموصول إلا أنه ذو صلات، وعوائد غير منتهيات، والظاهر بكل فضل، والمضمر [ودّه]^(٤) في كل عقل، فهو قطب تدور عليه أفلاك المواهب، وطالع^(٥) لا تناظره الطوالع والغوارب^(٦)، وسحاب لا تماطره

♦ بداية ص ١١ في المطبوع.

(١) في المطبوع: أقران مصره.

(٢) في المطبوع: والعالم، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع: والمعروف بأداة، وهو تحريف.

(٤) ساقطة من المطبوع.

(٥) الطالع: الهلال.

(٦) الغوارب: أعلى كل شيء.

ثُدِي السحائب، وعُبابٌ تَنْضَبُ مِنْهُ جداولُ الرغائب^(١)، وقبلهٌ يستقبلها القاصد، ويحنُّ إلى زيارتها الغائبُ والشاهد، وزمزم يستعذبُ نَبْعَهَا الصادرُ والوارد^(٢)، ويترحلُ إلى سقايتها المستنْت العائل، على الغارب والكاهل^(٣)، وركنٌ يستلمه السائل، فيرجعُ بالفضلِ السائل.

يا كعبةَ المجدِ وركنَ الندى
أدركتَ مجداً شامخاً باذخاً
خُلِقْتَ من ماءِ الندى خالصاً
كم قائلٍ أحمدُكم مسرفُ
كم من مسيفٍ^(٤) جاءه طالباً
يا دهرُ إن حاكَيْتَهُ عَزَمَهُ
ويا سحاباً ظنَّ شِبْهاً به
وافعلْ كما يفعلُ عند الجدا^(٥)
أحلمُ^(٦) من قيسٍ على أنه
أفعالُهُ بيضٌ وغاراتُهُ

ويا مُنى السُّؤالِ والراغبين^(*)
يسمو على الماضين والآخريين
فأنتَ تعطيهِ من المخلصين
نعم ببذلِ الكفِّ للمُعْتَفِينَ
فردُّ عنه بالعطايا سمين
فكنْ كما كان من المنصفين
أمطرُ بلا رعدٍ على المجدين^(٥)
فإنه الضحاك للمجتدين
كبخله حُلماً عن الجاهلين
أسودُ من ليلٍ على المعتدين

(١) الرغائب : العطاء الكثير.

(٢) الصادر والوارد: الزاهب والآتي، وهو طباق.

(٣) الغارب : الكاهل . والغارب من البعير ما بين السنام والعنق.

(*) من البحر السريع.

(٤) المسيف مأخوذ من: أساف: هلك ماله (القاموس ٧٥٨).

(٥) القوم أصابهم الجذب.

(٦) الجدا: المطر العام والعطية وهو المقصود (القاموس ١١٦٧).

(٧) في المخطوط: أحكم، وقد أثبتنا ما في الموضوع، لأنه يتحدث عن قيس بن عاصم المنقري وهو من

الموصوفين بالحلم. (الأعلام ٥٧/٦).

كم غارة شعواءَ يسمو بها
 (♦) والنقع كالليل ولمعُ الظُّبا
 لولا بريقُ البيض في النقع (٢) لم
 كأنه في مضرٍ (٣) عنترُ
 أعزُّ جاراُ من كليبٍ وإن
 يبيتُ من جاوره آمناً
 قد ضربوا الأمثال في جوده (٤)
 كم حاسدٍ رام علاهُ فما اس
 يا بدرُ إن قاومته رفعةُ
 تلكَ معاليه التي شادها
 يعرفها أعداؤه جهرةً
 لن يطفى الحاسدُ من نوره

يُقَدِّمُهَا بِرِيطٍ جَاشٍ رَزِينٍ (١)
 كَدِينِهِ الْمُتَضَحِّ الْمُسْتَبِينِ
 يَكُ فِي الطَّعْنِ مِنَ الْمُهْتَدِينَ
 وَحَاتَمُ فِي طَبِئِ الْأَكْرَمِينَ
 يَكُنْ لِغَالِي الْمَالِ بَذْلاً مُهِينِ
 كَأَنَّهُ فَوْقَ الثَّرَيَا رَهِينِ
 حَتَّى عَلَى أَلْسِنَةِ الْكَاشِحِينَ (٥)
 طَاعَ لَهَا فَهُوَ مِنَ الْخَاسِئِينَ
 فَلَا تَكُنْ يَوْماً مِنَ الْكَاسِفِينَ (٦)
 أَظْهَرُ مِنْ نُورِ الضَّحَى الْمُسْتَبِينِ
 عَرَفَانَهُمْ لِلشَّمْسِ عَيْنَ الْيَقِينِ
 مَا أَظْهَرَ اللَّهَ فَقَطْعاً يَبِينِ

رام حُسَّاده أن يدركوا مقداره، أو يسبقوا آثاره، فلم (٧) يشقوا غباره،
 وأرادوا أن يطمسوا مناره، فأبى الله إلا إعلاؤه وإظهاره، مُهْدَّ هو والمكارم في
 مهْد، وارتضعا فكان راضعهما المجد، وكُفِّلا فما (٨) كفلهما إلا السعد، وحِضْنَا

(١) رزين : متزن وقور.

(♦) بداية ص ١٢ في المطبوع .

(٢) البيض : المقصود «السيوف»؛ والنقع: الغبار.

(٣) مضر: نسبة إلى قبيلة مضر التي ينتسب إليها عنتر والتشبيه للشجاعة.

(٤) الجود : الكرم.

(٥) الكاشح : عدو مُضْمَرٌ للعداوة.

(٦) كاسف : عابس عظيم الهول.

(٧) في المطبوع: وليم، وهو تحريف.

(٨) في المخطوط: وما، وهو تحريف.

فما حضنهما إلا السعادة، وَخَتَنَ^(١) هو فما^(٢) خَاتِنُهُ إلا السيادة، حتى تنقَلَّ من الأحوال السعيدة، إلى الأطوار الطيبة الحميدة، وبلغ مبلغ الرجال، وهو أخو الكمال وأبو الجلال، ينشر للفضائل كل طي، وَيَنْشُرُ الفواضل نَشَرَ أَخِي طي^(٣)، وَيُنَادِي لسان المكارم، له إني أنا حاتم^(٤).

فمن كَفِّي السخاء لا من يدِ البحر^(*)
وذلك إن يَمُدُّ فكم كان ذا جزر
وكَفِّي تُعْطِي الدَّر أو خالص التبر
وكَفِّي سَحَاء النِّوَالِ يَد^(٥) الدهر
فكم مُعْسِرٍ قد أَطْلَقْتَهُ من العسر
إلى شرف يسمو على قَنَّة^(٦) النسر
إذا حُسِبَتْ أُعِيَتْ عن العدِّ والحصر
مطرزة أذيا لها بالظبي الحمر
على كل من رام التصدُّر في الفخر
كما تَمَّتْ شمس الضحى طلعة الفجر
يسيراً وهل كان افتخاري لا يسري

ألا أيها العافون إن رُمِئتم الندى
فَكَفِّي لم تفترو عن المدِّ لحظة
وذاك أجاج الماء دأباً عطاؤه
وإن سحاب الجور يُمطر ساعة
ولا فضل في الأيام إلا لراحتي
♦ وإني من قوم نَمَتَهُمْ جُدُودُهُمْ
لهم شَرَفٌ لا يُرْتَقَى وفضائل
وقائعهم سود وإن تك دائماً
لئن كان آبائي لهم كل سُودٍ
لما تمَّ ذاك الفضل إلا بطلعتي
فَسَلْ عني الآفاق هل كان نانلي

(١) ختن : ختونا . وختونة : تزوج.

(٢) في المخطوط: وما، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع: وينشر الفواضل نشر، وهو تصحيف، والمقصود بطي، قبيلة طي.

(٤) حاتم: إشارة إلى حاتم الطائي الذي يضرب به المثل في الكرم.

(*) من البحر الطويل. وهي تعدد فضائل أحمد بن رزق وشماله في الكرم، والشرف، والفخر.

(٥) في المطبوع: وكفي سحاباً للنوال مد الدهر، وهو تحريف.

♦ بداية ص ١٣ في المطبوع.

(٦) القن: الجبل الصغير (القاموس ١١٣٠).

وهل كان مجدي يُستطاع سُموهُ
أولئك قومي خير قومٍ وَجَدْتُهُمْ
هُمْ يُحْسِنُونَ الضَرْبَ فِي طَلَبِ الْعِلَا
بِهَالِيل^(١) غَرَانُ الْوَجْهِ إِذَا سَجَى
شَغَامِيم^(٢) لَا يَرْضُونَ مَرْكُوبَهُمْ سَوَى
جَرَوْا تَحْتَ أَظْلَالِ الرِّمَاحِ تُظَلُّهُمْ
إِذَا أَصْلَتْوَهَا خِلْتَهَا فِي^(٤) أَكْفُهُمْ
حَبِيبُونَ إِلَّا أَنَّهُمْ فِي نِزَالِهِمْ
مَنَازِلَهُمْ أَعْلَى الذُّرَا^(٥) وَهِيَ فِي الطَّلَى
لَهُمْ كُلُّ فَخْرٍ لَا يُجَارَى وَسُودْدُ

وهي مركوز الدعائم بالتبر
إذا ما جرى حيَّان يوماً إلى فخر
كما يحسنون الضرب والطعن بالسُّمْرِ
غباراً أزاحوه بِمُصْلَتِهِ^(٣) غَرِ
ظهوراً خيولٍ تحت أسيافهم تجري
صوارمٌ سلَّوهُنَّ مِنْ وَهَجِ الْحَرِّ
ثواقبَ زُهرٍ أو شقائقٍ في زُهرٍ
أشدُّ بروزاً من سيوفهم الحُمَرِ
إذا ركبوا ظهراً نَزَلْنَ عَلَى نَحْرِ
عَظِيمٍ وَمَقْدَارٍ يَجُلُّ عَنِ الْقَدْرِ

وحين قضى لسانُ حاله^(٦)، من نعتٍ بعضِ أحواله، صَمَّمَ الْعَزَمَ عَلَى مَا
قَصَدَ، وَأَحَالَ يُنْجِزُ مَا بِهِ وَعَدَ^(٧)، مِنْ إِنْشَاءِ تَرْجَمَتِهِ، وَنَشْرِ بُرُودِ مَكْرَمَتِهِ، وَذَكَرِ
أَحْوَالَهُ مِنْ مَوْلَدِهِ لِمَوْتِهِ، بِعِبَارَاتٍ هِيَ السَّلْسَبِيلُ، وَإِشَارَاتٍ أَرْقَ مِنْ نَظَرَاتِ
الْخَلِيلِ، وَأَسْجَاعٍ^(٨) تَشْفِي الْعَلِيلَ، وَتُرْوِي الْغَلِيلَ، أَشْمُ وَجَنَاتِ الطُّرُوسِ^(٩)

(١) يُقَالُ رَجُلٌ بُهْلُولٌ: أَيُّ حَبِيبٍ كَرِيمٍ.

(٢) فِي الْمَطْبُوعِ: بِمَصْبِيَّةٍ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٣) شَغَامِيمُ جَمْعُ شَغْمُومٍ وَهُوَ الطَّوِيلُ (الْقَامُوسُ ١٠٣٨). وَفِي الْمَطْبُوعِ: شَغَامِيمٍ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٤) فِي الْمَطْبُوعِ: مِنْ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٥) فِي الْمَطْبُوعِ: النَّدَى، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٦) هُنَا يَرْوِي سَبَبَ إِنْشَاءِ تَرْجَمَةِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ بْنِ زُرْقٍ.

(٧) فِي الْمَطْبُوعِ: يَسْتَنْجِزُ بِهِ مَا وَعَدَ.

(٨) مِنَ السَّجْعِ وَهُوَ الْكَلَامُ الْمُقْفَى غَيْرُ الْمَوْزُونِ.

(٩) طَرَسَ الْكِتَابَ طَرَساً: كَتَبَهُ وَمَحَاهُ وَالْجَمْعُ طُرُوسٌ.

بالسطور، وأزوّج الإصباح^(١) بالديجور^(٢)، أجنب القصر، مجانبه الشارب الحصر.

كلما ذاك لتحصيل هوى كلما سكنته لا يسكن^(*)
 في مزاياه التي أقلامنا عجزت عنها فكيف الألسن
 كلما أبصرته قلت به كل شيء فيه فهو الأحسن^(١)

سَيِّدُ سَوْدَهْ أَصْلُهُ، وَمَجْدُهُ عَلَى كُلِّ مَا جَدَّ فَعَلُهُ، إِنْ نَطَقَ فَصْلُ، وَإِنْ أَنْقَبَ أَرْسَلَ الْمَثْلُ، أَوْ رَنَا انْكَسَرَتِ الْمَقْلُ، وَطَوِطُتِ الرُّؤُوسُ مِنَ الْخَجَلِ، إِنْ نَظَرْتَ إِلَى مَرَابَعِهِ فُمُخَضَّرَةٌ، أَوْ إِلَى وَقَائِعِهِ فَقَائِمَةٌ^(٣) مُحَمَّرَةٌ، أَوْ إِلَى صَوَارِمِهِ فَهِيَ لِلنَّقَعِ غَرَّةٌ، أَوْ إِلَى دِرَاهِمِهِ فَهِيَ لَمْ تَأْلَفِ الصَّرَّةَ، أَوْ إِلَى وَجْهِهِ فَبَاسِمٌ، أَوْ إِلَى رِفْدِهِ فَسَاجِمٌ، أَوْ إِلَى رَاحَةِ^(٤) فَسَحَابٍ^(٥)، أَوْ إِلَى أَفْنِيَّتِهِ فَرَحَابٌ، أَوْ إِلَى جَلْسَانِهِ فَأَقْطَابٌ، أَوْ إِلَى نَدْمَائِهِ فَأَلْطَفٌ، مِنَ الْأَفْنَانِ وَأَظْرَفٌ.

تَكَادُ عَلَى الْأَوْرَاقِ مِنْهُمْ طِبَاعُهُمْ تَسِيلُ وَلَكِنْ لَا تَسِيلُ الطَّبَائِعُ^(**)
 إِذَا مَا تَعَاطَوْا لِلْفَنُونِ تَفَنَّنَتْ جَوَامِعُ مِنْ أَفْكَارِهِمْ وَبِدَائِعُ

(١) في المطبوع: وأصباح الأزواج.

(٢) الديجور: شدة الظلمة. والجمع دياجير.

(*) من البحر الرمل.

(♦) بداية ص ١٤ في المطبوع.

(٣) في المطبوع: فقائمة، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع: راحته.

(٥) في المطبوع جاءت هذه العبارة (أو إلى راحة فسحاب)، قبل عبارة (أو إلى رِفْدِهِ فساجم)، وهو لا

يتفق مع السجع.

(**) من بحر الطويل.

[ذكر مولده ونشأته]

قد أبرزتهُ قدرةُ القادر، من الرحمِ الطيبِ الطاهر، منتمياً لأزكى العناصر،
في بلدةٍ مصغرةٍ فكبرها، حين تبوأها وتديرها^(١)، ولعمري إنه أجل مقداراً، من
أن ينتجها^(٢) داراً^(٣).

شرفتها أوصافه الغرماً أن تسامى في دوحها وتعالى^(*)
وتعالت على البلاد ولما أن قلاها كانت بعيني نعالاً^(٤)

وكان أول ما برز فيها، مصدرأً كأبيه في ذوبها^(٥)، تُخالُ النجابهُ فيه،
والبراعةُ ظاهرةً من فيه، تسمو به نفسه وهو رضيع، إلى كلِّ مقامٍ خطيرٍ رفيع،
حتى إن الصبيان، لتعرفُ له الشأن، وترفعُ له المكان، حتى ذكر لي بعض
الأتراب، الملازميه أيام الشباب، أنه جلس مع الأولاد، عامَ عشرٍ من الميлад،
فبرز له مُعاشر، في صورةٍ شاعر، فأنشده من منظوم تلك البلدة، ليعلم بذلك
رفده، وعندما أكمل^(٦) ما عنده، قام إليه وكساه بُردَه^(٧)، فأنثنى الغلامُ جذلاً،

(١) في المطبوع: وتدبرها، وكلاهما صحيح.

(٢) في المطبوع: يتخذها.

(٣) يقصد بها: الكويت.

(*) من البحر الخفيف.

(٤) في المطبوع: تعالى، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: زوانيتها، وهو تحريف.

(٦) في المطبوع: كمل.

(٧) هنا يشبه الكاتب موقف أحمد بن رزق مع الفتى الذي ألقى قصيدة بين يديه، بموقف الرسول حينما جاءه كعب بن زهير وألقى القصيدة المشهورة «بانت سعاد بين يديه، فكساه الرسول بردته.

بما أمدّه يمشي الخيزلي^(١)، ولما أخبر أبوه استبشر، وقال لابني شأن يظهر، ثم لم تمض إلا أيام^(٢)، أقصر من لي الزمام، حتى أخذ يبتاع الجواهر، استعانةً بذلك على المآثر، وهو مكفول بأبيه، مختال^(٣) بالدلال بين ذويه، ملحوظاً بلواحق الإكرام، من الخاص والعام، مشاراً إليه بالأصابع، معروفاً بكرم الصنائع، مألوفاً بظريف الطبائع، ملقيةً إليه المعالي بعنانها، ناظرةً إليه بإنسان أعيانها.

سَيِّدُ مَا جَدُّ كَرِيمٌ عَظِيمٌ	حَاتِمِي بِطَبْعِهِ مُضَرِيٌّ ^(*)
عَلَوِيٌّ مُقَدَّمٌ فِي الْمَعَالِي	لَيْسَ يَحْكِيهِ هِمَّةٌ عَرَبِيٌّ
مَا رَأَيْنَا نَظِيرَهُ فَهُوَ لَا شَكَّ	وَحِيدٌ فِي عَصْرِهِ أَوْحَدِيٌّ
الْمَعِيَّ يَحَارُّ طَرْفُكَ فِيهِ	كُلُّ وَصْفٍ يَسْمُو بِهِ أَحْمَدِيٌّ
كَفَلَ النَّاسَ بِالْمَكَارِمِ طَرًّا	فَهُوَ لَا شَكَّ لِلْعَفَاةِ ^(٤) الْوَصِيُّ
رَمَقَتْهُ الْعَلَا بِطَرْفٍ خَفِيٍّ	وَهُوَ فِي الْمَهْدِ وَالرَّضَاعِ صَبِيٌّ ^(٥)
قَلَدَتْهُ قِلَادَةُ الْفَضْلِ حَتَّى	غَارَ مِنْهُ وَقَضَلَهُ الْبَرْمَكِيُّ ^(٦)
قَامَ سَوْقُ النَّدَى بِفَيْضِ أَيْدِيهِ	كَمَا قَامَ بِالْكَرَامِ النَّدِيُّ
أُورِقَتْ مُذْ بَدَأَ غُصُونُ الْمَثَانِي	إِذْ سَقَاهَا مِنْ صَوِيهِ ثُرَوِيٌّ

(١) الخيزل والخيزلي والخوزلي: مشية في تشاقل (القاموس ٩١٣)

(٢) في المطبوع: ثم لم تمض الأيام.

(٣) في المطبوع: مختالاً.

(*) من البحر الخفيف.

(٤) بداية ص ١٥ في المطبوع.

(٤) عَفَّ عَفَّةً وَعَفَافاً كَفَّ عَمَّا لَا يَحِلُّ وَلَا يَجْمَلُ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ (المعجم الوجيز).

(٥) في المطبوع: بالمهد.

(٦) البرمكي: منسوب إلى آل برمك وهم أسرة فارسية شهيرة تقلد أبناؤها الوزارة في العصر العباسي،

قضى عليهم الرشيد سنة ١٩٧ هـ/ ٨٠٣ م بعد أن تعاضم نفوذهم. (المعجم العربي الأساسي، ص

١٤٢).

أَسَدٌ فِي الْوَعَى هَزَبٌ وَمَهُمَا كَلَحٌ ^(١) الدَّهْرُ فَهُوَ غَيْثٌ رَوِيُّ
عَامِرِيٌّ ^(٢) فِي الطَّبَعِ نَجْلٌ مَعَاذُ وَأَبُوهُ إِنْ صَرَّصَرَ السَّمْهَرِيُّ ^(٣)
خَطْبَتُهُ بِكُرِّ الْمَعَالِي صَبِيًّا فَابْتَنَاهَا وَالْفَضْلُ فِيهِ الْوَلِيُّ
رَامَ أَعْدَاؤُهُ صَعُودَ مَعَالِيهِ فَرَدُّوا وَالْكَلُّ عَنْهَا قَصِيٌّ

فَمَا زَالَ يُحْيِي الْأَمَالَ مِنْ حِلِّهَا، وَيَصْرِفُهَا فِي الْأَحْوَالِ عَلَى أَهْلِهَا، وَيَعُدُّهَا
لِقُلِّ النَّوَاتِبِ وَحِلِّهَا، وَيُشَابِرُ عَلَى مَفْرُوضَاتِ الْمَكَارِمِ وَنَفْلِهَا، وَيَدْعُو الْعُفَاةَ إِلَى
طُرُقِهَا وَسُبُلِهَا، وَيَدْعُو إِلَى سُنَنِهَا، وَيَهْدِي إِلَى سُنَنِهَا ^(٤)، وَيُدْلِي أَقْنَاءَ فَنَنِهَا،
حَتَّى تَنَاقَلَتْ أَخْبَارُهُ الرِّكْبَانَ، وَنَشَقَتْ عِطْرَ أَذْكَارِهِ مَعَاطِسُ ^(٥) الْأَوْطَانِ، وَسَالَتْ
بِسَيْبِهِ الْغَيْطَانِ وَالْمِيطَانِ، وَأَرْسَلَتْ جَدَاوِلُ رَاحِهِ ^(٦) فِي الرِّاحَاتِ، وَجَرَتْ بِمَجْرُورِ
مَدِهِ بِطَاحِ السَّاحَاتِ، وَسَرَّحَتْ ذَوَاتِبُ أَغْصَانِهَا، وَنُشِرَتْ مَطَارِفُ رِيحَانِهَا،
وَصَفَتْ مُشَارِبِهَا، وَكَرَعَ ^(٧) بِالْفَمِ شَارِبِهَا، فَالْأَذَانُ بِأَخْبَارِهِ مُشَنَّفَةٌ، وَالْأَعْيَانُ
بِنَظَرَاتِهِ مُتَشَرَّفَةٌ، وَالْعَطَايَا مِنْ يَسَارِهِ مَغْتَرَفَةٌ، وَالْكَمَالَاتُ بِهِ مُؤْتَلَفَةٌ،
وَالْإِفْضَالَاتُ بِصَلَاتِهِ مُتَعَرَّفَةٌ، وَأَذْيَالُ الْمُرَوَاتِ بَيْنَانِهِ مُطَرَّقَةٌ، وَوُجُوهُ السَّادَاتِ فِي
نَادِيهِ مُصَفَّقَةٌ، لَا تَنْتَهِي كَمَالَاتِهِ، كَمَا لَا تَنْتَاهِي صَلَاتِهِ، وَلَا تَحْصُرُ أَفْرَادُ مَا لَهُ

(١) كَلَحٌ : عَبَسَ وَأَفْرَطَ فِي الْعَبَاسِ.

(٢) نِسْبَةٌ إِلَى قَبِيلَةِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ.

(٣) سَمْهَرِيٌّ : رُمَحٌ سَمْهَرِيٌّ : صَلَبُ الْعُودِ شَدِيدٌ، وَيُقَالُ إِنَّهُ مَنْسُوبٌ إِلَى رَجُلٍ كَانَ يُقَوِّمُ الرِّمَاحَ اسْمُهُ
سَمْهَرٌ (المعجم العربي الأساسي، ص ٦٤٤). وَصَرَّصَرَ : رِيحٌ صَرَّصَرَ شَدِيدَةَ الصَّوْتِ. وَالْمَعْنَى : رُمَحٌ
شَدِيدُ الصَّوْتِ.

(٤) فِي الْمَطْبُوعِ : سُنَّتِهَا.

(٥) فِي الْمَطْبُوعِ : مَعَاظِنُ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ، وَالْمَعَاظِسُ جَمْعُ الْمَعْطَسِ وَهُوَ الْأَنْفُ. (القاموس ٥١٧).

(٦) فِي الْمَطْبُوعِ : رَاحَتِهِ.

(٧) كَرَعَ : تَنَاوَلَ الْمَاءَ بَقِيَّةٍ مِنْ مَوْضِعِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَشْرَبَ بِكَفَيْهِ وَلَا بِإِنَاءٍ (المعجم الوسيط).

من إحسان، بنطاق يراعٍ ولا لسان، مَنَهَجُهُ أقومُ المناهج، ومدرجهُ أفضلُ المدارج، يعرجُ عروجَ البدور، ويدرجُ مدرجَ الصدور، هو قس^(١) في فصاحته، وكعب^(٢) في سماحته، ووائلٌ في عزته وحمايته، وجساس^(٣) في فتكه وأنفته، وملاعبُ الأسنة، ومجيرُ الجرادِ فيما سنَّه، أشجعُ من ابنِ عباد^(٤)، وأبدعُ من ابنِ عباد^(٥)، وأمنعُ عزَّةً من ابنِ زنباع^(٦)، وأصدقُ من القَطَا بالإجماع، وأصرد^(٧) من السهم، وأحدُّ من المخذم^(٨) في العزم، وأصبرُ من ذي ضاغطٍ في النوب، ومن عودٍ بجنبيته^(٩) جلب ،

♦ صَرِيٌّ عَزَمَ مِنْ أَبِي سَمَّالٍ إِنْ فَدَحَ الْخَطْبُ عَلَى الرِّجَالِ

(١) نسبة إلى قس بن ساعدة الإيادي (ت حوالي ٢٢٢هـ/٦٤٢م): أسقف نجران في الجاهلية ومن أبرز خطباء العرب وحكمائهم حتى ضربَ به المثل في البلاغة والحكمة، كان يؤمن بالبعث ويقول بالتوحيد ويعظ الناس في سوق عكاظ. (انظر المعجم العربي الأساسي، ص ٩٨٤) انظر ترجمته في (تاريخ الأدب العربي : أحمد حسن الزيات، دار المعرفة، بيروت، ص ١٩).

(٢) كعب بن زهير المزني (ت حوالي ٢٥هـ/٦٤٥م) شاعر مخضرم هجا الرسول فأهدرَ دمه ثم جاءه مُستأمنًا ومدحه بقصيدته «بانت سعاد» فخلع عليه الرسول بُردته.

(٣) جساس: هو قاتل كليب.

(٤) الحارث بن عباد البكري، من حكماء الجاهلية وشجعانهم، وهو صاحب القصيدة التي مطلعها:

قَرَّبًا مَرِيطَ النِّعَامَةِ مَنِي

.....

(انظر: الأعلام ١٥٧/٢).

(٥) يقصد صاحب بن عباد ويضرب به المثل في الحلية اللغزية والمحسنات البيدية.

(٦) هو روح بن زنباع الجذامي أمير فلسطين وسيد اليمانية في الشام وقائدها وخطيبها وشجاعها. انظر: (الأعلام ٦٣/٣).

(٧) في المطبوع: وأسرِد، وهو تحريف، في القاموس (٢٧٩): سهم صارِد: نافذ.

(٨) سيف مخذَم: قاطع (القاموس ١٠١٥).

(٩) في المطبوع: يجيبه، وهو تصحيف.

♦ بداية ص ١٦ في المطبوع .

يَصُمْتُ عَنْ وَقَارٍ، وَيَنْطِقُ فَيَرْتَفِعُ الْمَقْدَارُ، بِلَفْظٍ يُؤْلَفُ بَيْنَ النَّهَارِ وَالظَّلَامِ،
وَتُفْهَمُ أَعْجَازُهُ مِنْ صَدُورِهِ قَبْلَ التَّمَامِ.

مولي إذا ما حاك بُرْدَ مقالة في مجلس عرفوا له المقداراً (*)
يوليكَ ألفاظاً كدُرَّ مَحَارَةٍ بمضاحك تدعُ الظلامَ نهارة
قد ألبسَ الأيامَ حُسْنَ بهائه وكسا الأنامَ مهابةً ووقارا
طلعتْ على زُهرِ الكواكبِ شمسُهُ فرأيتها رأيَ العيانِ صغارا

نَجَمٌ^(١) نَجَمَ سَعُودُهُ فِي سَمَاءِ الشَّرَفِ، فَأَخْفَى ضَوْؤُهُ كُلَّ سَدَفٍ^(٢)، دَابٌّ فِي
تَقْيِيدِ أَوَابِدِ الْآدَابِ، دَابُّهُ فِي تَقْلِيدِ الْمَنَنِ الرَّقَابِ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ جَيِّدٌ إِلَّا وَلَهُ فِيهِ
سِخَابٌ^(٣)، وَحَتَّى قَبْلَ مِنْهُ الْيَادِي، الْحَاضِرُ مِنَّا وَالْبَادِي، كَيْفَ لَا وَهُوَ ابْنُ رِزْقِ
الْعِفَاةِ، وَأَحْمَدُ مِنْ اهْتَزَ لِلْنَدَى عَطْفَاهُ، وَأَفْصَحُ مِنْ أَنْطَقَ^(٤) بِالْحِكْمِ فَاهُ، وَأَمْجَدُ
مِنْ طَارٍ^(٥) فِي الْآفَاقِ ثَنَاهُ، وَأَسْعَدُ مِنْ تَلَأَّى فِي وَجْهِ الشَّرَفِ سَنَاهُ، وَأَشْجَعُ مِنْ
هَزَ عَطْفَ قَنَاقَةٍ وَثَنَاهُ، لَمْ يَبْقَ مَعْطُسٌ إِلَّا انْتَشَقَ مِنْ رِيَا جَدِّهِ، وَلَا زَنْدُ جَلَالٍ إِلَّا
وَتَحَلَّى بِسَوَارِ مَجْدِهِ، وَلَا خَنْصَرُ أَمَالٍ إِلَّا وَهِيَ حَالِيَةٌ بِخَاتَمِ مَدَّةٍ، وَلَا عَقْدُ كِمَالٍ
إِلَّا وَهُوَ وَاسِطَتُهُ، وَلَا نَحْرُ شَرَفٍ إِلَّا وَهُوَ قِلَادَتُهُ، وَلَا سَمُوٌّ إِلَّا وَقَدْ أَنْيَطَتْ بِهِ
سَيَادَتُهُ، وَلَا أَفَقٌ إِلَّا وَهَلَّتْ فِيهِ سَعَادَتُهُ، قَامَ عَلَى أَنَّهُ الْمَفْرَدُ فِي كِمَالِهِ، الْمُتَعَالِي
عَلَى نَظَائِرِهِ وَأَشْكَالِهِ، أَدْلُهُ لَا تُرَدُّ نَصُوصُهَا، وَلَا تُقْلَعُ مِنْ خَاتَمِ الْبِرْهَانِ

(*) من البحر الكامل.

(١) نَجَمُ الشَّيْءِ نُجْمًا وَنُجُومًا: طَلَعَ وَظَهَرَ. يُقَالُ: نَجَمَتِ الْكَوَاكِبُ.

(٢) سَدَفُ الْبَصْرِ سُدْفًا: أَظْلَمَ، وَالسَدَفُ: الظُّلْمَةُ.

(٣) السِّخَابُ: الْقِلَادَةُ تَتَخَذُ مِنَ الْقَرْنَفِلِ.

(٤) فِي الْمَطْبُوعِ: نَطَقَ.

(٥) فِي الْمَطْبُوعِ: ظَهَرَ.

فصوصها، لا يدركُ فضلُهُ بالقياس، ولا يدانيه زُحل^(١) في الشرفِ ولا يُقاس .

إن يكنْ أشرفَ الكواكبِ داراً
ليسَ من سؤددٍ فما حلَّ فيه
إن يكنْ ألبسَ الوقارِ رداً
مسرفٌ في العطا فإن رمت سراً
ما لإحسانه المواصلِ حدٌ
لا ولا في الورى له حدٌ كُنْه

لا جرم أن نُعتَ بأكمل الأوصاف، ونظرتُهُ نظرَ توددِ الحاظِ الإنصاف.

كيف تُحصي عاداتِهِ الأَقلامُ
هو كالبدرِ في الصعودِ ولكنْ^(٢)
لم يزلْ للثناءِ يدأبُ حتى
نظرتُهُ عينُ السعودِ فأضحى
إن دهرأُ أمسى به لزمانُ
أقسمَ الدهرُ وهو فيه صدوقُ

أو تُحاكي عِزُّومَهُ^(٣) الأيامُ^(**)
ما عليه من مُبصرِهِ ظلامُ
أدركَ السؤددَ الذي لا يرامُ
مُسعداً فيه للسعودِ ابتسامُ
فيه للفضلِ والمعالى قيامُ
إن هذا للمكرمينَ الختامُ

عودَ المروءةِ فما صبرَ عنها، ومازجَتُهُ السيادةُ [حتى]^(٤) كأنه خُلِقَ منها،
وتجَلَّى على الرئاسةِ مُنْكَرَةً فعرفَها، وعلى السياسةِ متفرقةً فألفَها، وعلى

(١) زُحل: من أعظم الكواكب السيارة في النظام الشمسي، والتشبيه كناية عن العلو والرفعة.

(*) من البحر الخفيف.

(٢) رضوى: جبل معروف في الحجاز.

(٣) في المطبوع: عزماته.

(**) من البحر الخفيف.

(♦) بداية ص ١٧ في المطبوع .

(٤) سقطت من المطبوع.

أعباءِ المكارمِ وهي لم تُطَقْ فتكلفها، كم جمع من شاردة، وقيد من أبدّة، وأفادَ من فائدة، وأجادَ من عائدة، وأمدَّ من مائدة، وأسقى من وارده، وأغنى من وافده، أغرقَ للمجدِ وأشأم، وأنجد^(١) للحمدِ وأتهم، وغار للعلواء ولم يسأم، حتى قوَّف حمده كلُّ قَم، ونشقَّ مجده كلُّ مُعْطِسٍ وشم، ورَقَم^(٢) فضائله كلُّ قلمٍ ووشم، وحتى قيلَ فيه ما درج، حدّث عن البحرِ ولا حرج، إن صدرت عن كفه الآلاء، فكم صدرت من فكره الآراء، وإن كان مصدراً للتقوى، فإنه مصدرٌ في الرتبِ القصوى، طاولَ الشَّم^(٣) فطالها، وزعمت مضارعتَه فأنتى لها، لا غرو أن زهتَ به وجوهُ الصدارة، وزادتْ به المكارمُ بهجةً ونضارة، إذ هو الكشافُ للمعضلات، والمصباحُ للمشكلات، والغايةُ في الكمالات، والمنتهى إليه في المهمات، والغنيةُ للطلاب، والحاوي لنظافةِ الأثواب، تُلْتَقِطُ دُرُ الفصاحةِ من فيه، ويُقْتَطَفُ زَهْرُ السماحةِ من روضِ أياديه.

يا له من سيدٍ ما فتَحَا	كفُّهُ إلا وَقْضاً مَنْحَا ^(*)
وإذا ما انفتحَ الثغرُ له	فاقَ في الإفصاحِ قسَ الفُصْحَا
هو قُطْبٌ في سما المجدِ بدا	ما له إلا مَعَالِيهِ رَحَى
علَمَ السُحْبِ الندى إن زَمَجَرَتْ	أوجهُ الأفقِ وأبدتْ كَلْحَا
للندی يهتزُّ عطفاه متى	ما جرى ذكرُ الندى أو مَدَحَا

(١) نجد : ارتفع.

(٢) رَقَم : كتب وسجّل.

(٣) الشَّم : الجبل.

(*) من البحر الرمل.

وازن الأطوادَ عقلاً فرجحها، وبدا على الفاقاتِ فزحزحها، وتعاصت^(١) العضلاتُ ففتحتها، وانبهمت^(٢) طرقُ المروءةِ فدمّتها^(٣) وشرحها، وعَقِمَتْ قضايا المواعيدِ فأنتجها وأنجحها، وانقشعتْ غمائمُ المكارمِ فأنشأها وألقحها، وبارزتُه الأسدُ فنطحها إذ ناطحها، وعارضته الجهلةُ فأضربَ وصافحها، إن أتعب نفسه، فقد فاق بالفضلِ جنسَه، وإن أكثر بذله، فقد^(٤) شأى من قبله.

[الكلام عن بلدة الكويت]

هذا وحيث أشرنا إلى بلدهِ المصغرةِ وضعاً، المكبرةِ بطلعته عِظماً ورفعاً، فنقولُ هي الكُوَيْتُ^(٥) بضم الكاف، وإسكانِ الياءِ بلا خلاف، على ساحل بحر

(١) في المطبوع: وتعاضت، وهو تصحيف.

(٢) في المطبوع: وابتهمت.

(٣) أي لِيُنْهَها، وفي القاموس ١٦٨ : التدميث التليين.

(٤) بداية ص ١٨ في المطبوع .

(٥) والكويت تصغير كوت وتاريخ بناء الكويت لا نعلمه بوجه الحقيقة، والأخرى أنه بني في آخر القرن الحادي عشر من الهجرة (١١٩٩هـ/١٦٨٨م)، أما الباني فهو أمير بني خالد باتفاق الرواة كان هذا الأمير يضع فيه الزاد والمتاع إذا أشمل للربيع ويتزود منه لحاجته، والظاهر أن الباني لهذا الكويت هو براك أمير بني خالد، لأن براكاً سنة ١٠٧٤هـ كان هو الأمير على بني خالد أيام دولتهم. (القناعي : صفحات من تاريخ الكويت. ص ٤)، والكويت كلمة مشهورة متعارفة في العراق ونجد وما جاورهما من البلاد العربية وبعض بلاد العجم، وقد شاع استعمالها على الألسنة حتى صرفوها تصريف الكلمات العربية الأصيلة فصغروها وجمعوها فقالوا كويت وأكوات وبالمصغر سميت البلدة على ضفاف (الخليج العربي) وهي تُطلق عندهم على البيت المربع كالحصن والقلعة وغيرها مما يبني لحاجة وتُبنى حوله بيوت صغيرة حقيرة بالنسبة إليه، ويكون هذا البيت فرضة للسفن والبواخر ترسو عنده لتتزود منه بما ينقصها من الفحم والزاد وما أشبه ذلك حاجات السفر ولا تطلق إلا على ما يبني قريباً من الماء سواء كان من البحر أو النهر أو البحيرة أو المستنقع وقد يطلق الكويت على النهر الصغير ويسمى به بعض القرى توسعاً، انظر عبدالعزيز الرشيد : تاريخ الكويت، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ص ٣٠.

العَدَان، بفتح العين في ضبط ذي الإِتْقَان، لم تُعْمَر قبل ورود أبيه العظيم الشان، إلا بُرِيهَةً من الزمان، سكنها بنو عتبة^(١)؛ ولهم في عَنَزَة بن أسد نسبة، والذي يظهر أنهم متباينو النسب، لم تجمعهم في شجرة أم وأب، ولكن تقاربوا فنُسِب بعضهم لبعض، وما قارب الشيء يعطى حكمه على الفرض.

والمُقَدَّم عليهم، حين ورود أبيه^(٢) إليهم، (عبدالله بن صباح)^(٣)، وفقه الله للصالح، وكان لما قَدِم أبو المشار إليه^(٤)، يُفَوِّضُ إبرام الأمور ونقضها إليه^(٥)، حتى إنهم قبل وصوله شرذمة قليلة، ذوو مسكنة وذلة، وحين جعلوه لآرائهم قِبَلَة، وفوض خواصهم الأمر إليه كله، شدَّ أسرهم وسدَّ ثغرهم، ورأب صدعهم، ونصب جمعهم، فَنَمَّا فَرَعُ الثروة في تلك البلاد، وطفى بحر المكارم وزاد،

(١) بنو عتبة: مجموعة من القبائل النجدية، تُعرف بالعتوب (أو بني عتبة) من عترة، وهم متباينو النسب، هاجروا من نجد إلى قطر ثم إلى الكويت والبحرين، أما عتوب آل بن علي فيقول عنهم راشد بن فاضل: العُتْبِيَّة عندهم قديمة والدليل ثلاثة من مشاهير بني سليم وهم عُتْبَة بن فرقد وعُتْبَة بن غزوان الذي تنسب إليه العُتْبِيَّون، وعُتْبَة بن رياح. انظر: مجموع الفضائل ص (٣٦)، ويُعد أبو علي الهجري الذي عاش في القرنين الثالث والرابع الهجري أول من ذكر بني عتبة إذ يقول: أنشدني - يعني أبا المضاء سيار بن صخر الناصري أحد بني عتبة من خُفَاف للأدورع بن مُخَارِق العُتْبِي. انظر: التعليقات والنوادر لأبي علي الهجري، القسم الرابع ص (١٨١٥).

(٢) يقصد: محمد بن حسين بن رزق أبو المترجم له.

(٣) عبد الله بن صباح: يقول يوسف القناعي «هو أصغر أولاد صباح، ولصباح عدة أولاد، ولكن عبد الله أحسنهم سيرة ونباهة، وقد استقام في الإمارة ما يقارب سبعين سنة وتوفي سنة ١٢٢٩هـ/١٨١٣م.

(٤) يقول يوسف القناعي: لما كثر الساكنون في الكويت وخالطهم جمع من المهاجرين إليها، رأوا من الضروري أن يؤمر عليهم أمير منهم يكون مرجعاً لحل المشكلات والاختلافات، فوقع اختيارهم على صباح لهذا الأمر، فوافقهم صباح بعد أن أخذ العهد منهم على السمع والطاعة في الحق، ولا نعلم على وجه الحقيقة في أي سنة اختير هذا الأمير، ولكن اتفق الرواة على أنها ما بين سنة ١١١٠ وسنة ١١٣٠هـ (١٦٩٨-١٧١٧م) على وجه التقريب. (انظر: القناعي، مصدر سابق، ص ١٥، ١٦).

(٥) في المخطوط: عليه، وهو تحريف، وأثبتنا ما في المطبوع.

وأقبل العزُّ بعُجْرِهِ وبُجْرِهِ^(١)، وأطلع المجدُّ في سمانِها وجهَ قمره، وذلك أيامَ صِغَرِهِ، فَتَصَدَّرُ أبِيه في أموره، إرهاباً^(٢) لظهوره، وعلامةً على أنه صَدْرٌ بدوره، وأنه الدرَّةُ التي سمحَ بها القدر، حتى انفلقتُ ولله الحمدُ عن درر، هي لرياضِ الفضلِ زهرٌ، ولوجهِ العذلِ غُررٌ، على أن أباهُ كان ذا إيمان، ثابتِ البنيانِ مشيدِ الأركان، يعمرُ المجالسَ بالنفاسة، والمساجدَ بالتلاوة والدراسة، ذا رأيٍ ثاقب، وتدبيرٍ صائب، أثبتُ من الرعان^(٣)، إن قلبَ المجنَّ^(٤) الزمان، وأكرمُ من السحابِ الهتان، عظيمُ المقدار، خصوصاً عندَ الأخيار، واصلًا للأرحام، بالهباتِ الجِسام، دائمُ الابتسام، وافرُ الاحتشام، يضيقُ نطاقُ الحصرِ عن أفرادِ ثنائه، ويعجزُ الزمانُ عن حملِ أعبائه، وما ذاك إلا لإسفارِ نجلهِ الكريم، على صفحاتِ وجههِ الوسيم، فلقد لَفَّ الجد، أباهَ بمطرفِ المجد، وعطفَ عليه بطرفِ السعد، حالَ إيجاده، في الرحمِ وقبلَ ميلاده، فعمتُ السعادةُ أباه، مذ تلاًلاً سنه، ولقد اتجر في اللآلي، بثلاثةِ دنائيرٍ اقترضها من الوالي^(٥)، قبلتُ في زمانٍ يسير، ثلاثمائة على التحرير، كما روى ذلك أفضلُ مجالسيه، وألطفُ مسامريه ومؤانسيه، كما تقفُ على ترجمته، ونشرِ بعضِ برودِ صفته، في ذكرِ أصحابه، ومسامريه في رحابه، الشيخ محمد بن سلوم^(٦)، حرسهُ الحيُّ القيوم.

(١) عُجْرُهُ وبُجْرُهُ: عيوبه وأحزانه وما أهدى وما أخفى، وفي ٣٢٥: أمر كله. وهذا هو المقصود (القاموس ٤٠٧).

(٢) في المطبوع: إرهاباً، وهو تحريف.

(٣) جمع الرعن: الجبل الطويل. (القاموس ١١٠٦).

(٤) في المطبوع: المجرة، وهو تحريف.

(٥) قد يكون والي البصرة سليمان بك الكبير أبو سعيد الذي تولى البصرة في عام ١١٨٢هـ/١٧٦٨م، (التحفة النبهانية (البصرة)، ط ٢، القاهرة، ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م، ص ٢٨٦).

(٦) هو الشيخ محمد بن علي بن سلوم، ولد في نجد عام ١١٦٠هـ/١٧٤٧م، وتوفي سنة ١٢٤٦هـ/١٨٣٠م، وستأتي ترجمته لاحقاً.

[ذكر انتقاله من الكويت إلى الأحساء]

وفي عامٍ مباركٍ البدءِ والختامِ، أرخه ختامٌ ودٍ وسلامٍ سنة ١١٨٨ (١٧٧٤) انتقل أبو هذا القُمقام^(١) إلى الأحساء من البحرين^(٢)، وصار فيها بمنزلة الإنسان من العين، فأتدَّ فيها الأوتاد، وأجزل فيها الإرفاد، وبذلَّ فيها المعروف، على المجهولِ والمعروف، وحصلَ له ببركة ذلك^(٣) الغلام، أتمَّ الإكرام من الحُكَّام، وصار الخاصُّ والعامُّ، له بُمنزلة الخُدَّام، تُنأخُ على بابهِ الركاب، ويأتيه^(٤) الوافدون من كل أوبٍ وباب، فأقامَ فيها تُنشرُ محاسنه، وتُحمدُ مساعيه وميامنه، بطانته خيرُ بطانة، تأمرُ بالعرف^(٥) وتنهى عن الخيانة، تبتسمُ ثغورُ مكارمه، وتُمتري أخلافُ غمائمها، فما زال كذلك ينهجُ هذه المسالك، ويُدْمِثُ تلكَ المبارك، بأقدامِ الإحسانِ المتدارك، والنجلُ العظيم، منظورٌ بناظرِ التعظيم، قائلُ في أفياءِ رواقِ السيادة، وطائلُ بركوبِ بُراقِ النجادة، مصحوبٌ بالصدور، محبوبٌ بالحبور، سائرُ إبانِ الطفولية، أحسنَ سيرةٍ أحمدية، باسمه فضائله،

(١) في القاموس (١٠٦٢): القمقام ويُضم: السيد. وفي العين ١٥٢٦: سيد قُمقام، وقُمَاقِم لكثرة خيره.

(٢) في «صبح الأعشى»، ومن بلدان البحرين الأحساء. قال في «تقويم البلدان»: بفتح الهمزة وسكون الحاء وفتح السين المهملتين وألف في الآخر- وموقعها في الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة... قال في «تقويم البلدان»: ذات نخيل كثيرة ومياه جارية، ومنابعها حارة شديدة الحرارة، ونخيلها بقدر غوطة دمشق. (انظر: حمد الجاسر، المعجم الجغرافي للبلاد السعودية، المنطقة الشرقية (البحرين قديماً) القسم الأول، الرياض، ط ١، ١٩٧٩، ص ١٢٦).

(٣) في المطبوع: هذا.

(٤) وردت في المطبوع والمخطوط، وتأتيه، وأثبتنا الصواب.

(٥) في المطبوع: بالمعروف.

(♦) بداية ص ١٩ في المطبوع.

ساجمةً فواضله، يتنافسُ مع أقرانه، لو وُجدوا في إرسالِ إحسانه، يفوحُ في نأديه عبيرُ الإنشاد، ويلوحُ في سحابِ أياده بارقُ الإمداد، ما جلساؤه إلا النبلاء، وما منادموه إلا العقلاء، يتشرفُ بالوصولِ إليه المُجالس، وتتطاوُلُ بوَطءُ^(١) أقدامه المُجالس، ويتفاخِرُ بلمسِ بنانه، واستلامِ كعبةِ إحسانه.

فَمُنَى الْوَفَادِ تَقْبِيلُهُمْ	يَدُهُ إِذْ هِيَ رَكْنٌ لِلْنَدَى ^(*)
شَرَفٌ مِنْ دُونِهِ هَامُ السَّهَى	أُتْرَى تَبْلُغُهُ أَيْدِي الْعِدَا
لَيْسَ فِيهِ قَطُّ عَيْبٌ مَا سَوَى	أَنَّهُ فِي الْجُودِ يُدْعَى مُفْرَدَا
أُتْعِبَ النَّفْسَ ابْتِغَاءً لِلْعُلَا	فَغَدَا فِيهَا الْإِمَامُ الْأَوْحَدَا
لَا تَرَاهُ أَبَدًا إِلَّا تَرَى	عَنْهُ مَوْصُولَ الْمَثَانِي مَسْنَدَا
جَادَ رَوْضُ الْفَضْلِ مِنْهُ دِيمَةٌ	أَوْ مَا تُبْصِرُهُ قَدْ وَرَدَا
مُطْلَقُ الْأَفْضَالِ فِي أَصْحَابِهِ	كُلُّ يَوْمٍ مِنْهُ فَضْلٌ جُدْدَا
زَانَ وَجْهُهُ ^(٢) الدَّهْرُ مِنْ أَفْعَالِهِ	حَيْثُ مَنْ أَفْضَالِهِ قَدْ قُلْدَا
لَا أَرَى يُدْرِكُهُ فِي شَأْوِهِ	قَمَرُ الْجَوْ إِذَا مَدَّ الْيَدَا
لَوْ دَرَى النَّاسُ الَّذِي أَعْلَمُهُ	نَظَّمُوا فِيهِ الدَّرَارِي أَبَدَا

(١) في المطبوع: بطي، وهو خطأ.

(*) من البحر الرمل.

(٢) في المطبوع: نحر.

[الانتقال إلى الزبارة]

فما كان إلا أيام، كأنها للطافتها طُيْفُ منام، حتى انتجع أبو هذا السيد
 الهُمام^(١)، منتجعاً^(٢) منه بروقُ العزِّ لائحة، وأرواحُ الكرامة في أندائه فائحة،
 ونتائجُ التدبير في جوانبه صالحة، وسروح^(٣) الفضل في مرابعه سارحة، وغزلانُ
 الدُمى في ملاعبه سائحة، بعد أن أَعْمَلَ^(٤) الرأي فيه، أَيْتَخَذَهُ^(٥) منزلاً
 ويصطفيه، أم يتركه ولا يأتيه، ووافقهُ على تدبيره، في اتخاذ ذلك المنتجع^(٦)
 وتعميره، (خليفة بن مُحمد)^(٧) أشرفُ بني عتبة، الحائزُ من رتبِ الفضلِ أرفعَ
 رُتبة، فتعاظدا^(٨) بعد الاستخارة، وتسديدِ سهامِ الاستشارة، على تعميره
 وتسميته بالزبارة^(٩)، فَعَمَّرَاهُ وأحكما منه العَمارة، وزيناه بالعدلِ في البداوة^(١٠)
 وذوي الحضارة، حتى ضُرِبَ المثل^(١١) بمحاسن آثارهما، وشُنِّفَتِ الآذانُ بمحاسنِ

(١) المقصود الشيخ محمد بن حسين بن رزق.

(٢) انتجع: طلب الكلاً في موضعه، وفلاتاً: أتاه طالباً معروفاً. (القاموس ٧٠٧).

(٣) السروح جمع السرح: المال السائم، القاموس ٢١٧، ويقصد الحيوانات كالظباء والغزلان.

(٤) في المطبوع: عمل.

(٥) في المطبوع: أن يتخذه، وهو تحريف.

(٦) المنتجع: المنزل في طلب الكلاً. (القاموس ٧٠٧).

(٧) الرواية هنا على غير ما جاء في التحفة النبهانية، فقد جاء أنه توفي في الكويت. وهذا ما لا يتفق
 ورواية ابن سند. (انظر التحفة النبهانية، ص ١١٩).

(٨) من الفعل عَضَدَ عضداً فهو عاضد: والمعنى تعاوننا وتناصرا (المعجم العربي الأساسي).

(٩) الزبارة: بفتح الزاي والباء الموحدة بعدها ألف فراء فهاء: بلدة ازدهرت في القرن الثاني عشر
 الهجري، تقع في شمال جزيرة قطر. (انظر: حمد الجاسر: المعجم الجغرافي، القسم الثاني، ص ٨٠٦).

(١٠) في المخطوط: البداوة، وأثبتنا ما في المطبوع.

(١١) بداية ص ٢٠ في المطبوع.

أخبارهما، ووضعاً المكوس^(١) عن الأموال، وساويا بين الغني والمقلال، عمراً فيه المساجد، للراكن والساجد، وشيدا فيه المدارس، للقارئ والمدارس، فله أيامهما ما أبهجها، وأكثر خيرها وفرجها، أعملت لزيارتها يعملات^(٢) العلماء، وجُمِلت بجمالهما وجوه الكرماء، وهما وإن سبقاه^(٣) عصراً، فقد سبقهما مجداً وقدراً، فقاما سائرين أحسن السير، لولا التقى قلت هما كعمر^(٤)، عادمي^(٥) النظر^(٦)، ماضي الإبرام في الصغير والكبير، ما نقضاه لم يُبرم، وما أبرماه فهو [الحكم]^(٧) المحكم، حاكمين على وفق السنة، قامعين لكل جور وفتنة، وبالجملة فهما في سماء المعالي، النيران في الأيام والليالي، غير أن فضلها لا يُجاري فضله، وإن كانا^(٨) في الإيجاد قبله، بل لا أظن الزمان يُبرز مثله، هذا وهما وإن كانا الغاية في الشرف، ولؤلؤي^(٩) السؤدد المعترف، وسحابتي النوال المغترف، مكتسبان من نير إقباله، منتسبان إلى كماله، ففضلها فرع فضله، فقد يتشرف الأصل بفصله، فتبين أن ما سبقا إليه، مقدمة بين يديه، فهو الحقيقة في إبرازه، وهما بمنزلة مجازه.

(١) المكوس : الضريبة التي يستوفيها الجمرك على البضائع المستوردة (المعجم العربي الأساسي).

(٢) في العين ١٢٨٦: اليعملة من الإبل: اسم مشتق من العمل ويجمع يعملات ولا يقال إلا للأنثى، وفي المخطوط: يعامل.

(٣) الضمير هنا يعود على أحمد بن رزق.

(٤) إشارة إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب.

(٥) في المطبوع: عادمين، وهو تحريف.

(٦) في المطبوع: النظر، وهو تحريف.

(٧) سقطت من المخطوط، وأثبتناها من المطبوع.

(٨) في المطبوع: كان، وهو خطأ.

(٩) في المطبوع: ولؤلؤين، وهو تحريف.

[ذكر وفاة والده]

فما زالا سعيدَيْنِ بطلعته، متيمينِ بمشورته، عارفينِ لمنزلته، متفرسينِ في
 ظهورِ دولته، عالمينِ أن المجدَّ عَقْدُ هو واسطته، وروضُ هو وردته، وصدفُهُ هو
 درتها، وطرةُ هو غُرَّتْها، وسماؤُ هو زهرتها، وشجرةُ هو ذروتها، ورحىُ هو
 قطبها، وصمصامةُ^(١) هو غريبها، وجثَّةُ هو قلبها، وهالةُ هو بدرها، وعدَّةُ هو
 جذرها، ومقلَّةُ هو إنسانها، ورسالةُ هو عنوانها، وقصيدةُ هو بيتها، وذبالهُ هو
 زيتها، وعينُ هو نبعها، ونبعةُ هو فرعها، حتى ماتَ أبوه، وكثرتُ في الآفاق
 ناعوه، وتعاكفَ على قبره راثوه.

سقى جدثاً فيه عفافٌ وسوددُ
 ورأيٌ وتدبيرٌ وحزمٌ وهممةُ
 فيا لكَ قبراً ضمَّ أعضاءَ سيِّدٍ
 كريمٍ نعاها جودهُ ووقارهُ
 وناحتُ عليه الكائناتُ بأسرها
 وناحَ عليه السيفُ صلتاً ومغمداً
 فأَمسى^(٣) به أفقُ المروءةِ قاتماً^(٤)
 وساكبُ جودٍ لا تُكَالُ سحائبُهُ^(*)
 وثابتُ حلمٍ لا يُزعزعُ جانبُهُ
 إذا ضَنَّ خَلْفُ المزنِ هَلَّتْ مواهبُهُ
 وناحَ عليه حلمُهُ ومناصبُهُ
 فما بَلَدٌ إلا وفيه نوادبُهُ
 وناحَ عليه في الحروبِ سلاهبُهُ^(٢)
 تساقطُ من حُزنٍ عليه كواكبُهُ

(١) الصمصام : السيف القاطع.

(*) من البحر الطويل.

(٢) جمع السلهب : الطويل أو من الرجال. (القاموس ١٠٤).

(٣) في المخطوط: وأمسى.

(٤) في المطبوع: قائماً، وهو تحريف.

﴿١﴾ فلو لم يكن بدر المكارم كاسفاً عليه لما اسودَّتْ حُزْنٌ^(١) غياهبه^(٢) ولو لم يكن رُبُّعُ الثنا منه خالياً لما لَطَمَتْ منها الحدودَ كواعبه مواهبه من بعده ورغائبه وما مات من أبقى له مثل أحمد وإن مات في رأي النواظرِ قابله

[أحمد بعد وفاة والده]

فبقي بعد موتِ الوالد، ليس له من مُساعد، على كرمه إلا الكفُّ والساعد، حتى بقي أكثر من عام، لا يَأْلُفُ المنام، حذراً من معاديه، أن يُقْصَرَ عن مكارم أبيه، فما زال يسدُّ ويقارب، ويُعْمَلُ سهامَ الرأيِ الشاقب، في إصابته أعلى المراتب، إلى أن نظرتُه السعادة، وَصَدَّرَتْهُ على ذوبها^(٣) السيادة، وَرَقَّتْهُ على منابرها، وأقبلت عليه بحذافرها، فملاً اللّهي^(٤) بعظيم اللّهي^(٥)، وألقت إليه المروءة قلاتدها، وَسَلَّمَتْ إليه الفُتُوَّةُ مقالدها، فترقى إلى مقام لا يُستطاع ارتقاؤه، ولا يُطاق إلا منه بناؤه.

تقاصرَ عن إدراكه كل فاضل ولو أنه بدر الدجى في تمامه ورام ضحوك المزن يشبه وجهه إذا ما رجي الأضياف ودق^(٦) غمامه

﴿١﴾ بداية ص ٢١ في المطبوع .

(١) في المطبوع: بحزن، وهو تحريف.

(٢) ورد هذا البيت في المطبوع بعد البيت الذي يليه.

(٣) في المطبوع: ربا أبيها، وهو تحريف.

(٤) اللّهي : جمع لهأة وهي أقصى الفم (العين ٦٦٠)، ويقصد الأنفواء.

(٥) اللّهي: أفضل العطاء وأجزله (العين ١٦٦٠).

(٦) الودق : المطر (القاموس ٨٥٤).

فيا لك من مولى سَعَدْنَا بِكَفِّهِ كما شَقِيَّتْ أَعْدَاؤُهُ بِحَسَامِهِ
فما الفضلُ إلا كعبَةٌ أَنْتَ رُكْنُهَا فها نحنُ نرجو الفضلَ عندَ استلامِهِ
تَمَسَّكْتُ^(١) من أفضاله بحباله تَمَسَّكَ مطرودٌ بحبلِ ذِمَامِهِ^(٢)
أرى كُلُّنا يسعى ولكنَّ خَيْرَنَا فتى دَامَ يسعى نحوهَ لاحترامِهِ

بنفس أبيّة، وشيعة عربية، وهمة إسكندرية^(٣)، وسياسة شرعية، ومكرمة حاقمية^(٤)، وشجاعة علوية^(٥)، فما زال كذلك والأيامُ له مُساعدة، وأجفانُ الردى عنه راقدة، محفوفاً بأصحاب، هم لدوائر اللطافة أقطاب، ولجيد الظرافة^(٦) سحاب، ولرياض النباهة أزهار، ولأفلاك السماحة أقمار.

[ترجمة الشيخ علي بن فارس]

فَمِمنَّ^(٧) اصطفاهُ للمجالسة، وارتضاهُ للمؤانسة، وراه معدناً لإكسير أسرارهِ، ومطلعاً لشمس أسمارهِ، وصدفةً للآلئ أخبارهِ، الهمامُ الأملعي، والإمامُ اللوذعي^(٨) عليُّ بنُ فارس^(٩)، الذي هو في كلِّ فضلٍ فارس، الجاني

(١) في المطبوع: تمسك، وهو تحريف.

(٢) الذمام: الحق (القاموس ١٠٢٣).

(٣) إشارة إلى الإسكندر المقدوني.

(٤) إشارة إلى حاتم الطائي.

(٥) إشارة إلى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - الذي يُضرب به المثل في الشجاعة.

(٦) في المطبوع: الضرافة، وهو تحريف.

(٧) في المطبوع: فمن، وهو تحريف.

(٨) اللوذع واللوذعي: الخفيف الذكي والظريف الذهن، الحديد الفؤاد واللسن الفصيح كأنه يلذع بالنار من ذكائه (القاموس ٧٠٢).

(٩) علي بن فارس وآل فارس أسرة من آل أبو رباح من قبيلة عنزة، وهو من علماء النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري. انظر (علماء نجد ٢٢٤/٥).

ثمرَ الثناء إذ كان لأصوله غارس، بِطَبْعِ أَرْقَ من أنفاسِ الصب، وأمِيلَ من معاطِفِ الغُصْنِ الرطب، تَفَيُّاً^(١) من أفياءِ الأدبِ أفيحَ في، ونَشَرَ مكارمَهُ فطوى ذكر طيٍّ، وبسطَ موائدَ تَزِينُهَا أخلاق، أَلُطْفُ من نظراتِ الأحداق، فكم كسا سائلاً ببرده، تخرجاً من جَبْهِهِ^(٢) وَرَدَّةً، على أن هذه الطباع، من طباعِ أحمدَ بلا نزاع، إن مُدِحَ بالقصائد، فكم منحَ العوائد^(٣)، حتى قال فيه لسانُ الحال:

♦ إليه تناهى المجدُّ والعزُّ والبذلُ فكلُّ ثناءٍ تَمَّ فَهُوَ لَهُ أَهْلٌ*
يَحِنُّ إلى الإِعْطاءِ حَنَّةً عاشقٍ إلى الخُلِّ لما أن جفا^(٤) ذلك الخُلُّ

قد رَوَيْنَا عن بعضِ الثقات، اللاتذِينَ بِفَنَاه، كما لا ذتُ بِفَنَاءِ فَنَاه^(٥)، أن بعضَ المملقين^(٦)، وقفَ عليه في جماعةٍ ماشين، فالتفتَ إلى أحدهم وقال: ما نُعْطِي هذا من النوال؟^(٧)، فقال: أعطه درهمين، فإنهما عندهُ بمنزلةِ العين، فقال: هذا اللاتق به لا بنا، ونزعَ ملابسه وكساه^(٨) فانشئ، وأنشد بعدما وليَ معلناً:

(١) في المطبوع: يفي.. وهو تحريف.

(٢) جبهه : لقيه بما يكره (القاموس ١١٤٦).

(٣) في المطبوع: الفوائد، وهو تحريف.

♦ بداية ص ٢٢ في المطبوع .

(*) من البحر الطويل.

(٤) في المطبوع: جفاه، وهو تحريف.

(٥) فنا : جبل بنجد (القاموس ١٢١٤). والفنأة: البقرة، وعنب الثعلب (القاموس ١٢١٤).

(٦) في القاموس ٨٥٢: تملقه : تودد إليه وتلطف له.

(٧) في المطبوع: نوال.

(٨) في المطبوع: فكساه.

على قدرنا لا قدر من جاء سائلاً تطاوعنا فيما نريد المكارم
إذا رام منا سائلُ الرشدِ قدره أتت فوق ما يبغيه منا العزائمُ
لنا كرمُ تأبى العزائمُ أنه يحاكي ولو أن المحاكي الخُضارمُ^(١)

وبالجملة فبذلُّه وإن سارَ كالمثل، وملاً الوهاد والقُلل^(٢)، فإنه من جودِ أحمدَ مختزل، كما أن جودَ الميزاب، من جودِ السحاب، فما زالا وكلاهما لا يعدلُ أحداً بصاحبه، ولا يميلُ لجانِب^(٣) عن جانبه، حتى قال بعضُ من أَلْفَهما، وعَلِمَ ما عليه حالُهما، إذا قال ابنُ فارسٍ له وهو سقيم : قُمْ قَامَ وهو مما يشكوهُ سليم. وسببُ تفضيله له، وتعاطيه تعظيمه وتجبيله، ما خُوِّلَ من النجابة، والظرافة واللِّبابة، إن ملكَ ناصيةَ الكتابة، فقد كان فيها الصاحب، أو ابنَ العميدِ الكاتب، بلغَ من الحكمة غايتها، حتى صارَ آيتها، سريعَ الترسُل، بديعَ التأمل، إن أنشأ رسالة، فهي للبلاغةِ هالة، وبالجملة فهو الكاملُ في أدبه، الواصلُ^(٤) إلى أصحابه بِسَيِّبِ نَشْبِهِ^(٥)، هذا وقد كان البديعَ في زمانه، والربيعَ بطيبِ أوانه، والجلالَ في إتقانه^(٦)، والإمامَ في برهانه^(٧)، صدرأ في المجالس، ويدراً للمعاشر والمجالس، ونهراً يمدُّه البحرُ الزاخر، بالنُّضارِ المنشورِ والجواهر،

(١) جمع الخِضْرَم: البئر الكثير الماء والبحر الغططم (القاموس ١٨: ١٠).

(٢) الوهاد : جمع الوهد وهو المكان المنخفض (العين ١٩٨٦).

والقلل: جمع قُلَّة وقِلَّة، وهو رأس كل شيء (العين ١٥٢٠)، والمقصود الأماكن المرتفعة.

(٣) في المطبوع: لجانبه، وهو تحريف .

(٤) في المخطوط: الواسل، والواصل: الواجب، والراغب إلى الله تعالى. (القاموس ٩٨٥)، وقد أثبتنا ما في المطبوع لاتفاقه مع المعنى.

(٥) النشب : المال الأصيل (العين ١٧٨٩).

(٦) يقصد تشبيهه بجلال الدين السيوطي في كتابه «الإتقان في علوم القرآن».

(٧) يشبهه بالإمام الجويني في كتابه «البرهان في أصول الفقه».

فَبَقِيََا عَلَى ذَلِكَ أَعْوَامَ، كَأَنهَا فِي الْقَصْرِ أَيَّامَ، وَسَنَوَاتَ، كَأَنهَا غَفَوَاتَ،
يَتَجَاذِبَانِ أَعْطَافَ الْآدَابِ، وَيَمِيلَانِ مَعَ الْكَرَمِ حَيْثُ آبُ، يُفَوِّفَانِ^(١) بَرُودَهُ،
وَيَنْظِمَانِ فِي الْأَجْيَادِ عَقُودَهُ، وَيُعَرِّفَانِ مَنَكْرَهُ، وَيُؤَلِّفَانِ كَامِلَهُ وَمُشْطَرَّةً:

رُبَّ لَيْلٍ قَدْ أَحْيَيْنَاهُ بِصَحْبِ	كَنُجُومِ السَّمَاءِ كَرَامِ صَبَاحِ ^(*)
يَنْثُرَانِ النَّضَارَ فِيهِمْ كَمَا يُنْثَرُ	طُلٌّ فِي مُزْهَرَاتِ الْأَقَاخِي
كُلٌّ مِنْ طَبْعُهُ نَسِيمُ رِيَّاحِ	قَدْ هَفَّتْ فِي الرِّيَاضِ عِنْدَ الصَّبَاحِ
أُرِيحِي يَهْتَزُّ عَطْفَاهُ مَهْمَا	هَزَّهُ الْمَادْحُونُ نَحْوَ السَّمَاحِ
كُشْفَارِ الظُّبَا عَزُومًا ^(٢) وَلَكِنْ	فِي الْمَعَالِي هُمْ عَوَالِي الرَّمَاحِ
♦ يَتَعَاطُونَ لِلنَّشِيدِ فَنُونًا	فِيهِزُونَ كُلَّ رُوحٍ وَرَاحِ
رَقَّقَ ^(٣) الْوَجْدُ مِنْهُمْ كُلَّ طَبْعِ	لَمْ يَزَلْ لِلْنَّدَى كَثِيرَ ارْتِيَاحِ ^(٤)

وَبِالْجُمْلَةِ فَهَمُ كَوَاكِبَ، وَلَكِنْ لَيْسُوا بِغَوَارِبَ، وَبِدُورُ عَوَارِفَ، وَلَكِنْ غَيْرُ
كَوَاسِفَ، وَشَمُوسُ مَعَارِفَ، لَا يَنْسَخُهَا لَيْلٌ سَادَفَ^(٥)، وَرِيَّاحُ كَرَمٍ وَلَكِنِهَا عَلَى
الْأَعْدَاءِ عَوَاصِفَ، وَأَغْصَانُ شَرَفٍ عَلَى ذَوِي الْأَمَالِ عَوَاطِفَ، وَأَفْيَاءُ مَرُوءَةٍ كُلُّ
مِنْهَا ظَلِيلٌ وَارِفَ، وَلَكِنَّهُمْ إِنَّمَا شَرَفُوا بِشَرْفِهِ، وَالتَّقَطُّوا الدَّرَّ مِنْ صَدَفِهِ، وَتَعَرَّفُوا

(١) فاف فلان فوفاً: أي نسج. مأخوذ من بُرد مُقَوِّفٍ أي رقيق. (القاموس ٧٧٧).

(*) من البحر الخفيف.

(٢) في المطبوع: الصباح عزمًا، وهو تحريف.

♦ بداية ص ٢٣ في المطبوع.

(٣) في المطبوع: وقف، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع: ارتباح، وهو تصحيف.

(٥) السَدَفُ: سواد الليل، والأسود: الأسود (القاموس ٧٥٥).

إلى الفضائل بتَعَرُّفِهِ، لا سيما من صار وزيراً^(١)، ونصيحته ومشيره، الذي أوجبت النباهة تصديره، ورفعت الرئاسة مكانه، وزان به الفضل بعد ما زانه، وذلك حين عرف أحمد قدره، وأشاع في أندية الشرف ذكره، وزَّره والي أوال^(٢)، (أحمد بن محمد ذو الكمال)^(٣)، فزَّين تلك الوزارة، وجَمَّل وجوه هاتيك الإمارة، بآراء هي السبعة السيارة، لا بل البدور الثواقب، وعزمات هي البوارق في السحائب، وسيرة هي السيرة العمرية، وإن كانت في النسبة علوية، ولا عجب في ذلك يوجد، أن فضل علي باتباع أحمد.

[ترجمة الشيخ عبد العزيز بن موسى]

ومن أصحابه الكُمَّل، وجلسائه الذين بهم لا يُعَدَّل، عبد العزيز بن موسى الهَجْرِي^(٤)، هو بأن تُعْطَرَ أُرْدِيَةُ الأخبار بذكره حري^(٥)، قرأ الأدب وهو ابن عشر، وبرع فيه حتى ضاع منه النشر، إن نظم فاق من نظم، أو نشر أراك نشر المجرة في الظلم، كم وشَّح فيه ورشَّح، وكُنَى في مجازهِ وصرَّح، وأشار إلى دقائقهِ ولوح، دَمَّتْ طرائقه، وحقَّق حقائقه، وفوَّف أُرْدِيَتَهُ، وشَرَّفَ أُنْدِيَتَهُ، ونَشَرَ أَلْوِيَتَهُ، وجَمَّلَ بذكائه غُرَّتَهُ، عَرَجَ إلى معارجهِ، ونَهَجَ أوعرَ مناهجهِ، حتى صار

(١) هنا يتحدث عن توزير علي بن فارس.

(٢) أوال: اسم جزيرة البحرين. كانت تُسمى به قديماً وهو اسم صنم أبناء وائل، انظر: التحفة النبهانية، ص ١١.

(٣) هو الشيخ أحمد بن محمد بن خليفة الذي عُرف بالفتاح بعد استيلائه على البحرين (جزيرة أوال)، توفي سنة ١٢٠٩هـ/١٧١٤م. انظر: النبهاني: التحفة النبهانية، ص ١٢٦-١٢٨.

(٤) هو الشيخ عبدالعزيز بن صالح بن حسين آل موسى، من بني عمرو بن قميم. (انظر ترجمته في: علماء نجد ٣/٣٧٩)

(٥) في المطبوع: تعطر الأذبال أردية الأخبار، بزيادة كلمة «الأذبال»، ولا لزوم لها.

غاية فنه، ونُقاية سلافة دنه^(١)، وصنّاجة أربابه، ومفتاحَ بابِه، ومشكاة أشكاله، ومصباحَ إعضاله.

[شيوخه]

تأدب بالفاضلِ ابنِ حُنين^(٢)، النازل من العلم منزلة الإنسان من العين، الراشد كاسمه لأسنى المقاصد، الساعي لتقييد الأوابد، ونشر الفوائد، ونشر الفرائد، الحافظ للحماسة لأبي^(٣) تمام، والهاملية الحنفية في الأحكام، وغير ذلك من الكتب الحسان، كالرائية لابن وهبان^(٤)، مع عفاف وديانة، وإتقان وإف وحيانة، وتؤدة^(٥) كالطود في الرزانة، رحل إلى البصرة وبغداد، والحرمين وما والاها من البلاد، نقلته القدرة الربانية، والحكمة الأزلية الصمدانية، من نجد البلدة المعنية، بقول خير البرية، إلى الزبارة من أرض قطر، وحط فيها رحله وقر، وأذاع بها علمه ونشر، وسألوي عنان الكلام، لذكر بعض مزاياه الجسام. تأدب به عبدالعزیز ذو المثاني، فأخذ عنه النحو والمعاني، أدباً لا يدانيه فيه مداني.

(١) السلافة هي الحمرة. (القاموس ٧٥٧)، والذن : وعاء ضخم للخمر (المعجم الوسيط ٢٩٩).

(٢) هو الشيخ راشد بن محمد بن خنين (المتوفى سنة ١١٩٦هـ / ١٧٨١م)، وستأتي ترجمته لاحقاً.

(٣) في المطبوع : أبي، وهو تحريف.

(٤) ابن وهبان هو عبد الوهاب بن أحمد الحارثي الدمشقي (٧٦٨هـ) فقيه حنفي وأديب ولي قضاة حماة

(الأعلام ٣٣٠ / ٤)، ولعله يقصد بالرائية منظومته في الفقه المسماة «قيد الشرائد» وهي مخطوطة.

(٥) مأخوذة من التيد : الرفق (القاموس ٢٥٩).

ولقي بعده من الأجلاء شيخنا الكردي^(١)، حافظ عصره فيما عندي، وإيم الله لم تر عينه نظيره، ولا من^(٢) يكاد يسير مسيره، أشبه المعري في جزالة المباني، وابن الفارض^(٣) في دقة المعاني، فهو المفرد الذي ما له ثاني، قرأت عليه النحو والصرف، فقرأ لي بذلك الطرف، وشرح سقط الزند للمعري، وحسام كاتي^(٤) لعصمة فكري، وبعض دواوين العرب، فحصل لي بذلك كلُّ أرب، وذلك في الأحساء أعاد الله عمارتها، وأرجع بهجتها ونضارتها، سمعت منه القرآن برواية حفص عن عاصم، وجملني بالأدب تجميل السوار للمعاصم، كان والله البحر علماً، والطود أناءً وحلماً، له المؤلفات البديعة، والبادرة السريعة، ومما قرأت عليه من تأليفه، الذي لم يسبق إلى ترصيفه^(٥)، شرح نظمته في حروف المعاني، فبلغت بقراءتي له غاية الأمان، وسأبسط الكلام، في ترجمة هذا الإمام، إذ هو من جملة من مدح هذا الهمام، وأفاض عليه من أياديه الأنعام، وأكرمه الإكرام التام.

ومن أخذ عنه عبدالعزيز الفاضل، محمد بن عبداللطيف^(٥)، ووقعت بينهما مراسلة، وإجازات ومساجلة، وسأترجم له، وأنعت بعض أوصافه المكملة، فإنه ممن حظي بصحبة أحمد، وتطوق طوق أفضاله وتقلد، وأما عبدالعزيز، فهو

(١) هو الشيخ عبد الله بن محمد الكردي البيتوشي. وستأتي ترجمته لاحقاً.

(٢) داية ص ٢٤ في المطبوع.

(٣) هو عمر بن علي الحموي الملقب بابن الفارض، من أشعر المتصوفين. (الأعلام ٥/٢١٦).

(٤) في المطبوع: كافي، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: توصيفه، وهو تحريف.

(٥) هو الشيخ محمد بن أحمد عبد اللطيف الأحساني (توفي سنة ١٢١٦هـ/١٨٠١م)، وستأتي ترجمته لاحقاً.

ذو أدبٍ عزيز^(١)، وكتابةٍ برز بها أتم تبريز، وبراعةٍ يحتاج لها المجاز والمجيز، كيف لا وقد اتخذهُ المولى أحمد، صدرًا في مجلسه الأنجد، وبدراً في سماءٍ واديه، الممطورِ بسماءٍ أياديه، وقَدَّمَهُ على جُلُساته، وفضَّلَهُ على أعيانِ نظرائه، وجمعَ له ما قيلَ فيه من المدائح الحسان، وامتدحه بمدائح هي نظمُ الجمان، وله نظمٌ هو السحرُ الحلال، مشتملٌ على غررِ الحِكمِ ودررِ^(٢) الأمثال، فما زال من ذلك المولى، بالمقام الأعلى، والموردِ العذبِ الأُحلى، ذا فطنةٍ نقادة، وفكرةٍ وقادة، وحلمٍ وأناة، لا تُوجد في النظائرِ والأشباه، متصداً بنسبه وأدبه، لا بشروته ونشبهه، توفي المذكور، في عام أرَّحَهُ^(٣)، أدبٌ يغور سنة ١٢٢٣ [١٨٠٨م]، سقى جدُّ ضمه، بشآبيب الرحمة.

وَجَدَتْ عَلَيْهِ بِالدُمُوعِ الْمَكَارِمُ ^(*)	بَكَتْهُ الْمَعَالِي وَالْخَفَافُ لِلْهَازِمِ ^(٤)
وَلَا صَبٌّ إِلَّا وَهُوَ لِلْقَلْبِ عَادِمٌ	فَلَا قَلْبَ إِلَّا فِيهِ لِلْحُزْنِ لَوَعَةٌ
وَلَا طَرْفَ إِلَّا وَهُوَ بِالدَّمْعِ عَائِمٌ	وَلَا طَرْفَ إِلَّا وَهُوَ بِالرَّزْءِ وَاجِمٌ
وَلَا عَطْفَ إِلَّا وَهُوَ لِلنَّعْيِ قَائِمٌ ^(٥)	وَلَا طَرْفَ إِلَّا وَهُوَ لِلْجَرِيِّ عَادِمٌ
لَكَ اللَّهُ إِلَّا قَاتِمٌ ^(٦) الْوَجْهِ سَادِمٌ ^(٧)	وَلَا خَدَ إِلَّا فِيهِ خَدٌ وَلَا نَدَى
وَلَا بَلَدٌ إِلَّا فِيهِ مَاتِمٌ	وَلَا سُودْدٌ إِلَّا فِيهِ كَابَةٌ

(١) في المطبوع : عزيز، وهو تصحيف.

(٢) في المطبوع : ودر، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع : تاريخه.

(٤) في المطبوع : اللهازم، وهو تحريف.

(*) من البحر الطويل.

(٥) ورد هذا البيت في المطبوع قبل البيت الذي قبله.

(٦) في المطبوع : قائم، وهو تحريف.

(٧) في المطبوع : سائم، وهو تحريف.

❖ ولا صدرَ إلا فيه للطمِ جولةٌ
ولا عرفَ إلا هدهُ معولُ الأسى
وإن فتىً تبكي العوالي لفقده
وببكيه محرومٌ وببكيه سائلٌ
وأحرى بأن ترثيه بيضُ عقائلٍ
بكتٍ مُقلَّةُ العليا عليه بأدْمَعٍ
وناحٍ عليه العلمُ حتى كَأَنَّهُ
فَكَمِ أَطْمِ (٣) منه تَدَاعَى بناؤُهُ
وَكَمْ مَشْهَدٌ مِنْهُ ولا شَاهِدٌ لَهُ
وَكَمْ وَارِقٌ مِنْهُ ولا هَاصِرٌ لَهُ
وَكَمْ دُرٌّ مِنْهُ وَلَمْ يَكُ لَاقِطٌ
لَقَدْ فَجَعَ الدَّهْرُ الحَثَوْنَ به الندى
فلا مِرْثُهُ يَهْمِي ولا شَمْسُهُ تُرَى
ولا رِيحُهُ تُسْرِي ولا زَنْدُهُ يَرِي
فما قامَ سَوْقَلَلْنَا بعدَ مَوْتِهِ
ولا عَبَقَتْ في الكونِ أرواحُ طيِّبِهَا
نَعِينَاهُ حتى أَنزَفَ الجفنُ ماءَهُ
وحتى اصطباري علَّ مِمَّا أَبْشُهُ

ولا وجهَ إلا وَهُوَ باللدمِ (١) قاتمٌ (٢)
ولا أنفَ إلا وَهُوَ بالرزءِ راغمٌ
لأَجْدَرُ أن يبكيه راثٍ وناظمٌ
وببكيه مقررٌ وببكيه حائمٌ
حَمَتُهُنَّ من أيديه بيضُ مخاذمٍ
بَكَّتُهُ بها مِنَّا القُرُومُ الأكارمُ
بما ناحَهُ حُزناً عليه الحمائِمُ
لَمَوْتِهِ إِذْ هُدَّ مِنْهُ الدَّعَائِمُ
وَكَمْ مَعْلَمٌ ما فِيهِ يُوْجَدُ عَالَمٌ
وَكَمْ بَارِقٌ مِنْهُ ولا ثَمَّ شَائِمٌ
وَكَمْ أَبْحَرٍ جَاشَتْ وما ثَمَّ عَائِمٌ
فها هُوَ مَطْمُوسُ المِعالِمِ طاسِمٌ
ولا رَوْضُهُ يَزْهُو ولا الثَّغَرُ باسِمٌ
ولا ماوُهُ يَجْرِي ولا النبتُ واشِمٌ
ولا اجْتَمَعَتْ للمَكْرُمَاتِ مواسِمُ
ولا أَبْرَقَتْ مِنْهُنَّ يوماً مَباسِمُ
وحتى قلاني للبُكاءِ المنادِمُ
وحتى وَهَتْ مني القُوى والعزائمُ

❖ بداية ص ٢٥ في المطبوع .

(١) اللدم: ضرب المرأة صدرها وعضديها في النياحة. (العين ١٦٣١).

(٢) في المطبوع: قاتم، وهو تحريف.

(٣) الأظم والأظم: القصر، وكل حصن مبني بحجارة، وكل بيت مربع مسطح (القاموس ٩٩٤).

وحتى رثى لي كلُّ قال ورقٍّ^(١) لي
وفرَّخَ طَيْرُ الشَّيْبِ في أمِّ هامتي
وحتى علَّنتني النَّائِبَاتُ بِأسْرِها
♦ لَكِنِّ غُيِّبَتْ في اللَّحْدِ أَعْضَاءُ جِسْمِهِ
فَقَدْ كَانَ مَفْضَالاً يَعْيشُ بِسَيْبِهِ
فيا قَبْرَهُ رَوَاكَ مُتَعَنِّجاً^(٥) الحيا
فَقَدْ حَلَّ فِيكَ الْحِلْمُ وَالْعِلْمُ وَالْحِجَا^(٧)
وَقُصَّ الْخَوَافِي لِلْعِزَا وَالْقَوَادِمُ^(٢)
فلا شِقَّ إِلَّا فِيهِ لِلشَّيْبِ قَائِمُ
وحتى فَرَّتْنِي^(٣) بِالسِّيَوفِ الْعِظَامُ
فما^(٤) غُيِّبَتْ أفعالُهُ وَالْمَكَارِمُ
أرَامِلُ تَرْوِي مَدَّةً وَأَيَّامُ
وَجَادَكَ^(٦) لِلْغُفْرَانِ وَالْعَفْوِ سَاجِمُ
وَيَحْرُ نَوَالٍ لِلْأَكْثَامِ خَاتِمُ

ولما أرختُ وفاةَ هذا الإمام، بما أسلفتهُ من الكلام، قيل لي إنه قد قضى قبله بعام، فأرختُ وفاتهُ ثانياً، مُثْنِياً عليه ولَحَقَهُ وافيّاً، فقلتُ أدركهُ الردى، في عام أرخه: راغب هدى سنة ١٢٢٢هـ [١٨٠٧م].

[ترجمة الشيخ راشد بن خنين]

وأما ابنُ خُنَيْنٍ^(٨)، الطائرُ ذَكَرُهُ في الخَافِقَيْنِ، النازلُ من المجدِّ والزَّيْنِ، منزلةُ الرأسِ والعينِ، فإنه قَدِمَ الزُّبَارَةَ، وهي في غَايَةِ العِمَارَةِ، باسمه عن محاسنِ

(١) في المطبوع : ورث، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع : للعزاء القوادم، وهو تحريف.

(٣) فراه يفره : شقه (القاموس ١٢١٣).

♦ (٤) بداية ص ٢٦ في المطبوع .

(٤) في المخطوط : لما، وأثبتنا ما في المطبوع لاتساقه مع المعنى.

(٥) في المطبوع : منفجر، وهو تحريف.

(٦) في المطبوع : ورازك، وهو تصحيف.

(٧) في المطبوع : العلم والحلم.

(٨) هو الشيخ راشد بن محمد بن رشيد بن خنين من آل عائذ من عبيدة من قحطان. (انظر : علماء نجد

النضارة، رافلةً بأثواب، مُفَوِّفَةٌ ببنان^(١) الشباب، مائلةً بأعطاف، مائسةً بأنفاسِ
الأنفاس، كاحلةً الأجفان، بإثمد^(٢) الإحسان، مُخَضِّلَةٌ^(٣) الأغصان، بهاطلِ
بنان، مَنْ لَفَّ بِبُرْدِ المروة، وَحَفَّ بِرِوَاقِ الفتوة، وَضَمَّتْهُ المعالي بِمَقْلِهَا، وَعَمَّتْ
أَيْدِيهِ بِقَبْلِهَا، أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ المترجم، المشارِ إِلَيْهِ بِمَا تَقْدَم، فَإِنَّهُ بَدْرُ تِلْكَ
البلدة، وَزَهْرُ هَاتِيكَ الوردة، فَأَكْرَمَ الإِمَامُ ابْنَ خَنِين، وَوَفَّى عَنْهُ الدِّينَ بِالْعَيْنِ،
وَأَفَاضَ عَلَيْهِ مِنْ بَرِّهِ الموائد، وَوَصَلَهُ بِصِلَاتِ هِيَ عَوَائِد، وَصَيَّرَهُ فِي مَعَاصِرِهِ
صَدْرًا، وَلِمَجَالِسِيهِ شَمْسًا وَبَدْرًا، فَدَرَسَ فِيهَا الْعُلُومَ، مِنْ مَنْشُورٍ وَمَنْظُومٍ، فَعَكَفَ
عَلَى بَابِهِ الْخَادِمُ وَالْمَخْدُومُ، وَرَفَّتْ^(٤) عَلَيْهِ الْهَبَاتُ بِأَجْنَحَتِهَا، وَحَفَّتْ بِهِ السَّرَاةُ
فِي رَحَابِ أُنْدِيَّتِهَا، وَعَمَّرَ فِيهَا الْمَدَارِسَ، بَعْدَمَا كُنَّ دَوَارِسَ، وَأَنْشَقَ مِنْهَا
الْمَعَاطِسُ، عِبْهَرُ^(٥) الْفَوَائِدِ النَّفَائِسَ، وَقَمَّرَ فِيهَا الْمَنَافِسَ، كَمَا قَهَرَ الْمُعَارِضَ
وَالْمُعَافِسَ.

يَرَاهُ كُلُّ قَرِينٍ فِي شَعْرِهِ كَابِنِ حُجْرٍ^(٦) (*)
فَاقَ الْفَرَزْدَقَ فَخْرًا وَفِي الرِّثَا أُخْتَ صَخْرٍ^(٧)
وَإِنْ جَرَى فِي نَسِيبٍ^(٨) فَاقَ الصُّبَا حِينَ تَسْرِي

(١) فِي الْمَطْبُوعِ : بِنْيَان، وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

(٢) الْإِثْمِدُ : حَجَرُ الْكُحْلِ (الْعَيْنُ ٢٤٩).

(٣) أَيْ نَدِيَّةٌ . (وَفِي الْعَيْنِ ٤٩٨) : نَبَاتٌ خَضِلٌ بِالنَّدَى.

(٤) فِي الْمَطْبُوعِ : وَوَأَفَتْ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٥) فِي الْمَطْبُوعِ : عِبِير، وَهُوَ تَحْرِيفٌ، الْعِبْهَرُ : التَّرْجَسُ وَالْيَاسَمِينُ. (الْقَامُوسُ ٤٠٦)

(٦) يَقْصِدُ أَمْرًا الْقَيْسُ بْنُ حَجَرٍ الْكَنْدِيُّ صَاحِبَ الْمَعْلَقَةِ.

(*) الْأَبْيَاتُ مِنْ مَجْزُوءِ الْبَسِيطِ.

(٧) إِشَارَةٌ إِلَى الْخَنْسَاءِ (تَمَاضَرُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ)، أَكْثَرُ شَعْرُهَا وَأَجُودُهُ فِي رِثَاءِ أَخْوِيهَا صَخْرٍ وَمَعَارِيَةٍ.

(٨) فِي الْمَطْبُوعِ : نَيْبٍ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

وإن أفاضَ علوماً وإن يُقَرَّرَ دُروساً
 العلمُ علمُ ابنِ ليلي وزهده إن تَرُمُّهُ
 وصِيَّتُهُ المتسامي حاكي إياساً ذكاءً
 يحيا به كلُّ فُهمٍ إذا تعسرَ معني
 يا ويحِ نجدِ جَفَّتُهُ أو كالضحى حينَ يسمو
 ما فيه عيبٌ سوى أن^(١) وأنه من أناسِ
 قومٍ سَمَوْا بسيوفٍ وأمطروا^(٢) كلَّ مِصرٍ
 وقَلَّدوا بالعطايا فهُمُ جمالُ البرايا

خَيَّلَتْهَا فيضَ بحرٍ حَكَتْ دُروسَ ابنِ مُقري^(١)
 وحِلْمُهُ حلمُ صَخْرٍ كأحمدٍ أو كَبِشْرٍ
 قد طارَ في كلِّ قُطرٍ وفي الدهاءِ كعمرو^(٢)
 وإن يُمِتَ كُلُّ عُسرٍ أراكهُ وَجْهَ فَجْرٍ
 وكانَ فيها كَبَدٌ على علا كلِّ صَدْرٍ
 قد كانَ ساميَ قَدَرٍ بيضِ المكارمِ غُرٍّ
 بيضِ المواردِ حُمُرٍ ^(٣)بكلِّ مَنْ وُسْرٍ
 وبالظُّبَا كُلِّ نَحْرٍ في كلِّ عَصْرٍ وَمِصرٍ

(١) في المطبوع : حكى الدرس ابن مقر، وهو تحريف . وابن مقري هو إسماعيل بن أبي بكر الشرجي البيمني (ت ٨٣٧ هـ) . من مؤلفاته المشهورة « عنوان الشرف الوافي في الفقه والنحو والتاريخ والعروض والقوافي » (الأعلام ٣٠٦/١) .

(٢) إشارة إلى عمرو بن العاص .

(٣) في المطبوع : سوا، وهو تحريف .

(٤) في المطبوع : وأمصروا، وهو تحريف .

(♦) بداية ص ٢٨ في المطبوع .

مُخَدَّمُونَ سِرَاعٌ^(١)
 تَحْيَا بِهِمْ كُلُّ أَرْضٍ
 هُمْ مَطَاعِينَ أَسْدٍ
 عِيَاذُ كُلِّ مُسَيِّفٍ
 أَرَاؤُهُمْ مُصَلَّتَاتٍ
 قَدْ وَعَرُوا كُلَّ سَهْلٍ
 سَلَ عَنْهُمْ كُلَّ مَاضٍ
 وَعَامِلٍ وَسِنَانٍ
 مِنْ مِثْلٍ قَوْمٍ تَسَمَّوْا^(٢)
 وَاسْأَلْ مَدَارِسَ غُرًّا
 كُنْزِ الْعُلُومِ الْمَحَلَّى
 السَّابِقِ النَّاسِ فِضْلًا
 إِنْسَانِ عَيْنِ الْمَعَالِي
 مَقْدَارُهُ الْمُتَسَامِي
 لِمَجْدِهِ كُلُّ رَفْعٍ
 لَمْ يَنْقِمِ الْبَدْرُ مِنْهُ
 وَلَا تَرَى السَّحْبُ فِيهِ

إِلَى ابْتِنَا كُلِّ فَخْرٍ
 كَأَنَّهُمْ وَدَقُّ قَطْرِ
 حَرْبًا^(٣) مَطَاعِيمُ غُبَرٍ^(٤)
 مَتَى شَكَ رَيْبَ دَهْرٍ
 لَقَلَّ كَرْبُ مُضَرٍّ
 وَسَهَّلُوا كُلَّ وَغَرٍ
 كَبَارِقٍ حِينَ يَسْرِي
 وَكُلَّ أَعْوَجٍ مُهْرٍ
 بَعَائِذِ اللَّهِ تَدْرِي
 عَنِ الْإِمَامِ الْأَغَرِّ
 بِدَرِهِ كُلِّ سَطْرِ
 سَبَقَ الْجَوَادِ الْمُبَرِّ
 وَرَأْسِ رَأْسٍ وَصَدْرٍ
 قَدْ جَلَّ عَنْ كُلِّ قَدْرِ
 وَمَدَّةِ كُلِّ جَرٍّ
 إِلَّا لِأَنَّ لَمْ يَغُرَّ
 عَيْبًا سِوَى مَدِّ تَبَرٍّ^(٥)

(١) في المطبوع : سراعاً.

(٢) في المطبوع : جرداً، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع : غتر، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع : سموأ، وهو تحريف.

(٥) وردت هذه القصيدة في المطبوع بعد البيتين المذكورين في ص ١٥٦، والتي نهايتها
 المهيمن زاجره.

إن سَكَنَ تلكَ المدينة، بأعظم وقارٍ وأرضى سَكِينَةً، وكان في الإسناد مالِكها^(١)، فقد كان أحمدُ بالإِرفادِ مالِكها، وإن كان إمامها ومُسندُها، فإنه لم يزل أكرمَ ذَوِيها^(٢) وأحمدُها، وإن كان من مقلتها قُرَّةً، ففضله في وجهها غُرَّةً.

متى جرت من أيادي راشد حكْمُ
وراشد حَلِيَّةُ^(٤) الأديانِ حَكْمَتُهُ
لاشك أنهما بحرانِ ذاك جرى
وذاك للجهلِ قَتْلُ بنائِلِه
أجرى على راشدٍ أسنى عوائدٍ من
جرت^(٣) لكَفِيَّه في أصحابه النعمُ^(*)
وأحمدُ حَلِيَّةُ^(٥) الأفضالِ والكرمِ
علماً وذا مَوْجِه بالبدلِ يلتطمُ
وذا به يذهبُ الإِملاقُ والعدمُ
إحسانه زانها من لَفْظِه نَعَمُ^(٦)

إن سلسلَ راشدٌ حَكَمَهُ، أرسل أحمدٌ إليه نِعَمَهُ، أو حاك مطرَفَ رسالة،
حاك له ببنانِ الكرمِ جلاله.

♦ إن كان ينشرُ للمعارفِ ما انطوى
هذاك تنظرُ للأساطِرِ عينُهُ
فهما لنا قمرانِ كلُّ منهما
فَيَمِينُ أحمدَ للعوارفِ ناشره^(**)
وعَيونُ هذا للمآثرِ ناظره
أبدأ لهُ غرر المزايا دائره^(٧)

(١) يقصد الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة.

(٢) في المطبوع : الأكرم ذروها، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع : جزت، وهو تصحيف.

(*) من البحر البسيط.

(٤) في المطبوع : حلة، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع : حلية، وهو تصحيف، والحلي : ما يزين به من مصوغ المعدنيات أو الحجارة (القاموس ١١٧٣).

(٦) في المطبوع : لفظ نعمه، وهو تحريف، وقد جاء البيت منشوراً في المطبوع.

♦ بداية ص ٢٧ في المطبوع .

(**) من البحر الكامل.

(٧) في المطبوع : أندأ غرر، وفيه تصحيف وسقط.

إِنْ حَلَّى أَجْيَادَ الطُّرُوسِ بِالْإِمْلَا، فَكَمْ حَلَّى أَكْفُهُ بِاللَّهْيِ وَأَمْلَا، وَإِنْ وَصَلَ
مَتْنًا، أَسَدَ لَهُ بِالْوَصْلِ مَتْنًا، أَوْ زَيَّنَ الْأَفْهَامَ بِالْإِفْهَامِ، زَيَّنَ لَهُ الْأَكْرَامَ
بِالابْتِسَامِ، وَإِنْ نَظَّمَ الْفَرَائِدَ، نَشَرَ عَلَيْهِ الْفَوَائِدَ، أَوْ عَطَّرَ أَذْيَالَ الْمَدَارِسِ بِأَذْكَارِهِ،
عَطَّرَهُ بَعْبَهْرٍ^(١) افْتِخَارَهُ، وَلَوْ قِيلَ إِنْ [هَذَا]^(٢) الْفَاضِلَ زَهْرًا، فَأَحْمَدُ لَهُ وَابِلُ
الْمَطَرِ.

لو لم يجد مطر	لم يبسم الزهر ^(*)
أو أحمد كذكا	وراشد قمر
وجهان زانهما	من سودد غرر
ومقلتا شرف	أبداهما القدر
فعلاهما لهما ^(٣)	ل لناظر الحور ^(٤)

أَقَامَ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ، الَّتِي هِيَ كِبَارِمَ ذَاتِ الْعِمَادِ، يَعَاشِرُ أَجْوَادَهَا، وَيَسَامِرُ
زُهَادَهَا، وَيَسَاطِرُ عُبَادَهَا.

مَازَالَ مَشْغُولًا بِنَظْمِ نَوَافِلٍ فِي عَقْدِ أَجْيَادِ الْمَسَاجِدِ سَافِرُهُ
وَيَنْشُرُ أَذْكَارًا^(٥) بِرَاحِ مَقَاوِلٍ عَنْ كُلِّ مَا كَرِهَ الْمُهَيِّمُنُ زَاجِرُهُ

(١) الْعَبَّهْرُ: اسْمٌ لِلنَّرْجِسِ، وَيُقَالُ لِلْيَاسَمِينِ، وَهُوَ النَّاعِمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ (العين ١١٢٩ - ١١٣٠).

(٢) سَقَطَتْ مِنَ الْمَطْبُوعِ.

(*) الْأَبْيَاتُ مِنْ مَجْزُوءِ الْبَسِيطِ.

(٣) فِي الْمَطْبُوعِ: فَعَلًا بِهِمَا، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٤) وَرَدَتْ الْأَبْيَاتُ فِي الْمَطْبُوعِ عَلَى شَكْلِ نَثَرٍ.

(٥) فِي الْمَطْبُوعِ: وَيَنْشُرُ أَذْكَارًا، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

يعنن الآداب للطلاب، ويرسل الأمثال إرسال الجود^(١) السحاب، بعبارة
الطف من ألفاظ العتاب، باسمه من مبتكرات الثغور، ابتسامها من ربات
الخدور.

يَفْتَرُّ عَنْ أَدَبٍ كَأَنَّهُ شَنْبُ^(٢) وينتقي حكماً يزينها الأدبُ
وكم له غررٍ وجوها الكُتُبُ تحكي الشمس سوى أن ليس تحتجبُ

رفعت صدورها، وتشرفت به شمسها وبدورها، يشتاقي إلى الأكياس،
اشتياق المملق^(٣) إلى الأكياس، والساري إلى النبراس^(٤).

أبدًا يَحِنُّ لصحبة الأكياس كحنين ذي فليس إلى الأكياس^(*)
أما مجالسه فهُنَّ مطالع لکن لأقمارٍ من الجُلاسِ
العلم علم أبي حنيفة والذها كدهاء عمرو والذكا كإياس
لو أبصر النعمان^(٥) حسن قياسه لقضى له بالفضل بين الناس
❖ ولقد زهت غرر العلوم بفكره زهواً كزهو الرمح بالنبراس^(٦)

(١) في المطبوع : الجو، وهو تحريف.

(٢) الشنب : عذوبة في الأسنان (القاموس ١٠٨). وقد وردت الأبيات في المطبوع على شكل نشر، وهي من مجزوء البسيط.

(٣) المملق : الفقير المحتاج، مأخوذ من الإملاق. (العين ١٧٢٨).

(٤) يقصد به المصباح (القاموس ٥٣٣).

(*) من البحر الكامل.

(٥) يقصد الإمام أبا حنيفة النعمان.

(❖) داية ص ٢٩ في المطبوع .

(٦) يقصد به السنان (القاموس ٥٣٣).

ألفَ ورتب، وأبانَ وأعربَ، وأبدعَ وأعربَ، وجمعَ واستوعبَ، ونقبَ عن
دقائق الإصابة، فشأى في ذلك التقريبَ والإصابة، واستأسدَ في العلوم،
والمنثور والمنظوم، فدُعِيَ فيها أسدُ الغابة، وتفرسَ في علمِ الفراسة، فسبق
الضدَّ والإلفَ^(١) راسه، وأودعَ بطنَ الدفاترِ الحِكمَ، حتى حكمَ له على
جالينوس^(٢) كلَّ حَكَم.

طلبتُ له نظيراً في ذكاهُ	إذا عرضَ العلومَ فما وجَدَتْهُ ^(*)
وَجُبْتُ الأرضَ أفقاً بعدَ أفقٍ	فما أفقُ لها إلا وَجُبْتُهُ
لِتُبْصِرَ مقلتاَيَ له شبيهاً	إذا ذُكِرَ السَّماحُ فما عَرَفْتُهُ
سوى من كنتُ أحمدُهُ جِهاراً	وأذكرُ حاتمًا مَهما ذَكَرْتُهُ
يكادُ يَضوعُ بُرْدُ الشَّعرِ مَهما	به طيبُ الشَّناءِ له نَشَرْتُهُ

كيف لا وإن كان راشد، في الفضلِ جعفرَ يحيى بن خالد^(٣)، ففضله
الطريفُ وفضلُ أحمدَ التالذ، على أن راشداً موصولاً له من أحمدَ الصلَّةُ
والعائد، فلقد نشرَ عِلْمَهُ وقد كان مَطْوِيّاً، وأظهرَ صِيتَهُ من بعد ما كان مخفياً،
وكفله بنواله وكان به حفيّاً، وقَدَّمَهُ على النظائرِ والأشباه، وبلغَهُ من مآريهِ
منتهاه، حتى قالَ من عاداه: ذلك الفضلُ من الله، يؤتِيهِ من يرتضيه.

(١) في المطبوع : والف، وهو تحريف.

(٢) جالينوس (١٣٠-٢٠٠)، طبيب وفيلسوف يوناني، فائق الشهرة.

(*) من البحر الوافر.

(٣) إشارة إلى جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي وزير هارون الرشيد. (توفي سنة ١٨٧هـ/٣٠٣م).

ولولا فضلُ أحمدَ لم يُشعْ منْ
ولكن شاعَ فضلاً في نزارِ
طويلُ الباعِ أحمدُ من رأيتُهُ
وأشهرَ من نشرتُ له ثناءً
وأشجعُ من هزبرِ وسطَ غابِ
فضائلِ راشدٍ ما قد عَنَيْتُهُ^(*)
بمن بأبي الفواضلِ^(١) قد كَنَيْتُهُ
وأجودُ من مدحتُ ومن طَرَيْتُهُ^(٢)
وأظهرَ من يُسامي النجمَ بَيْتُهُ
إذا للحربِ في أسدٍ دَعَوْتُهُ

قد طابَقَ اسمهُ مسماهُ، فما زاعَ عن الرشادِ من اقتفاهُ، برزَ في الأقطارِ
النجدية، بروزَ البدرِ في الأقطارِ الفلكية، وبرعَ في الأحكامِ الفقهية، حتى أبان
عن الدرر، وأغربَ في النوادرِ اللغوية، حتى قمرَ فيها ومهر، وأعربَ عن
المشكلاتِ النحوية، حتى خلناه أبا عمرو^(٣) إذا نظر، تخرجَ على علماءِ بلده،
وعظماءِ مَحَنَدِهِ، فشأى في العلومِ أعلامها، وتصدَّرها فدعتهُ إمامها.

متى جارى^(٤) أخا عِلْمِ
فما بحرُ يجاريه
وهل يلفى محاكي مَنْ
شأى فيه الذي جارى^(**)
♦ وإن في مَدَّهِ جارا^(٥)
أراه للعُلا جارا^(٦)

(*) من البحر الوافر.

(١) في المطبوع : يأبى الفضائل، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع : طويته، وهو تحريف.

(٣) يقصد العالم النحوي اللغوي أبا عمرو بن العلاء، وهو زبَّان بن عمار التميمي، من أئمة اللغة والنحو
وأحد القراء السبعة. توفي سنة ١٥٤هـ/٧٧١م.

(٤) في هامش المطبوع : من المجازاة.

(**) من البحر الهزج.

♦ بداية ص ٣٠ في المطبوع .

(٥) في هامش المطبوع : من الجور.

(٦) في هامش المطبوع : من الجوار.

طاوعته شمسُ الأشعار، حتى انتقى منها المنتقى والدر المختار.

إن طاوعت أفكارَ الأشعارُ وتشرفت ببرايعه الأسطارُ (*)
فهو الذي سمت المدارسُ باسمه وتعطرتُ بصفاته الأعصارُ

فما زال في نجده، مرفوعاً على نَدّه، مشغولاً بعلمه عن خِلمه^(١)، مجالسهُ
بالأذكارِ معمورة، ومدارسه على الأخيارِ مقصورة، الكرماءُ مؤانسوه، والعلماءُ
مدارسوه، عمَر المدارسُ بالإسناد، والمجالسُ بالظرائفِ والإمداد.

مهما بدا في صدرِ مدرسةٍ أبدى بمقوله لنا زُقرا (**)
وإذا جرى في مشكلٍ شرسٍ جلّاه حدُّ ذكائه وقرا

نَظَرَ^(٢) في الشعرِ الصفي، فصار شعره المختارَ الصفي، وبرَز في المعاني،
على السكاكي^(٣) والجرجاني^(٤)، وإمام المَكْتَبَيْنِ، في دقائقِ الأصلين.

وحسبك من إمامٍ المعِي لَقِيتَ به إمامَ المَكْتَبَيْنِ (***)
وَعَمُرَ النحوَ إلا أن هذا إمامُهُمُ بكلتا الكوفَتَيْنِ

(*) من البحر الكامل.

(١) الخِلمُ : الصديق (القاموس ١٨-١٠).

(**) من البحر الكامل.

(٢) في المطبوع : ناظراً.

(٣) السكاكي، يوسف بن أبي بكر: (١١٦٠-١٢٢٩م) كان إماماً في الفقه وعلم الكلام والبلاغة.

(٤) نسبة إلى الجرجاني، عبدالقاهر بن عبد الرحمن (ت ١٠٧٨) يعتمد مذهبه على أن نظم الكلام سر بلاغته، وأن الألفاظ خدم للمعاني.

(***) من البحر الوافر.

ولو ناظرَ جَارَ اللَّهِ^(١) بالجدل، لما زلَّ واعتزل، ولأنشدَ فيه وارتجل:

سألتُ العلومَ وأربابَهَا	عن العلمِ المفردِ الأكملِ ^(*)
فقالوا الذي كاسمه راشدٌ	لحلِّ العويصِ وللمشكلِ
إذا قيلَ من للندى أو فَمَنْ	يُرجى لذي الزمنِ المُحِلِ
وَمَنْ للعلومِ وأبحاثِهَا	وَمَنْ للدقيقِ من المعضلِ
ومن للخلافِ ومن ذا الذي	إذا ما القضايا تعاصت علي
وحقِ النكاتِ وأسرارِهَا	ومعنى خفيٍّ لها أو جلي
لما نظرتُ مثلهُ واحداً	عيوني ومن يتَّهِمُ ^(٢) يُسألِ

فما زال يُفيد، ويُجددُ ما درسَ ويعيد، فمراعُ العلومِ بصيَّبِ تقريره مخضرة، وثغورُ الطروسِ عن دررِ تحريره مفترية، إلى أن خرجَ من وِجَارِهِ^(٣)، وبان عن أهله وجاره، إلى البلدة التي هو ^(٤) فيها راشد، وأحمدُ فيها الزندُ والساعد، وجفَّ منه العود، وأتى عليه الحمام الموعود، وغُسِّلَ بالدموع، وكُفِّنَ بالخشوع، وحملتُ جنازتهُ الأعناق، وتسابق إلى تلحيده البار والعاق، فالعيونُ عليه ساكبة، والقلوبُ برزئه واجبة، والكواكبُ كاسفة، والرياحُ عاصفة، والوجوهُ مغبرة، والآفاقُ محمرة، فلا غرو أن أبينَ بهذه الدرة:

(١) هو جَارُ اللَّهِ الزمخشري (محمود بن عمر: ١٠٧٥-١١٤٤)، كان له منزلة في اللغة والتفسير، قضى زمناً في مكة وسُمي «جار الله».

(*) من البحر المتقارب.

(٢) في المطبوع: بينهم، وهو تحريف.

(٣) الوجار: بالكسر والفتح: جحر الضبع وغيرها (القاموس المحيط ٤٥٦).

(٤) بداية ص ٣١ في المطبوع.

وَيَسُودُ وَجْهُ الْمَكْرَمَاتِ وَيَقْطُبُ^(*)
 وَيَبْكِيهِ نَادٍ مِنْ عَطَايَاهُ مُخْصِبٌ
 نَيْفٌ عَلَى عَدِّ الثَّرَى حِينَ تُحَسَبُ
 تَجْلِبِبُ إِلَّا عَنْ ذَكَاهِ وَتُحْجَبُ
 وَغُودِرْنَ لَا أُمَّ لَهُنَّ وَلَا أَبُ
 فَهَا دَمْعُهَا يَجْرِي عَلَيْهِ وَيَسْكُبُ
 عَلَى صَفَحَاتِ الطَّرْسِ رِزْءٌ وَغِيهَبُ
 وَيَبْكِيهِ مَتْنٌ لِلْحَدِيثِ وَمَنْكِبُ
 وَيَبْكِيهِ نَادٍ لِلْمَعَالِي وَمَنْصَبُ
 هِيَ الْبَحْرُ إِلَّا أَنَّهَا^(٢) مِنْهُ أَعَذِبُ
 فَلَا وَجْهَ إِلَّا مِنْ أَسَاؤِ مَقْطَبُ
 وَلَا قَلْبَ إِلَّا فِيهِ لِلرِّزْءِ مِقْنَبُ
 وَلَا مَأْتَمٌ إِلَّا لَهُ فِيهِ مَنْدُبُ
 عَلَيْهِ وَيَبْكِيهِ مِنَ الْأَفْقِ كَوَكْبُ
 لِرَاحَتِهِ كَانَتْ مِنَ النَّعْيِ تَنْضَبُ
 وَأَرْمَلٌ مَحْرُومٌ وَأَعْوَزَ مَطْلَبُ
 عَلَى كَثْرَةِ الْوَرَاكِدِ يَحْلُو وَيَعَذِبُ
 وَلَكِنَّهُ فِي مَجْمَعِ الْبَحْثِ مَوْكِبُ

عَلَى مِثْلِهِ تَبْكِي السُّرَاةُ وَتَنْدُبُ
 وَتَبْكِيهِ أَجْفَانُ السِّيَادَةِ وَالْعُلَا
 وَتَبْكِيهِ أَفْعَالٌ لَهُ وَفَوَاضِلُ
 وَتَبْكِيهِ أَبْحَاثُ دِقَاقٍ وَأَوْجُهُ
 وَيَنْدُبُهُ كُتُبٌ لَهُ إِمْنٌ^(١) بَعْدَهُ
 وَتَبْكِيهِ أَقْلَامٌ جَرَيْنَ بِأَمْرِهِ
 وَتَبْكِيهِ أَسْطَارٌ كَأَنَّ سَوَادَهَا
 وَيَبْكِيهِ إِسْنَادٌ وَيَبْكِيهِ مَسْنَدُ
 وَيَبْكِيهِ وَادٍ مِنْ أَيَادِيهِ سَائِلُ
 وَتَهْتَزُّ مِنْ حُزْنٍ عَلَيْهِ مَعَارِفُ
 وَتَكْسِفُ مِنْ أَفْقِ الْمَفَاخِرِ شَمْسُهُ
 وَلَا خَدَّ إِلَّا فِيهِ لِلدَّمْعِ رَاجِفُ
 وَلَا بَلَدٌ إِلَّا لَهُ فِيهِ مَأْتَمُ
 فَلَا غَرَوْ أَنْ تُلْقِيَ السَّمَوَاتِ جِلْدَهَا
 بِكَيْنَاهُ حَتَّى نَاوَحْتَنَا مَكَارِمُ
 فَقَدْ كَانَ مَفْضَالاً إِذَا اعْتَرَّ سَائِلُ
 فَقَدْ كَانَ بَحْرًا لِلْعُلُومِ خُضَارِمًا
 وَقَدْ كَانَ صَدْرًا فِي الْمَعَارِفِ مَفْرَدًا

(*) من البحر الطويل.

(١) في المطبوع: إيتمن، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع: أنه، وهو تحريف.

(١) فتى جمع الله العلوم بقلبه
لئن ضمه قبر وواراه ملحد
وإن فتى يبكيه شمس وغاسق
وأجدر أن تزجي المراثي لقبره
فويح المنايا كيف تنشب سهمها
فإن تفره (٣) بالناب تفر قلمسا (٤)
ولو أن هذا الموت يقلت واحدا
ولكنني أدري وأعلم أنه
فكم من عظيم قد قلب في الثرى
فلولا التآسي كنت أول من قضى
فمن للخصال الصالحات وللند
قضى كل رشد إذ قضى الخير راشدا
سقى قبره للرحم كل مجلجل

فها هي ذي تنعي عليه وتنعب (١)
فيا طالما عن علمه ضاق سبب (٢)
لأجدر أن يرثيه شرق ومغرب
فيسمعها عدنان والغرب
بنحر امري ربح الهدى منه تنشب
بمنى الأيادي دائما يتصعب (٥)
لعاتبت حتى أنه لي يعتب
لك الله ورد (٦) كلنا منه يشرب (٧)
وقد كان في لذاته يتقلب
عليه ولكن التآسي أطيّب
ومن للقضايا في الجامع يطلب
فما ثم رشد بعده يتطلب
وغاداه للرضوان والعفو صيب

(١) بداية ص ٣٢ في المطبوع .

(٢) في المطبوع : وتنذب .

(٣) السبب : المفازة أو الأرض المستوية البعيدة (القاموس المحيط ١٠٢) .

(٤) في المطبوع : تعزه، وهو تحريف .

(٥) في المطبوع : تعز فلمسنا، وهو تحريف .

(٦) في المطبوع : يتصيب، وهو تصحيف .

(٧) في المطبوع : وردا، وهو تحريف .

(٨) في المطبوع : نشرب .

ولما حُبِرَتْ فيه المراثي، ونزفَ عليه دمعُ الموالِي والراثي، أَشْفَقَ أولادُهُ من الضيعة، إذ لا مالَ لَهُمْ ولا ضيعة، إلا نوالُ أحمدَ المرسلُ على والدهم، القائم حياته مقامَ طارفهم وتالدهم، وخافوا أن يكونَ غيرَ عائدهم، فبلغَ أحمدَ منهم الإشفاق، فوصلهم إذ كان ابنَ رزق بالأرزاق، فأَيَّادِيهم لم تزل موصولات، من عوائدِ أَيَّادِيهِ بصلات، فَلِلَّهِ مُعَزَّ بنواله، قبلَ مقالِه، فانقلبتْ عنهم وهم في ظلالِ آماله، قائلونَ في مَقِيلِ أَفضالِه، مضافونَ إلى غايةِ كمالِه.

إن كان قد شملتُ أباهم قبلهم	منهُ صلاتُ فُهي منه عوائدُ(*)
لا غرو أن سَعِدَ البنونَ بها كما	يَحْصُولُها سَعِدَ الأَعزُّ الوالدُ
بذلُ له الموصولُ حتماً راشدُ ^(١)	وندى ابنِ رزقِ الآملينِ العائدُ
والمُكْرَمونَ ^(٢) به كثيرُ عدَّهم	أبدأً ومُجْرِيهِ عَلَيْهِمُ واحدُ
♦ أبدأً لدى الإفضالِ بِبِسْمِ ثَغْرِهِ	كالزهرِ باكرِهِ مُلِثُ جائدُ ^(٣)
ما زال منه الفضلُ يرسلُ جعفرأ	يحيى به يحيى وَيُنْشَرُ خالِدُ
إنِّي لأشكرُهُ وأشكرُ فضلَه	شكراً كما شكر السحابُ الواعدُ
كل يرادُ على نداءِ شاهدُ	وجبينُ أحمدَ في نداءِ الشاهدُ
إن المكارمَ كعبهٌ ويمينه	ركنُ يقبلُهُ المُسَيِّفُ ^(٤) الوافدُ

(*) من البحر الكامل.

(١) في المطبوع : راشداً، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع : فالمكرمون.

♦ بداية ص ٣٣ في المطبوع .

(٣) مُلِثُ : أي ندي (في القاموس ١٧٣) اللث : الندى. وجائد : مأخوذ من الجود.

(٤) المُسَيِّفُ : الشجاع معه السيف (القاموس ٧٥٩).

والمجدُ محرابٌ وقائمٌ فضله
والعزُّ فسطاطٌ وقائمٌ سيفه
كلُّ مكارمه تُقَيِّدُ تارةً
جُمعت به غررُ الصفاتِ بأسرها
نارٌ بقلبِ المُبغِضِيه^(٢) وجدته
حسدوا علاه فهلهلوا يرمونها
بفواضلٍ في لُبَّةِ^(٣) الشرفِ التليدِ
شرفٌ يوطده طُبَىٌّ وغواسلٌ
من معشرٍ شُمُّ الأنوفِ يزينهم
فضلوا الورى بمكارمٍ لو أنها
يالآل رزقٍ فافخروا بمتوَجِّ
إن كان للكرماءِ فخرٌ طارفٌ
لم يَبْقَ في الأقطارِ قُطْرٌ ما له
إن كان في الكرماءِ يُدعى حاتمًا
فخرًا بَنِيهِ بكلِّ فخرٍ باذخٍ^(٥)
هل أنتم إلا غطارفٌ سادةٌ

فيه على رغم الحسودِ العابدِ^(١)
بانٍ وساعده عليه مساعِدُ
إلا مكارمه فَهَنْ شواردُ
مع أنه في الفضلِ فردٌ واحدُ
وعلى مصافيه الزلالُ الباردُ
بنقائصٍ هي في علاه زوائدُ
كأنها رأي العيانِ قلائدُ
أتظنُّ يهدمه بقولٍ حاسدُ
كرمٌ على طيبِ العناصرِ شاهدُ
كانت ليحيى قال فضلي خالدُ
هو في الوغى والمكرماتِ الناهدُ
ففخاره بين الأنامِ التالدُ
فيه من الشعراءِ يُلقى حامدُ
فأنا أمرؤ في مادحيه الذائدُ^(٤)
هو بالمخازمِ والمكارمِ واطدُ
لم يُدرَ أيكم الأجلُ السائدُ

(١) في المطبوع : العائد، وهو تصحيف.

(٢) في المطبوع : المبغضين.

(٣) في المطبوع : لية، وهو تصحيف.

(٤) في هامش المطبوع : الذائد لقب شاعر من الأوائل.

(٥) في المطبوع : باذخ، وهو تصحيف.

(♦) أمحمد أسراكم أم يوسف أم محسن أم ذو المعالي خالد
أجريت عین الندى من بعد ما نصبت مواردها وصد الوارد
وسللت بيض الصوارم في الوغى فتجملت ببروقهن مقاليد
وأخفتكم الآساد في آجامها فتزعزعت مما تجن مأسد
وختمتم الكرماء في أيامكم حتى انتهى لكم السماح الزائد

[ترجمة الشيخ عبد الله الكردي البيتوشي]

ثم لم تمض إلا ليال، هي أقصر من ساعات الوصال، حتى وفد عليه الفاضل الإمام، في بلده التي هي كدار السلام، عبدالله بن محمد الكردي^(١) الفائق شعرة^(٢) الكندي^(٣)، أحد الأدباء الكرام، والأقطاب الدائرة عليه رحي النظام، والبحر الذي لا تنتهي عجائبه، ولا تُعأم بالأفهام^(٤) غواربه، والسماء التي لا تأفل كواكبها، ولا تبخل بالجود سحابها، ولا يُكتنه مقدارها، ولا تخسف أقمارها، والمزنة الدافق مطرها، والروضة الوارق زهرها، قد رحل وهو غلام، إلى بغداد والشام، وارتفع له المقام، بلقائه الأولياء والزهاد، وروايته عن

(♦) بداية ص ٣٤ في المطبوع.

(١) هو الشيخ العلامة عبد الله بن محمد الكردي البيتوشي، توفي في البصرة سنة ١٢١١ هـ. (تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد ٥٩٦ - ٦٢٤). (الأعلام ٢٧٥/٤).

(٢) في المطبوع: بشعره.

(٣) الكندي، أبو يوسف يعقوب بن إسحق (٨٠١-٨٦٥م) نسبة إلى كنده، ألم بعلوم الرياضيات والطبيعات والفلك والطب والجغرافية والموسيقى، انصرف من علم الكلام إلى التفلسف، أول من حاول التوفيق بين الفلسفة والدين. (الموسوعة العربية الميسرة، ص ١٤٨٣).

(٤) في المطبوع: تقاوم بالافكا، وهو تحريف.

العلماء الأنجاد^(١)، بعلو إسنادٍ إلحق به الأحفاد بالأجداد، فاستفاد وأفاد، واستجاد وأجاد، وبحثَ وحقق، وقرَّرَ ودقَّقَ، وأبدعَ وأتقَ، وقيدَ وأطلق، وحرَّرَ وحبرَّ، وعجزَ وصدَّرَ، واختصرَ وطول، حتى صارَ في الأدبِ الأول، تأدبَ بالفضلاء، وتهذبَ بالنبلاء، وكتبَ فملكَ من القلمِ الناصية، وصارَ فيه بمنزلةِ السنانِ من العالية، وخطبَ فأقرتْ له مصانعُ البادية، وألقتْ إليه المسائلُ النحويةُ الأعنة، فاجتنى زهرَ رياضِها المُغنَّة، وأماطَ عن وجوهٍ مخدراتها^(٢) الأكثنة، إن بحثَ في أدبِ البحثِ والمناظرة، كان بغزارةِ العلمِ ناظره، أو في دقائقِ الهيئةِ فهو مركزُ الدائرة، أو في الحكمةِ فهو فيها الأمثالُ السائرة، قد قمرَ السيدَ في التعريف^(٣)، وابنَ الحاجب^(٤) في التصريف، ولو رآه التفتازاني^(٥) بالناظر، لقال إن هوَ إلا عبدُ القاهر، أو السكاكي والخطيب^(٦)، لأقرَّ له في التلخيصِ والتهذيبِ، بدعَ في علمِ الميزان، حتى غدا ابنُ سينا في البرهان، وإن جرى في حلبةِ الأصول، أفاد حاصلَ التحصيلِ والمحصول، فلا غرو أن يحتاجَ المحصلُ إلى علمه، والمترسلُ إلى نشره ونظمه، والمشكلاتُ إلى فصله، والمعضلاتُ إلى حله، والمبهماتُ إلى إيضاحه، والمُعظَّماتُ إلى مصباحه،

(١) في المطبوع : الأمجاد.

(٢) في المطبوع: مخلداتها، وهو تحريف.

(٣) إشارة إلى كتاب التعريفات للشراف الجرجاني وهو علي بن محمد، فيلسوف من كبار العلماء بالعربية، توفي (٨١٦هـ/١٤١٣م).

(٤) ابن الحاجب: عثمان بن عمر الكردى: (١١٧٥-١٢٤٩). نحوي وفتي ألف «الكافية» في النحو، و«الشافية» في الصرف... وغيرها.

(٥) إشارة إلى مسعود بن عمر التفتازاني: (١٣٢٢-١٣٩٠)، لغوي بلاغي منطقي، له مؤلفات كثيرة. (الموسوعة العربية الميسرة: ص ٥٣٦).

(٦) إشارة إلى الخطيب التبريزي، يحيى بن علي: (١٠٣٠-١١٠٩)، كان حجة في اللغة.

والمقدماتُ إلى إنتاجه، والمطالبُ إلى احتجاجه، والأقلامُ إلى بنانه، والأحكامُ إلى برهانه، والأجوادُ إلى مدحه، والمغلقاتُ إلى فتحه، والمسائلُ إلى تصحيحه، والمعارضُ إلى تصريحه، والإشاراتُ إلى تلويحه، والعباراتُ إلى تنقيحه، والبلاغةُ إلى (١) تبيانه، والبيانُ إلى إيضاحه وبيانه، والمعاني إلى إشاراته، والمعاني (٢) إلى عباراته، والأغاني إلى إنشاده، وخدودُ الطروسِ إلى مداده، والأشعارُ إلى قوافيه، والأسمارُ إلى نوادرِ فيه، ونحورُ الشواهدِ إلى عقودِ إعرابه، وصدورُ الفوائدِ إلى نهودِ آدابه، ولئن اشتهرَ صيتهُ وطار، لقد علا على زحلٍ في سموِ المقدار، وشأى (٣) ذكاءٌ في رابعةِ النهار، واحتاجتِ إليه المسائلُ، احتياجُ الأرضِ إلى الوابل، والذابلِ العَسَالِ إلى العامل، والحسامِ إلى الغرب، وبُوحِ إلى الشرق والغرب، والبدنِ إلى الروح والقلب، وتجملتِ بدرره الأشعار، تجملَ المعصمِ بالسوار، وافتقرت (٣) إليه الأدباءُ افتقارَ الصبِ إلى نشقِ الصَّبَا، واهتزتِ إليه طربا، اهتزازَ أفنانِ الربى:

إذا نُشِرَتْ يوماً مطاوي نظامه
بلفظٍ شأى نظم الجمانِ طلاوةً
هو الشعرُ عقداً نَظَّمَتْهُ يدُ الذكا
كما أن مدحَ القرمِ أحمدَ ذي الندى
بمجلسِ آدابٍ قضى أنه الكندي (*)
ولكنه في الفكرِ أحلى من الشهدِ
وشعرُ الفتى الكرديُّ واسطةُ العقدِ
لكَ اللهُ وردُ المجدِ أو زهرُ الحمدِ

(١) بداية ص ٣٥ في المطبوع .

(٢) في المطبوع: المباني، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع: وشتاء، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع: فافتقرت.

(*) من البحر الطويل.

إذا أخذ الكردي في نعت أهيف أراك الهوى العذري يصبو إلى الكردي
ومهما جرى في مدح نهدي وناهد تيقنت أن لا وجد إلا إلى النهدي
وإن كان في وصف^(١) الخرائد منجداً فلا قلب إلا وهو يصبو إلى نجد
وإن أعرق أشعاره في خرائد أراك قلوب الناس معرفة الوجد

إذا نظم الفوائد في لبات السطور، أبصرت به الفرائد في النحور، قد رحل
إلى الحرمين فدعي إمامهما، ودخل الكوفتين فشأى حسنهما ومُعظمهما،
ووصل الأحساء^(٢) فصار في صدورهما رأساً^(٣)، وأرسل مدائح الكرماء فسبق
مالكا^(٤) ومتمما^(٥)، حن إليه كل كتاب، كما حنت إلى أدبه^(٥) الآداب، وإلى
مفاكته الأصحاب، وإلى ملاطفته الأنجابه

في العلوم له قدم راسخ وله في العلا سؤدد شامخ^(*)
حسن في الهدى فضله شرعه ما له في الوري بعده ناسخ
وفضائله وفواضله كل عن عدها النسخ والناسخ
قد حوى السؤدد العود^(٦) لما بدا فسمما وهو في بذله شارخ^(٧)

(١) في المطبوع: وإن فاتني وصف.

(٢) ذكر صاحب تحفة المستفيد أنه رحل هو وعمه العلامة محمود الكردي إلى بلد الأحساء في عام ثلاث

وسبعين ومائة وألف، وسكن مدينة المبرز.

(٣) في المطبوع: فصار رأساً في صدورهما.

(٤) يقصد مالك ومتمم ابنا نورة اليربوعي.

(٥) في المطبوع: آدابه.

(*) من البحر المتدارك.

(٦) في المطبوع: السود والعود، وهو تحريف.

(٧) الشارخ: الشاب. (القاموس ٢٤٥)، وفي المطبوع: شاذخ، وهو تحريف.

♦ قدم الزبارة بالمدائح المختارة، فحمدَ بها أحمدها، ومالكَ زمامها، وزهرةَ كمامها^(١)، وغرةَ كرامها، وزبدةَ أخيارها، وشهادةَ مشتارها، وبوحَ سمائها، وروحَ ثنائها، فكانت بحمدهِ سائرةَ الأمثال، فاقدةَ النظرِ والمثال، ووقعتُ في مسامعِ الأفهام، مع ارتجالها موقعَ ذواتِ الأعوام^(٢)، وفَضَّلَهَا الخاصَّ والعامَّ، على حولياتِ زهير^(٣) في الانسجام، كيف لا وهو لابسُ برودها، ومتقلدُ عقودها، أحمدُ البريةِ في عصره وأسماءها، وأجودها في مصره وأنداءها، فأجازهُ بالدررِ المنشورة، والخبير^(٤) السابغةِ المجرورة.

أفاضَ عليه من نعمائه حتى رأينا الدهرَ من بعضِ المفاضِ^(*)
وأكرمه بتبَرٍّ من رآه يصورُ أنه زهَرُ الرياضِ
وأتبعه دراهمَ صافياتٍ كأنَّ صفاءها ماءُ الغياضِ

وأنزله في منازل، هي مطالعُ لشموسِ الفضائل، وأنسَهُ في العشي^(٥) والبُكر، بأدباء غرر، وبأماثل^(٦) أفاضل، ألطفَ من الغصنِ المائل، وسامرةُ بمسامرة، تفوقُ على الأغاني والمسامرة، وعاشرهُ بظرائفَ معاشرة، جمعَ له فيها

♦ (١) بداية ص ٣٦ في المطبوع .

(١) في المطبوع : أكمامها .

(٢) في المطبوع : الأعلام .

(٣) إشارة إلى القصائد الطويلة المعروفة بالحوليات التي كان ينظمها الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى المازني .

(٤) جمع الخبيرة : النعمة . (العين ٣٣٨) .

(*) من البحر الوافر .

(٥) في المطبوع : وأنسه بالعشي .

(٦) في المطبوع : وأماثل .

أخبار مصر والقاهرة، فهو وإن وقد عليه، فقد شاطره بما^(١) في يديه، فرجع عنه^(٢) بيدر^(٣)، هي لوجوه الأكياس غرر، بعدما مضت عليه أيام، كأنها سنات^(٤) منام، كائنا^(٥) منه عين أنسه، وفصل جنسه، مصحوباً بفضلاء بلده، وسراة نبلاء محتده، حالاً منهم محل الروح من الجسد، أو محل أحمد من البلد، أو محل الإنسان من مقلته، أو الركن من كعبته، أو المعنى من لفظته، مشهوراً بالعلم، مسروراً بالحلم^(٦)، مضروباً ببلاغته المثل، مملوءة بحكمته الوهاد والقلل، محدقة به من الإشراف المقل.

إذا لغا في محفل أو محضر^(٧) أراك مجد الدين منه الجوهري^(*)
وإن تبدى ناظماً في معشر أكرم به من عالم محرر
ومبدع يفتقر ثغر الأسطر لولا مزاياه التي لم تحصر
فكم علوم منه مثل الزهر^(٨) أسقط من فيه نظام الجوهري
وناظم موقوف محبب عن حبب من نظمه كالدرر
لم يشتهر في الأرض فضل حمير في أفقها أو باسمات الزهر

(١) في المطبوع: لما، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع: له، وهو خطأ.

(٣) البدر: جمع البدره وهو كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم أو سبعة آلاف دينار (القاموس ٣٢٧).

(٤) جمع السنّة: شدة النوم أو أوله أو النعاس (القاموس ١١٤٠).

(٥) في المطبوع: كائنا، وهو تصحيف.

(٦) في المطبوع: بالحلم، وهو تصحيف.

(٧) في المطبوع: في محفل إن قام أو محضر.

(*) من البحر الرجز.

(٨) سقط هذا الشطر من المطبوع، وألحق به شطر البيت الذي يليه.

نشرها وقبله لم تُنْشَرِ
وكم له من مُبدعاتٍ غُرِرِ
فهو جمالٌ لوجوه الأعصرِ
يراعه يفعلُ فعلَ الأسمرِ
في^(١) كل خطبٍ مكفهرٍ منكرِ
سأل على خد الصباحِ المسفرِ
من زهرِ البيانِ غضٍ نضرِ
إن كان في النظمِ بديعَ النظرِ
فأرْجَتْ أذبال كل دفتري^(٢)
كأنها الحورُ ولو لم تُقْصِرِ
وحليةٌ لصدرِ كل مفخرِ
سأل على خد الصباحِ المسفرِ
من زهرِ البيانِ غضٍ نضرِ
فاحمدُ ربيعٍ ضاوي^(٣) البَشَرِ

وعندما تمَّ له المراد، من الجوادِ المبرِّ على الأجواد، وصفا له المشرب، وارتفع
له به المنصب وتأشب، ورفَّع له عمادُ ذكره، في أفاضلِ مصره، الذي لم يُخلَقْ
مثله، ولم يتَّفَقْ في الآفاقِ شكله، انصرفَ بمواهبَ هي سحائب، وبمطالبَ هي
مراتب، وبعقودٍ عوارف، أكفَّه لها سواف.

أتى بالشعرِ وهو أقلُّ شيءٍ
وجاءَ إليه عاطلةٌ يده
وقضَّله على النظراءِ حتى
وبلَّغها مراتبَ لم تُطِقْ أن
فَجُوزِي بالنصارِ وباللُّجَيْنِ^(*)
فحلَّى بالندی منه اليدينِ
رأيناهُ ذكاءً رأيَ عينِ
تُناوشها أكفُ الشعْرَيْنِ^(٣)

(♦) داية ص ٣٧ في المطبوع .

(١) في المطبوع: من، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع: صاوي، وهو تصحيف.

(*) من البحر الوافر .

(٣) الشعري: كوكب يطلع في المجزاء وطلوعه في شدة الحر.

مقابلاً بالكرم عن الحكيم، وبالإعظام عن النظام، مُطَوَّقَ الأجياد، بقلائد الإمداد، قرير العين، بنشر العين، راجعاً بالذهب، عن نظم الأدب، حتى آل إلى أوال^(١)، فألقى عصا الارتحال، في ندوة ابن فارسها علي، المرتضى في العلم الحرفي، الرضي في الديوان الشعري، فأطلق فيه كل روي، وقيد فيه كل ثناء روي، ونعته بكل وصف بدیع غري، فكحل بمراود كرمه عيونه، وأرسل عليه جداوله وأفاض عيونه، ونادمه منادمة أحد نديمي جذيمة، وكان جديراً أن يكون الفرقد نديمه، وأحلّه من بلاده، محلّ الزهر من أوراده، أو النهدي من الصدر، أو الضوء من البدر، أو محلّ علي من وجوه العصر، أو الفارس من الصهوة، أو السري من صدر الندوة، أو النبت من الربوة، أو الصفوة من الرغوة، أو المجدود^(٢) من الحظوة، أو الصهوة من الفلوة.

ثم انتقل عنه راضياً^(٣)، وإن كان لفراقه باكياً، ورمّت به الأقدار، على أجنحة الأسفار، إلى قبة الإسلام، ومعطن سروج الكرام، ومعدن الأفاضل الأعلام، البصرة العمرية^(٤)، والبلدة البرية البحرية، فانضاف إلى أحمد نازليها،

(١) في هامش المطبوع: أوال كسحاب جزيرة بالبحرين عندها مغاص للؤلؤ (قاموس).

(٢) أي المحظوظ، مأخوذ من الجّد: الحظ والحظوة (القاموس ٢٦٠).

(٣) ويتتبع صاحب تحفة المستفيد رحلة البيتوشي قائلاً:

«كان مجيئه إلى الأحساء في العقد السابع من القرن الثاني عشر وبقي فيها إلى عام ثمانية وسبعين ومائة وألف، ثم رجع إلى بيتوش، ورجع إلى الأحساء عام ثمانين ومائة وألف، ورجع إلى بيتوش سنة إحدى وثمانين، وفي أواخر سنة تسعين رجع إلى الأحساء ومكث فيها إلى سنة عشر ومائتين وألف، ثم رحل إلى البصرة ونزل عند الشيخ أحمد بن درويش العباسي المعروف بالكواز. (تحفة المستفيد، الجزء الثاني، ص ٦٠٧).

(٤) نسبة إلى الخليفة الثاني عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- الذي بنيت البصرة في أيامه سنة (١٥٠هـ/٦٣٦م).

وأمجد فاضليها، ^(١) وقبلة عائليها، ومستلم سائليها، وريحانة مجالسها، وجمانة نفائسها، أحمد بن درويش العباسي ^(٢)، غرة وجوه المحاسن في الأناسي، فمنحه بالعوائد، قبل أن يرشحه بالقصائد، التي هي نسمات الأسحار، ونغمات الأعواد والأوتار، ونظرات الأزهار، وأجازه بإجازات، هي لحاتم إلى الكرم مجازات، وأفاده بفوائد، هي لبّات ^(٣) المحاسن قلائد، ونثر عليه الفواضل، قبل نشره الفواصل، ونظم له الصُفْرَ والبَيْضَ، قبل نظمه الضروب والأعاريض، وشاد له بعد وروده بأيام، مدرسة في البصرة ^(٤) كالنظامية في دار السلام ^(٥)، لكن أيادي ^(٦) الأقدار، منعتهما عن بلوغ الأوطار، فاخرمت المنيّة المدرّس، قبل أن يُقرّر ويُدّرّس، والواقف قبل إتمام الوظائف، فرحمهما الله رحمة الأبرار، وأدرّ عليهما شأبيب العفو المدرار، فبكى عليهما كل يَفَاع ^(٧)، وأعمل في مرأثيهما كل يراع، فمن بعض ما رثي به عالمها، ما وشّاه فيه حال النظم ^(٨) راقمها.

(١) بداية ص ٣٨ في المطبوع.

(٢) هو أحمد بن درويش العباسي المعروف بالكواز، والكواز أسرة غلب عليها لقب باش أعيان. انظر: تحفة المستفيد ٦٠٧ وما بعدها، (النصرة في أخبار البصرة ٤٦)، وسوف تأتي ترجمته لاحقاً.

(٣) اللبّة من الصدر : موضع القلادة (العين ١٦١٦). في المطبوع: هي للّبّات.

(٤) في التحفة النبهانية ذكرها باسم مدرسة الشيخ أحمد بن الشيخ درويش، ص ٩٨.

(٥) المقصود بغداد.

(٦) في المطبوع: أيدي.

(٧) في المطبوع: يقاع، وهو تصحيف.

(٨) في المطبوع: ما وشى به حال النظم.

على مثله يبكي يراعُ ودفترُ
وتبكيه أجفانُ القضايا بأسرها
وتبكيه أبحاثُ الأعاريب إنه
ويبكي عليه النثرُ إن قيل هل فتى
ويبكي عليه النظمُ إن قيل هل فتى
وتبكي عليه للمدارس أعيُنُ
ويبكي عليه العلمُ عطّل نحره
وتبكيه أبحاثُ له ودقائقُ
ويبكي عليه حلمه ووقاره
ويبكيه محرابُ له ومنابرُ
ويندبه الطلابُ إن عاصَ معضلُ
كفى حزنًا أني أمرُ بقبره
فلا دمعتي ترقا ولا سلوتي ترى
❖ وحق علوم زاخرات بقلبه
وعهد له عندي بقلبي طويته

وتبكي أعاريضُ عليه وأشطرُ^(١) (*)
إذا نزلت يوماً ولا ثم حيدرُ
أبو بشرها^(٢) إن عاصَ منهن مضمُرُ
أبرُّ على سحبان^(٣) إن قام ينثرُ
لغير القوافي المرقسيات يحضرُ^(٤)
جرين على خد الهدى وهي أبحرُ
ويا طالما منه بدا فيه جوهرُ
تبرقع إلا عن ذكاه وتعرُّرُ
إذا جال في برد السفاه^(٥) الموقرُ
أحالَ عليها بالماثر يأمرُ
وأشكل إشكالاً وأعوزَ مظهرُ
فأمضي وقلبي بالأسى متكسرُ
ولا ترخي يفتنى ولا الصبرُ أقدرُ
ومُتَعَنِّجراتٍ من ذكاه تَفَجَّرُ
ولو أنه بالقول مني يُنْشَرُ

(١) في المطبوع: وأسطر، وهو تصحيف.

(*) من البحر الطويل.

(٢) أبو بشر هو سيبويه: عمرو بن عثمان (ت ٧٩٦م)، إمام نحاة البصرة.

(٣) هو سحبان وانل (ت ٦٧٤)، خطيب مخضرم من وانل باهلة، ضرب به المثل في الخطابة، فقيل (أبلغ من سحبان وانل).

(٤) في المطبوع: المرضيات يحضر، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: الشقاق.

❖ بداية ص ٣٩ في المطبوع.

لقد هاجني وجدٌ عليه ولوعةٌ
وعزٌّ عزائي واستحال تجلّدي
فها أنا ذا بالي الشوى متغير^(١)
وكيف اضطباري أو سلوي عن فتى
مُشار إليه بالأصابع مُبتدأ^(٢)
ولكنه للخير والبر فاعلٌ
ومشتغلٌ عما نهى الله بالذي
وتميزُ أرباب الضلالة والهدى
هُمامٌ يُنادي بالجميل^(٣) وفعله
وما زال مغرًى بالمكارم مولعاً
مضافٌ إليه كلُّ فضلٍ وسؤددٍ
تحنُّ المعالي نحوه وهو في الثرى
سقى قَبْرهُ مزنُ الرضا وتَبَجَّست^(٤)
وإنسي لأبكيه وإن لام لانم
وأبكي له بيض الصفات وغرّها^(٥)
وأندبه في بكرةٍ وعشيةٍ

لها بين طيّات الضلوع تسعُرُ
وأعوزني مما أبثُّ التصبرُ
وها أنا ذا واهي القوى مُتَحَسَّرُ
بذكره أذيالُ الهدى تتعطرُ
متى قام في نادي البلاغة يجهرُ
ولو أنه للعلم والحلم مصدرُ
به الله من أسنى المقاصد يأمرُ
فها حُبُّه تقوى وبغضاه منكرُ
ولو أنه عما يضيرُ محذّرُ
لَدُنْ شَبٍّ حتى شابَ منه المُعذّرُ
ولو أنه بين الورى مُتَصَدَّرُ
فبطنُ الثرى مذ ضمه الدهرُ يفخرُ
على تربةٍ وارتته للعفو أبحرُ
وأشمتَ عُدوان^(٥) ولجَ مُعَيَّرُ
ولو أن دمعي ما أبكيه أَحْمَرُ
وإنني عليه بالبكاء مقصرُ

(١) في المطبوع: متغيراً.

(٢) في المطبوع: مذبداً.

(٣) في المطبوع: للجميل.

(٤) في المطبوع: وتسحبت، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: أعداء.

(٦) في المطبوع: وغيرها، وهو تصحيف.

فلو قمتُ أبكيه الليالي إنه لأحقرُ شيء في علاه وأيسرُ
وكيف رقادي وهو في اللحد راقدُ
فيا قبرُ إن أضمرتَ طاهر^(١) ذاته
﴿١﴾ ويا جنة الفردوسِ بشراكِ بامرئِ
أغرُ من الفتيانِ لم يَألفِ الحنا
أبكيه ما دامت شمسُ علومِهِ
وما هتفتُ ورقُ فهجَنَ صبا بتي
إليه ومن شأنِ العميدِ التذكرُ
عفاً ولم يَلْمُ بناديه منكرُ
على صفحاتِ الكتبِ بالطرفِ تُنظرُ
إذا حضرَ الأخيارُ فهو المصدرُ

قضى شيخنا ذو الأدب^(٢)، في عام أرَّخه^(٣) جاه غرب، سنة ١٢١١
[١٧٩٦م] ولما بلغ أحمدنا^(٤) نعيه، قال أنا^(٥) على ذريته وصيه، وأمدهم من
بعده [بأغزر عطية]^(٦)، وبلغهم من كرمه أسنى أمنيّة^(٧)، حتى اقتفاه^(٨) ابن
درويش^(٩)، فما زال لهم بالهبات يريش، اقتدأً بأحمدنا^(١٠) المقدم، فيما
أفاضه^(١١) عليهم وأسجم، فهم في ظلالِ نعمه، ملحوظون بلوا حظ كرمه،

(١) في المطبوع: ظاهر.

(٢) بداية ص ٤٠ في المطبوع.

(٣) في المطبوع: الأرب، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع: أرخته.

(٥) المقصود أحمد بن رزق.

(٦) في المطبوع: إني.

(٧) سقطت من المطبوع.

(٨) في المطبوع: أمينه، وهو تصحيف.

(٩) في المطبوع: اقتفا، وهو تحريف.

(١٠) المقصود: أحمد بن درويش العباسي، وقد سبقت الإشارة إليه.

(١١) في المطبوع: بأحمد.

(١٢) في المطبوع: أفاض.

مطورون بديمه، راتعون في رياضه، كارعون في حياضه، على أنه وإن أجرى عليهم كل جاري، وقلدهم باللالئي والدراري، فشأى^(١) بالفضل ابن مامة، وأخجل بالسبيل^(٢) الغمامة، لا أرى كرمه، إلا نتيجة تلك المقدمة، ولازم هاتيك الكلمة، وجذوة من ذلك الزناد، وزهوة^(٣) من أزهار ذلك الواد، وقطرة من ذلك الغادق^(٤)، ولمحة من ذلك البارق.

عم ابن درويش أباهم بالندی
لكن ذاك البذل منه نتيجة
كل له كرم ولكن جود من
والحق كل الحق أنهما لنا
لكن ذاك هو المصلی إن جرى
فخراً بني هذا المعظم بامرئ
ومكارم غر الغمام لم تزل
ومحامد تحكي الرياض نضارة
ومقاعد هي للبدور مطالع
شيدت^(٥) بأطراف الأسنة والطبا

وحنا عليهم بالسماح الدافق^(*)
لندی ابن رزق في الزمان السابق
يدعى ابن رزق من قبيل الخارق
فرسا رهان في الندى المتسابق
معه وذا يجري أمام السابق
فخر الوری بالمشرقي البارق
تهمي وإن أصبحن غير بوارق
لو كن في الأيام ذات شقائق
مع أنها للفضل خير مشارق
وتأطدت بفواضل وسوابق

(١) في المطبوع: فشأى، وهو تحري.

(٢) في المطبوع: بالطل.

(٣) في المطبوع: وزهرة.

(٤) في المطبوع: الفاوق، وهو تحريف.

(*) من البحر الكامل.

(٥) أي بنيت، مأخوذ من شاد الحائط يشيده: طلاه بالشيد وهو ما طلي به حائط من جص ونحوه (القاموس ٢٧٨).

كَمْ مِنْ مَكَارِمٍ ^(١) قَدْ سَفَرْنَ بِأَفْقِهَا
 ♦ إن تفخروا فبكلٍ فخرٍ باذخٍ
 أو تشمخوا فبكلٍ جدٍّ شامخٍ
 أو تكرموا فبكلٍ بحرٍ زاخرٍ
 لا غرَوا أن نَشِبَ الثنا يغشاكمُ
 إن تشغلوا الأيدي بسبيكم ^(٢) فكم
 زيتتم بالبيضِ جيدَ معاندٍ
 وسَمَقْتُمْ ^(٣) بالمجدِ حتى طُلْتُمْ
 وجعلتم غرَّ الوجوه مصابحاً ^(٤)
 ولكم فلقتم للعدو فيالقاً
 وشقتهم فلقَ السيوفِ بمازق ^(٥)
 وجنيتهم النصرَ العزيزَ من القنا
 ومددتم غصنَ المروة فاغتدى

يُبْدِينَ بِيضَ مِبَاسِمٍ ومفارقٍ
 أو تمجدوا فبكلٍ مجدٍ شاهقٍ
 وبكلٍ أنفٍ للسيادة ناشقٍ
 أو تسبقوا فبكلٍ جدٍ سابقٍ
 وَيَحْنُ نحوكم حنينَ الوامق ^(٦)
 أشغلتهم بالمدحِ مِفْصَلَ ناطقٍ
 تزيينكم بالصُّفرِ كفَ مُصادقٍ
 هامَ السَّمَاكِ بكلٍ مجدٍ سامقٍ ^(٧)
 تهديكم للسُّودِ المتناسقِ
 والأرضُ واجفةٌ بقلبٍ خافقِ
 حَرَجٍ يَكُرُّ مِقَانِبٍ ^(٨) وفيالقِ
 يهتزُّ بين خواصرٍ وعواتقٍ ^(٩)
 فينانٍ ^(١٠) يرفُلُ في غلائلٍ وارقِ

(١) في المطبوع: مكان، وهو تحريف.

♦ بداية ص ٤١ في المطبوع.

(٢) أي المحب، مأخوذ من: ومَقَّه: أحبه فهو وامق (القاموس ٨٥٦).

(٣) في الهامش المطبوع: السيب: العطاء.

(٤) في المطبوع: وسبقتهم، وهو تحريف. وسمق سُمُوقاً: علا وطل. (القاموس ٨٢٥).

(٥) في المطبوع: سابق، وهو تحريف.

(٦) في المطبوع: مسابحاً، وهو تحريف.

(٧) في الهامش المطبوع: المازق: كمجلس مكان الحرب.

(٨) جمع مَقْنَب: وهو زهاء ثلاثمائة من الخيل (العين ١٥٢٧).

(٩) جمع العاتق وهو موضع الرداء من المنكب أو ما بين المنكب والعنق (القاموس ٨٣٥).

(١٠) الفينان: كثير الشعر (القاموس ١١٢٧). ويقصد به كثير الأغصان.

ورَقَوْتُمْ^(١) خرقَ العُلا بِمخاذهِ
وفتقتم بُرْدَ الغبارِ بأوجهِ
وأظلكم سُمْرُ القنا عن حرٍّ^(٢) ما
وجزمتم غُلْبَ الطُّلا وكسرتم
وحमितم طرقَ العُلا بصيالمِ^(٣)
وفتحتُمما^(٤) انسد من طُرُقِ الندى
أَمَلَاذَ^(٥) مطرودٍ ومأمنٍ خائفٍ
ورياضَ مرتادٍ وموردٍ حائمٍ
دوموا كما أنتم خواطبَ للعلا
❖وذروا التكاسلَ عن مآثرٍ سادها^(٦)

للمعضلاتِ المشكلاتِ خوارقِ
بيضِ الصفاحِ وكلِ عضبٍ فاتقِ
وقَدَّتْهُ من شررٍ حدودُ عقائقِ
بعواملِ^(٧) الأرماحِ كُلُّ مُشاققِ
ما زلنَ في الأعناقِ ذاتَ طرائقِ
بمكارمِ كالسارياتِ^(٨) دوافقِ
وغناءٍ محتاجٍ ومنيةً طارقِ
وظلالٍ محرورٍ وعنبرٍ ناشقِ
بذوابلٍ تزهو بغرٍّ خوازيقِ^(٩)
ذاك الهمامُ بكلِ فضلٍ رائقِ

هكذا وما زال أحمدٌ في بلاده، رافلاً في غلائلِ إسعاده، مائلاً في صفوِ
الكرم، جانلاً في أوديةِ النعم^(١٠)، باسقَ الدوحة، باسمِ الغُدوةِ والروحة، رابعه

(١) في المطبوع: ورقوتم، وهو تصحيف.

(٢) في المطبوع: جر، وهو تصحيف.

(٣) في المطبوع: بعوامل. وعامل الرمح: صدره (القاموس ٩٥٤)، أما العاسل فهو الرمح المهتز (القاموس ٩٥٠).

(٤) في المطبوع: بصوارم. والصيالم: جمع الصيلم وهو السيف. (القاموس ١٠٤١).

(٥) في المطبوع: ووضحتم.

(٦) في المطبوع: كالساكبات.

(٧) في المطبوع: وملاذ.

(٨) في المطبوع: خوارق، وهو تصحيف.

❖ داية ص ٤٢ في المطبوع.

(٩) في المطبوع: شاوها، وهو تحريف.

(١٠) في المطبوع: جانلاً في أودية النعم، مائلاً في صفو الكرم.

باسمَةِ الأزهار، ومجامعهُ طالعةُ الأَقمار، ومغانِيهِ معمورةٌ بمِثانيهِ، وزواياهُ
سافرةٌ بمِزايهِ، ومعالِيهِ زاهرةٌ بأياديهِ، وأيادي سؤَالِهِ محلّاةٌ بأفاضلِهِ، وفرائدُ
هباتِهِ، قلاتدُ في لَبّاتِ أوقاتِهِ، وصلاتُ عاداتِهِ، لا تنفكُ عن موصلاتِهِ، وكواكبُ
اشتِهارةِ، شاعَّةٌ^(١) في سماءِ افتخاره، وثوابتُ مقداره، في مراكزِ اعتباره،
ومآثرُ إنصافِهِ، على صفحاتِ أوصافِهِ، وشموسُ سعده، في مطالعِ مجده،
تتباهى به الأوقات، وتتفاخرُ بمحاضرتهِ السادات، وتزهو به مجالسُ، هي لأرَجِ
المكارمِ معاطسُ، وتسمو به مراتعُ، هي للروادِ مراتعُ، وتروقُ به محافلُ،
بالأدباءِ حوافلُ.

محافلُ فيها للكمالِ مغارسُ	وفيهن للآداب والعلم غارسُ ^(*)
يُعطرُها منه نفائسُ سؤددِ	وناهيكَ من مغنى شذاهُ النفائسُ
محافلُ شادتْها يداهُ أرائكاً	نوادرهُ من فوقهنَّ عرائسُ
سفرنَ وجوهاً عن وجوهٍ لطائفِ	يُنَافسُ ^(٢) في إدراكهنِ المُجالسُ
شَمَخُنَ فلم يلمسنَ راحةً لامسِ ^(٣)	ولو أنهُ للشمسِ باليدِ لامسُ
وأصبحنَ للأمالِ ركنَ مكارمِ	يُفاخرُ في تقبيلِهِ ويُنافسُ
وما خَضَعَتْ يوماً لأخمصِ دائسِ	ولو أنه فوقَ السِّماكِينِ دائسُ
مساكنُ إلا أنهنَّ مطالعُ	لأَقمارِ تَمَّ ما لهنَّ مُجانسُ
حماها بأطرافِ القنا وبواترِ	لأعدائِهِ منه الكَميُّ الحُمَارسُ ^(٤)

(١) في المطبوع: ساعية، وهو تحريف.

(*) من البحر الطويل.

(٢) في المطبوع: تنافس.

(٣) في المطبوع: شامخ.

(٤) في المطبوع: الممارس. والحمارس: الشديد والأسد والجريء المقدام. (القاموس ٤٩٩).

وأطدّها حتى تسامت مراتباً
 فيا لمغانِ دونّها البدرُ نازلُ
 بنتّها أبادٍ منه شاهقةٌ ذُرَى^(١)
 يُباكرها الوفاؤُ تأملُ رفدها
 وتصبو لها من كلِّ أفقٍ شُمُوسُهُ
 ◆ منازلُ فضلٍ للفواضلِ أعينُ
 زهتُ بمزايا أحمدٍ مثلما زهتُ
 فلا عجبُ أن يتركَ البدرُ دارَهُ
 فإنني إخالَ البدرَ يكملُ قدرَهُ
 فتى لُفَّهُ والجودُ بُردُ ومَطْرِفُ
 فلا بذلَ إلا وهو بالكفِ ناسجُ
 ولا شرفُ إلا له فيه صهوةُ
 ولا طرفُ إلا له فيه رائسُ
 إذا ناظرتهُ السحبُ فضلاً ونائلاً
 وإن بارزتهُ في الوطيسِ بياهِسُ^(٢)

فلا بدّرَ إلا دونها متقاعسُ
 ويا لمبانِ دونّها النجمُ خانسُ
 لها استصغرُ الإيوانَ كسرى وفارسُ
 وتستوهبُ الإمدادَ منها القلامسُ^(٣)
 كما قد صبتَ للوردِ هيمُ خوامسُ^(٤)
 كما أنها للنشرِ منه معاطسُ
 بزهرٍ رياضُ أو بزهرٍ حنادسُ^(٥)
 فينزلُ منها حيثُ أحمدُ جالسُ
 إذا جمعتهُ وابنَ رزقٍ مجالسُ
 وأرضعهُ والمجدَ بيضُ كوانسُ^(٦)
 ولا فضلَ إلا وهو بالكتفِ لابسُ
 ولا صهوةُ إلا لها منه فارسُ
 ولا رائسُ إلا له منه حارسُ
 رجعنَ وكلُّ منه خزيانَ ناكسُ
 تقاعسنَ للأعقابِ وهي هجارسُ^(٧)

(١) في المطبوع: الذري.

(٢) في المطبوع: القلائس.

(٣) الهيم: الإبل العطاش (القاموس ١٠٨٠)، والخوامس جمع الخمس: من أظماء الإبل، وهي أن ترعى ثلاثة أيام وترد الرابع (القاموس ٥٠١).

(◆) داية ص ٤٣ في المطبوع.

(٤) الحنادس جمع الحنّس وهو الليل المظلم والظلمة. وثلاث ليال بعد الظلم (القاموس ٥٠٠).

(٥) جمع كنيسة وهي المرأة الحسناء (القاموس ٥٢٨).

(٦) في المطبوع: مياهن، وهو تحريف. والبياهن جمع البيهس: الأسد والشجاع. (القاموس ٤٩٤)

(٧) في المطبوع: تقاعس، وهو تحريف، والهجارس جمع الهجرس وهو الثعلب (القاموس ٥٣٧).

وتشفق منه للرؤوس القوانس
وتحذره الأسياف وهي مقابس
ويهرب منه في التعادي الهرامس^(٣)
هو المرء قيس تحت كره داحس^(٤)
أسيراً ولم ينقذه بالسيف حابس
فنافس به من كان فيها ينافس
فذلك للحق الصراح معاكس
وأسمو بجدواه الذين أنافس
إلى شرف يسمو به المتنافس
محافل تزهو بالندی ومجالس
إذا اشتجرت بين الكماة^(٥) المداعس
لغرس الندى والمكرمات مغارس
خرائد مدح فيهم وعرائس

فتخشاه في أعماها البيض في الوغى
وترهبه الأدرع وهي جداول^(١)
وتفرق منه السمر وهي أساود^(٢)
إذا ما اصطهى سرج الجواد فإنا
ولو جال والمدعاس^(٥) جاء بأقرع
متى ذكر الأخيار في ندوة الندى
فمن قال إن العصر يأتي بمثله
كفاني علأ أني أفاخر باسمه
فكيف يقوم قد غماهم فخاره
بنوه الألى^(٦) طالت بهم كأبيهم
قلامس في الجدوى هرامس في الوغى
♦ غطارف^(٨) زانتهم عناصر محتد
بمثلهم يحلو القريض وتجتلى

(١) في المطبوع: جدارك، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع: أساور، وهو تحريف.

(٣) الهرامس : الأسد الشديد العادي على الناس، وولد النمر (القاموس ٥٣٧).

(٤) في هامش المطبوع: قيس هو ابن زهير وداحس فرسه. المدعاس فرس الأقرع ابن حابس.

(٥) في المطبوع: جالد المدعاس.

(٦) في المطبوع: العلا، وهو تحريف.

(٧) في المطبوع: الصفر.

♦ بداية ص ٤٤ في المطبوع.

(٨) جمع الغطريف وهو السيد الشريف والسخي السري والشاب (القاموس ٧٧٧).

[ترجمة الشيخ محمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشافعي الأحساني]

هذا ومن حظي بصحبته، وحُلِّيَ عاطلُ يده بهبته، محمدُ بنُ أحمدَ بنِ عبد اللطيف^(١)، مدَّ الله عليه ظلَّ عفوه الوريث، فإنه ممن أجادَ حمده، فأجادَ له مدَّةَ ورفده، إذ قرَّضه بقصائد، هي لسوَالفِ الأدبِ قلائد، ونظَّم له من صدفِ الأشعار، فرائدَ أذكار، تأنفُ عن لَبَّاتِ^(٢) الولائد، وأرسلَ في محاسنِه أمثال، هي في أعناقِ الأعصارِ كالمرسال، ونشرَ له مثنائي، تُبلِّغُ ناشِقَها^(٣) الأمانِي، قد قرأ العلومَ اللغوية، حتى صارَ فيها القاموس، والحكمية حتى أذعنَ له جالينوس، والنحوية حتى لحقَ ابنَ مالك، والحديثية حتى كأنه مالك، والفقهية حتى انفردَ عن المشارك، والبيانَ والمعاني، حتى برَّزَ على الجرجاني، وعُني بعلوِّ الإسناد، حتى ألحقَ الأحفادَ بالأجداد، وبعلمِ الأعداد، حتى أقرتْ له لو وُجدوا^(٤) الأنداد، فهو العمدةُ في عصره، والوردةُ في رياضِ مصره، والشهادةُ لمشتارِ الحكم، والعهدَةُ الهاطلةُ الدِّيم، والعدةُ في الخطبِ إذا دهم، على أنه منهاجُ الطلابِ إلى الإرشاد، ومصباح [الأصحاب]^(٥) إلى إيضاحِ الإمداد.

(١) هو من علماء الشافعية المشهورين من سكنة الكوت من بلد الهفوف. انظر ترجمته في (تحفة المستفيد ٥٨٨-٥٩٦).

(٢) اللَّبَّة من الصدر : موضع القلادة. وهي واسطة حوالِها اللؤلؤ وخرز قليل وسائرُها خيط (العين ١٦١٦).

(٣) في المطبوع: ناشقها.

(٤) في المطبوع: أوجدوا.

(٥) ساقطة في المطبوع.

كم أَرانا الإيضاحَ في ^(١) منهج البحثِ منيرَ المصباحِ بالإمدادِ ^(٢) (*)
ومتى ما جرى يُقرَّرُ درساً خِلَتُهُ جارياً بفتح الجوادِ
ولئن سابقَ الأفاضلَ في العلمِ لقد كان فيهمُ كالجوادِ

تخرجَ في بلدِه ومصره، على أبيه ريحانةَ نظرائه في عصره، وغيره من الأجلاءِ العظام، والنبلاءِ الأفاضلِ الأعلام، وتأدَّبَ بهم، فألحقَ بنسبهم، وطلع بدرأً في سماءِ رتبهم، وبلغ من فنِ الأدبِ الذروة، واعتلى من مُهره أعلى الصهوة، وتقدم حتى دُعِيَ فيه القدوة ^(٣)، ولئن كان فيه الغاية، لهو أجلُّ من حملَ له [بها] ^(٤) راية، وتلا له آية، وسلسلَ منه رواية، وأعملَ في دقائقه رويَّه، وأرسل من بدائعهِ الخفيةِ والجلية، وأورى بذكائه زنده، واعرورى ^(٥) منه التلعة والوهدة ^(٦)، والتقطَ منه الدرَّةَ والوردة، واشتارَ منه ببنانِ ذوقه الشهدة، وحَبَّرَ على نَوَلٍ ^(٧) نطقه المطرفَ والبردة، وحل ببيانه منه العجرةَ والعُقْدة، وأضحك من رياضهِ أزهارها، وأطلع في سمائه أقمارها، وأجرى مِهارَ ابتكاره، في ميدانه ومضماره، حتى دُعِيَ سراكبَ أنقعه ^(٨)، ومِصْقَعَ جمعه، ومطمحَ نظره، وملمحَ

(١) في المطبوع: من.

(٢) في المطبوع: بالأعداد.

(*) من البحر الخفيف.

(٣) في المطبوع: حتى من الدعى فيه القدرة، وهو تحريف.

(٤) سقطت من المخطوط، وأثبتناها من المطبوع.

(٥) في المطبوع: واعرور، وهو تحريف، واعرورى: سار في الأرض وحده. (القاموس ٤: ١٢٠).

(٦) الوهدة: الأرض المنخفضة (القاموس ٩: ٣٠).

(٧) في المطبوع: وجر على منوال، وهو تحريف.

(٨) رعى شراب نفعه، وهو تحريف.

غرره، ومربّع^(١) زهره، ومنبع زلاله، [ومطلع هلاله]^(٢)، ومنجع سؤاله، ومفرّع^(٣) أفنانه، ومسمع آذانه، ومرتع^(٤) غزلانه، ومغرس نخلاته، ومقبس شعلاته، وفوق نبالاته، مذ خاض فيه فؤقه، نفق في أوقاته سوقه، وبرقت بالأمطار سحائبه، وشرقت في الأفكار^(٥) كواكبه، وأورقت بصوب الابتكار قضبانه، وماس بنسيم الأشعار بانه، وتسلسلت جداوله، وبرزت من الخدور عقائله، وكادت تسيل من الأغمار مناصله، وتروق نثر المجرة فواصله^(٦)، وتفاخر نظم الثريا، فتجعل حملها جدياً، وتقابل النيرين، فتفضحهما رأي العين، كيف لا وهو الحائك برودها، والناظم في سواف الطروس عقودها، والمطلع في صدور الأسجاع نهودها، والهاصر بنسائم الذكاء عودها، والمظهر من أخبيتها سعودها، والمطرز أذيالها، والمبرز من آفاقها هلالها، والحامي حقائبها، والسامي مناصبها، والمجهز بالأفكار مقانبيها، والمجلي بالأنوار غياهبها، والمصفي من قذى العور مشاربها، والموفي لها حقها، والرافي لها خرقها، والمرخي أزمته، والمسرّح لها لمتها^(٧)، والواشم معصمها، والشائم من دون برقع مبسمها، والعائم دأماًها^(٨)، والناعت عزتها^(٩) وأسماءها، والراشف رضاب ظلها، من

(١) في المطبوع: ومزهي.

(٢) سقطت من المطبوع.

(٣) في المطبوع: ومضرع، وهو تحريف.

(٤) بداية ص ٤٥ في المطبوع.

(٥) في المطبوع: وأشرقت بالأفكار.

(٦) في المطبوع: نواصله، وهو تحريف.

(٧) اللمة: الشعر المجاوز شمة الأذن (القاموس ١٠٦٨).

(٨) في المطبوع: ماءها، وهو تحريف.

(٩) في المطبوع: غرفها، وهو تحريف.

كضام جُلِّها^(١)، والناشِقُ عبهرَها^(٢)، وجادِها^(٣)، والنجمُ الشارقُ في أفقها^(٤)،
والحاملُ أوقَّها، واللابسُ طوقَها، والسالِكُ شعابَها، والطارِعُ هضابَها، والرافِعُ
قبايَها، والعامرُ أطلالَها، والخائِضُ عبايَها^(٥)، إن وَشَى بُردٌ^(٦) غزل، أراك غنجَ
المقل، ورقَّةَ النسيم، وعذوبة تسنيم.

بلفظٍ كقماماتِ العذارى رشاقَّةً ونظمٍ كنظمِ الدرِّ في عقدِ غادةٍ
وكم من دِلاصٍ أَحَكَمَتْ بِذِكائِهِ إذا ما جرى دمعُ اليراعِ بطِرسِهِ
يُكَادُ إذا ما فاه^(٨) سِحْرُ بيانهِ رسائلُهُ هنَّ الرياضُ وما لَهَا
يُحَبِّبُهَا مِنْهُ بِنانُ رويَّةٍ فلا عجبُ أن يطمَحَ الطُرفُ للحمى
ولكنه في الذوقِ أحلى من الشهدِ^(*) ونشرٍ كالألاءِ السقيطِ على الزندِ
حكَّتْ زَرَدًا من نسجِ داودَ والسُغْدِ^(٧) أسالَ مُذابَ الكحلِ في وجنةِ الخدِ
يُؤَلِّفُ بَيْنَ الأبرقِ^(٩) الفردِ والهندي شقائقُ تحكيها بزهرٍ ولا وردِ
إذا ارتجَلَتْ شعراً ذَكَرَتْ بِهِ الكندي ويصبو قلبُ الصبِّ منّا إلى نجدِ

(١) الكظامة : قم الوادي، والكظم : الحلق أو الفم أو مخرج النفس (القاموس ١٠٦٤ - ١٠٦٥)؛
والجَلَّة: قُفَّة كبيرة للتمر، ووعاء من خوص (القاموس ٩٠٠).

(٢) العبهر : النرجس والياسمين (القاموس ٤٠٦)، والجادي: الزعفران. (القاموس ١١٦٧).

(٣) في المطبوع: وجاريها، وهو تحريف.

(٤) في المخطوط دأديها، وأثبتنا ما في المطبوع.

(٥) في المخطوط: آلهَا، وأثبتنا ما في المطبوع.

(٦) في المطبوع: بردة.

(*) من البحر الطويل.

(٧) درع دِلاص : ملساء لينة (القاموس ٥٧٢)؛ والزَرَد : الدرع المزروعة (القاموس ٢٧٢)؛ والسُغْد :
بساتين نَزْهَة وأماكن مثمرة بسمرقند (القاموس ٢٧٦)؛ ولعلها كانت مشهورة بالدروع.

(٨) في المطبوع: إذا تاه، وهو تحريف.

(٩) أي اللامع، وهي صفة للسيف.

فكم لَهَا نَجْدٌ بَطِيٌّ قَرِيضُهُ^(١) شجونٌ هوىٌ تدعو القلوبَ إلى الوجدِ
 فيا^(٢) لبرودٍ من قوافيه طُرُزَتْ بذكرِ غوانٍ من هذيمٍ ومن سعدٍ^(٣)
 (♦) إذا ما حدى الحادي بهنٍ أيانقاً سبقنَ وميضَ البرقِ في خللِ الرعدِ
 إذا غرَدَ الحادي وسالت رقابها حَكِينٌ^(٤) انصلاتَ العضبِ من مغمَدِ الغمدِ

وإنَّ وصفَ الأيانقِ، أتى بكلِّ معنى فائق، أو السلاف، قمرَ أبانواس بحسنِ
 الائتلاف، أو محاسنَ الخيل، أحجمَ عنه الطفيل، أو امتداد^(٥) الليل، أخَّرَ
 الكندي إلى الذيل، فكم^(٦) له من نظم، كالقند^(٧) في الفم، لا بل اللآلي، أو
 بدورِ الليالي، ونثرٍ ذي فقر، كسقيطِ الزهر، وتقاريرَ علمية، وتحاريرَ شافعية
 وفتاوى فقهية، كالفتاوى النووية، وتأويلٍ هي أسرارُ التنزيل، وكم بحث
 معضل، فتحَ منه المقفل، ونوادرَ غيرِ نوافر، وبدائع، هي جوامع، ومدارس،
 معمورة بالدارس، ودُروس^(٨)، أحيَتْ من العِلْمِ الدُّروس^(٩)، مُرْصَعَةٌ عقود^(١٠)
 تقريرها بفرائدِ الفوائد، مطرزةٌ برود^(١١) تحريرها بأعلامِ الشواهد، ومجالسَ مُعَطَّرَةٍ

(١) في المطبوع: فريضة، وهو تحريف.

(٢) في المخطوط: ويا، وأثبتنا ما في المطبوع لاتساقه مع المعنى.

(٣) هذيم وسعد من قبائل العرب.

(♦) داية ص ٤٦ في المطبوع.

(٤) في المطبوع: حكيت، وهو تصحيف.

(٥) في المطبوع: وامتداد، وهو تحريف.

(٦) في المطبوع: فلكم.

(٧) القند : غسل قصب السكر إذا جُمِدَ . معرب (القاموس ٢٩٦).

(٨) في المطبوع: والدروس، وهو تحريف.

(٩) جمع الدرس : بقية أثر الشيء . الدارس (العين ٥٦٥).

(١٠) في المطبوع: موضوعة عقد، وهو تحريف.

(١١) في المطبوع: ببرود، وهو تحريف.

بمآثر آباءه، منورة بأزاهر^(١) أنبائه، مشرقة الأرجاء ببدور^(٢) لا يعتربها
النقص، مشرقة الصدور بصدور^(٣)، هي لخاتم المجد الفص، ولحكم المعالي
كالنص، ومعاهد يبلغ المني فيها، غير منافيها،

معاهد لم تعهد سوى العلم والتقوى وتقرير أبحاث وتحرير مشكل^(*)
وتبليغ آمال وإكرام عالم وتنميق إجلال ورفع مُفضّل
وتبرير^(٤) أعمال وتنوير حالك ووصل أخى تقوى وقطع مضلل

معاهد هي للآمال كعبة، وللسؤال روضة رحبة، ولأناسي الفضل مُقل،
ولأنس العلم كِلل^(٥).

سقاها من أفكاره بغمائ ففتح منها مذ سقاها الكمائم^(**)
فلله ما تطوى عليه برودها ولله ما تفتّر عنه المباسم
ولله منها مربع كم تنفست عليه رياح للهدى ونسائم
كأن علاه في سواف نحره قلاتد فضل علقت وقائم

إن كُن^(٦) لمرتاد العلوم مرايع، ولأذواد الفهوم مراتع، فهن للمعارف مطالع،
وللعوارف منابع، راحات العفاة مجاريها، وإن فُقد في مِصرها مُجاريها، فلا

(١) في المطبوع: بأزهار.

(٢) في المطبوع: بقدر، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع: بالصدر، وهو تحريف.

(*) من البحر الطويل.

(٤) في المطبوع: وتبريز، وهو تصحيف.

(٥) الكلل : جمع الكلة: الستر الرقيق، وغشاء يتوقى به من البعوض (القاموس ٩٧٢).

(**) من البحر الطويل.

(٦) في المطبوع : كان، وهو تحريف.

جرمَ أن أُمست لمخدرات البراعة^(١) خدوراً، ولأهله البلاغة^(٢) مظاهراً وشهوراً،
ولأذيال السيادة أرج، ولإقدام الإفادة نهج.

عمرتها آباؤه الصيدُ بالعلم
﴿١﴾ فهي مغنى الندى ومعنى المعالي
إن تكن كالسما في رفعة الشأ
قد سَمَوْا في أفلاكها وتردوا
وَعَذَّوْها بكل بحثٍ دقيقٍ
فتسامت على النجوم مناراً
كل ماضٍ يحكي الحسام مضاء
علماء في قومهم شرفاء
أُنْجَبَتْهُمْ من الظهورِ جدودُ
وشادتها بالمكرمات الغزار^(*)
وَمَشَعُ^(٣) الهدى ومجنى الفخار
ن فبانوها هم شمسُ النهارِ
برداءٍ حاكته أيدي الوقارِ
أسهرُوا فيه أعينَ الأفكارِ
إذ بَنَتْها^(٤) أناملُ الأَقمارِ
وطبائعاً تحكي سُلَافَ العقارِ
كرماء في كل محل قَوارِ^(٥)
كلهم للعُلا وللِمجدِ جاري

إن نظرت إلى آبائه فزهَّاد، وعلماء كرماء شاؤون كل جواد.

(١) في المطبوع: المخدرات لبراعته.

(٢) في المطبوع: والأهله لبلاغته.

(*) من البحر الخفيف، وهناك كسر في عجز البيت.

﴿١﴾ بداية ص ٤٧ في المطبوع.

(٣) في المطبوع: ومشيع، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع: ألبستها، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: في كل نادي محل قرار، وهو تحريف.

علماء في المعضلات بحورُ
أَتَعْبُوا لِلْعُلَا نَفُوساً أَيْبَا
فَهُمْ كَالسَيُوفِ فِي كُلِّ خُطْبٍ
وَإِذَا مَا الْبَحُوثُ أَشْكَلْنَ يَوْمًا
أَبْرَزُوهَا مِنْ بَيْنِ سُجُفِ الْمَعَانِي
كَمْ أَشَادُوا مِنْ بَيْتِ عِلْمٍ رَفِيعٍ
وَرَوَوْا لِلْحَدِيثِ كُلِّ صَحِيحٍ
وَكِرَامٌ شَاوُونَ دَرَّ الْعِهَادِ^(١) (*)
تِ فَحَازُوا مِنْهَا الرِّفِيعَ^(٢) الْعِمَادِ
غَيْرَ أَنْ لَمْ تَقْرَ فِي الْأَعْمَادِ
وَتَعَايُنَ عَنْ حُصُولِ انْقِيَادِ
مِثْلَ زَهْرٍ يَبْدُو مِنَ الْأَوْرَادِ
قَوِّمَتْهُ دَعَائِمُ الْإِسْنَادِ
وَاصِلِينَ الْأَحْفَادَ بِالْأَجْدَادِ

قَرَّرُوا الْعُلُومَ، وَحَرَّرُوا الْمُنْشُورَ وَالْمَنْظُومَ، وَزَيَّنُوا بِأَسَاوِرِ الْمُؤَلَّفَاتِ مَعَاصِمَهَا، وَبَيَّنُّوا بِالشَّوَاهِدِ مَعَالِمَهَا، وَحَسَّنُوا بِالْفَوَائِدِ مَقَالِدَهَا، وَنَظَّمُوا بِفَوَائِدِ الشُّوَارِدِ قِلَاتِهَا، وَحَلُّوا بِأَنَامِلِ الْإِيضَاحِ مَعَاقِدَهَا، وَرَوَّضُوا بِصَيِّبِ الْإِفْصَاحِ مَعَاهِدَهَا، وَأَسَجَدُوا الْبِرَاعَ فِي مَسَاجِدِ رِقَاعِهَا، وَأَرْتَعُوا الْأَذْهَانَ فِي مِشَارِبِ أُسْجَاعِهَا، وَكَشَفُوا عَنْ مَخْدِرَاتِ الْقِنَاعِ، وَأَمَاطُوا عَنْ وَجْهِهِ اللَّفَّاعَ^(٣)، وَسَهَّلُوا مَنَاهَجَهَا، وَقَرَّبُوا مَعَارِجَهَا، وَعَرَفُوا مَنَكِرَهَا، وَعَرَفُوا مُظْهَرَهَا وَمُضْمَرَهَا، وَبَحَثُوا فِيهَا فَحَقَّقُوا، وَتَقَبَّلُوا عَنْ أَسْرَارِهَا وَفَتَقُوا، وَجَمَعُوا مِنْ أَشْتَاتِهَا الْمُتَفَرِّقَ، وَرَقَّعُوا مِنْ مِطَارِفِهَا الْمُتَخَرِّقَ، وَأَنْجَدُوا فِي أَوْدِيَّتِهَا وَأَتَهَمُوا^(٤)، وَأَعْرَقُوا فِي أَدْوِيَّتِهَا وَأَشْأَمُوا، وَنَقَطُوا مَهْمَلَهَا وَأَعْجَمُوا، وَأَبْدَرُوا فِي سَمَائِهَا بَعْدَ أَنْ أَنْجَمُوا،

(١) في المطبوع: المهاد، وهو تحريف.

(*) من البحر الخفيف.

(٢) في المطبوع: رفيع.

(٣) اللفّاع: الملحفة أو الكساء (القاموس ٧٠٣).

(٤) بداية ص ٤٨ في المطبوع.

وخاضوا مَوْمأة^(١) سباسبها، وتقحّموا غمراتِ كتائبها، وتسنّموا معالي غواربها فتقدّموا، وجمّلوا سُوقها بالمسلسلات، ونحورَها بالمرسلات، ووجوهَها بالمُحسّنات، ورفعوا منارها بالمرفوعات، وشنّفوا آذانها بالمسموعات.

كلهم في الندى سحابٌ وفي العلم
لا ترى فيهم لئيمَ طباعٍ
كلُّ سامٍ يحنُّ نحوَ المعالي
زانهم في الورى فخارٌ تليدٌ
غيرهم ماجدٌ بطارفٍ مجدٍ
نُتِجتَ منهم فتاةُ العطايا
آلَ عبدِ اللطيفِ طُبِيتُم فطابَ
كيف أسلوكمُ وبعدكم الدينُ
يا لقلبٍ من أجلكم لدَغَتْهُ
ساعدتني على البكاءِ عليكم
كل أرضٍ من^(٢) علمكم في ربّاه
ولكم منكم ما أثرَ غُر^(٣)
المعي له سما شرفٌ جز

عُبابٌ وفي الطباعِ النسيمُ^(*)
كلُّ شخصٍ تلقاهُ منهم كريمٌ
مثل ما حنَّ للحميمِ الحميمُ
مثلما زانتِ السماءُ النجومُ
وهم مجدهم تليدٌ قديمٌ
وهي من قبلهم عجوزٌ عقيمٌ
النشرُ لي فيكم وطابَ التنظيمُ
الحنيفي مُستَضامُ^(٢) يتيمٌ
حيه الحزنُ فهو منها سليمٌ
مرسلاتٌ من فضلكم وعلومُ
مربعٌ زاهرٌ وروضٌ شميمٌ
شادها منكم أغرٌ وسيمٌ
لُ وخلقُ زاكٍ ووجهٌ قسيمٌ

(١) في المطبوع: مرمات.

(*) من البحر الحقيق.

(٢) في المطبوع: مستظام، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع، منه، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع: عز، وهو تصحيف.

ألا وهو ذو المجد المُوْطَّد، والفخار الرفيع المَصْمَد، مولانا الهمام محمد، قَدِمَ
الزبارة بعد ما هَجَرَ وجاره^(١)، قاصداً الحجَّ لا التجارة^(٢)، وهي ذاتُ نضارةٍ،
ووجوهٍ ناضرة، وعيونٍ بأناسيَّ الكرمِ ناضرة، ورياضٍ بأزهرِ الفواضلِ زاهرة،
وحياضٍ مَادَّةٍ لا جازرة، ممدودةٍ من أحمد بجداول، ليس لها إلا أَكْفُ العَفَاةِ^(٣)
سواحل.

إِنَّمَا حَجَّتِ العَفَاةُ إِلَيْهَا وَأَتَوْهَا مِنْ كُلِّ فَجٍّ وَأَوْبٍ^(٤) (*)
ابْتِغَاءً لِلْفَضْلِ مِنْ رَاحَتِيهِ لَا ابْتِغَاءً لِحُطِّ ذَنْبٍ وَحَوْبٍ

♦ واجتمعَ بفضلاتها، وتأدبَ به عامةُ أدبائها، وانهلَّتْ في يديه سحابةُ
سمائها، وجادتْ عليه بنضارِ أنوائها^(٥)، ومدَّتْ عليه بالبذلِ يدُ دَأْمَائِها، حتى
صارَ لأدباءِ تلكِ النوادي، بمنزلةِ العبهرِ والجادي، ولمجالسِ قَطْرٍ، كالشمسِ أو
القمر، ولأحداقِ هاتيكِ الأوطان، بمنزلةِ الإنسان، ولصدورِ تلكِ المحافل، بمنزلةِ
النَّهْدِ في بياضِ الكلالِ، ولهاتيكِ الرحاب، بمنزلةِ السحاب، ولرقابِ هاتيكِ
الآداب، بمنزلةِ السحاب^(٦).

(١) في المطبوع: جاده، وهو تحريف. والوجار: جحر الضبع وغيرها. (القاموس ٤٥٦).

(٢) في المطبوع: لحج لا لتجارة، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع: الكف العفاة، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع: وأدب، وهو تحريف.

(*) من البحر الخفيف.

♦ بداية ص ٤٩ في المطبوع.

(٥) في المطبوع: أنواعها، وهو تحريف.

(٦) السحاب : قلادة من سَكْ وقرنفل ومَحَلَب بلا جوهر (القاموس ١٠٢؛ العين ٨٠٠).

ثُمَّ^(١) ارتحلَ عنها، بعدما قضى الوطرَ منها، مصحوباً بكرم ابن رزقها، متلفتاً بليته^(٢) إلى لامع برقها، متمنياً العودَ إليها، حاناً حنينَ الورقِ عليها.

إذا لاحَ إِمَاضٍ^(٣) تَلَفَّتْ نَحْوَهَا تَلَفَّتْ وَلِهَانٍ إِلَى بَارِقِ الشَّنْبِ^(*)
وما ذاك إلا أن فيها سَمَيْذَعاً به قامَ سوقُ الشعرِ وارتفع الأدبُ
فكم غادةٍ جاءته تَرْفُلُ بالثنا فطَوَّقَهَا مِنْ سَحٍّ^(٤) أَيْدِيهِ بِالذَّهَبِ
تسمي ابن رزقٍ وهو لاشك كائنٌ أباه إذا ما الجذبُ أَهْلَكَ كُلَّ أَبٍ
فلا غرو أن يرنو إلى برقِ داره وسيمَ المحيا أبيضَ العرضِ والنَّسَبِ^(٥)
أغرُّ من الفتيان بدرٌ إذا بدا ويحرُّ إذا أقرى وغيثٌ إذا وهب^(٦)
مع النَّفَرِ^(٧) الغر الذين همُّهم إذا قلبَ الدهرُ المجنَّةَ وانقلبَ

كيف لا يُدِيمُ الأنين، ويواصلُ الزفراتِ والحنين^(٨)، إلى مسرحِ ذودِ^(٩) الكرم، ومطمحِ أنظارِ الهمم، ومعقدِ عقدِ الشيم، ومُسَوِّرِ سوارِ الافتخار، ودائرةِ شمسِ الاشتهار، وفلكِ زحلِ هذه الأعصار، وكيف لا يتوقُّ إلى ربَّها، والتنشقِ من

(١) في المطبوع: فما، وهو تحريف.

(٢) اللَّيْت: صفحة العنق. (القاموس ١٦٠).

(٣) مأخوذ من الوميض وهو اللمعان الخفيف (القاموس ٦٠٥).

(*) من البحر الطويل.

(٤) السَّحْ: الصب والسيلان من فوق (القاموس ٢١٧).

(٥) في المطبوع: الشنب، وهو تصحيف.

(٦) في المطبوع: بدرأ .. ويحرأ .. وغيثاً، وجاءت الكلمة الأخيرة في المخطوط (ويحرأ)، وأثبتنا ما في

المطبوع (وغيث) منعاً للتكرار واتساقاً مع المعنى.

(٧) في المطبوع: الفقرا، وهو تحريف.

(٨) في المطبوع: بالحنين.

(٩) في المطبوع: ذي.

رياً هواها، وهي مقلّة إنسان أعيانها، وسلكُ يتيمة جمانها، ومدارُ شرفِ
كيوانها، موالانا المومى إليه، والمقصورُ ثناء هذه الرسالة عليه.

ملكُ متى ما رُمّت نشرَ مديحه نَشَرَتْهُ قَبْلَ لِسَانِي الْأَرْوَاحُ^(*)

قال الأعادي فيه تبدو خفة^(١) لم يكذبوا يرتاحُ إذ يُمتاحُ^(٢)

لم يبلغ الربوات سَيِّبُ يمينه إلا ومن يُسراه فاضَ بطاحُ

فيمينه القاموسُ في إعطائها وجبينه يومَ الندى المصباحُ

فما زال يقتحمُ^(٣) الأمواج، ويَعُومُ بِالْفُلْكِ^(٤) في كلِّ عجاج، حتى وصلَ في

أبركِ آن، إلى قُطْرِ عمان، فلقيَ من سلطانه، وكرماء سكانه، إكراماً وإن كان

تام، فهو ناقصٌ بالنسبة إلى^(٥) ما له من المقام، فتذكّر به إكرامُ أحمد، فارتجل

في ذلكَ وأنشد:

وقائلة أصبحتَ في الناسِ مُثْرِياً متى جئتَ قُطْرًا أمطرتك غمائمهُ^(**)

فما لكَ لا تُثْنِي على كلِّ باذلٍ^(٥) بغرِّ العطايا ساعفتكَ مراحِمُهُ

أقولُ لها إن الجدا^(٦) يبعثُ الجدا دعيني فما أعطوه أيضاً مكارِمُهُ

وها أنا ذا أَثْنِي عليه لأنني أرى كلَّ جودٍ جادني فهو ساجِمُهُ

(*) من البحر الكامل.

(١) في المطبوع: تيه وخفة، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع: يرتاح، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع: يتقحم، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع: ويقوم في الفلك، وهو تحريف.

(٥) بداية ص ٥٠ في المطبوع.

(**) من البحر الطويل

(٥) في المطبوع: نائل.

(٦) الجدا والجدي : المطر العام أو الذي لا يُعرف أقصاه، والعطية (القاموس ١١٦٧).

وإنني وإن شطّطتُ بي الدارُ لم أزلُ أسامرُهُ^(١) في خاطري وأنادمُهُ
سقى المزنُ هاتيكَ الرياضِ وإن تكنُ سَقَتُهُنَّ بالدرِ الثمينِ عيالمه^(٢)

فلما أفلحَ عن الإنشاد، وعرفَ الحاضرونُ المراد، شكرَ ما وردَ منهم وصدر،
وأزعمُ على اغترابِ غاربِ السفر، إلى البيتِ الحرام، فزيارةَ النبي عليه الصلاةُ
والسلام، فاجتازَ في مجازِهِ اليمن، وسرَّحَ طرفَ الطرفِ في رياضِهِ وعطن،
وروى عن أفاضله، وأروى بفواضله عطاشه، وأدرَّ عليهم وابله ورشاشه، فهو إن
نشرَ مناظمه، فكم نثرَ فيهم دراهمه، وإن رشَّحَ رسائل، فكم وشَّحَ من سائل، ثم
انقلبَ عنهم إلى الحجِّ والاعتماد، فالزيارةَ لطيبة^(٣) الساميةِ المنار، والتبركِ
بهايتك الآثار، فلما دخلَ دينكَ البلدين، وقرتُ [له]^(٤) بمشاهدتهما العين، ونُشِرَ
ذكرُهُ فيهما بين كلِّ اثنين^(٥)، انصرفَ إلى بلده، وأقامَ قريباً من سبعةِ أعوام، ثم
رجعَ لزمامِ العودِ ثانياً، ولزيارتهم ثانياً، فاجتمعَ في مجازِ هذا المقصدِ
الأحمد، بالهمامِ القمقامِ أحمدَ بنَ محمد^(٦)، فأجزلَ عطاءه، لما أجزلَ ثناءه^(٧)،
وأحلَّه في بُجوحه داره، مُمتعاً بنُضاره وأسماره^(٨)، في رواجه وإبكاره، ثم بعدَ

(١) في المطبوع : أساتره.

(٢) العيلم : البحر، والماء الذي عليه الأرض (القاموس ١٠٥١).

(٣) في المطبوع : طيبة، وهو تحريف، والمقصود بها المدينة المنورة.

(٤) ساقطة من المطبوع.

(٥) في المطبوع : ونشر ذكره فيها بكل اثنين، وهو تحريف.

(٦) المقصود أحمد بن محمد بن رزق.

(٧) في المطبوع : ثنائه، وهو خطأ إملائي.

(٨) في المطبوع : مستمتعاً بنُضاره وأسماره.

هذه المرافقة فارقه، وأجفأه عليه دافقة، ومهجتُهُ إلى لقائه وامقة، وألحاظهُ لبارقِ دياره رامقة، وبعدما فرغَ من حَجَّتِه، تاقَ إلى وطنه وبلدته، فرجعَ إلى الأوطان، إذ حُبُّها كما جاءَ من الإيمان، فلم تمتعهُ الأقدارُ بنظرها، وملاقاة بشرها، فانتجعَ من عمانَ مَنجَعاً^(١)، إلى أن رحلَ إلى الآخرة وودَّعَا، وندبتهُ العلوم، وبكى عليه المنشورُ والمنظوم.

أغرَّ من الفتیانِ أروعَ أروعا^(*)
وفَجَّعَ^(٢) للعلیاءِ قلباً ورّوعاً
عليه فعرنینُ الندی عادَ أجدعا
فقد شقَّ للإسلامِ بُرداً و مدرعا
إذا أنتَ لم تحفرْ له فيكَ مضجعا
فهذا فؤادي فاتخذْ فيه مطلعا
ويا جَلْدِي لا زدتِ إلا تمزعا
فإن متَّ فاجعلْ ماءَ غَسْلِكَ^(٤) أدمعا
فإن هيَ لم تحسنْ فدونك أضلعا

أَلَا طَرَقَ النَّاعِي فُرُوعَ مُذْنَعِي
نَعَاهُ فَأَبْكِي لِلْهَدَى كُلَّ مَقْلَةٍ
فِيَا مَقْلَةَ الْعِلْيَاءِ إِنْ تَذْرِفِي دُمًّا
وَيَا بَرْدُ صَبْرِي إِنْ تَمَزَّعْتَ^(٣) بِالْأَسَى
♦ وَيَا قَلْبِي الْمُضْنَى فَقَدْتِكَ دَائِبًا
وَيَا حَزَنِي إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِغَارِبٍ
وَيَا سَلُوتِي لَا تَرْجِعِي بَعْدَ فُرْقَةٍ
وَيَا أَرْقِي لَا زَلْتَ فِي الْجَفْنِ خَالِدًا
وَيَا حُرْقِي لَا تَسْكُنِي غَيْرَ مَهْجَتِي^(٥)

(١) في المطبوع: منتجعاً.

(*) من البحر الطويل.

(٢) في المطبوع: وأنجع.

(٣) في المطبوع: تمزقت.

♦ بداية ص ٥١ في المطبوع.

(٤) في المطبوع: وجهك.

(٥) في المطبوع: مهجة.

ويا مهجتي ذوبي ويا دمعتي اسكبي
ويا جسدي فانحلّ ويا أنسي استحلّ
ويا فرقي استحكم ويا قلقي فزد
ويا زمني أظلم فقد كسفت ذكاً
فلا أفق إلا قد كساه ملاءمة^(٢)
ويا قبر إن وارت وارت راسخاً
ووارت مفضلاً إذا حضر الندي
وأبيض نهاضاً إلى كل غاية
وبارته^(٥) فيه الشعران كلاهما
فكمل فيه الفضل في المهد^(٧) مرضعاً
تبدي وروض العلم ذاو^(٨) وذابل
فمن وردة تنشق عن زهر حكمة

ويا فَرَحِي فاذهبْ ويا تَرَحِي ارجعا
ويا نَكْدي أَقبِلْ ويا لائمي دعا
وياشقتي دُومي ويا ناصري اخضعا
سماؤك حتى عاد لُونُكَ أسفعا^(١)
أساهُ فأمسى بالأسى مُتَقَنعا
من الحلم أو بحرأ من العلم يلمعا
والسنَ قوالاً إذا قال مِصْقعا^(٣)
جری البدرُ في مضمارها فتكعكا^(٤)
ففاتهما سبقاً وإن جَرَتَا^(٦) معا
وأودعَ فيه الحلم والعلمُ أيفعا
فلما سقاه عادَ بالسقي مَوْنعا^(٩)
ومن زهرة تزهو ودوح^(١٠) تفرعا

(١) الأسفع من الثياب الأسود (القاموس ٦٧٢).

(٢) في هامش المطبوع: الملاءة: الملحفة جمعها ملاء.

(٣) المصقع: البليغ أو العالي الصوت أو من لا يرتج عليه في كلامه ولا يتعتع (القاموس ٦٨١).

(٤) أكعكعته: جبنته وخوفته وجسته عن وجهه، ككعكعته فتكعكع (القاموس ٧٠١).

(٥) في هامش المطبوع: بارته: من المباراة وهي المسابقة.

(٦) في المطبوع: جزتا، وهو تصحيف.

(٧) في المطبوع: بالمهد.

(٨) في المطبوع: فاد: أي ميت، مأخوذ من فاد يفيد: مات (القاموس ٢٩٢).

(٩) في المطبوع: مربعا.

(١٠) في المطبوع: وروح، وهو تحريف.

ومن مبحثٍ حالٍ بغرٍّ فرائدٍ
ومن مشرعٍ حلوٍ ومن مربعٍ ندٍ^(١)
ومن منهجٍ للشافعيةٍ لم يزلْ
فلو أدركَ السبكيُّ تهذيبَ سبكه^(٢)
♦ ولو أن ذا الإتقان^(٤) أدركَ عصره
فيحيا به يحيى^(٦) متى قام بالذكا^(٧)
وما^(٩) لأخي العنوانِ إدراكَ شأوه^(١٠)
وما الفخرُ والمحولُ في جنبِ علمه
يُرى مَالِكُ الإسنادِ لكنه ابنُه
فلا غرو أن تبكي المعارفُ فقده

بهنَّ يرى تاجُ العلومِ مرصعا
ومن مجمعٍ قد صار للفصلِ مجمعا
لأوجهِ أقمارِ الدقائقِ مطلعاً
لحالٍ به جمعَ الجوامعِ^(٣) مُدعى
لأنهى له الإتقان^(٥) والحفظُ أجمعا
يقرر للمنهاج^(٨) في الدرِّ مُشبعاً
ولو كان في العنوانِ والروضِ مبدعا
متى قام للبرهانِ يوضع مهيّعا
إذا ما سعى في النحوِ بحثاً وأوسعا
فتوقظُ بالتأينِ^(١١) طرُقاً^(١٢) ومسمعا

(١) في المطبوع: فك، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع: سبله، وهو تحريف.

(٣) إشارة إلى كتاب «جمع الجوامع» لتاج الدين السبكي.

♦ بداية ص ٥٢ في المطبوع.

(٤) إشارة إلى كتاب «الإتقان في علوم القرآن» لجلال الدين السيوطي.

(٥) في المطبوع: الاثنان، وهو تحريف.

(٦) في هامش المطبوع: يحيى هو الإمام يحيى النووي الشافعي.

(٧) في المطبوع: للذكا.

(٨) إشارة إلى كتاب «منهاج الطالبين» لشرف الدين النووي.

(٩) في المطبوع: رمى، وهو تحريف.

(١٠) في المطبوع: شأنه، وهو تحريف.

(١١) في هامش المطبوع: التأين هو الرقا.

(١٢) في المطبوع: قلباً.

وتبكي المعالي والعوالي وتنثني^(١)
فَكَمْ^(٢) معلم لما قضى عادَ مجهلاً
وكم من سُلُو واصطبارٍ تقضقضا^(٣)
وكم معلمٍ للعلم صَيْرَ مَأْتماً
وكم وجنةٍ لا تعرف اللطمَ لُطِمتَ^(٤)
فشمسُ المعالي كُورَتْ بعدَ موتهِ
فيا موتُ إن فَجَعْتَنَا^(٥) بِمَحْمَدٍ
وقد كان خيرَ العالمينَ وخيرَ مَنْ
فلستَ إذا أفجعتنا بِسَمِيهِ
ولكننا نرضى بما رضى القضا
ولو كان يُغني جازعاً شقَّ جيبه
سقى قبره مزنٌ من الرحمِ هامع

أُسْنَتْهَا تَذْرِي عَلَى الْخَدِّ أَدْمَعَا
وكم أَطْمَ مذ فَاظَ قُضَ^(٦) وزعزعا
وكم من سُمُو وافتخارٍ تضعضعا
وكم منبعٍ للفضلِ قد عادَ مَصْرَعَا^(٧)
وكم من قفاً قد صارَ للرزءِ مصفعا
وَسُجَّرَ بحرُ العلمِ مذ قِيلَ شِيْعَا
فها أنتَ ذا لم تُبْقِ إِلَّا مُفَجَّعَا
على قدمِ الإنصافِ والفضلِ قد سعى
بُعْتَبْنَا فِيهِ فَيَحْيَا وَيَرْجَعَا
ونلبسُ للتعزاءِ والصبرِ مدرعا
لصيرتُ قلبي في أساهُ مُقْطَعَا
فأخصبَ منه جانباً وأمرعا^(٨)

(١) في المطبوع: فتتنثني.

(٢) في المطبوع: لكم، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع: فاض فط، وهو تحريف. وفاظ : مات. (القاموس ٦٤٣).

(٤) التقضقض : التفرق. (القاموس ٦٠١).

(٥) في المطبوع: مضرعا، وهو تصحيف.

(٦) في المطبوع: ألطمت.

(٧) في المطبوع: أفجعتنا.

(٨) في المطبوع: وقرعا، وهو تحريف.

ولما هيلَ عليه تراه، وانصرفَ عنه أصحابه، ورثاه أصدقاؤه وأحبابه،
ورمدتْ به مقلَّةُ العلوم، وخرَّتْ من سماءِ الفضلِ النجوم، رثيتهُ وأنا باكي
العين، مؤرخاً له بشطرِ بيتٍ من بيتين.

♦ (لَعَمْرِي لَقَدْ ضَمُّ الثَّرَى مِنْهُ كَوْكَباً إِذَا مَا بَدَأَ أَخْفَى سَنَاهُ الْكَوَاكِبِ*)
فقلتُ ودمعي كالسحابِ مؤرخاً يفود^(١) له فضلٌ من اللهِ واهباً

سنة ١٢١٦هـ^(٢) [١٨٠١م]

وحين بلغَ أحمد، نعيَّ الهمامِ محمد، سحَّتْ عليه مآقيه، ورثي له من فرطِ
أساه^(٣) مُعاديهِ، وودَّ لو قُبِلَ الفداءُ أن يفديه، فلولا شدةُ صبره وتأسيه، لقضيَ
من شدةِ الجزع، ولكنهُ تأسى فرجع، وسلَّم للقسا، ماثلاً إلى الرضى، وأرسل
المراثيَ العربية، مشفوعةً^(٤) بالعطايا السنية، إلى ورثته ومواليه، شكراً لمعالیه
وأياديه، فله راثٍ بالنوال^(٥) قبلَ المقال، ولله بحرٌ لا يمتطى ثَبَجُه^(٦)، ولا تُعام
لُججُه، ولله بدرٌ سماؤه شرفه، ومزاياه هي سدَّفه^(٧)، ولله من كريمِ بسام، كالنورِ

♦ (بداية ص ٥٣ في المطبوع .

(*) من البحر الطويل.

(١) في المطبوع: يقود، وهو تصحيف.

(٢) ورد التاريخ في المطبوع: ١٢٢١هـ [١٨٠٦م]، وهو خطأ والصواب ١٢١٦هـ [١٨٠١م]، وهو يوافق

حساب الجُمَّل، كما يلي: ي + ف + و + د + ل + هـ + ف + ض + ل + م + ن + ا + ل + هـ + و + ا + هـ
+ ب + ا + ١٠ + ٨٠ + ٦ + ٤ + ٣٠ + ٥ + ٨٠ + ٣٠ + ٤٠ + ٥٠ + ١ + ٣٠ + ٣٠ + ٥ + ٦ = ١٢١٦هـ.

(٣) في المطبوع: أساته.

(٤) في المطبوع: مشفقاً عليه، وهو خطأ.

(٥) في المطبوع: بالسؤال، وهو تحريف.

(٦) في المطبوع: بسجّه، وهو تحريف.

(٧) في المطبوع: سماء هي شرفه ومن إياه صدفه، وهو تحريف.

باكره الغمام، والنور الجاب^(١) عنه الظلام.

ولله من يرعى المودة والإخا لمن غاب في بطن الثرى عادم الثرى^(*)

فهو الحقيق بأن يُحمد، ولو لم يزل أحمد.

سلا صاحبِي السمر عنه فإنها
وإن تسلاً مسع^(٢) الرياح فإنها
ومن خيلهُ مسع^(٣) الرياح لدى الوغى
وكم قائل إن النجوم عزومُه^(٤)
وكم قائل إن الرعان خميسُه
هو المرء إنساناً له الفضل مقله
وإن الفتى لا يطرق الضيم جاره
وأن يرحل الضيف الغريب يذمه^(٥)
وأكرم من يطرى^(٦) ويُعذب مدحه^(٧)
تخبرنا أن ليس تلقى كتابه^(**)
مذاكيه في يوم الوغى وسلاهيه
جدير لعمري أن يذل محاربه
ولم يدر أن الشهب منها قواضيه
وما خال أن المرسلات مواهيه^(٥)
وقلباً وجثمان المكارم قابله
لأبعد شيء أن يهان مصاحبه
وأن تخلف الوقاد بذلاً سحائبه
ويهتز للمعروف والخير جانبه

(١) في المطبوع: إن جاب.

(*) من البحر الطويل.

(**) من البحر الطويل.

(٢) في المطبوع: نبع، وهو تحريف. والمسع: اسم ربح الشمال. (القاموس ٧٠٥).

(٣) في المطبوع: سمع، وهو تحريف.

(٤) العزوم جمع العزيم: العدو الشديد (القاموس ١٠٤٨).

(٥) ورد البيت في المطبوع قبل البيت الذي قبله.

(٦) في المطبوع: بذمة، وهو تصحيف.

(٧) في هامش المطبوع: يطرى بالراء المهملة من الإطراء.

[ترجمة الحاج عثمان بن الحاج سلمان بن داود البصري]

ومن خواص أصحابه، المعاصريه إبان شبابه، عثمان بن سلمان^(١) بن داود البصري داراً، القرشي التيمي^(٢) نسبةً ونجاراً^(٣)، نشأ في البصرة مسقط رأسه، ومطلع نير شمس، ومريع وردة أنسه، فقرأ فيها جملةً من الأدب، ونظم الشعر كما هي سجية العرب، وكتب ففاخر به من كتب، وبرع في فني النظم والنثر، براعة سلمها له أهل العصر، وعلم بها فضلاً كما^(٤) علم بالهلال الشهر، وأبرز بها نبأه، حتى لم نر في صقع مثله، مع الاشتغال بالتجارة، ومعاناة الريح والخسارة، ومشاغبة الأفكار، ونبو الديار، بعد انفصال الحصار، ومقاساة الاغتراب، عن الأوطان والأصحاب، فإن الأقدار نقلته إلى الديار الهندية، بعدما استولى على بلده الزندية^(٥)، وأقام في هاتيك الأوطان، لا ينطبق له جفنان، ولا يرى من ذوي أنسه إنسان، إلى أن أخلف الزمان عن طبعه المعتاد، فأرجعه إلى البلاد، فطاب له أنسه، وسكنت عن الاضطراب نفسه، حين رجعت إلى فلكها شمس، وسر^(٥) برؤيته فصله^(٦)، وأينع في مغربه فضله، وذلك بعد

(١) في المطبوع: سليمان، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع: التيمي.

(٣) النجار : أصل الحسب (العين ١٧٥٨).

(٤) بداية ص ٥٤ في المطبوع .

(٥) في سنة ١١٨٨هـ/ ١٧٧٣م أرسل كريم خان الزندي جنوده نحو البصرة تحت قيادة أخيه (صادق خان)، فلما وصلوا البصرة حاصروها ومعهم قبيلة (بني كعب) فضيقوا على أهلها. النبهاني:

التحفة النبهانية، البصرة: ص ٢٨٦.

(٥) في المطبوع: وسد، وهو تحريف.

(٦) في المطبوع: فضله، وهو تصحيف.

ملاقاة الرجال، وإدراك ذروة الكمال، وصقل مرآة أفكاره، واكتحال مُقَلِّ اختباره، واعتدال زمن اعتداله، وسطوع شمس إقباله، وتضوُّع نفحات أدبه، واخضلال أفنان نَشْبِه، وهبوب أرواح جدّه، واشتعال مصباح مجده، وانتظام سلك سعده، وإزهار روض إعظامه، وإسفار فجر احترامه، وانفلاق محار صدره، عن لآلي فكره، وانشقاق ورد لسانه، عن زهر بيانه، وانطلاق بنانه، بدرر إحسانه، وابتسام تبيانه، عن وجوه افتنانه.

برز في البصرة كما تقدم، فَصَدَّرَهُ فَضْلُهُ عَلَى أَقْرَانِهِ وَقَدَّمَ، وقد كَفَلَهُ^(١) أبوه ثم جده، إلى أن ساعده إقباله وَجَدَهُ، وبرز به^(٢) على الأقران مَجْدُهُ.

لكَ اللَّهُ مِنْ مَوْلَى تَرَقَّى إِلَى الْعُلَا	فساعده إقباله وعزائمه ^(*)
وَقَبَلَتْ الْعُلِيَاءُ ظَاهِرَ كَفِّهِ	وليداً وما حَلَّتْ لَذَاكَ تَمَائِمُهُ
هُوَ الْفَضْلُ فَخْرًا زَانَهُ مِنْهُ سَوْدُ	وزهراً سَقَتَهُ مِنْ يَدَيْهِ مَكَارِمُهُ
فَمَا امْتَدَّ مِنْهُ الطَّرْفُ فِي عَيْبِ جَارِهِ	وما حُبِسَتْ عَنْ سَائِلِيهِ دَرَاهِمُهُ
وَمَا وَدَّعَتْ بِالذِّمِّ أَضْيَافُ دَارِهِ	ولا عَابَهُ عِنْدَ الْخِصَامِ مَخَاصِمُهُ
وَمَا قَصُرَتْ أَسْيَافُهُ عَنْ عَدُوِّهِ	فإن قَصُرَتْ مَدَّتْ ^(٣) بِهِنَّ مَعَاصِمُهُ
تَحَبَّبَ بِالْإِعْطَاءِ وَالنَّصْحِ لِلدُّورَى	فها كُلُّهُمْ إِلَّا الْكُفُورُ مَسَالِمُهُ

(١) في المخطوط: وكفله، وأثبتنا ما في المطبوع.

(٢) في المطبوع: وبرزه على الأقران.

(*) من البحر الطويل.

(٣) في المطبوع: زيدت.

فصارَ يَشُبُّ في الكمال^(١)، شبابَ الهلال، وينصبُ لصالح الأعمال، نصبَ الكهول من الرجال، يفاخرُ الأتراب، بزيادة الآداب، ونظافة الأثواب، ويجالسُ الفضلاء، ويؤانسُ العقلاء^(٢)، ويشابرُ على المآثر، ويزاحمُ في سموِّ المفاخر، وتسمو به نفسه، إلى ما يتقاصرُ عنه جنسه، وتُطالبه^(٣) عزائمُه، فتعاضده صوارمه، ويتقاضاه شرفه، مآثرُ يضيقُ عنها بردُ الزمانِ ومطرُفه، إن أرضعته المروة، فقد حُضنته الحظوة والفتوة، حتى صارَ في الكرمِ القدوة، واصطهى للفضلِ الصهوة، وشربَ من سلافة الصفة، وجرى في مضمارِ السيادة، فشأى في السبقِ^(٤) السادة، كأنما خُلِقَ من عفافه، وصار روحاً لإنصافه.

لا عيبَ فيه سوى عفافِ ظاهرٍ	وجميلِ إنصافٍ ومدِّ يمين ^(*)
وكريمِ أخلاقٍ ولُطفِ سجيةٍ	وعظيمِ مجدٍ وابتسامِ جبين
وبياضِ أثوابٍ وباهرِ سؤددٍ	وتليدِ فخرٍ وانقطاعِ قرين
تاقتُ إلى بذلِ المكارمِ كفه	توقانَ عطشانٍ لرشفِ معين

قد عاشرَ أحمدَ في شبابه، فصَدَّرُهُ في أصحابه، إذ كان يخصه بالمشاورة، ويصطفيه للمحاوره، ويسامرُه ألطفَ مسامرة، ويحضِّره مجامعَه ومحاضِرَه، فيجده في المحاوره ذا محاضرة، ويُشيرُ بلطيفِ إشارة، وخفيِّ عبارة، فيفهمُ ذلك

(١) في المطبوع: بالكمال.

(٢) في المطبوع: ويؤانسُ الفضلاء، ويجالسُ العقلاء.

(٣) في المطبوع: وتطالب.

(٤) بداية ص ٥٥ في المطبوع.

(*) من البحر الكامل.

في أسرع^(١) من طرفة عين، لا أقولُ كانطباقِ شفتين^(٢)، أو قولِ أين، طالما يتجاذبانِ أفنانَ البيان، فلا يفهمُ ما أراداهُ إنسان، ولقد ذكرَ بعضُ من لازمَ أحمد، أنه حضرهما في مقعدٍ، حافلٍ بوجوهِ الصيد، رافدٍ ببرودِ العيد^(٣)، فأرادَ أحمدُ أمراً لا ينبغي إعلانه، وكان بعيداً منه مكانه، ففاه به على طريق الإلغاز، ففهمَ ما أرادَ في ذلك الإعجاز، قبلَ انتهائه إلى الأعجاز^(٤)، وأجابه على الحقيقة لا المجاز، بجوابٍ عرفَ به مقداره، وأعظمَ به ابتكاره^(٥)، تَوَلَّى له الأموال، مُدَّةَ أحوال، وكان له مساعداً، ولأمره زنداً وساعداً، وربما استشاره، وهو في الزيارة، فيرسل إليه بجواب، يكشفُ عن مخدراتِها النقاب، وبالجملَةِ فذكاه، لا يوجدُ في سواه

للهِ درُ ذكيٍّ حاذقٍ يَقطُـ يَكادُ يفهمُ قبلَ النطقِ ما هَجَسا^(*)

له النثرُ الرائقُ الحسن، والشعرُ الذي لا يدركُ شأوهُ الحسن، تَعَرَّفَ لي ببذله، وقابلَ جهلي بعقله، قطعتُه فوصل، ومِلْتُ عنه فعدل، وأغضبتُه فما أغضب، وبعدتُ عنه فَقَرَّب، وعاشرته فما أَلَذَّ وأطيب، وسامرته فما أَلطفَ

(١) في المطبوع: فيفهم ذلك أسرع.

(٢) في المخطوط: نعلين، وقد أثبتنا ما في المطبوع.

(٣) في المطبوع: الغيد، وهو تصحيف.

(٤) الإعجاز: مصدر أعجز أي جاء بمعجزة، والأعجاز جمع العَجَز: مقبض السيف (القاموس ٤٧٨).

(٥) في المطبوع: ابتكاره.

(*) من البحر البسيط.

وأنسب، إن نطقَ فَضْلُ، [عن^(١)] كلٌّ من فصل^(٢)، وإن داعبَ ظننتَ النسيمَ، عبثَ في الروضِ الشميمِ، وأما النسب، فشذورُ الذهب^(٣)، وأما الحسبُ فمُصَّاصُ^(٤) لباب، وأما الآداب، فحدَّثُ عن العُباب، ولا حرجَ ولا عتاب، وأما الرسائل، فاللآلئُ من المراسل، وأما إنشاؤه فبديع^(٥)، وأما نداؤه^(٦) فربيع، وأما مجلسه فمطلع، شمسُه مُحْيَاة، وواشم^(٧) مريع، [رياضُه سجاياه]^(٨) وأما فناؤه فمشرع، تردُّه العفاة، وأما وقاره فلم نسمع^(٩)، به فيمن عداه.

صاحبُته وبلوتُه فوجدتُه أبداً إذا طاش^(١٠) المجلسُ موقراً^(*)
وإذا رأى ضيفاً ألمَ ترنحتُ أعطافُه طرباً وأنعمَ بالقِرى

♦ نزلَ الزيارةَ وما نزل، بل ارتفعَ بالفضلِ وكمل، وزارَ الحرمين، فقرتْ له فيهما العين، وصحبَ في سفره إليهما، محمدَ بنَ عبد اللطيف وأجلاء من العلماء، فحصلتْ له مع ابنِ عبد اللطيف إجازات، هي للبلاغةِ والفصاحةِ

(١) لا توجد في المخطوط، وقد أثبتناه من المطبوع والجملة صحيحة بدونها.

(٢) في المطبوع: فضل، وهو تصحيف.

(٣) إشارة إلى كتاب «شذور الذهب في معرفة كلام العرب» لابن هشام الأنصاري.

(٤) المُصَّاص : خالص كل شيء (القاموس ٥٨٢).

(٥) في المطبوع: بديع، وهو تحريف.

(٦) في المطبوع: أندأؤه.

(٧) في المطبوع: شميم، وهو تحريف.

(٨) ساقطة من المطبوع.

(٩) في المطبوع: تسمع.

(١٠) من الطيش : النزق والخفة (القاموس ٥٥٢).

(*) من البحر الكامل.

♦ بداية ص ٥٦ في المطبوع.

مجازات، فحسنت بينهما المطابقة، في تلك المرافقة، وشكر كل منهما الآخر، ونوه بأدبه وفاخر، كيف لا وبلاغتهما تُعجز الكندي، وتُنطق بالعربية الكردي^(١).

كَمْ فتحا للنظم من مُرتجٍ وأوسعا للنثر من منْهَج^(*)
وَقَوْفاً للفضل من مطرفٍ لولاهما حاكاه لم ينسج

وبالجملة ففرائد أفكاره، وخرائد أنظاره، هي حور مقصورات حسان، لم يطمشن أنس قبله^(٢) ولا جان، ومحاسن آثاره، ونوادر أخباره، متبسمات عن ثغور الإحسان، منظورات بكل إنسان، منشورات^(٣) بكل لسان، يضيق نطاق الأزمنة، عن بعض ما أبداه، وتكل الألسنة، عن عدّ أيسر مزاياه، ومن محاسنه المآثورات، ومناقبه المشهورات، إخراج زكاته، وإسعاف المحتاج بصلاته، ومواظبته على عزائم صلاته، ومراعاته من جاوره، وملاطفة من حاوره، ومصافاة الأفاضل، ومعادة الأراذل.

أحب مزاياه لأنني رأيتها محببة طراً إلى كل فاضل^(**)
وإني أسامي من رأيت بفخره فتشهد لي في ذاك بيض المحافل
فلا عيب فيه غير مطرف سودد على هامة الجوزاء والنثر ذائل

(١) نسبة إلى الأكراد.

(*) من البحر السريع.

(٢) في المطبوع: قبلهم.

(٣) في المطبوع: منشورات.

(**) من البحر الطويل.

وعزم إذا أمضاه في حلٍ معضلٍ أراك به بيضَ الطبّا والمناصلِ
وأبيض عِرْضٍ لم يُدَسَّسْ ومحتدٍ هو البدرُ إلا أنه غيرُ نازلٍ
وإنه بالحق قائم، غيرُ مصغٍ للآثم، أبقاه الله في قيد الحياة، فائقاً للنظائرِ
والأشباه، ولَدَ غرةُ الأماجدِ الميامين، بعد الألفِ والمائةِ قريباً من السبعين^(١).

[ترجمة الشيخ ناصر بن سليمان بن سحيم]

ومن عُرِفَ بصحبته، بعدَ تعرفه إليه بصلته:

ناصرُ بنُ سليمان، بن سحيم^(٢) الثابتُ الإيمان، الباهرُ الفضلِ والإحسان،
هو روضُ زهره الفوائد، وحوضُ علمٍ لا يَنْزِفُ^(٣) لكثيرِ الوارد، لا بل بحرٌ لا
يُنْعَتُ بالجزر، ولا يُمَدُّ باليسيرِ النزر، تَدْرَعُ بالصيانة، وتطلعُ ثانياً الرفعة
والمكانة، وتأزرُ بالعفافِ والديانة، وتعطرُ بالإنصافِ والأمانة، إن صارَ في
الحسبِ الريحانة^(٤)، فهو لعقدِ الأدبِ اليتيمة^(٥)، ولوردِ النسبِ الروضة
الشميمة، ومن مُصاصِ الشرفِ، بمنزلةِ الدرِّ من الصدف، ألقى إليه العلمُ
باللب، ومَلَكَهُ ناصية^(٦) الأدب، وجالَ في مضمارِ الإيجاز، فسَلَمَتْ له البراعةُ
زمامَ الإعجاز، وبرزت^(٧) من خدورِ البيان، له مخدراتٌ لم تبرز قَبْلَهُ لإنسان،

(١) ولد عام ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، وفي هامش المطبوع: وفاته رحمه الله سنة ١٢٢٦هـ/١٨١١م.

(٢) له ترجمة في: علماء نجد (٦/٤٦٥)، إمارة الزبير: (٣/٧٠).

(٣) النزف: نزح الماء من البئر أو الغمر شيئاً بعد شيء، والفعل ينزف (العين ١٧٨٠).

(٤) في المطبوع: ريحانة.

(٥) إشارة إلى كتاب يتيمة الدهر للثعالبي.

(٦) في المخطوط: الناصية، وأثبتنا ما في المطبوع.

(٧) (♦) بداية ص ٥٧ في المطبوع.

بحث في مشكلاته فأبانها، وأعرب مبهماتِه فزانها، وأماطَ اللثامَ عن وجوه أبقاره، وفتّق^(١) الكمّامَ عن أزهارِ أسرارِه، ونظّمَ بينانِ ابتكارِه، لآلئِ تقصّاره، ووشى حبرَ بيانه بينانِ أذهانه.

حَبْرٌ إِذَا وَشَى^(٢) بُرُودَ أَلْوَكَةِ^(٣) أَمَسْتُ عَلَى كُلِّ الْمَالِكِ^(٤) فَآخِرُهُ^(*)
وَإِذَا أَبَانَ وَجْهَهُ بِحَثِّ غَامِضٍ نُظِرْتُ بِالْحَاطِظِ الْبَصَائِرِ سَافِرُهُ
وَإِذَا جَرَى ذِكْرُ الْحَدِيثِ وَأَهْلِهِ فَهُوَ الَّذِي بِالْحِفْظِ قَيَّدَ نَافِرُهُ
وَإِذَا الْأَصُولُ تَبَرَّقَعَتْ أَبْحَاثُهُ فَسَّرَ^(٥) الْبَرِاقِعَ عَنْ وَجْهِهِ وَافِرُهُ
فَكَأَنَّمَا جَمَعَ الْجَوَامِعُ قَلْبُهُ إِنْ قَامَ بِالتَّحْرِيرِ يَطْلُبُ نَادِرُهُ^(٦)

تَمَكَّنَ مِنَ الْعُلُومِ النُّقْلِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ^(٧)، وَعُنِيَ بِجَمْعِ^(٨) الشُّوَارِدِ الْأَدْبِيَّةِ، وَآلَتْ
إِلَيْهِ الرِّئَاسَةُ الْحَنْبَلِيَّةُ، وَعُرِضَتْ عَلَيْهِ الْمَشْكَالَاتُ الْحَدِيثِيَّةُ، فَأَزْهَرَتْ بِهِ لِلْحَدِيثِ
رِيَاضٌ، وَطَارَ صَيِّتُهُ فِي الْأُمُصَارِ وَاسْتِفَاضَ، وَانْشَالَ لِلرِّوَايَةِ عَنْهُ الطَّلَابُ، فَأَتَوْهُ
مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَبَابٍ، وَظَهَرَتْ بَرَكَتُهُ فِي الْقَاصِي وَالْدَانِي، وَبَهَرَتْ مَرُوءَتُهُ حَتَّى

(١) في المطبوع: وفتقت.

(٢) في هامش المطبوع: يُقال وشى مخففاً ومشدداً.

(٣) الألوكة والألوكَة: الرسالة (القاموس ٨٥٨).

(٤) في المطبوع: الألائك.

(*) من البحر الكامل.

(٥) في المطبوع: قسر، وهو تصحيف. وفسر مأخوذ من الفسر: الإبانة وكشف المغطى. (القاموس

٤٢٥).

(٦) نادرة واحدة النوادر.

(٧) في المطبوع: العقلية والنقلية.

(٨) في المطبوع: بجميع، وهو تحريف.

قيلَ ليس له فيها مداني، وابتضت لياليه، ببدور مساعيه، وأثنى عليه ليله ونهاره، وتشرف بمباشرة رداؤه وإزاره، وشهد له بعلو الرتبة فخاره، وتوقّر^(١) فيه سكينته ووقاره، وحمدت في المحافل مزاياه وآثاره، وأقرت بزهد معاصروه، وبمجد أصداده ومعادوه، صحتته في الصغر، وذاكرته فألفيته نسيم السحر، قبل خد الزهر، فعادت علي بركته، وشملتني دعوته، أخذ العلم عن الجامع بين المنقول والمعقول^(٢)، والآتي في فن الأصول، بما فاق على الحاصل والمحصل، والناقد المميز بنقده المردود والمقبول، الكائن من نحر الابتداع كالعامل^(٣) المركوز، محمد بن عبد الله بن فيروز، وعن ابنه عبد الوهاب، وغيرهما كابن سلوم في الحساب، وشيخنا الكردي في النحو والقرآن، وشيئاً من فني^(٤) الأصول والميزان، وروى البخاري، وشرحه إرشاد الساري، إجازةً وسماحاً لغالبهما، وقراءةً لبعضهما، عن شيخه قدوة المحدثين، وحافظ عصره في الأحسائيين، ومنتهى إرادة الطالبين، المشار إليه أولاً^(٥)، المعول عليه فيما أسند وأرسل، وأخذ عنه المعاني والبيان، والبديع والنحو حتى برز على الأقران، والعروض والقوافي والأصلين^(٦)، فقرت له بذلك العين، وغير ذلك مما يخرج ذكره إلى الإسهاب، ويخرج بسطه إلى أفراد كتاب.

(١) في المطبوع: وتوقر، وهو تصحيف.

(٢) في المطبوع: المعقول والمنقول.

(٣) في المطبوع: كالعلم.

(٤) في المطبوع: فن.

(٥) يقصد به محمد بن عبد الله بن فيروز.

(٦) يقصد به أصول الفقه وأصول الحديث.

وبالجملة فهو الصدرُ في أصحابه، والنحرُ لقلادةِ الفضلِ وسخابه، والسماءُ
لكواكبِ آدابه، إن اختصرَ فالإيه المنتهى والغاية، وإن أطنبَ فهو في الإطنابِ
الآية، لم يزلْ مشابراً على الأخلاقِ الزاهرة، المُبعدة عن الدنيا المقربة إلى الآخرة،
يقومُ الليلَ بأجفانٍ باكية، ويصومُ النهارَ بأحشاءٍ طاوية.

لم يغفُ في الليل غفوةً ^(*)	للهِ دُرٌّ إمام
مقاله قطُّ هفوةً	وإن يقلْ لا ^(١) تجدُ في
كأنه الزهرُ غدوةً	له مُحَيّاً بهيجُ
لهذه الدارِ شهوةً	ومهجةٌ ليسَ فيها

انتقلَ من نجدٍ يافعِ السن، منفرداً عن التُّربِ^(٢) والحدن، فوصلَ إلى هجر،
وحاربَ كراه^(٣) وهجر، لياليَ الطلب، حتى بلغَ الأرب، ونورَ روضِ إقباله،
وأسفرَ صباحَ آماله، وفتحَ له وردُ مجده^(٤)، وترنحَ غصنُ سعده، بمشاهدةِ ذلك
الجنابِ الكريم^(٥)، واهتدائه بصراطه المستقيم، وتطلعه في صفحاتِ وجهه
القسيم، وموالاته إياه، موالةَ الأبِ الرحيم، ومصافاتِه^(٦) رضاه، مصافاةَ الماءِ

(*) من البحر المجتث.

(١) في المطبوع: لم.

(٢) في المطبوع: الرب، وهو تحريف.

(٣) الكرى : النعاس (العين ١٥٧١).

(٤) في المخطوط: وفتح ورد مجده، وكلاهما صحيح.

(٥) يقصد به محمد بن عبد الله بن فيروز.

(٦) في المطبوع: ومصافاة.

النسيم، وتنوير عين بصيرته^(١)، وتحلية عاطل فكرته، وإتحافه بتهذيبه^(٢)، وإسعافه بتأديبه.

ولما تنقلتُ بهما الحال، وانقلب^(٣) الدهرُ بهما ومال، بإخراجهما عن الأوطان، وإيحاشهما من الخلان، قَصَدَا زيارةَ^(٤) أحمد، فزادَ إكرامهما وجدد، وأبدلهما من الدورِ الغرف، ورفعهما بعد الانخفاضِ إلى الشرف، ووصلهما بصلات، عوائدُهُما لم تُضْمَر، وأمدَّهما بتبجيلات، قلاندها^(٥) النضارُ والجوهر، فما زالا على هذا الإكرام، حتى نقلتُهُما الأيام، إلى البصرةِ قبةِ الإسلام، فتبَوَّأ من مقاعدها الصدر، وأسفرَ بهما وجهُ المِصرِ والعصر، وارتفعَ لهما في أهلها الجاهُ والقدر، وتولَّى شيخُهُ^(٦) المدرسةَ السليمانية^(٧)، وأقامَ الوظائفَ العلمية، وهو يقررُ البخاريَ عليه، ويشابرهُ على إلقاءِ الدروسِ بين يديه، نازلاً من إكرامه منزلةَ الإنسانِ من المقلّة، أو منزلةَ الرابِطِ من الجملة، إلى أن انتقل شيخُهُ بالرحمة، بعدما أفاضَ عليه حفظُهُ وعلمه، فتصدرَ بعدهُ فيها، ناهجاً منهجَهُ في إكرام ساكنيها^(٨)، قائماً بوظائفها^(٩) كما هو شرطُ واقفها، وقد حضرتُ

(١) في المطبوع: تبصرته.

(٢) في المطبوع: وإتحاف تهذيبه.

(٣) في المطبوع: فانقلب.

(٤) في المطبوع: زيارة.

(٥) في المطبوع: بتبجيلات قائدها، وهو تحريف.

(٦) المقصود به محمد بن عبد الله بن فيروز.

(٧) كان موضعها في محلة المشرق. (التحفة النبهانية: ص ١٠٠).

(٨) في المطبوع: الإكرام لساكنيها.

(٩) الوظائف بالمشاركة ما يوظف من قراءة وأوراد وغيرها.

درسه^(١) مراراً، فوجدته بحراً زخّاراً، يعتقد معتقد السلف، ولا يتعرض للسادة الخلف، لم يزل جلس^(٢) داره، ملازماً لسكينته ووقاره، محافظاً على إكرام جاره، مباركاً في إirاده وإصداره، طويل الصمت، جميل السميت، فهو الدرّة التي ببقائها يدعى، ولزيارتها على الرأس يُسعى.

[ترجمة الشيخ عبد الله بن عثمان بن جامع]

ومن محبيه في إعلانه وإسراره، ومجاذبيه أزمة أسماره، وملازميه في ليله ونهاره، الأديب الأريب، واللوزعي النجيب. عبدالله بن عثمان [بن عبدالله]^(٣) بن جامع^(٤). البليغ في المحاضر والمجامع، والمهيب بالأبصار والمسامع، قد برع في المعرفة وهو غلام، ورام المعالي فأدركها قبل الفطام، وتأزر بالعفاف حال البروز من الأرحام، وارتدى بالإنصاف حتى دُعي فيه الإمام، وتذرّ بالسكينة والوقار، قبل اخضرار العذار، ولازم التقوى كما لازم الشمس النهار، فأبرّض روض أثماره، وابيض وجهه افتخاره^(٥)، وشمخ عرينه مقداره، واشتهر في الأنام، اشتهار البدر في الظلام، وبرزت في فلك الإقبال شمس، وتفاجر فيه يومه وأمس، ودُعي إعجوبة أوانه، وريحانة مصره وأعيانه، وانفرد بلطائف الآداب، عن أفاضل الأتراب، واتصف بأوصاف^(٥) الكمال، وأسعف بالنوال، إسعاف العارض الهطال.

(١) المقصود به سليمان بن سحيم.

(٢) في المطبوع: جلس.

(٣) سقطت من المخطوط وأثبتناها من المطبوع.

(٤) ترجمته في : علماء نجد (٣٠٦/٤)، إمارة الزبير (٦٧/٣)، والسحب الوابلة (٦٣٣/٢).

(٥) بداية ص ٥٩ في المطبوع .

(٥) في المطبوع: باتصاف، وهو تحريف.

لم أجدُ فاضلاً من الناسِ إلا وهو يثني بَمِلْءٍ فيه عليه (*)
أَتْلَامُ العُلا إذا لازَمْتُهُ مثل ما لازمَ السخاءُ يديه

قد أخذَ النحوَ عن شيخنا الكردي، وقال فيه هو أجلُّ من قرأ عندي، ووريَّ زَنْدُهُ من زندي، وعن ابن فيروزٍ ونجله^(١)، عِلْمِي الفقه وأصله، وعن ابن خنن، وغيرهم من علماء البحرين، لا غرو أن شأى في البراعة، من مدَّ إلى تناوشها ذراعها، بنظمٍ هو سائلُ الأمثال، ونثرٍ هو فرائدُ اللآل.

فقراتُ كأنهن لآلٍ وقوافٍ كأنهنَّ سموطُ^(**)
نظراتُ كأنها زهراتُ باسماتٍ يزينهن السقيطُ

هزُّ للمعالي معاطفها، ومدُّ للمكارم وارفها، وحلَّى للمآثرِ سوافها، وبلغَ من النجابة أقصاها، وحوى اللبابة^(٢) وطلعَ رباها، حتى كأنما هي لفظةٌ هو معناها، ولَبَّتُهُ البلاغةُ حين ناداها، وتطأطأتُ له الفصاحةُ فامتطى مطاها، وبرزَ للمشكلاتِ فأسفرَ عن مُحَيَّاها، وشمست^(٣) المعضلاتُ فأزال شماسَتَها، وشرستِ العويصاتُ فألانَ شراستها، وتجلَّى للمكرماتِ فأعطته زِمَامُها، وجعلته في مجامعها إمامَها ومقدامها.

(*) من البحر الخفيف.

(١) في المطبوع: نجله، وهو تحريف.

(**) من البحر الخفيف.

(٢) اللبابة مأخوذة من اللَّب وهو العقل (القاموس ١٣٦).

(٣) شَمَسَ الفرس شموساً وشماساً : منع ظهره (القاموس ٥١١).

[ترجمة الشيخ عثمان بن جامع]

ومن أمسك بزمام علمه، والتقطَ من زهرِ نشره ونظمه أبوه الإمام عثمان بن جامع^(١) بهجة صدور المجامع، وزهرة رياض الجوامع، وغرة وجوه الأفاضل، وعمدة المستفتين في النوازل، الأنصاري الخزرجي نجاراً^(٢) القطري البصري داراً، هو والله نادرة عصره، وناظرة بلده وقطره، ذو دمع ساكب، وقلب خاشع واجب^(٣).

إذا قرأ القرآن سالت دموعه ولاح على الخدين منه خشوعه^(*)
إذا اسودَّ جنح الليل قام مصلياً وقَعَقَعَ من خوف الإله ضلوعه

إذا توسمت صباحه، استبنت^(٤) فلاحه، واستشمت نجاحه، وإذا سمعت قراءته، تيقنت إنابته، وحققت عبادته، وإذا سبرت طريقته، ذكرت^(٥) النبي وسيرته، لا تأخذه في الله لومة لائم، ولا تردعه^(٦) عن الحق الصوارم، أما زهده فزهده إمامه^(٧)، وأما شجاعته فشجاعة آبائه وأعمامه، قرأ^(٨) كابنه علي ابن فيروز،

(١) ترجمته في: علماء نجد (١٠٩/٥)، السحب الوابلة (٧٠١/٢)، إمارة الزبير (٦٨/٣).

(٢) في هامش المطبوع: النجار ككتاب الأصل كالنجر وهو بالنون والجيم.

(٣) وجب القلب وجباً وجيباً ووجباناً : خفق (القاموس ١٤٣).

(*) من البحر الطويل.

(٤) في المطبوع: واستننت، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: ذكر، وهو تحريف.

(٦) في المطبوع: تدرعه، وهو تحريف.

(٧) في هامش المطبوع : أراد إمامه الإمام أحمد بن حنبل.

(٨) بداية ص ٦٠ في المطبوع .

وعرف به ما يحرم وما يجوز، وروى الأحاديث النبوية، وتصدر [به]^(١) في السادة الحنبلية، وشرح أخصر المختصرات في المذهب، شرحاً أبان عن فضله وأعرب، ووكل القضاء فحسنت سيرته، وحمدت في الحاضر والبادي^(٢) طريقته، ورحل إلى مكة وطيبة^(٣)، فحمد غب هاتيك الغيبة، بقضاء واجبات المناسك، وحصول المنى بالمثل^(٤) في هاتيك المسالك، قد قرأ الفقه والآداب، والمواثيق والحساب، ففاق مشايخه بله الأتراب^(٥)، كيف لا يفوق المعاصر، ويروق به وجه المحاضر، ويحار في ذكائه المناظر، وتشتف^(٦) الأذان بأخباره، وتتشف الأجفان بإبصاره، وعبد الله ابنه والعلم خلمه وخدنه^(٧)، رحل الابن الكريم إلى اليمن، فوصل له كل صحيح وحسن، وكملت له الدراية، بعد ما حصلت له الرواية، ودخل مكة والمدينة، فكمل له الوقار والسكينة، بمشاهدة تلك المشاهد، ومُعاهدة^(٨) هاتيك المعاهد، والشام وحلب، فأدرك ما طلب، إن أطلق فكرة الشوارد، فكم قيّد من أوابد، مع ما جيل عليه من الحلم، وملاطفة المصادق والحلم^(٩)، وإسهار الأجفان، في تدبر معاني القرآن، وإتاعب الفكر، في تحصيل الغرر، ومن الدليل على فخامة قدره، وسمو مجده وعلو فخره، صحبته لأحمد،

(١) سقطت من المطبوع.

(٢) في المطبوع: البادي والحاضر.

(٣) هي المدينة المنورة (القاموس ١١٥).

(٤) في المطبوع: في المثل.

(٥) في المطبوع: بلا ارباب.

(٦) في المطبوع: وتشتف.

(٧) في المطبوع: والعلم خدنه.

(٨) في المطبوع: ومعاهد، وهو تحريف.

(٩) في المطبوع: المضاد والحضم.

وصيرورته منه كالسَّمْطِ من المَقْلَدِ، يفيضُ عليه الأسرار، في الجهرِ والإسرار^(١)، ويساعدهُ مساعدةُ الساعدِ، ويصلهُ بِأَتَمِّ صِلَةٍ وعائِدِ، فيها هوَ وأبوه في قيدِ الحياة، كما نرجوهُ ونتمناه، [سائِرِينَ]^(٢) أعدلَ السَّيَرِ، سالمِينَ من الآفاتِ والغِيرِ، مُحَبِّبِينَ عندَ عامَةِ البشرِ، معظَمِينَ في كُلِّ بدوٍ وحضرٍ، جديرِينَ أن يُحَدِّقَ بهما كُلُّ بصرٍ، وأن تُنَشَّرَ أخبارُهُما بينانٍ^(٣) لسانِ السمرِ.

[ترجمة الحاج بكر لؤلؤ البصري القطري الزباري]

ومن سُمَّاره وحملة أخباره، ومُسَلِّسِلِي^(٤) أذكاره، ومُحَسِّنِي^(٥) آثاره، ومواليه وأنصاره، ومُنْتَشِقِي^(٦) أَرْجِ افتخاره، بكرُ بن أحمد البصري القطري الزباري، سقى جدُّه هَطَّالَ عَفْوِ الباري، وهفا عليه رَوْحُ الجنة الساري، قد قرأ القرآن، وأتقنه أتمَّ إتقان^(٧)، ونورُ به المكانَ والزمانَ^(٨)، وأعمل به الجنانَ واللسانَ، وأبكى به^(٩) الأجفانَ، واعتصم بعراه، وانتظم في سلكِ اقتفاه^(١٠)، واستنار بمصباحه، وتنشق عبهرَ أرواحه، وأتقنَ محكمه، ومؤخره ومُقدِّمه، فأَمَنَ بِمُشْكَلِهِ،

(١) في المطبوع: السَّرار: أي السر (القاموس ٣٧٩).

(٢) سقطت من المطبوع.

(٣) في المطبوع: ببيان.

(٤) في المطبوع: ومسلسل، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: ومُحَسِّن، وهو تحريف.

(٦) في المطبوع: ومنشق، وهو تحريف.

(٧) في المطبوع: الإِتقان.

(٨) في المطبوع: والزمان والأجفان، وقد حذفناها لعدم ورودها في المخطوط، ولتكرارها بعد ذلك.

(٩) في المطبوع: عليه.

(١٠) في المطبوع: افتقاره، وهو تحريف.

وَمُفَصِّلِهِ وَمُجْمَلِهِ، أَتَجَرَ بِالْأَمْوَالِ، فَانْثَالَتْ عَلَيْهِ النِّعَمُ، وَحَسُنَتْ لَهُ الْأَحْوَالُ، فَمَا زَلَّتْ لَهُ عَنِ الشَّرْعِ قَدَمٌ، وَطَلَبَ الرِّزْقَ مِنْ حِلِّهِ، وَصَرَفَهُ فِي مُسْتَحْقِيهِ وَأَهْلِهِ، فَعَمَرَ الْمَسَاجِدَ لِلْعِبَادَةِ، وَالْمَقَاعِدَ لِلشَّرَفَاءِ وَالسَّادَةِ، وَأَنَالَ جَدَاوِلَ النَّائِلِ، عَلَى الْمُسْنَتِ وَالْعَائِلِ، وَأَرْسَلَ إِلَى الْحَرَمَيْنِ، مِنْ غَالِيِ الْعَيْنِ، مَا لَمْ تَرَهُ^(١) عَيْنٌ، وَأَمَّلَ ذَاتَ الْيَمِينِ، بِصَدَقَاتِ^(٢) الْيَسَارِ وَالْيَمِينِ، وَتَوَاضَعَ لِلْعَالَةِ، وَاطَّرَحَ الْأُبْهَةَ وَالْجَلَالَهَ، مَعَ أَنَّهَا لَا تَنْبَغِي إِلَّا لَهُ، فَهُوَ الْغَرَّةُ الَّتِي زَانَ بِهَا وَجْهَ الزَّمَانِ، وَتَلَأَلَا بِهَا^(٣) ثَغْرُ الْمُرْوَةِ وَالْإِحْسَانِ، وَالِدُوحَةُ الَّتِي تَفَرَّعَتْ مِنْهَا أَفْنَانُ الْكَرَمِ، وَالرُّوْضَةُ الْمَزْهَرَةُ بِأَزْهَارِ الشِّيمِ، الْمَفْتَرَةُ الْكَمَائِمُ عَنْ أَوْرَادِ الْعِظَمِ، وَالْدَّرَةُ الَّتِي لَا يُقَاسُ مِقْدَارُهَا^(٤) بِالْقِيمِ

♦ دَرَّةٌ قَدْ سَمِحَ الدَّهْرُ بِهَا عَظُمَتْ عَنْ أَنْ تُوَازَى^(٥) بِالْقِيمِ(*)
دَرَّةٌ تَبَسُّمُ ثَغْرًا عَنْ نَدَى مَا أَتَاهُ سَائِلٌ إِلَّا سَجَمُ^(٦)
حَرَمَ الْجُودِ عَلَيْهِ قَوْلَ لَا وَقِضَى حَتْمًا عَلَيْهِ بِنَعَمِ

قَدْ نَشَأَ فِي الْبَصْرَةِ، مَجْبُولًا عَلَى أَحْسَنِ فِطْرَةٍ، مَنْظُورًا مِنَ الْقَدْرِ بِأَرْأَفِ نَظَرَةٍ، مَرْتَضِعًا مِنْ ثُدْيِي^(٧) الْكَمَالِ وَالْجَلَالِ، مَرْتَفِعًا عَلَى الْأَقْرَانِ وَالْأُمَثَالِ،

(١) المطبوع: تر.

(٢) في المطبوع: بصدقة.

(٣) في المطبوع: غرة، وهو خطأ وسبق قلم من الناسخ.

(٤) في المطبوع: يقايس مقداره، وهو تحريف.

♦ (٥) بداية ص ٦١ في المطبوع.

(٥) في المطبوع: توارى، وهو تحريف.

(*) من البحر الرمل.

(٦) سجمت العين تسجم سجوماً وهو قطران الدمع قل أو كثر وكذلك المطر (العين ٧٩٢).

(٧) في المطبوع: ثدي.

سائراً ذكره سَيْرَ الأمثال، محمودة سيرته، مأنوسة سريرته، بيته ركن تستلمه العلماء، وتقبله بالشفاه العظماء، مثابراً على أخلاق الكرماء، ذا^(١) الطاف أدبية، ووظائف حاتمية، لا يصحبه إلا أهل العفاف، ولا يتقرب إليه^(٢) إلا ذوو الإنصاف، ولا ترد مجلسه إلا الأولياء أو الضعاف^(٣)، ولا تُنشر في ناديه إلا محاسن الأوصاف، ولا يسامره إلا النبلاء الأشراف، ما مضى زمن، إلا وأودعه كل حسن، ولا حل مكان، إلا وهل فيه بإحسان، إذا تصدق أخفى، وإذا كال أو وزن وقى، وإذا لبس الظلام رواقه^(٤)، شد للعبادة نطاقه، وأعظم للمستحقين إنفاقه، فما زال يُعمل بالقرآن^(٥) لسانه، وبالتفكير في الآلاء جنانه، وبإسداه النعماء بنانه، وبالركوع والسجود أركانه، إلى أن ينفلق الصباح، ويدعى إلى الفلاح، فيهرع إلى الصلاة، والخدم أمامه ووراه، فإذا قضاها انصرف، وأكب على القرآن وعكف، إلى أن تأخذه ذكاء^(٦) في الإشراق، وتفزع الناس إلى اكتساب الأرزاق، فيدعو بالجفان، المترعة من الأطعمة بالوان، فيطعم من دارسه منها، فإذا قضى وقضوا انصرف عنها، فيتصدق على من حضر، في ذلك المحضر، ثم يقوم إلى صلاة الضحى، فإذا قضى وطره منها انتحى، آخذاً في أمور دنياه، ليستعين بها على أخراه، فما زال كذلك فيها، حتى انتقل من

(١) في المطبوع: ذي، وهو خطأ.

(٢) في المطبوع: عليه، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع: والضعاف.

(٤) في المطبوع: براقه، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: القرآن، وهو تحريف.

(٦) في هامش المطبوع: ذكاء غير منصرف: الشمس.

نواحيها، عامَ انقضاء^(١) محاصرة الزَّندِ لها^(٢)، وقد كان الساعد والزند لها، وسكن الزيارة وهي في عنفوان^(٣) العمارة، فسلكَ فيها العدل، وأوسعَ فيها البذل، وعظمتَ له فيها الرتبة، إذ جَلَّتْ^(٤) له العطية والقربة، وأعادَ فيها نصارة الإسلام، وغضارة المكارم في تلك الأيام، وحسنتَ لها فيها الآثار، وصُحِّحتَ له أخبارُ الافتخار، وارتفعَ [له]^(٥) فيها العرين، وانقطعَ له فيها القرين، سوى من أعمَلتَ فيه هذه الرسالة، واشتهرَ في الآفاقِ اشتهاً الغزاة^(٦).

فإني^(٧) لا أُلقي^(٨) له الدهرَ مشبهاً ولو أنه مسَّ السُّهى بيمينه^(*)

نعم [بكر]^(٩) هذا هو الغاية بعده، ولا ادعى أن^(١٠) ينالَ مجده، ولكنه يفوقُ من عداه، ويحذو حذو نداءه، فبيتهُ مناطُ عقدِ الدراسة، ومجرُّ ذيلِ الرياسة،

(١) في المطبوع: الحصار، وهو سبق قلم من الناسخ.

(٢) ذكر في مطالع السعود أن محاصرة كريم خان الزندي للبصرة كان في عام ١١٨٨هـ/١٧٧٣م، وقد توفي بكر في عام ١٢٠٢هـ أي إنه انتقل إلى الزيارة قبل وفاته بـ ١٤ عاماً. انظر: مطالع السعود: ٨١.

(٣) في المطبوع: عنوان، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع: حلت، وهو تصحيف.

(٥) سقطت من المطبوع.

(٦) الغزاة كسحابة: الشمس لأنها تمد حبالاً كأنها تغزل، أو الشمس عند طلوعها أو عند ارتفاعها أو عين الشمس (القاموس ٩٥٦).

(٧) في المطبوع: وإني.

(٨) في المطبوع: ألقى، وهو تصحيف.

(*) من البحر الطويل.

(٩) سقطت من المطبوع.

(١٠) في المطبوع: إذ، وهو تحريف.

وَمُقَبَّلُ شِفَاهِ الْأَمْرَاءِ، وَمَطْمَحُ آمَالِ الْفُقَرَاءِ، وَمَهَبُ أَنْفَاسِ الْكِرَمِ، وَمَصَبُّ مَا لَهُ
 مِنَ الدَّيَمِ، يَتَلَقَى^(١) فِيهِ الدَّارِسُ وَالْفَارِسُ، وَالْمَثْرِي وَالْبَائِسُ

♦) فَيَا لَكَ مِنْ بَيْتِ زَوَايَاهُ لِلْعُلَا مَقْرٌ وَلِلْقُرْآنِ خَيْرُ مَدَارِسِ^(*)

بَنَى فِي الْأَحْسَاءِ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، مَدْرَسَةً أَوْ مَدْرَسَتَيْنِ، وَمَسْجِداً فِي الزُّبَارَةِ
 كَالْبَدْرِ فِي رَأْيِ الْعَيْنِ، مَتَى ذُكِرَ لَهُ عَالَمٌ أَرْسَلَهُ إِلَيْهِ، وَأَقَاضَ مَوَائِدَ بَرٍّ عَلَيْهِ،
 وَرَوَى عَنْهُ وَدَرَى، فَيَا إِذَا قَضَى مِنْهُ وَطْراً، أَرْجَعَهُ حَامِداً لِمَا جَرَى، لَا تَلْذُلْهُ
 الْمَسَامَرَةُ، إِلَّا بِالْمَذَاكِرَةِ، لَا سِيَّمَا فِي الْفَرَائِضِ^(٢) وَالْحِسَابِ، فَإِنَّهُ مِمَّنْ أَمَاطَ عَنْ
 مَخْدَرَاتِهِمَا النِّقَابَ، وَمَنْ الدَّلِيلُ عَلَى بَاهِرِ صِفَاتِهِ، أَنَّهُ لَمَّا لَاحَتْ أَعْلَامُ وَفَاتِهِ،
 وَخَافَ انْقِطَاعَ خَيْرَاتِهِ، وَكَانَتْ لَهُ جَمْلَةٌ دِيُونٌ، مَثْقَلَةٌ بِهَا الْأَعْنَاقُ وَالْمَتُونُ، أَطْلَقَ
 رِقَابَ أَهْلِهَا، مِنْ قَيْدِهَا وَغَلَّهَا، وَأَرْدَفَهَا مِنْ عَيْنِ مَالِهِ بِمَثَلِهَا، وَبِالْجَمْلَةِ فَأَوْصَافُهُ
 مَحْمُودَةٌ، وَإِفْضَالَاتُهُ غَيْرُ مَحْدُودَةٍ، وَأَيَّامُهُ مَشْهُورَةٌ مَشْهُودَةٌ، وَعَطَايَاهُ مَجْرُورَةٌ،
 وَمَزَايَاهُ مَشْكُورَةٌ، تَعْيَا الْأَقْلَامُ عَنْ حَصْرِهَا، وَالْأَفْهَامُ عَنْ اِكْتِنَاهِ قَدْرَهَا، تُوْفِي
 بَعْدَ الْأَلْفِ وَالْمِائَتَيْنِ، مَرْدَفَةً بِسَنَتَيْنِ ١٢٠٢ هـ [١٧٨٧م] سَقَى قَبْرَهُ مِلْثُ
 الرِّضْوَانِ، وَغَادَاهُ الْعَفْوُ وَالْغُفْرَانُ.

بُكَاءٌ فَإِنَّ الْمَجْدَ قَدْ خَرَّ نَجْمُهُ وَصَوْحُ^(٣) رَوْضِ الْفَضْلِ وَالْفَصْلِ وَالْحَلَمِ^(**)

(١) فِي الْمَطْبُوعِ: يَتَلَقَى، وَهُوَ تَصْخِيفٌ.

♦) بِدَايَةِ ص ٦٢ فِي الْمَطْبُوعِ.

(*) مِنَ الْبَحْرِ الطَّوِيلِ.

(٢) فِي الْمَطْبُوعِ: بِالْفَرَائِضِ.

(٣) التَّصَوُّحُ: التَّشَقُّقُ (الْقَامُوسُ ٢٢٣).

(**) مِنَ الْبَحْرِ الطَّوِيلِ.

قضى فقضتْ مَعَهُ^(١) المعالي وأصبحتْ
وعادتْ قِيسِيَّ الفضلِ لا وترَ لها
وأضحتْ قنأةَ الدينِ تبكي سنانها
ووجهُ الهدى قد صارَ من عِظَمِ الأسي
وأضحى اليتامى والمُسِيفون بعده
بَكْوَةً بأجفانٍ لِفَقْدِ جِفَانِهِ
فقدَ كانَ مأوىً لليتامى ومِعْقلاً
خدودُ العُلا سودَ الجوانبِ باللَّدَمِ^(٢)
ولا فُوقَ إلا وهو يبكي على السهم
فها عينُها قرحى وها دمعها يهمني
ولا مقلَّةٌ تجلو ولا أنفَ للشِّم
خواضعَ مما مسهم من ضنا اليُثم
المكللةِ الأطرافِ بالخُبِزِ واللحم
يلوذُ به الهلاكُ في الكُربِ الدُّهْمِ^(٣)

[ترجمة الشيخ أحمد بن الشيخ درويش العباسي الكوازي البصري]

ومن عاصره، وما صاحبه وعاشره، سَمِيَهُ أَحْمَدُ بْنُ درويشِ الأُنْجَدِ^(٤)، فإنه وإن لم يكن يلقاه، فقد كان يحبُّ أن يراه، ويهوى مكاتبته، ومسامرته [ومنادمته]^(٥)

والمرءُ ما زال إلى شبيهه
والمرءُ يهوى المرءَ عن رؤيةٍ
منجذباً يهواه بالطبعِ^(*)
من بعد أن يهواه بالسمعِ

(١) في المطبوع: منه، وهو تحريف.

(٢) اللدم: اللطم والضرب بشيء ثقيل يُسمع وقعُه (القاموس ١٠٦٧).

(٣) الدُّهْم: ثلاث ليالٍ من الشهر (القاموس ١٠٢٣)، ويقصد نهاية الشهر حيث يكون القمر محاقاً.

(٤) ترجمته في (تحفة المستفيد ٦٠٧ وما بعدها)؛ وعنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد (١٧٠).

(٥) سقطت من المطبوع.

(*) من البحر السريع.

ولكن الأيام لم تسمح بالبُغية، فلم تَنَّ على كلِّ منهما بالرؤية، فهو وإن لم يحظَ برؤيته، فقد حظي بموافقته، في صِفَتِهِ وتسميته، نشأ في البصرة بلادَهُ، ومناطٍ قرطِ سُودِدِ أجداده، ومطلع (♦) غزاةِ سيادته^(١)، ومربعِ أورادِ سياسته، ومرمى أنظار^(٢) علائهِ، ومهمي أمطارِ سمائهِ، ومجرِ ذيلِ ثنائهِ، ومقرِ لآلئِ آلائهِ، وبلدةِ بدرِ مجده، ووردةِ زهرِ حمده، ومرتعِ أذوادِ وفَّادهِ، ومنبعِ عيونِ جوده وإمداده، ومدارِ سَيَّار^(٣) أفضالهِ، ومنارِ اعتبارهِ وكمالهِ، ومغرسِ فسيل^(٤) كرمهِ، وموطئِ أخمصِ عظمهِ، ومعقدِ عقدِ شرفهِ، وموردِ لطائفهِ وطُرفهِ^(٥)، ومنهلِ إنصافهِ، ومهلَّ عفافهِ، فهي بلدةٌ يطيرُ إليها العافي، بالقوادِمِ والخوافي، وتُحكَّمُ في مدحها الأعاريضُ والقوافي، وتطمحُ إليها الأنظار، ويسمحُ لوصولها الضنينُ بالنضار، فإنها وإن كانت قبةَ الدين، ومنجَعُ الأبرارِ المتقين، ومجرِ ذبولِ الكرماءِ الميامين، ومدارِ شمسِ العلماءِ العاملين، قد زادت بأحمدِ نضارتها، وانفلقتُ عن لآلئِ المفاخرِ محارثُها، وافترت عن المآثرِ منها الشغور، وأسفرت فيها للسيادةِ نجومٌ وبدور، وذال^(٦) بردُ سعادتها، وطال ذراعُ سيادتها، وشمخَ عرنينُ ارتفاعها، وبَذَخَ رَعْنُ^(٧) امتناعها، وحُميتْ بالأسنةِ آجامُ سباعها،

(♦) بداية ص ٦٣ في المطبوع .

(١) في المطبوع: سيادة غزلاته، وهو خطأ.

(٢) في المطبوع: أنضار، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع: سيال، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع: مسيل، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: وظرفه.

(٦) في المطبوع: وزاد، وهو تحريف.

(٧) في المطبوع: وبذع عز، وهو تحريف.

وَجَمَحَتْ^(١) عن الإهانة رباعها، وطلع في منازل النصر إكليلها وذراعها، وأخصبت بسبب جدواها بقاعها، واقتخر بإقدامه يفاعها، وزان ببهجته محياها، وضاع بطيبه رباها، واكتحلت بإثمد رياسته عينها، وأثنى على فعاله لسانها^(٢)، ونظرت^(٣) عن عظم أعيانها، وأخضلت بسعادته أفنانها، فلا غرو أن تسفر به جبيناً، وتفيض على بدنهما من مهابته زرداً وضينا^(٤)، وتذبل من مكارمه ذيولاً، وتنشق من أنفاس لطافته^(٥) شملاً وقبولا، وتزداد بظرافته إلى الصدور قبولا، إذ هو المشار إليه في ندوتها، والواجب التصدر في ذروتها، الملقاة إليه مفاتيح إيرادها وإصدارها، والمنتظمة ببنان آرائه فرائد تقصارها، المنادي حاتمها، وإن كان لأعدائه هاشمها، وحسام حمايتها، وغرة ناصيتها، ومصباح مشكاتها، ومفتاح خيراتها، وإنسان مقلتها، وركن قبلتها، وبدر أفيها، وشمس غربها وشرقها، ومركز دائرتها، ومحيط قارتها ودائرتها، وكبرى مقدماتها، ومعنى كلماتها، وسالفة تقصارها، وهامة افتخارها، ومعدن أسرارها، ومعدل فقرائها، وموئل أمرائها، ومرمى^(٦) ثنائها، ومنتهى آمال ابنائها، ومنهاج عوارفها، وإمداد عواطفها.

قُرْشِيُّ النِّجَارِ مِنْ سَحٍّ كَفِيهِ رِياضُ النَّدَى تَفْتَحُنْ نُوراً^(*)

(١) في المطبوع: وحجبت، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع: لسانه أفعالها، وهو خطأ وسبق قلم من الناسخ.

(٣) في المطبوع: ونظرت، وهو تحريف.

(٤) الزرد: الدرع المزروعة (القاموس ٢٧٢). والوضين: بطن عريض منسوج من سبور أو شعر ولا

يكون من الجلد (القاموس ١١٤١). وفي المطبوع: وضينا، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: أنفاس مهابته ولطافته.

(٦) في المطبوع: ومرقى.

(*) من البحر الخفيف.

أَلَفَ المَكَارِمَ قَبْلَ الْفَصَالِ، وَقَصَّرَ المَكَارِمَ عَنْ أَنْ^(١) يَسَابِقَهُ نَوَالٌ، فَرِيَاضُ
الْكَرْمِ، مَنْوَرَةٌ الْمُتَبَسِّمُ^(٢)، مَذْجَادُهَا وَابِلُ كَفِّهِ، وَرَنَا إِلَيْهَا بِطَرْفِ عَطْفِهِ، إِنْ كَانَ
بِالْأَنْعَامِ جَلَّلَهَا، فَقَدْ أَتَمَّ نَقْصَهَا وَكَمَلَهَا، وَبَدَا لَهَا مُعْجَزَةٌ^(٣) فَتَقَفَّهَا، وَمُنْكَرَةٌ
فَعَرَفَّهَا، وَمَخْفُوضَةٌ فَرَفَعَهَا، وَمَهَانَةٌ فَمَنْعَهَا

لَوْلَاهُ مَا نَبَعَتْ لِمَكْرِيمَةٍ بِهَا أَبْدَأُ عَيُونَ^(*)
♦ الْوَلَمْ تَكُنْ وَجْهًا لَمَّا كَانَتْ مَزَايَاهُ عَيُونَ

كَيْفَ لَا تَكُونُ وَجْهًا مَزَايَاهُ^(٤) عَيُونُهُ، وَرَوْضًا وَأَفْعَالُهُ أَوْرَادُهُ وَغُصُونُهُ^(٥)،
وَبَيْتُهُ لِلوَقَادِ مَشْرِعٌ، وَلِلْأَشْرَافِ الْأَجْوَادِ مَجْمَعٌ، يَأْتِي إِلَيْهِ الْعَائِلُ، فِيرْجِعُ عَنْهُ
بِكُلِّ نَائِلٍ، يُحْيِي بِهِ كَرَمَ جَعْفَرٍ وَيَحْيِي، وَيَفُوحُ بِهِ خَالِدُ الْفَضْلِ رِيَا، وَيَعِيدُ ابْنَ
مَامَةَ وَمَعْنَا^(٦)، فَيَفُوقُ مِنْ كَارَمِهِ^(٧) لَفْظًا وَمَعْنَى، فَلَا غُرُوَ أَنْ تُقْصَدَ بِلَادُهُ،
وَتُسْتَمَطَّرُ مَزْنُهُ وَعِيَادُهُ^(٨)، فَقَدْ اشتهرَ فِي الْأَمْصَارِ، اشتهارَ شَمْسِ النَّهَارِ،
مَدْحُهُ الْفَضْلَاءِ، وَقَدَحَتْ بَزْدِ رَأْيِهِ الْعُقْلَاءِ، وَضُرِبَ الْمَثَلُ بِدُمَائِهِ أَخْلَاقُهُ، وَسِعَةُ
إِمْدَادِهِ وَإِنْفَاقِهِ.

(١) فِي الْمَطْبُوعِ: عَمِنَ، وَهُوَ خَطَأٌ.

(٢) فِي الْمَطْبُوعِ: التَّبَسُّمُ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٣) فِي الْمَطْبُوعِ: وَبَدَا لَهُ مَعْجَزَةٌ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(*) مِنْ مَجْزُوءِ الْكَامِلِ.

♦ (بَدَايَةُ ص ٦٤ فِي الْمَطْبُوعِ .

(٤) فِي الْمَطْبُوعِ: وَمَزَايَاهُ.

(٥) فِي الْمَطْبُوعِ: وَأَفْعَالُهُ غُصُونُهُ وَأَوْرَادُهُ، وَهُوَ خَطَأٌ.

(٦) ابْنُ مَامَةَ هُوَ كَعْبُ بْنُ مَامَةَ الْإِيَادِي كَرِيمٌ جَاهِلِيٌّ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي حُسْنِ الْجَوَارِ. (الْأَعْلَامُ ٨٥/٦)؛

وَمَعْنَى يُقْصَدُ مَعْنَى بِنِ زَائِدَةِ الشَّيْبَانِي.

(٧) فِي الْمَطْبُوعِ: مَكَارِمُهُ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٨) فِي الْمَطْبُوعِ: وَتَقَطَّرَ مَزْنُهُ وَعِمَادُهُ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

ما فيه من عيبٍ سوى أن كان منطلقَ اليدين^(*)

إن كان وجهاً للعلا ففخارُهُ للمجدِ عَيْنُ

أو ليس^(١) ينطبقُ بابه، بأنَّه^(٢) من الكرمِ عبا بهُ، فإنه^(٣) على طولِ الأيام،
مفتوحٌ للخاصِ والعام، ربما بلغت فيه الأضياف، في بعض الأيام آلاف.

يا حبذا نادِ تَوْمُ رحابُهُ الأضيافُ^(**)

كيف ادعاءُ حصرها وأقلها آلافُ

فكانه البيت الشريف تَوْمُ الطُوفُ

أَعْمَلْتُ لزيارته يَعْمَلُ الآمالُ، فَرَجَعْتُ عنه بالإمدادِ والأفضالِ، وأما نسبه،
ونصابُهُ وحسبه، فهو نسبٌ ونِصابٌ^(٤) وَحَسَبٌ، دونها عروقُ الذهب، ومن دونها
ينزلُ البدرُ ولا عجب.

تمت ذكاءُ أن تُمَدَّ بنانُها إليه فلم تبلغ لذاك الأمانيا^(***)

وكيف تنوشُ الشمسُ منصبَ مَحْتَدٍ متى ما ذكرناه ذكرنا المعاليا

من النفرِ القومِ الذين رماحهم أقامت على كسرى الملوكِ النواعيا

أَكْفُهُمْ تَقْرَى بغرِّ فواضلِ وأسيا فهم تفري الألدِ المُعاديَا

بنو السيدِ العباسِ والأسدِ الأئلي^(٥) عزائمهم تحكي الخفافِ المواضيا

(*) مجزوء الكامل.

(١) في المطبوع: وليس.

(٢) في المطبوع: لأنه.

(٣) في المطبوع: وإنه.

(**) مجزوء الكامل.

(٤) في المطبوع: نصب ونساب، وهو تحريف.

(***) من البحر الطويل.

(٥) في المطبوع: العلي، وهو تحريف.

من معشرٍ عرفت البطحاء قدرهم، ونشرت الفيحاء في الأنداء ذكرهم،
وفاخرت بفخرهم أبناؤهم، وتقاصرت عن مجدهم نظراؤهم، وتبسمت عن مآثرهم
عليأؤهم.

إن تفخر البطحاء بالآباءِ فالفخرُ بالأبناءِ للفيحاء (*)

لم تزل البصرة ومقاليدُها في أيمانهم، ومضاحكها تفتت عن لآلاءِ إحسانهم،
شادوها ببنان المكارم، وحموها بكل سنانٍ وصارم، وأقاموا فيها شرفَ أجدادهم،
ببذلِ طريفهم وتلادهم، (♦) قد وقعت لأجداده وقائعُ فيها^(١)، تحيّرُ أفكارَ
واصفِها، وتشهدُ بعزهم وذُلُّ منافيها.

وقائعُ سودٍ غيّرَ أن سيوفهم لها غررٌ تزهو بها وحجال^(٢) (**)

ونوازل، يندكُ لها مواسل^(٣)، والظاهرُ أنهم العامرو هذه البصرة، والقائمون
لها بالحماية والنصرة، فقد أخرجوا عنها كل حاكم، سام أهلها الخسفَ
بالصوارم، وجرعوا من اعتدى، كأسَ ذلةٍ وردى.

يسلّون الصوارمَ مرهفاتٍ على من سامها رجفاً وخسفا (***)
وكم قطعت سيوفهم لباغٍ يحاولُ ذلّها زنداً وكفا

(*) من البحر الرجز.

(♦) بداية ص ٦٥ في المطبوع.

(١) في المطبوع: لأجدادهم فيها وقائع.

(٢) في المطبوع: وجمال.

(**) من البحر الطويل.

(٣) في هامش المطبوع: مواسل رأس جبل طي.

(***) من البحر الوافر.

إن حلوا سوائف أعدائهم بالبواتر، فكم حلوا أكف أودانهم بالعطاء الوافر.

أَكْفُهُمْ فِيهِنَّ شُهْبٌ لِمَعْتَدٍ وَفِيهَا لُمُسْتَجِدٌ نَوَالُهُمْ سَحْبٌ^(*)
إِذَا مَا مَشَى نَحْوَ الْمَكَارِمِ غَيْرُهُمْ رُوداً عَلَى الْأَقْدَامِ فِي فَعْلِهَا خَبُوا

لا غرو أن المجد سماء هم أقمارها، وروضة هم أورادها وأزهارها،
وتقصار^(١) هم نحره وعقد^(٢) هم دره، ولا بدع أن الفخار فلك هم أقطابه، وبناء
هم شرفه وقبابه، وأن السيادة محياً هم جماله، ومقلد فعلهم مراسله، ومِعْصَم
وكمالهم سواره، ومَعْلَم وفضائلهم مناره.

مَنْ كُلِّ مَفْتَخِرٍ بِحَدٍّ^(٣) لَمْ يَكُنْ إِلَّا خَلِيفَةً^(**)
يَهَبُ التَّلَادَ لِمَجْتَدٍ عَافٍ وَيُتْبِعُهُ طَرِيقَهُ

تجملت بآبائهم الإمامة، وتكملت بهم المهابة والقسامة^(٤)، وبرزوا في سماء
الشرف بدوراً، وتصدروا فشأوا في الصدارة رؤوساً وصدوراً، وظهروا على
الأقران أتم ظهور، وتمموا قصور الفضل بعد أن كان منهدم القصور، فهم وإن
كانوا صدور المعالي، ويدور هذه الليالي، لم يكن فضلهم إلا بأحمد، وأبيه وجده
الأنجد.

(*) من البحر الطويل.

(١) في المطبوع: ويدراً، والنصب خطأ.

(٢) جاء في المطبوع بدراً، وعقداً .. منصوب وهو خطأ.

(٣) في المطبوع: بحد، وهو تصحيف.

(**) مجزوء الكامل.

(٤) في المطبوع: الشهامة.

ثلاثة بهم الفيحاء فاخرة بأحمد أنس والقرم درويش (*)

قد سافر أحمد ليقضي نسكه، وينظر منازل^(١) آبائه بمكة، فصحبه في ذلك السفر، بشر كثير [من العسكر]^(٢)، وكل ضعيف على الوصول لا يقدر^(٣)، ناثراً^(٤) فيهم النعم، وحاملهم^(٥) على الخيل والنعم، ولما قدم على بلد ابن سعود، تلقاه بالبشاشة والجود، وعظمه تعظيماً، وكرمه تكريماً، وسير معه خدمه، إلى أن دخل بلد الله وحرمة، وبعد أن قضى الوظائف، لهاتيك المشاهد والمواقف، رجع إلى البلد بالسلامة، راجياً قبول النسك وتمامه، فجازى ابن سعود عن إكرامه، بالخلع^(٦) السابعة لخدمته، وهدايا وعطايا، تسفر عن غرر مزايا، ولما أن جاء البشير، بالبشارة للوزير^(٦)، وكان له خالاً، خلع عليه وقال:

جاء البشير فكدت من فرحي به أعطيه عيني
بشرتني بمهندي في الحرب يمضي كالديني

ووجهه بالملابس الفاخرة، والهدايا الباسمة الزاهرة، إلى ذلك القادم من حجتته، واقتته مع الوصول لبلدته، فحصل له مع العمل المبرور، الحبور التام

(*) من البحر البسيط.

(١) في المطبوع: وينزل منزل.

(٢) سقطت من المطبوع.

(٣) في المطبوع: لم يكن يقدر.

(٤) في المطبوع: نشر.

(٥) في المطبوع: وحملهم.

(٦) بداية ص ٦٦ في المطبوع.

(٦) في هامش المطبوع: أراد بالوزير سليمان باشا الكبير.

والسرور [وتم^(١)] في سنة السبع، بعد المائتين والألف هذا الجمع ١٢٠٧هـ / [١٧٩٢م]، فأقام في بلاده حسن السيرة، في الأبعاد والعشيرة، رافلاً بالمسرة، كاملاً بكل غرة، عاملاً بكل مبرة، مطاع الأوامر، في البادي والحاضر، إلى أن فاجأه الحمام، وأدخلت روحه دار السلام، في عام بجوده^(٢) أحسن الختام، سنة ١٢١١هـ / [١٧٩٦م].

[ترجمة السيد محمود الرديني]

ومن معاصريه الغالين^(٣)، ومعاصريه الطالين^(٤)، السيد محمود بن عبد الرحمن الرديني النجار^(٥)، البصري المسكن والدار، هو إمام لا يدرك شأوه، ولا يسبق في المعالي خطوه، ولا يسبق في مضمار المفاخر فلو، ولا يقاس مع القدرة صفحه وعفوه، ولا ترتقى معاليه، ولا تعد مساعيه، ذو دين صليب، ورأي لا يزال مصيب.

كل خطب من الزمان بهيم
هاشمي النجار ذو شرف في
فله رأيه^(٦) المصيب المريح^(*)
أفق المجد والمعالي يلوح

(١) سقطت من المطبوع.

(٢) في المطبوع: لجوده.

(٣) في المطبوع: العالمين، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع: الطالين.

(٥) بيت الرديني بيت شرف وسيادة وفضل ومجد، نشأ فيهم رجال كرام، ومنهم محمود الرديني. (انظر: عنوان المجد ١٧٠)، وقد ذكر يوسف عز الدين أن محمود الرديني هو الجد الخامس للجيل الحالي من هذه الأسرة. انظر: (النصرة في أخبار البصرة ٥٤).

(٦) في المطبوع: الرأي، وبه ينكسر البيت.

(*) من البحر الخفيف.

وثناء من نشره مطرفُ الفخر بأيدي القريضِ دأباً يفوحُ
أريحي يهتزُ نحوَ العطايا مثلما هزّت الغصونَ الريحُ
ذو طباعٍ كأنهن رياضُ لسقيطِ الندى عليها سفوحُ
وصباحٍ كأنه زهرُ الروضِ ومجدٍ هو المصاصُ الصريحُ

ينتمي هذا الهمامُ إلى نسب، هو واللّه عروقُ الذهب، كيف وواسطه عقده^(١)
سيدُ الكونين، وزهرتا وردةِ البتولِ وأبو الحسين^(٢)، ووجنتا خدهِ قرتا^(٣) العين،
أفضلُ من يمشي على قدمين، فلا غرو أن زاحمَ شرفه النيرين، وداسَ مجدهُ
بالأخصمين، على المرزَمين والشُعريين.

كيف لا يبهرُ^(٤) الكواكبَ قدراً سيدُ ينتمي إلى الحسين^(*)
جده المصطفى وجدّ عليٍّ أترى مثل ذينك الجدينِ
♦ إنما المجدُ مثل وجهِ صبيحٍ وهما في صفاء كالغُرَّتَيْنِ
كلُّ مجدٍ لم يُبرزاه فمجدُ ذو انخفاضٍ ولو سما النيرينِ

قد نشأ في البصرةِ الرعنا^(٥)، فتسامى إلى المعالي فناً ففنا، وارتفعَ من
متونِ الشرفِ متناً فمتناً، وانشالت إليه المحامدُ من هنا وهنا، وردتْ إليه

(١) في المطبوع: كيف لا وهو واسطة عقد.

(٢) في المطبوع: وزهرة وردة البتول وأبي الحسين.

(٣) في المطبوع: قرتان، وهو خطأ، وقد أثبتنا ما في المطبوع.

(٤) في المطبوع: يعلو.

(*) من البحر الخفيف.

(♦) بداية ص ٦٧ في المطبوع.

(٥) الرعنا: البصرة، تشبيهاً برعن الجبل. والرُعْن: أنف يتقدم الجبل. (القاموس ١١٠٦).

الرئاسة فزادها حسنا، وفتحت به السياسة عيناً وأذنا، وحنّت إليه السيادة حنين قيس إلى لبنى، ورمقته النجارة إذ صار لها ابنا، جرت له في بلده أحوال، لا يصبر لها الجبال بل لا الرجال، فثبت لها وما اضطرب، حتى انجلت ولله الحمد كما طلب، وذلك عندما ولاه، ثويني بن عبد الله^(١)، زمّام أمرها، وأخدمه عنق عبدها وحرّها، فسار بها أعدل السير، وبورك له فيها بالورد والصدر.

يؤمل النفع في سكانها ومتى توهم الضر من أعدائها دفعا^(*)
لله خلق له ألفيه^(٢) متسعا كجوده إذ غدا للناس متسعا

فهو لا زال حاكماً بالسوية، محموداً كاسمه في الرعية، راجعاً إليه أمر ذلك المقدم، ماضياً حكمه في المؤخر والمقدم، حامياً لها عن بني كعب، بالعزم والحزم والعصب.

أرادت بنو كعب هواناً لأهلها وقد كَلَحَتْ^(٣) عن عضل أنيابها الحرب^(**)
وما بلغوا فيها المراد لأنه لقاطنها درع وعن ضدها عَضْبُ
فأراؤه هن البروق لوامعاً ولو أنها في فل أعدائها شهب
كما أن مجداً عمّدتُهُ جدودُهُ سماء لها أوتادُ سُودده قطب
جرت له في تلك الأيام، وقائع كأوجه أولئك في الظلام، أسفر بها مُحْيَاه وعَضْبُهُ، وشكرَ فيها رأيه وقلبه، وعرف بها صبره، وشرفَ بها قدره.

(١) ثويني هو ابن عبد الله بن محمد بن مانع، من أمراء المنتفق. (الأعلام: ٨٩/٢).

(*) من البحر البسيط.

(٢) ألفيه بالفاء أي أجده.

(٣) كلج : تكشر في عبوس (القاموس ٢٣١).

(**) من البحر الطويل.

إذا عَصَتْ الهِجَاءُ^(١) واشتَجَرَ القَنَا
هو النَقْعُ لَيْلًا^(٢) غَيْرَ أَنْ جَبِينَهُ
إذا ما اخْتَفَى قَدْرُ الرِّجَالِ وَجَدْتُهُ
وَبِالْجُمْلَةِ فَهُوَ الْجَوَادُ لَا يُشَقُّ غِبَارُهُ، وَلَا يُرْتَقَى فِي عَصَرِهِ مَنَارُهُ.

كَيْفَ لِي بِحَصْرِ نَدَى
عُودَ النَّدَى يَقَعَا
♦ يَشْبُهُ الصَّبَا خُلُقًا
سَيِّدُ لَهُ شَرَفُ
فَاخِرُ بِأَبْهَةِ
يَنْقُضِي الزَّمَانُ وَلَا
تُرْتَجَى مَوَاهِبُهُ
مَا بِهِ تُرَى صِمَّةٌ^(٤)
لَمْ يَزَلْ يُصَدِّرُهُ
مَا تَخَالُ^(٥) مِنْ كَرَمٍ
مَاجِدٍ هُوَ الْكَرَمُ^(**)
لَيْسَ فِيهِ مَا يَصِمُ
وَالرِّيَاضَ تَبْتَسِمُ^(٣)
رَاسِخٌ لَهُ قِـدَمُ
زَانِهًا لَهُ الشِّيمُ
تَنْقُضِي لَهُ الْهِمَمُ
حِينَ لَمْ يَقُلْ نَعَمْ
غَيْرَ أَنَّهُ الْعَلَمُ
فِي الْأَفَاضِلِ الْعَظَمُ
عَنْ يَدَيْهِ مُنْسَجَمُ

(١) في المطبوع: الفيحاء، وهو تحريف.

(*) من البحر الطويل.

(٢) في المطبوع: فيها.

(**) من البحر المقتضب.

♦ (١) بداية ص ٦٨ في المطبوع.

(٣) في المطبوع: تبسم، وهو تصحيف.

(٤) في المطبوع: سمة.

(٥) في المطبوع: تحال، وهو تصحيف.

لا غرو أن كان للأجوادِ خاتِم، وفي سَعَةِ^(١) الإرفادِ معناً وحاتم، ومن
البرهانِ على فضله، وأن لا تجودَ الأزمانُ بمثله، عنايتُهُ برفع العلمِ وأهله،
وتصديريهم في المحافل، والرجوعُ إليهم في مهماتِ المسائل، وجمعهُ لكتبه،
وتمسكهُ بسببه، وتشرفهُ بنسبه، واعتصامه بعراه، وانتظامه في سلكِ وِلاه.

يا لفاضل ^(٢) سَفَرْتُ	عن مديحه الكُتُبُ ^(*)
لم يَزَلْ يُرَنِّحُهُ	للمكارمِ الطَّرَبُ
قد سمتُ بِنِسْبَتِهِ	في فخارها العَرَبُ
فارسٌ وقائعهُ	لا تزال تُرتَقَّبُ
مُكْرِمٌ مكارمُهُ	في الأكفِ تَنَسَكِبُ
رامَ أن يجارِيَهُ	راجفٌ إذ يَهَبُ
فانثنى وحقَّ لَهُ	ينثنى وينقلبُ
ما الأجاجُ مُتَتَسَبَّأُ	ما اللجينُ ما الذهبُ

قد بنى في بلاده^(٣) البصرة، مدرسة^(٤) ذاتَ بهجةٍ ونُضرةٍ، ووظفَ لها
الوظائف، وجَمَلَ منها النحورَ والسوالف، بالكتبِ الفقهية، والأسفارِ الحديثية،
والدواوينِ الشعرية، والمجاميعِ اللغوية، فامتدت إليها الأعناق، وقامت على

(١) في المطبوع: سعد، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع: بالفاضل، وهو تصحيف.

(*) من البحر المقتضب.

(٣) في المطبوع: بلاد.

(٤) المدرسة المحمودية وقد اشتغل ابن سند بالتدريس فيها حتى عُرِفَت باسمه، يقول النبهاني: وأما
المدارس القديمة فهي مدرسة الشيخ عثمان بن سند الشهير وكان موضعها في محل. انظر: التحفة
النبهانية، البصرة، ص ١٠٠.

أنها شقيقة الأزهر كلمة الاتفاق، فبالجملة هي مدرسة^(١) تدل على أن الباني، نادرة الأقباسي والأداني، فقد عمَّرها أحسنَ عمارة، رفعت في الخاص العام مقداره، ونطقت بلسانِ حالها، على أن لا يُصاغ على مثالها^(٢).

شادها بهمته آملاً رضا الملك (*)
شادها مَعْمَدَةً مثل قُبَّةِ الفلكِ

كيف لا تفوق المدارس، وتروق المناظر والمدارس، مدرسة أحكمتها يدها، وشملها ومدرستها نداء.

سَرَحْتُ طَرْفِي فِي حَسْنِهَا مُمَعِنًا فَخَلَّتْهَا فِي الْإِشْرَاقِ كَالْقَمَرِ (**)
كَمْ مُسْنَدٍ قَدْ صَيَّرْتَهُ مُرْسَلًا فِيهَا وَبِحَثِّ حَقَّقْتُ^(٣) بِالنَّظَرِ
وَكَمْ أَجَلْتُ الْأَفْكَارَ فِيهَا إِلَى أَنْ أُنتِجَ^(٤) التَّقْرِيرَاتِ بِالْغَرَرِ

♦ وكان أول من تصدَّر، فيها فقر وحَرَّر، وجلَّى حالك الأبحاث ونور، وأزال لثام المشكلات، وأبان عن وجوه العضلات، محمد بن عبد العزيز بن عبد القادر، أفاض الله عليه سجال كرمه الوافر، فقام بوظائف التقرير، وأتى بلباب البيان والتحرير، وأوضح منهاج الإرشاد، وأفاد حتى أبان عن التيسير والإمداد، وحجَّ

(١) في المطبوع: هي مصدره ومدة، وهو خطأ.

(٢) في المطبوع: أمثالها.

(*) من البحر المقتضب.

(**) من البحر المنسرح.

(٣) في المطبوع: حففت بالبطر، وهو تصحيف.

(٤) في المطبوع: تنتج.

♦ بداية ص ٦٩ في المطبوع.

بعد انتصابه بأعوام، ولما رجع بعد الانفتال من الإحرام، فاجأه حمامه، وتصمرت أيامه، فَبَقِيَتْ من بعده لا يُولجُ لها باب، ولا يفتحُ فيها سفرٌ ولا كتاب، [باكيةً عليه بالمدامع] ^(١) حتى انتصب فيها عبد الله بن جامع، فقرت لها به العين، مدة شهرٍ أو شهرين، ثم عزل نفسه منها، لأمرٍ أُعْرِضَتْ عنها، فأقامت بعد انعزاله، باكيةً على زِيَالِهِ، إلى أن أذن ^(٢) الله بتمكني من ناصيتها، وتصديري في رايبتها، فها أنا ذا فيها، مسروراً بطلعة منشيها ^(٣)، أدام الله له البشارة، وأقام به أركان الصدارة، وبَيَضَ وجوهَ مطالبه، ورفع ذروة مراتبه، وبارك في إirاده وإصداره، وأطلع شمسَ كماله، من أفق اعتباره، فإنه رجلٌ عصره، وواحدٌ صُقْعِهِ ومِصْرِهِ، تَرِدُ إلى رأيه أوامرُ بلده، وتُنْهَى إليه مفاخرُ مَحْتَدِهِ، وأما عامٌ ولادته، وبروزُ بدرِ سعادته، فإنه زَمَنٌ، نُسِبَ إليه كلُّ حَسَنٍ، فلا غرو أن أنشِدَ فيه، بعضَ ما هو لائقٌ بـمعالِيه.

بدا فزمانُ الهنا	طلعتَه أسفرا ^(*)
فها طيره مُغَرِّدٌ	وها وَرْدُهُ نورا
وتاريخه إن تَرُمُ	فقل نبأ أظهر ^(٤)

فيا له من إمامٍ أدرك النجابه وهو غلام، حتى صارَ مثلاً يُتلى [بين] ^(٥)

(١) سقطت من المطبوع

(٢) في المطبوع: أذان.

(٣) يقصد به السيد محمود الرديني.

(*) من البحر المتقارب.

(٤) ويكون تاريخ ميلاده بحساب الجمل هو : (ن + ب + أ + ظ + هـ + ر + ١ = ١ + ١ + ١ + ٥٠ = ٥٣).

ووفاته سنة ١٢٢٩هـ (١٨١٣م).

(٥) سقطت من المطبوع.

الأنام، وبدراً يُجلى من دونِ ظلام، وسماء تجود الأرض بلا غمام، وروضاً فتَحَ فيه^(١) زَهْرُ الفضلِ بلا أكمام، ويداً للعلا لا تسترها الأكمام، ومِعْصَماً سِوَارُهُ النجابه، ووجهاً تَتَلَأَلُ^(٢) فيه أنوارُ الإنابة، وثغراً يفتَرُّ عن لؤلؤِ الكرم، ونحراً قلادته الأنفة والشيم، وسيفاً النجدة قائمه، وملكاً^(٣) السيادة خاتمه.

[ترجمة السيد رجب بن مصطفى الرفاعي]

ومن أدركه وعاصره، وشكرَ مكارمَهُ ومآثره، نقيبُ الأشرافِ في البصرة، والنقيبُ الذي هو في جبهةِ المجدِ غرة، والكوكبُ الغنيُّ عن الوصفِ بالشهرة، والقلبُ الذي له المكارمُ جثمان، والعينُ التي هي لأعيانِ الرؤساءِ إنسان.

مقله وليس لها	غيرُ مجده حور ^(*)
لم يزل يُورِقُها	في المكارمِ السهرُ
إن يكن لنا قمراً	سافراً به العُصُرُ
فهو غيرُ منخسفٍ	حيث يخسفُ القمر ^(٤)
حبذا به ملكاً	فاخرت به مُضر ^(٥)
جده الرسولُ ومن	أنزلت له السورُ

(١) في المطبوع: به.

(٢) في المطبوع: تَلَأَلُ.

(٣) في المطبوع: وملك، وهو خطأ.

(*) من البحر المقتضب.

(٤) في المطبوع: ما يخسف، وهو خطأ.

(٥) في المطبوع: مصر، وهو تصحيف.

❖ جبرئيل^(١) خادمه والصحابه الزهر

برز والمكارم مهده، والنجابة قميصه وبرده، والعز ساعده وزنده.

يدعونه رجبا^(٢) عن سمع كل خنا مع أنه عن سمات اللوم شعبان^(٣) (*)

مولانا رجب بن مصطفى الرفاعي النسب^(٤)، وإلى الله عليه النعم وصب^(٥)، وكفاه كل شر ووصب^(٦)، لم يزل حائزاً قصب السباق، مدعواً في حلبة المفاخرة^(٧) السباق، محمود الآثار، مأمون العثار، ذا رأي وحزم، وعزم يشان بالجزم، وهمم عليه، وحكم غير محصية، وكرات هاشمية، وشجاعة علوية، وبراعة عربية، وأنفة بدوية، وفصاحة قرشية، ووقائع حاكتها السنايك، وطرزها باللمع كل باتك.

وقائع من وقع السنايك كالدجي يطرزها من لمع أسيافه فجر^(*)
وناهيك من برد وشتته سنايك وطرزه بالكف مصلته بتسر

❖ بداية ص ٧٠ في المطبوع .

(١) في المطبوع: جبرائيل.

(٢) الرجب : الحياء والعفو (العين ٦٥٤).

(*) من البحر البسيط.

(٣) شعبان مأخوذ من الشعب : البعد والبعيد (القاموس ١٠٧).

(٤) انظر ترجمته في: عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، ص ١٦٨.

(٥) مأخوذ من الوصب : ديمومة الشيء (العين ١٩٥٦) . أي آدم.

(٦) الوصب : المرض (العين ١٩٥٦).

(٧) في المطبوع: المفاخر.

(*) من البحر الطويل.

يلقى الشجعان، بجنانٍ أثبت من الرعان

إذا أدّرع [الأسد^(١)] السوابغ في الوغى تدرع من حدّ الظُّبَاةِ بقلبه^(*)
 هزبر يرى الحكم السوى حكم رمحه وشاهده في ذاك قائم غضبه
 والأزمانُ بعزائم، هي في المضاء^(٢) الصوارم، وأما حلمه فطود، وأما مجده
 فعود، وأما علمه فعباب، وأما كرمه فماطرٌ سحاب، وأما معشره فبدور
 وأقطاب:

بأناسٍ للفضل كالأقطاب ^(**)	يا مولى يسمو السماء علواً
أزال العنا بوجه شهاب	كلّ ذي همة إذا فدح ^(٣) الخطب
بهر المزن منه فيض العباب	وإذا ما النوال أعرض يوماً
جاء في قوله بفصل الخطاب	وإذا قال في ندي أناس
بلبان الندى ومحض اللباب	علوي قد أرضعته المعالي

برز في البصرة الجديدة، فأبرز فيها كلّ خلة حميدة، ونقب فيها عن مآثر
 أجداده، حتى حازها على انفراده، ودُعي في زمانه المفرد، ونوّه بذكره في كلّ
 محفل^(٤) ومشهد، أعطى من كمال الآداب، ما لا يسعه نطاق كتاب، وبرز في
 أبهة جلالة، لا تنبغي أن تكون إلا له.

(١) سقطت من المطبوع.

(*) من البحر الطويل.

(٢) في المطبوع: الامضاء.

(**) من البحر الحفيف.

(٣) في المطبوع: قدح، وهو تصحيف.

(٤) في المطبوع: ونوه بذكره كل محفل.

ليس بدعاً^(١) إذا تألق بدرأ علوي له المهابة هاله
 ♦ فاطمي لو رام بدر الدياجي أن يحاكيه ما استطاع كماله
 ما رأينا من وصفه ما ازدرينا غير مجد وعفة وعداله

استوعب من الكمال كل طرف، وهز من أغصان الإفضال كل معطف
 وعطف، واغترب من الإجلال كل غارب وشرف، وملك من الفضائل الناصية،
 ولم يدع من الفواضل دانية وقاصية، أنجد في طلاب المعالي وأغرق، وغرب في
 جمع أشتاتها وشرق، وسقى كل غصن منها فأورق، وأمطر ربع الفضل فأزهر،
 وصحح جمعه بعد ما كان مكسراً، وبرع في مكمّلات السيادة، وتدرع مدارع
 السعادة، حتى كان من السيادة عينها، ومن السعادة جمالها وزينتها، إن عد
 أفضل الأكياس، فقد عدّ أبذلهم للأكياس^(٢)، وأصبرهم في كل خطب،
 وأصدقهم في الطعن والضرب، لا غرو أن صار العمدة، من أشراف كل مصر
 وبلدة، والصارم الذي لا يآلف غمده، والحازم الذي يرجع إليه في الشدة،
 والمصباح المستهدى بصباحه، والمقتبس من آرائه وصلاحه، واليعسوب لعشائره،
 والمحبوب في كافة مآثره، فهو الجدير بأن ينسب إليه الأخلاق المحمودة،
 والأوصاف الكاملة إلا أنها غير معدودة، كيف تعدّ فضائله، أو يوجد مقابله
 ومماثله، ومفاكحته الزلال العذب، ومسامرته اللؤلؤ الرطب، تتمنى البدور
 مجالسته، وتشتهي الصدور موانسته، وإن لم ترّ منافسته، علماً أنها لا تنال

(١) في المطبوع: بدعي، وهو تحريف.

♦ بداية ص ٧١ في المطبوع.

(٢) الأكياس الأولى جمع كَيْس : الجود والعقل والغلبة بالكياسة. والثانية جميع كَيْس وهو وعاء الدراهم (القاموس ٥٢٩).

موطئ أقدامه، ولا تتجاسرُ على المشي من أمامه، إلا وهي معدودةٌ من خُدَّامه، منذ عرفته وصحبته وألفته، لم أره عبس واكفهر، أو نفر جليساً وهجر، بل لم أره إلا مُطلقاً^(١) المباسم، متدفقَ اليدينِ بالكارم، يُحلِّي الأيدي السائلة، بالعطايا السائلة، ويُجمِّلُ المجالس، بالفوائد والنفائس، تُردُّ إليه المشورة، وتنسبُ إليه الخلالُ المبرورة، وإذا تَوَسَّمَ الناظرُ أساريه، تيقن أن النجابهَ فيه مقصورة.

من أناسٍ وليدهم أَلِفَ الفضلِ رضيعاً وما أتمَّ فِطامه^(*)
كلهم مُتَّقٍ فمن كان مِنْهُمْ فهو لا شك في الوري ذو كرامه
قرشيون جدُّهم قرشيٌّ ظلَّلَتْهُ من حرِّ شمسٍ غمامه

وبالجملة فلهُ مآثر، يضيقُ عنها نطاقُ الدفاتر، وتتقاصرُ عن إدراكها همهُ كلِّ معاصر، وها هو ذا في قيدِ حياته، رافلاً بذيل مسراته، بين أسرته وسُراته، مأمولُ الإكرام، موصوفاً بكلِّ خلقٍ تام^(٢).

[ترجمة عبد الله أفندي الرحبي فاضل البصرة]

ومن حلِّ ساحته، وعرفَ رياستهُ وسيادته، وشكرَ مروتهُ وراحته، ونظرَ بهجتهُ وصباحته، قاضي البصرة عبد الله الرحبي^(٣)، الدرَّةُ التي صدفها الجلالة،

(١) في المطبوع: طلق.

(*) من البحر الخفيف.

(٢) وفاته سنة ١٢٤٧هـ (١٨٣١م).

(٣) انظر ترجمته: المسك الأذفر (٣٦٢ - ٣٦٥) وقد نقل المؤلف معظم ترجمة عبد الله الرحبي من سبائك العسجد.

والغزاة^(١) التي لها الفضائل هالة، والبحر الذي بوروده يذهب الإملاق والجهالة، والكعبة المقصودة بالإكرام، المشهودة عند فصل الخصام، والجناب الجامع بين العلم والكرم، والبارع في الحلم^(٢) ومعالي الهمم، والجوهرة التي لا تقابل بالقيم، نشأ في بغداد، فأدرك السيادة إبان الميلاد، واشتغل بالعلم من صغره، ودأب فيه في عشيهِ وبُكرهِ، فاجتنب بيستان ذوقه يانع ثمره، وسرَّح^(٣) طرف فكره، في ورده وزهره، وعُنِيَ^(٤) بجمع أطرافه، وهز أغصانه وأعطافه، وتطيرز أبوابه، وتطريف أثوابه، واستمطار سحابه، وتفصيل فصوله، وتأصيل أصوله، وتحقيق مسائله، وتحرير دلائله، ونشر مطوَّيه، وإيضاح مخفَّيه، وتبيين طرائقه، وتحسين مفارقه، وإرسال أمثاله، وإكمال أذْياله، حتى برع فيه أتم براعة، ودعا قصيهِ قلباه وأطاعه، وحاول مُمتنعهُ فأزال امتناعه، فهو ريحانة المجامع، وأقحوانة^(٥) ما له من المراجع، ومادة أنهاره، وشمسُ نهاره، ووردة أكمامه، وزهرة ابتسامه، وزهرة سمائه، ودرّة دأماه، وغرة ديباجته، وعقدُ جلالته، وروحُ جثمانه، وشجرة أغصانه، ومقلّة أجفانه، وعرنين أنوفه، ومعقدُ شنوفه، وإكسيرُ كيميائه، ونظيرُ أعيان أبنائه، وخطيبُ منبره، وفارسُ مشهَره، وزينةُ معشره، وعامرُ معاهده، وجمالُ مشاهدته، ومُجَلِّي غياهبه، ومُحلِّي خرائده وخراعبه، ومفتاحُ مُقفَله، وإيضاحُ مُشْكِله، ومصباحُ مشكاته، وهدايةُ سُرّاته،

(١) بداية ص ٧٢ في المطبوع .

(٢) في المطبوع: العلم، وهو تحريف، لأنه ذكر في الجملة السابقة.

(٣) في المطبوع: وشرح، وهو تصحيف.

(٤) في المطبوع: وغنى، وهو تصحيف.

(٥) في المطبوع: واقحوان.

ونقاية سرّاته، والكاشفُ اللثامَ عن وجوه مخدراته، والموضحُ ببيانه مناهج إبداعه^(١) وافتنانه، والمرشّحُ استعاراته، والموشحُ بفرائده عباراته، والناظمُ في سوائفه كلّ خريدة، هي في عقود السطور [اليتمية]^(٢) الفريدة، طلب^(٣) العلم كما ذكرنا^(٤) يافعا، فكان بعلمه^(٥) سعيداً ونافعاً، روى عن أجلاء مصره، وعباد عصره، فبلغ الغاية في الرواية، ودُعي الكنز لأسرار الدراية، والوقاية من كلّ غاية، والهداية للطلاب، والمنية للفضلاء الأنجباب، والبغية لآمال الأصحاب، والبحر إلا أنه بلا ساحل، وأنه يزخر فيقفز بغرر المسائل.

بحر العلوم إذا جرى	يروي الأحاديث الغرر ^(*)
وإذا بدا في محفل	فأبو حنيفة أوزقر
ومتى يحاول مشكلاً	تبصره أبيض من قمر ^(١)
وإذا الأحاجي أظلمت	جلى دجهاها بالفكر
وإذا مكارمه جرت	فهى العباب إذا زخر
وإذا نظرت صباحه	فهو الربيع مع الزهر
♦ يعطي بلا من ولو	أن الذي أعطى الدرر

(١) في المطبوع: ابتداعه.

(٢) سقطت من المطبوع.

(٣) في المطبوع: طلبه، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع: ذكرناه، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: يعلمه، وهو تصحيف.

(*) مجزوء الكامل.

(٦) شطر البيت فيه كلمة زائدة.

♦ بداية ص ٧٣ في المطبوع.

ولي الإفتاء قبل قضاء البصرة في الحلة، فأجاد فتله وأحسن ذكره، وعرف الخاص والعام علمه وقدره، ولما تولى القضاء عام أربعة عشر^(١) بعد المائتين والألف من الهجرة^(٢)، [١٧٩٩م] في قبة الإسلام، وخزانة العرب من قديم الأيام^(٣)، اجتمع بأحمد المترجم، وأثنى على أوصافه كما تقدم، وأحمد فضله كما أحمد [أحمد]^(٤) فضله، وما برح يتعاشران طوراً بالمكاتبة، وآونةً بالملاطفة والمصاحبة، تجري بينهما مراسلات، مضمّنة عوائد مُرسّلات، ولقد سمعته مراراً، ينشر محامده أصيلاً وإيكاراً، ويقول :

مَنْ مِثْلُ أَحْمَدَ إِنْ سَمَحَ مِنْهُ الْأَيْدِي بِالْمِنَحِ*
كَالرَوْضِ يَبْسُمُ وَجْهَهُ إِنْ يُسْأَلَنَّ وَيُمْتَدَحُ
يَزْدَادُ جُوداً فِي الْوَرَى إِنْ ضَنَّ غَيْمٌ أَوْ كَلَحُ

وكم نشر في نادية من محاسنه برّداً، ووشى ببنان مقوله [له]^(٥) شكراً وحمداً.

لَا تَعْجَبُوا مِنْ نَشْرِهِ أَوْصَافَهُ حَتَّى يَفُوحَ عَلَى الْأَنَامِ ثَنَاؤُهُ**
هَذَا صَدِيقٌ فِي الْمُوَدَّةِ مَخْلَصُ يُبْدِي لَهُ حُسْنَ الصِّفَاتِ صَفَاؤُهُ

(١) في المخطوط: أربع عشرة، وهو خطأ، وقد أثبتنا ما في المطبوع.

(٢) وقد ذكر المؤلف التاريخ في كتابه : مطالع السعود ٢٣١.

(٣) زاد صاحب المسك الأذفر هنا بعد أن نقل الكلام المذكور سابقاً حرفياً: « قضى بين الناس بالعدل والانتباه، وامتلئ نص^٣ ومن لم يحكم بما أنزل الله '. والظن أنه اعتمد نسخة أخرى.

(٤) سقطت من المطبوع.

(*) مجزوء الكامل.

(٥) سقطت من المخطوط، وأثبتناها من المطبوع.

(**) من البحر الكامل.

فلکم عدوٌ قد أذاعَ جمیلَهُ والفضلُ ما ترویه عنه عداؤُهُ

والقاضي المترجم له، حنفي المذهب كالملة، ذو همة عالية، وعزيمة ماضية، وأحكام شريحية، وإن تكن حنفية، عرّضت عليه بعض ما ألفتُه فقرضه، بعد ما نظره وعرف غرضه، له في الفقه يدٌ طولى، تقضي بفضلِه في الآخرة والأولى، وأما حرفة الأدب، فهو حريصٌ بها^(١) إن نظم أو كتب، أبقاه الله للأنام ركنًا، مَحْبُوبًا^(٢) من الله بالحسنى، مختومًا له بصالح الأعمال، مضافًا إليه كلُّ كمالٍ وإكمال^(٣).

[ترجمة عبد الله آغا متسلم البصرة]

ومن راسله، وعامله أحسنَ معاملة، وعرف من قدره ما عرفَ بالمراسلة، قبل الملاقاة والمواصلة، عبد الله بن سليمان^(٤) حاكمُ البصرة مدةَ أزمان، هو بحرٌ نوال، وبدرٌ إجلالٍ وكمال، تشهدُ أيامُهُ بأنه المفردُ في كلِّ سؤدد، وينطلق لسانُ كلِّ مشهد، بأنَّ نظيرَهُ في ذكائه لا يُعهد^(٥)، نشأ في بغداد دارِ السلام، رافلاً بأردية الاحتشام، فقرأ الأدب وهو غلام، ذو سبعة أعوام، فبرع فيه، وأتى على دانيه وقاصيه، حتى قيل لا أحدَ يساويه، عُنِيَ بجمع شوارده، وتحريرِ نقوله

(١) في المطبوع: جريبتها، وهو تصحيف، والمعني إشارة إلى الحريري صاحب المقامات.

(٢) في المطبوع: مُحَبَّبًا.

(٣) ووفاته سنة ١٢٢٧هـ (١٨١٢م).

(٤) له ترجمة في: عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة، (١٦٤).

(٥) في المطبوع: بأنه لا نظير له في ذكائه يعهد.

وشواهد، وتحقيقِ قوانينه، وتدقيقِ براهينه، وتشبيدِ قواعده، وإعادةِ رسومه ومعاهده، وتزيينِ محافله ومشاهده، ونشرِ دراريه، ونظمِ فرائده، قد ملكَ زمامَ الخط، وعِذاره مادبٌ وما خط، حتى دُعي فيه ابنُ (♦) مقلّة^(١)، وإن كان في وجوهه مقلّة، ولصدوره مستلماً وقبلة، فكم خطاً لدفترٍ من عِذار، أبرزَ فيه الظلامَ من خدِّ النهار، وكم وشى من خطب، على مثلها تنهلُ دمعَةُ الأدب، وكم له من نوادر، هي الأورادُ تفتُرُ عن الأزاهر، وكم له من أبحاثٍ دقيقة، تدل على أنه النعمانُ^(٢) في الحقيقة، وتقضي له بالفضلِ على المُباري، ولو أنه النجمُ الساري، وتقدّمه على الأقران، تقديمَ قسٍّ أو سحبان^(٣)، وترفعه في البيان، رفعَ العاليةِ والسنان، وتخبرُ أنه من هذه الأزمان، بمنزلة الإنسانِ من سوادِ الإنسان، وكم له من حكمٍ حسان، لولا التقيُّ قلتُ هي وصايا لقمان، وكم له من عائِدٍ هو صلة، وقاصِدٍ لا يريمُ منزله، وحامِدٍ لم يرمِ حامده، ومُستَجِدٍ يستمري فوائده، ويهزُّ بالمدائحِ أعطافه، وينشرُ ببنانِ البيانِ أوصافه، لم تزلْ أيامه بشموسِ أفضاله سافرة، ورباعه برياضِ أسماره ناضرة، وعيونُ آمالِ آمليه إلى منهجرِ أياديه ناظرة، قدِمَ البصرةَ حاكماً فَعَمَرَهَا، وكان فيها بُوحها وقمرها، وحرصها بصوارمه، وحرصها بمكارمه، وقمع أعداءها وأضدادها، وأرجع يُمْنها وإسعادها، وجرت له فيها صنائع، هي في غيرها الغُرر والبِدائع، وشُهِدَتْ له فيها وقائع،

(♦) بداية ص ٧٤ في المطبوع .

(١) هو محمد بن علي بن الحسين بن مقلّة وزير وشاعر وخطاط، توفي (٣٢٨هـ) (الأعلام ١٥٧/٧)

(٢) إشارة إلى الإمام أبي حنيفة النعمان.

(٣) إشارة إلى قيس بن ساعدة الأيادي (ت حوالي ٦٠٠م) خطيب العرب وحكيمهم، وكذلك سحبان

وانل (ت ٧٦٧٤م) الذي ضرب به المثل في الخطابة.

تشهد السنة المداعس، بأنها البسوس وداحس، أعزَّ فيها العلم وأهله، ورفعهُ إذ عَرَفَ فضله، وهرعَ الناسُ في أيامه، إلى تعلم العلم وإكرامه، وتوقيره واحترامه، يكادُ تُباعُ ثَمائمُ الصغار، لاشتراءِ دفاترِ الأشعار، حتى أنشدَ فيها، بعضُ مصافيهـا.

أرى العلمَ في أيامه باسمِ الثغرِ ضحوكاً كما افترِ الرياضُ عن الزهرِ (*)
تشوبُ إليه الخلقُ من كل جانبٍ فتطلبه حتى من الأنجمِ الزهرِ
ولو حالَ متنُ الجودِ دونَ حصوله لحاضوا إلى إدراكه ثبجَ البحرِ
ولو قيلَ غوصوا البحرَ للعلمِ أصبحوا على الغوصِ أمضى من سيوفٍ على نحرِ

وفي أيامِ حكومته، وزخورِ بحرِ دولته، وابتسامِ ثغرِ سلطانه، وارتكامِ سحابِ إحسانه، وارتفاعِ عرنينِ شأنه، قَدِمَ الإمامُ الجليل، والحبرُ الجهبذُ النبيل، محمدُ بنُ عبدِاللهِ بنِ فيروز، فنشرَ عليه أُرديَّةً جميلة، وحاطهُ بكنفِ إكرامه وتبجيله، وصدَّره في هاتيكِ البلدة، وكانت له يَدُهُ وزنده، وبنى له فيها جامعاً أقام فيه للحديثِ المنار، وأبان فيه عمّاً لَهُ من الآثار، وأعادَ شرحه بعد ما آذن بالانصراف، ونشرَ أعلامه بعد الانكفاف، وبالجملَةِ فأيامهُ شاهدة، بأنه للفضلِ القانونُ والقاعدة، ولياليه الصِّباح، شاهدةٌ بأنها غَنِيَتْ بوجهه عن الصِّباح^(١)، ارتجِلَتْ فيه القصائد، وانشال إلى رفده الولدُ والوالد، وعظُمَتْ صلاته كما عَظُمَ العائد، كيف لا وقد زاحمَ بالمناكبِ النيرين، وودت أن تقبله شفاءُ الشَّعْرَيْنِ، وتمنت أن تكون له نعلين، أنجمُ الجوزاءِ والمرزمين.

(*) من البحر الطويل.

(١) في المطبوع : المصباح.

(♦) في مدحه قد أصبحت غرر القوافي سائرة (*)
تجري على شبح الطرو س لكي تنال مآثره
تفتر ثغراً عن معا ل كالرياض الزاهرة
وتود شمس الجو أن تُثني عليه شاكره

أرسل إليه أحمد وهو في الزيارة، هدايا هي الدرر المختارة، وسُبْحاً من اللآلئ هي النجوم السيارة، فودَّ كلُّ منهما الآخر قبل أن يراه، وتمنى لقاء صاحبه ومرآه، ولم يزالا خليلين، من قبل أن تنظر العين العين، حتى تنقلت بعبد الله الأحوال، وتزعزع ملكه بعد الاستقرار وزال، وولاه والي بغداد على ماردین^(١)، فعزَّ به الأتقياء دون الماردین، وأقام فيها برهة من الزمان، وعُزل عنها ورجع إلى بغداد^(٢)، وودَّ أن يخلع نفسه من الديوان، ويألف المساجد، ويدع المقاعد، ويشابر على التلاوة، ويلقي للملك الهراوة، فما حصل له ما أراد، من وزير بغداد، إلى أن جرت وقعة خالد^(٣)، فصُقِدَ معه بصفاد واحد، وأدْخِلَ في القلعة، وانخفضا بعد الرفعة، واسود بياض أيامهما، وتمنيا أن يجريا على

(♦) بداية ص ٧٥ في المطبوع.

(*) مجزوء الكامل.

(١) ماردین: قلعة مشهورة على رأس جبل الجزيرة مشرفة على دُنَيْسر ودارا ونصيبين. انظر: (معجم البلدان، ياقوت الحموي ٣٩/٥).

(٢) في الهامش المطبوع: بالنون كما هو : أحد لغات بغداد.

(٣) هو خالد بك الذي كان وكيلاً للكتخدا علي باشا قبل توليه ولاية بغداد، قُتِلَ في عام ١٢١٩هـ/١٨٠٣م. انظر: مطالع السعود، ٢٥٤.

أقدامهما، إلى أن آذن الله بالفرج، فقتل خالد وعبد الله خرج^(١)، وأنزل إلى البصرة، متلهباً بنار الحسرة، ولما قدمها اجتمع بأحمد، ففك قيده وما تردد، وسيره بمركبه إلى أبي شهر، ونجا من حر تلك القدر، فيها هو ذا نازلاً في تلك البلدة، آمناً في سربه من كل شدة، أقر الله به العين عما قريب، إنه للدعوات مجيب، أنزلته تلك البلدة القدرة، عام تسع عشرة بعد المائتين والألف من الهجرة [١٨٠٤م].

[ترجمة السيد عمر أفندي دفتر دار البصرة]

ومن أولع بنشر أذكاره، ورواية آثاره وأخباره السيد عمر دفتر دار البصرة حُميت من كل مَضَرَّة، هو فلك دوار، بأحاسن الآثار^(٢)، ذو همم عالية، ونعم متوالية، وعزائم ماضية، وآراء هي مصابيح مُضيئة^(٣)، وسير لم تزل علوية عمرية، وفطن نقادة، وفكر وقادة، ونفس مَوْلعة^(٤) بالسيادة، ومزايا لا تكون إلا للكرام السادة، ومكارم تربو على البحر بالزيادة، وسيادة تالدة، وسعادة^(٥)

(١) قال ابن سند في مطالع السعود ص ٢٥٤ في حديثه عن علي باشا كتخدا : « وفي السنة المتتممة للعشرين بعد الألف والمائتين من هجرة النبي الأمين، سما ذروة ذلك المنصب وذلك بعد ما قُتل خالد وعُذَّب، وغضب على عبد الله آغا وغُرِبَ ».

(٢) في المطبوع: بإحياء سنن الآثار.

(٣) في المطبوع: مضيئة.

(٤) في المطبوع: مَوْلعة.

(٥) في المطبوع: وسيادة بالذروة والسعادة، وهو تحريف.

حتى بعد الموت خالدة^(١)، وتدبيرات على صحة عقله [شاهدة]^(٢)، ونظرات إلى المعالي متصاعدة، وحلم هو الجبال الراسية، وفضل أفراد غير متناهية، وحزم ولا حزم المهلب^(٣)، ونظم عنده امرؤ القيس المغلب، وإقدام كإقدام ابن شهاب، ومهابة بوقار الانحجاب، وكرم لا يحوج السائل إلى الالتهاب^(٤)، ومقدار يتسامى عن التقدير، وفخار لا يتناوش أدناه البدر المنير، ينتمي إلى السبطين^(*)، ويسمو بالمجد لا بالذهب واللجين.

نسبُ دونه تحلُّ الشريا	وتداني من دونه المرزمان ^(**)
♦ ويودُ السماكُ أن حلَّ فيه	أو تراه من السهى المقلتان
إنَّ نجلاً يُنميه للمجد أصل ^(٥)	هو لاشك في الورى الحسنان
وعلي وأحمد خير فرع	دون علياه يسقط النيران

قد نشأ في بغداد أحسن نشو، وسما للمعالي أحسن سمو، فقرأ القرآن والأدب، حتى حاز فيه للسبق القصب، وتفنن في تفنن أفانينه، وتمكن من نواصيه وعرائينه، وكتب فدعي الكاتب، وسامر فسبق بالمسامرة [الصاحب]^(٦)

(١) في المطبوع: باقية خالدة.

(٢) سقطت من المطبوع.

(٣) إشارة إلى المهلب بن أبي صفرة.

(٤) في المطبوع: الالتهاب، وهو تحريف.

(*) إشارة إلى الحسن والحسين سبطي الرسول .

(**) من البحر الخفيف.

♦ داية ص ٧٦ في المطبوع .

(٥) في المطبوع: إن تحلا بيمينه المجد أصل، وهو تحريف.

(٦) سقطت من المطبوع، وهي إشارة إلى الصاحب بن عباد، إسماعيل : (٩٣٨-٩٩٥) الوزير الشاعر والكاتب.

وطارَ إلى [لَم] ^(١) القوافي، بالقوادم والخوافي، وبرعَ في فن البراعة، ومارس
 الفحولَ حتى شأى بالشجاعة، رُدَّتْ إليه سياسةُ بلده، وصار أميرُها ومأمورها
 طوعَ يده، فلا نقضَ ولا إبرام، إلا وقد ^(٢) أمسكَ منه بالزمام، كيف لا وهو قطبُ
 دائرتها، وإنسانُ ناظرتها، وأما ذكاؤه وفهمه، وبراعه ^(٣) ورقمه، فحدثَ عن
 العجَّاج، ولا تخف من الاعوجاج، وأما نجابته فأنورُ من الروض إذ أنور، وأسفرُ
 من الصباح إذا أسفر، وأما خلقه فالنسيم إذا هب، والسحاب إذا صب، وأما
 سماحته فالزهر، باكره وسمي المطر، فهو الجدير بأن تُنشرَ أخباره، وتُسلسلَ في
 كل ندوة أذكاره، ويُرفعَ على هام السماكين مقداره، وهو كما قدمنا لقي أحمد،
 فأثنى عليه وأحمد، وأقرَّ له بالفضل المفرد، ونشر فرائد مدحه ونضد، ونوه بذكره
 في كل ندوة، وأبان بأن له المكانة ^(٤) والحظوة، وأنه في أيامه للكرماء القدوة،
 وأن كل نوال وإن عم، وكمال وإن تناهى وتم، ليسير عند نواله، وناقص عند
 كماله، وأن الكبير المشار إليه، المعول في المهمات عليه، إذا لاقاه في مشهد،
 حافل بكل صدر وأمجد، لا تنظر مقلته، ولا تعشق سويده، إلا مرآة وسجايه،
 ثم أنشد فيه من فيه.

يا مُطْلَقاً طَرَفُهُ فِي حُسْنِ غُرَّتِهِ نَظَرْتُ بَدْرًا وَلَكِنْ لَيْسَ يَنْكَسِفُ*
 نَظَرْتُ بَدْرًا وَحِيداً فِي شِمَائِلِهِ وَطَالَعاً لَيْسَ فِيهِ يُبْصَرُ الْكَلْفُ

(١) سقطت من المطبوع.

(٢) في المطبوع: قد.

(٣) في المطبوع: وبراعته، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع: المكاثر، وهو تحريف.

(*) من البحر البسيط.

[ترجمة سليم آغا متسلم البصرة]

ومن أدركه وعاصره، وعرف مآثره ومفاخره، وأعظم مقداره، ونشر بمقوله آثاره، ووشى له برود الإكرام، ومشى له على قدم الاحتشام، وبسط له غمارق الإجلال والاحترام، حاكم البصرة الكريم، مولانا المفخر سليم، القادم لها سنة الحادي والعشرين، بعد المائتين والألف [١٨٠٦م] بالعدل المبين، وأماط عنها المظالم، وأناط في أجيادها أطواق المكارم، وسور منها المعاصم، بأساور صاغتها الصوارم، وأضحك منها مباسم، كن قبل وروده قواتم، وشيد منها قواعد ودعائم، كاد يزعزعها من الظلم هادم^(١)، وأعاد فيها الدين وهو باسم، ونشر فيها الخصال الحميدة، ونشر فيها من المحاسن كل فريدة، وأوضع فيها من العدل^(٢) منهاجه، وأقام أوده وأعوجاجه، ورفع فيها الأبطال، كما خفض فيها الإبطال، وأقام فيها مواسم الآمال، وكمل منها النقص، وتلا في رباعها آيات الإحسان وقص، [حتى قام على أنه نافعها النص، وقصم عرى الأباطيل فيها وقص]^(٣) وشهد لسان حالها بأنه خاتم الكرماء بلا فص^(٤)، كيف لا وهو المشهور بالمآثر المرضية، والمقصود عليه كل سيرة عمرية، إن حمى البصرة بأسنته، فقد حنى على ذويها بنعمته، وقصر الباطل، ومد في النائل، فنصر الحق وأغنى العائل، وأحيا فيها المدارس، وأعز المذاكر والمدارس، وحسن فيه

(١) في المطبوع: الهادم، وهو خطأ.

(٢) بداية ص ٧٧ في المطبوع.

(٣) سقطت من المطبوع.

(٤) في المطبوع: قص، وهو تصحيف.

أخبارَ الرئاسة، وأجادَ العدلَ مقروناً بالسياسة، وزينَ لياليَ أيامه، ببذورِ
أحكامه، وجمعَ أشتاتَ مصالحها، بعدَ إذلالِ مُعاديها وإعزازِ مُصالحها، وشيّدَ
سورها، وسدّدَ أمورَها، ونظّمَ عقودَ تدبيرها، وطوّقَ بآلائه سالفَةَ مأمورها
وأُميرها، وسقاها^(١) بكأسِ عدلهِ شراباً، وألبسها من حَبْرٍ^(٢) الحمايةِ سراييلَ
وأثواباً، وأطالَ فيها للمجدِ متالعَ وهضاباً، وأجرى فيها من فواضله بحراً
صَبَّاباً، ورفعَ مقدارها، وأصلحَ آثارها، وقد شارَقنَ^(٣) خراباً، وقمعَ فيها البدعَ،
ونصبَ السُّننَ فيها ورفعَ، فهي سافرةُ الجمالِ، باهرةُ الخصالِ، منتصبَةُ الأحوالِ،
ناطقَةُ بلسانِ الحالِ.

ليَ الفخرُ إذْ أصبحتُ مُلكاً لسيّدٍ إذا ذُكِرَ الأخيارُ فهوَ المُخَيَّرُ^(*)
أقامَ قنّاةَ الدينِ بعدَ اعوجاجِها وقد كَرِبَتْ لولا مزاياه تكسرُ
سليمٌ بلا عيبٍ يرى فيه من يرى سوى أنه بالفضلى والفضلِ يذكرُ
أغرُّ إذا استودقتَ وادقَ جوده تلاً منهُ الملتقى والمعذرُ
على وجهه نورُ السيادةِ لائحٌ فها هو ذا في فحمةِ الليلِ يُسْفِرُ
يداهُ لنا بحرانٍ لكنَّ يمينُهُ هي البحرُ لكنَّ بالجواهرِ تزخرُ
ويسراهُ إن مدّتَ فيا يُسرُّ فاحضراً^(٤) ويا عسرُ فاذهب إن هَتَفَكَ مُحَضَّرُ

(١) في المطبوع: وسقى، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع: حيز، وهو تصحيف.

(٣) في المطبوع: كُنَّ.

(*) من البحر الطويل.

(٤) في المطبوع: فاحضرن.

وبالجملة فهو الإنسان، لعيون الأناسي وصدور الأعيان، والعنوان على كلٍّ مجدٍ وفخار، والعلم على كلٍّ مبرةً ويسار، والخِضم^(١) في كل عسرة، والمستغني عن الوصف بالشهرة، والشمس التي ليس لها من مغرب، والبدر الذي فلكه المنصب.

هي الرتبة القعساء وجهاً وبهجة وغرة ذاك الوجه فضل سليم^(*)
بحلم أيا بحر تراه وإن يكن هو البحر تجري منه كل كريم^(٢)

والمبتدأ الذي أخباره لا تحصر، والفاعل الواجب أن لا يضم، والمضاف إليه كل^(٣) فضل إلا أنه لا يكسر، والمتعدي فعل^(٤) نواله فلا يلزم، والمعدوم مضارعه ولو كان مُقَدَّم^(٥)، والمرفوع الهمم بعزم لم يزل يُجْزَم، والمنصوب المجد فلا يُهدم، والمبارك له في مسعاه، والمنفرد بعلاه عن عداه.

يا سائلني عن رأيه ونواله هذاك فجر قد أضاء وذا خِضم^(**)
وإذا سبرت العزم منه فإنه عَضْبُ شَبَاهُ يَحْدُهُ^(٥) منه الهمم
فإذا دجى ليل النوائب خلته بدرأ يزحزح نوره سُودَ الظلم

(١) في المطبوع: والخضم وهو تصحيف.

(*) من البحر الطويل.

(٢) في المطبوع: هو البحر مجري بكل كريم.

(٣) بداية ص ٧٨ في المطبوع.

(٤) في المطبوع: فضل.

(٥) في المطبوع: متقدم.

(**) من البحر الكامل.

(٥) غطت شباه بحدّه، وهو تحريف.

إن تفردَ بسيادته عن القرين، ونباهته عن المعاصرين، فإنه المستبدُّ بالأخلاق الزاهرة، والأوصاف التي هي البدورُ السافرة، والطباع التي هي الرياضُ المفتحة، واللطائف التي هي المرنحة.

أيامه غرّ الوجو	ه كأنها الأعياد ^(*)
وطباعه هُنَّ الرياض	يزينها الأوراد
وأكفه هُنَّ البحار	يرودها الورد

وإن كانت جلساؤه النجومُ الزواهر، فندماؤه هي أناسيُّ النواظر، ومدائحه إكسيرُ الدفاتر.

أكرم بمن ندماؤه	أبدأ أناسيُّ النواظر ^(**)
ونديؤه ^(١) روض ولا	كن صجبه فيه الأزاهر
من مثله في المكرمات	وفي المعارف والمفاخر
فخرت به الفيحا على	كل الممالك والدساكر
لا تعجبوا من فخرها	بوجوده فالأمر ظاهر
كل له فضل ولا	كن فضله كالشمس باهر
أبدأ يرى متعدياً	وسواه في الإعطاء قاصر

وفي العام الرابع والعشرين، بعد المائتين والألف من مهاجر أفضل المرسلين، [١٨٠٩م]، أرسل إليّ نقيب الأشراف، بأن أسعفه أتم إسعاف، بقراءة جامع

(*) مجزوء الكامل.

(**) مجزوء الكامل.

(١) في المطبوع: وأكفه.

الإمام، البخاري في كل الأيام، فأُسْعَفْتُهُ بما أراد، وقرأتُه على رؤوس الأَشْهاد، بحضورِ صدورِ دولته، مع ما هو عليه من أبهته وصَوْلته، فلم يزل مثابراً على استماعه، بخَوَلِهِ وسائرِ أتباعه، مُتَخَلِّقاً بآدابه، مُصْغِياً لتراجمه وأبوابه، فازدادت سيرتُه حُسْناً، وكَمَلَتْ مزاياه حِساً ومعنى، وولعَ بالآياتِ القرآنية، وبالأحاديثِ النبوية، فجمع من يقرأ القرآن في مجمه الرحيب، ونشَر عليه موائد الإكرام والترحيب، لا زالت أيامه باسمه، وأياديه على مواليه ساجمة، وتعظفاته شاملة، وأوصافه كاملة.

[ترجمة الشيخ عبدالله بن داود النجدي]

ومن بصحبته عُرِف، وعُرِفَ بمحبته ووَصِفَ، ورحل إليه (١) ولاقاه، فاغترف من بَرِّه ونداه، عبدُ الله بن داودَ النجدي (٢) المضارع (٣) في العزم مضاءَ الهندي، ذو الكرم الذي يحيا به فضلَ يحيى وجعفر، والهمم التي عن حملها الدهرُ يعيا ويصغر، والآراء التي هي الصباحُ إذا أسفر، والوقائع التي هي الظلامُ إذا عكر (٤)، والأخلاق التي هي أنفاس، والطباع التي هي الوردُ الآس، والصبر الذي تعجزُ الجبالُ عن احتماله، والفخر الذي عُدِمَ من أشكاله، والمجد الذي لا يُسْتَطاع رقيّه، ولا يُلْفَى مضارعه وسَمِيّه، والقَدْر الذي لا يُسَامى ارتفاعه، والفناء (٥) الذي لا تُداس بالضيم رباعه، والبراعة التي يُضْرَبُ بها المثل،

(١) بداية ص ٧٩ في المطبوع .

(٢) ترجمته في: إمارة الزبير (٧٠/٣)، والسحب الوابلة (٦١٩/٢)، وعلماء نجد (١١٤/٤).

(٣) في المطبوع: الماضي.

(٤) في المطبوع: عسكر.

(٥) في المطبوع: والفتى، وهو تحريف.

والمحاسن التي تتوق^(١) لها القلوبُ والمُقل، وتتفاخرُ بسماع أخبارها، مسامعُ
أشراف الأقبال^(٢) وأخبارها، ونفائس يتنافسُ فيها المتنافسون، ويتسامرُ فيها
في المحافل المتجانسون، وفتاوى إليها يرجع المتشاكسون، وحكم يجب
تقليدها، ولا يُحصى تعديدها، ومعارف إلى مثلها يُهرع، وعوارف إلى نيلها
يُسرع، ولطائف هي الشُمول، وطرائف أرق من القبول، وعِفّة هي بياض النهار،
وأريحية هي رَوْح العقار، ورزانة هي الأطواد، وديانة تتقاصرُ عنها العباد،
وصيانة أعراض، ومتانة على ذوي الأعراض، وسهام أفكار مصيبات
للأغراض^(٣)، ومعالم علوم تهتدي بها الفهوم، وهضاب من الفضائل، تقصُر
عن إدراكها يد المتطاول، وبدائع رسائل، تعجزُ عن مضارعتها المدارة والمقاول،
لابدع أن تتشرف برُقيّه المنابر، ويروم أن يحاكيه المثل السائر، فيرجع على
الأعقاب وهو قاصر، فما الحريري في مقاماته إذا سجع، وما البديع إذا ارتجل
وابتدع. وأما ورعه فما أظن أن يباريه ورع، وأما علمه فهو البحر إذا هاج،
وشرع في التبرهن والاحتجاج.

ولد في حرمة من قرى نجد، بإهمال الحاء والراء عند ذوي النقد، فقرأ الفقه
على الفاضل التويجري، وهو بأن يأخذُ عنه جديرٌ وحري، ثم تحولت به الأحوال،
فنزل البصرة القديمة بالأهل والمال، واغترب غارب الرحلة، واكتهل كاهل النُقلة،

(١) في المطبوع: تشوق.

(٢) في المطبوع: القبائل. والقبيل من ملوك اليمن في الجاهلية دون الملك الأعظم. (المعجم الوسيط ٧٦٧).

(٣) في المطبوع: الأغراض.

إلى الديار الشامية، فلقني من المشايخ جملة، وقرأ النحو والمصطلح وغيرهما مما سنع، وذلك على مشايخ أجلهم العقاد، لا سيما في الأداء والإسناد، ثم رجع إلى منتجع أهله، وألقى فيه عصي ارتحاله وحله، وأقام ينثر الفوائد، ويدعو بلسان كرمه إلى الموائد. ثم رحل من ذلك المنتجع، للأخذ^(١) عن الرحلة المتبع، شيخ^(٢) السادة الحنابلة، وقدة الفرقة الناجية الفاضلة، محمد بن عبد الله بن فيروز، فقرأ كتاب التحرير^(٣) في الأصول، الجامع بين الحاصل والمحصل، مع زيادة فوائد واجبة القبول، فلقني في سفرته هذه أحمد، فحصل له الإكرام من ذلك الأ مجد، ثم رجع إلى مستوطنه، فأقام [به]^(٤) مشابراً على سننه، مكاثراً بإفادة علمه ومننه، إلى أن دعاه داعي الأجل، ونزل به موته وحل،^(٥) ودُفن في تربة الزبير، مشهوداً له بالصالح والخير، وذلك في الثانية عشر بعد المائتين والألف من الهجرة [١٧٩٧م]، سقى الله [تعالى]^(٥) بشآبيب الرحم^(٦) قبره.

[ذكر ما وقع لأحمد بن رزق مع وزير بغداد]

ولما ذكرت من أصحاب أحمد هذه الجملة، أحببت أن أذكر ما جرى له من النقلة، وما وقع له مع وزير بغداد، مما حقه أن يُذكر ليستفاد، ويُنوّه به في كل

(١) في المطبوع: ليأخذ.

(٢) في المطبوع: بشيخ، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع: التجريد.

(٤) سقطت من المطبوع.

(٥) بداية ص ٨٠ في المطبوع.

(٥) سقطت من المخطوط، وأثبتناها من المطبوع.

(٦) في المطبوع: الرحمة.

مَحْفَلٍ وَيُعَاد، وَتُطْرَزُ^(١) بِهِ الطُّرُوسُ، وَتُرَوَّحَ بِهِ النُّفُوسُ. فَقُلْتُ: ثُمَّ إِنَّ الْمَوْلَى أَحْمَدَ، مَازَالَ يَتَسَامَى إِلَى الْمَعَالِي وَيَصْعَدُ، وَيَدَأُبُ فِي مُحَاسِنِ الْأُمُورِ وَيَنْصَبُ، وَيَسِيلُ فِي أَوْدِيَةِ الْمَكَارِمِ وَيَنْصَبُ، وَيُوشِّي بُرُودَ الْأَفْضَالِ، وَيُودِعُ الْأَيَّامَ أَكْرَمَ^(٢) الْحِلَالِ، فِي بِلَدَتِهِ^(٣) الْمَحْكَمَةِ الْعِمَارَةِ، الْمُشْرِقَةِ الصُّدُورِ بِذَوِي^(٤) الصَّدَارَةِ، وَيَنْشُرُ فِيهَا أَوْصَافَهُ الْمَبْرُورَةِ، وَمَكَارِمَ أَيَادٍ لَا تَزَالُ مَجْرُورَةً، وَيَنْظُمُ فِي سِلْكِ الزَّمَانِ خِرَانِدَ حَسَانٍ غَيْرَ مَحْصُورَةٍ، وَيَطُوقُ الْحَاضِرَ وَالْبَادِي. بِجَوَاهِرِ الْكَرَمِ الْبَادِي^(٥)، فَيَرَوِي كُلُّ صَادِي، إِنَّ طُوقَ^(٦) الْأَعْنَاقِ، بِأَطْوَاقِ الْأَرْفَاقِ، فَكَمْ أَزَالَ مِنْ أَدْوَاءِ إِمْلَاقٍ^(٧)، بِأَدْوِيَةِ إِنْعَامٍ وَإِنْفَاقِ، وَجَلَّى ظُلْمَ إِفْلَاسٍ، بِبِدُورِ بَدْرِ وَأَكْيَاسٍ، وَعَطَّرَ نَدْوَةَ جُلَاسٍ، بِكَلِمَاتِ أَذْكِيَاءٍ وَأَكْيَاسٍ، وَأَتَعَبَ أَقْلَامَ، بِتَطْرِيزِ بُرْدٍ^(٨) نِظَامٍ، وَزَيَّنَ أَوْرَاقَ، بِسُطُورِ كِسْوَادٍ^(٩) أَحْدَاقِ، فَلَا غُرُوَ أَنْ تَفْخَرَ بِهِ الْأَيَّامُ، افْتِخَارَ الْيَدِ بِالْحَسَامِ، وَالسَّمَاءِ بِالْغَمَامِ، وَالرُّوْضِ بِالْكَفَامِ، وَالْوَرْدِ بِالزَّهَرِ، وَالصَّدْفِ بِالذَّرَرِ، وَالْوُجُوهِ بِالْغُرَرِ، وَالرَّمْحَ بِالسِّنَانِ، وَالشَّجَرَ بِالْأَفْنَانِ، وَأَيَّارَ بِالْأَوْرَادِ، وَالظُّبَاءِ بِتَلْعِ الْأَجْيَادِ، وَالْمَقْلَةَ بِالسَّوَادِ، وَالْحَسَنَاءِ بِالْجَمَالِ، وَالْأَفْقَ بِالْهَلَالِ، وَالْأَغْمَادِ

(١) فِي الْمَطْبُوعِ: وَتَطْرُسُ.

(٢) فِي الْمَطْبُوعِ: لِأَكْرَمِ.

(٣) فِي الْمَطْبُوعِ: بِلَدِهِ.

(٤) فِي الْمَطْبُوعِ: بِذِي.

(٥) فِي الْمَطْبُوعِ: الْمَبَادِي، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٦) فِي الْمَطْبُوعِ: فَيَطُوقُ.

(٧) فِي الْمَطْبُوعِ: أَدْوَاءُ وَإِمْلَاقٍ.

(٨) فِي الْمَطْبُوعِ: بِرُودِ.

(٩) فِي الْمَطْبُوعِ: كِسْوَارٍ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

بالنصال، والرَّبع^(١) بالنُّزَال، والساقِ بالخلخال، والعقدِ باللال، والنحورِ بالعقود، والآجامِ بالأسود، والترائبِ بالنهود، وتُنشَرُ أذكاره في الأكوان، فيعطر أرجها كل مكان.

نَشَرَ الفضلَ بالبنانِ فأضحى عِطراً منه بُردٌ كُلُّ زمانٍ^(*)
وأضاءت في الناسِ شمسُ نداءه فهي منظورةٌ بِكُلِّ مكانٍ
أتعبَ النفسَ لابتغاءِ المعالي فاستراحتُ منه بنيلِ الأمانِ
أطلقَ الكفَّ بالنوالِ ففكت من إسارِ الزمانِ أيدي العواني^(٢)

[غرق مركب أحمد زرق]

وفي هاتيك الليالي، التي هي بيدورِ كرمه حوالي، أُغْرِقَ^(٣) له مركب، بجملةِ أموالٍ لا تُحسب، وحينَ بلغه الخبر، صَبَرَ وما اكفهر، وتبسمَ وما أبدى الضجر، بل زادَ تَبَسُّمُهُ، وتعاضَمَ تَفَضُّلُهُ وَتَكَرُّمُهُ. فتزوجَ في الحالِ بكراً، ونشَرَ موائدَ الكرمِ نشراً، وأظهرَ بشاشةً وبِشْراً، فرأى أعداؤه منه العجب، وأقروا [له]^(٤) بِعُلُوِّ الرتب، والفضلِ ما شهدتْ به^(٥) الأعداء، والكريمُ من أعطى بلا إكداء، والصبورُ من عَضَّ بنابِ زمانه، ولم يَبْدِ أثرَ العَضِّ لإخوانه. فازدادت

(١) في المطبوع: والمربع.

(*) من البحر الخفيف.

(٢) في المطبوع: الغواني، وهو تصحيف.

(٣) في المطبوع: غرق.

(٤) سقطت من المطبوع.

(٥) بداية ص ٨١ في المطبوع.

دولته أضعافاً، وسمت رتبته أوساطاً وأشرافاً، واعترف له ذوو^(١) الهمم، بأنه الإنسان المتعالي عن القيم، واستظل كل مسيف^(٢)، بظلال أمواله الوريث.

[ذكر علي باشا كتحدا بغداد]

ومن زُخورٍ بحر دولته، وظهور كلمته وعلو مكانته:

أنه لما توجه الوزير المفخم، والأمير المعظم، علي باشا كتحدا^(٣) بغداد، إلى هجر وما والاها من البلاد، للاستيصال على ما تملكه ابن سعود، وقتل ما سيرة إليها من الجنود، وإعادةتها على ما هو المعهود، والتولي على ما فيها من القصور، وإصلاح ما عراها من الخلل والقصور^(٤)، وتشبيد أركان الإسلام، وإراحة الأنام، من تلك البدعة الطامة، وإخماد تلك الفتنة العامة، ف ضربَ فيها أوتاده، ليلبغ بالمحاصرة مراده، أرسل إلى آل خليفة، برُسُل وصحيفة، يروم منهم النجدة والمناصرة والعدة، والمعني بذلك من فوقت^(٥) حمده^(٦). وحين اطلع على تلك الرسالة، أيقن أنها لم ترسل إلا له، فقام على ساق الاجتهاد، بإنجاز ما منه الوزير أراد، فأرسل عساكر وهدايا، وصحائف منطوية على وصايا، فأما

(١) في المطبوع: ذو.

(٢) في المطبوع: مصيف.

(٣) في المطبوع: كتحدا.

(٤) القصور الأولى جمع قصر، والثانية أي النقص.

(٥) في المطبوع: فوقت، وهو تصحيف.

(٦) المقصود أحمد بن محمد بن رزق في الزيارة، بينما كان آل خليفة حينذاك في مرير شمال الزيارة.

الهدايا فإنها يجب أن لا ترد، وإن كانت لغزارتها^(١) لا تعد، قد اشتملت على أنواع فاخرة، تُذكر من رآها حُلَّ الآخرة، وتُخبر عن مكارم، لم تُعب إلا بأنها خضارم، وتحكم له بالفضل على من ناظره، فلا غربة أن تغدو الأمثال بها سائرة^(٢)، وتُسمي أذكارها على كل مقول دائرة، وتعبس من جرأها وجوه الحسدة^(٣) فهي باسرة، وترجع أيادي المطاولين^(٤) عن تناوشها قاصرة. ومن جملتها ركاب، كالرياح في الهباب^(٥)، والسحاب في الانصباب، حُلَيْن^(٦) بالبرى، وسبقن البرق بالسرى، إن اشتريين بالوف من العين، فما أكوارهن إلا الذهب اللجين، وإن كن هدايا، فقد أثقلت متونهن العطايا، ولقد أجاد القائل في أوصاف هذه المراسل^(٧).

إن تلك النياق خيرُ ركابٍ ومطايا أشبهن مسع^(٨) الرياح^(*)
يتنازعن مرسلات بُراها بزميل حكي سلاف^(٩) الراح
خافقات الرؤوس طبعاً يقوم كغصون الربى لفعل السماح

(١) في المطبوع: غزاراً.

(٢) في المطبوع: فلا غربة أن تعد بها الأمثال سائرة، وفيها تحريف.

(٣) في المطبوع: وتقبس من حرها وجوه الحد، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع: المتطاولين.

(٥) في المطبوع: الحباب، وهو تحريف.

(٦) في المطبوع: تحلين.

(٧) في المطبوع: الرسائل، وهو تحريف.

(٨) في المطبوع: مشي، وهو تحريف.

(*) من البحر الخفيف.

(٩) في المطبوع: الرياح، وهو تحريف.

بوجوه كأنهن بدورٌ وأيادٍ عُودَنَ للانفتاح
وصدورٍ ما زلنَ دأباً صدوراً^(١) في طباعٍ في اللطفِ كالأرواح^(٢)

وبالجملة فهي من أجل الهدايا^(٣)، وأجزل المواهب والعطايا^(٤)، وقد
أصحب^(٥) تلك الركابِ عشرين ألفاً، أو تزيدُ عليها ضعفاً، وملابسَ من الحريرِ
الغالي، وعقوداً منظمَةً باللآلي، فلما أوصلها^(٦) الرسلُ بالتمام، إلى حضرةِ
الوزيرِ الهمام، عَظُمَ لديه قدرها، وطار^(٧) في الآفاقِ ذكرها، وصارَ لا يتحدثُ
اثنان إلا بها، ولا تدورُ رَحَى سَمَرٍ^(٨) إلا على قطبها، حتى بلغَ صِيَتُها المشرقَ
والمغرب، وتدارسها في الأنداءِ^(٩) كلُّ معرب، وفاح نَشْرُها وضاع، وشُنْفَتْ
بأفراطها الأسماع، وقامَ الاتفاقُ والإجماع، على أنها هديةٌ بلقيس، وإن حُمِلَتْ
على العيس^(١٠)، وحصلَ لها حالُ الوصول، من ذلكَ الوزيرِ القبول، وبلغَ الرسلُ
بها كل سول^(١٠)، ولما ضَمَّتْها رحابه، ونظرها جلساؤه وأصحابه، قال أعني

(١) في المطبوع: وصدور ما زادهن صدور.

(٢) جاء هذا البيت في المطبوع الثالث في الترتيب.

(٣) في المطبوع: العطايا.

(٤) في المطبوع: الهدايا.

(٥) في المطبوع: أصحبت.

(٦) بداية ص ٨٢ في المطبوع.

(٧) في المطبوع: وطاف.

(٨) في المطبوع: السمر.

(٩) جمع النداءة، وهي الحمرة في الغيم إلى غروب الشمس أو طلوعها (القاموس ٦٣).

(١٠) العيس: الإبل البيض يخالط بياضها شُقْرَة (القاموس ٥١٨).

(١٠) السول: ما سألت (القاموس ٩٣١).

الوزير المشار إليه، المفوض زمام الأمر بيديه: إن هذه لهديّة عظيمة، لا تخرج إلا من يد كريمة، ولا تصل^(١) في هذه الأزمان، إلا من أحمد لعلي^(٢) وسليمان^(٣).

[ذكر محمد بن عبد الله الشاوي]

وكان [في نأديه]^(٤)، واقفاً بين أياديه، عند فضّ ختم هذه الرسالة، ونسج برود تلك المقالة، محمد بن عبد الله الشاوي^(٥)، وقد كان من عذب أفضاله راوي، [فقال:]^(٦) أيها الوزير المعظم، والهامم المطاع والمقدم، إن العرب على ما

(١) في المطبوع: ولا تسل، وهو تحريف.

(٢) المقصود علي باشا كتخدا.

(٣) المقصود سليمان باشا والي العراق.

(٤) سقطت من المطبوع.

(٥) محمد بن عبد الله الشاوي (... - ١٢١٧هـ / ١٨٠٢م) من أمراء العراق، كان داهية عاقلاً فصيحاً. انتدبه سليمان باشا (والي بغداد) سنة ١٢١٣هـ، للسير في حملة بقيادة «الكتخدا» علي باشا، لمحاربة الأمير «سعود بن عبد العزيز» في الأحساء، وانتهت الحملة بصلح مؤقت بين سعود والكتخدا. وأرسله سليمان باشا أيضاً في سفارة إلى الدرعية (مقر آل سعود) بنجد، وبعد عودته اتهمه الترك بالميل إلى «الوهابيين» وبأنهم «أغووه» ويقول كاتب فرنسي كان معاصراً للحوادث: إن آل سعود استمالوا الشاوي بكثير من الهدايا حتى تخلى هذا عن صلته بباشا بغداد وأصبح وسيطاً في الإصلاح بينه وبينهم، وآلت ولاية بغداد إلى الكتخدا علي باشا بعد وفاة سليمان باشا، فأمر بخنق الشاوي ومعه أخ له اسمه عبد العزيز، فخنقا ودفنا بقرب الموصل، قال ابن سند: كان محمد في أيامه من ملوك العرب وأهل النجابة والمروءة والنخوة، أمضى عمره وهو جليس الملوك (يريد الأمراء والوزراء) ونديمهم وسفيرهم وأمينهم ومستشارهم بحيث يضرب به المثل في اللطافة والأدب وطلاقة اللسان وبداهة الجواب، وكان يشارك العلماء في كل فن. انظر: الأعلام للزركلي، ج ٧، ص ١٢٠.

(٦) سقطت من المطبوع.

لها من الكرم، لتعلم أنها الأنهارُ وهو الخِصَمُ، وأن الكرمَ قد مات فأحياه، وأن الشرفَ وجهٌ هو سناه، حتى أن الناسَ في زمانه، يتفاخرون بلشم بنانه، والتقاطِ جواهر امتنانه، التقاطهم الفصاحةَ من بيانه، ويتباهون بمشاهدته، فضلاً عن معاشرته، وأن^(١) الفردَ الكامل، والأشرفَ من عَرْنين^(٢) القبائل، هو الواقفُ بين يديه، الممتدَّةُ الحَاظَةُ^(٣) عليه، فاستقر عند الوزيرِ صِدْقُهُ، بعد أن^(٤) أعربَ عن فضلِ أحمدَ نطقه، وعلمَ عَيْنَ اليقين، أن المومى إليه خاتمةُ الأكرمين، وكعبةُ الراجين والآملين، وهل تخفى الشمسُ على الناظرين، وقال: يا محمد قد عَرَفْنَا المقصدَ، وتَبَيَّنَ أنه كريمُ المُحتدِ، وأنه خلاصةُ الزمان، وصفوةُ هذه الدنان، وأن إكرامه ألزَمُ من أداءِ الفرضِ المُحتَمِّ، كيف لا والبادي بالفضلِ أكرم، ففاهَ محمدٌ عند ذاك، وقال: جلَّتْ عطايَاك، وعلَّتْ أوصافُك ومزايَاك، إني أرى أن تستريحَ من العنا^(٥)، إن الشواقِبَ لا تُناوِشُ باليد.

أُتْرَى أنك تقابلُ هديته، أو تُطاولُ في الكرمِ راحته، كلا لن ينالَ أحدٌ^(٦) ما ناله، ولا يفاضلُ الخضارمُ أفضاله، على أنكم وإن قابلتم هديتهُ في الدنيا، لكانت يدُهُ في ذلكَ هي العليا، فالأقربُ أن تُفَوِّضَ [إليَّ]^(٧) زمامَ هذا الحال،

(١) في المطبوع: وأنه.

(٢) عَرْنين: عَظُمُ الأنف حيث يكون الشم «شُمُ العرانيين» أي أعزة أباة.

(٣) في المطبوع: والممتدة الأُلْحَاط.

(٤) في المطبوع: بعد ما أعرب.

(٥) في المطبوع: القنا، وهو تحريف.

(٦) في المطبوع: أحمد، وهو تحريف.

(٧) في المطبوع: يفوض، وسقطت (إليَّ) من المطبوع.

فانظر ما يليق بِقَدْرنا لا بقدره العال، فإن قَدْرُهُ لا يُقَدَّر، كما إن فضائله لا تحصر، قال الوزير: ذلك إليك، وأمره موكول عليك. قال محمد: اجعل أمواله لا تُعَشَّر^(١)، ليشيع ذلك في كل محضر، وهو يسير في كثير هباته، وشيء نزر من وافر صلاته، فعند ذلك وجَّهوا إليه بالأوامر، منشورة في مشاهد العساكر، بأن لا يُعَشَّرَ ماله، ولا يُنازع مقالته، وأن يُشهر في الآفاق إجلاله.

ولما وصلت الأوامر لبلدته^(٢) المحمية، وحصلت في رحبته الأحمدية، وفض ختامها ببنان الاحتفال، ورنا إليها نظر تودُّد وإجلال، وقرئت في مشهده، على سُرَّةٍ مَحْتَدَةٍ، أمر على الرسل الواصلين بها، الفائزين بنقلها ومنصبها^(٣)، فألبسوا أفخر الملابس، وجعلوا في أرفع المجالس، المفروشة بأظرف الطنافس^(٤)، وأمَدُّوا بالنُّضار، وأنسوا بالطف الأسمار، وأطعموا من أطيب المطاعم، ونظَّموا في سلك أصحابه الأكارم، إلى أن قفلوا عنه بالإكرام، ورحلوا عنه وهم باكون على ذلك المقام، قائلون: إن الأيام، عقيمتُ بمثل هذا الإمام، آيسون من أن تُنْقَلَ إلى نظيره الأقدام، أو يرى لحظ نظيره من الأنام، أو تدرك الهمم منه المرام، مصحوبين منه بسبح اللائي، إلى الجناب المولوي العالي، وهدايا قل فيها ما شئت ولا تبالي، وتحف تشهد أنه أبو المكارم وأخو المعالي، وأنه الشمس وسائر الكرام الكواكب، وأنه البحر إلا أنه غير ناضب، مصحوبة تلك التحف

(١) أي لا يؤخذ منها العشر.

(٢) في المطبوع: لبلده، والمقصود الزيارة.

(٣) بداية ص ٨٣ في المطبوع.

(٤) البساط.

برسائل، وكتب شهادةً بفضل القائل^(١)، مسفرةً عن وجوه آداب، ومكارم دونها سبيل السحاب، وآراء هي البروق السواري^(٢)، وعزمات هي السيارة من الدراري، ولطافة هي نسائم السحر، وحلاوة هي السقيط فوق شفاء الزهر، وظرافة هي الزهر المطلول، وعفافة هي الصباح المسلول^(٣)، وميامن هي الحُلل الموشيات، وقرائن هي العرائس المجليات.

[ترجمة الشيخ صالح بن سيف النجدي الحنبلي]

قد وشى برودها، ونظم عقودها، الألمي اللوذعي، صالح بن سيف النجدي الحنبلي^(٤) سقى ثراه من الرحم وسمي وولي، فقد كان عنده بمنزلة، لا ينزلها إلا الكملة^(٥)، كيف لا وقد رمقته نواظر الكرم، وسحت عليه من أيديه شبائب النعم، ورفعته عوامل احترامه حتى صار للفضل العلم، وانضاف إليه فتصدر، وانتصب لأوامره فكان للخيرات مصدر، وبالجمله فهو من أجل اللاتذین بجنابه، وأبرع منشئيه وكتابه، جمع مع العلم أدباً وافرأ، ونظماً كالأمثال أمسى سائراً، وفضلاً جلياً كالنص ظاهراً، ودمائة أخلاق، وبهجة لم تزل ذات إشراق، وبياض أعراض، وإقبالا على الطاعة بلا أعراض، وأفعالا لم تدنس باعتراض، أخذ

(١) في المطبوع: المقابل.

(٢) في المطبوع: البرق الساري.

(٣) في المطبوع: الملول.

(٤) ترجمته في: السحب الوابلة (٤٢٩/٢)، إمارة الزبير (٨٨/٣)، وعلماء نجد (٤٧٤/٢).

(٥) في المطبوع: الكمل، وهو تحريف.

العِلْمَ عن العِلْم، بعد ما رحل إليه من نجدٍ وبه انتظم، مولانا ابن فيروزِ الأفخم، عالمِ الأفاقِ الغربيَّة^(١)، وسيدِ الطائفةِ الحنبليَّة، وعن الزواوي^(٢) وابنِ مطلق^(٣)، فأناراً^(٤) بعلومهما قَلْبُهُ وأشرق، وسلسلَ عنهما كلُّ مُقَيَّدٍ ومطلق، وحرَّرَ عنهما كلُّ بحثٍ وحَقِّق، واتصلَ نسبُهُ العلمي بهما وتَحَقَّق^(٥)، إلا أن أكثرَ روايته، وأعظمَ درايتِهِ^(٦)، عن ذلكَ العِلْمِ الأول، فقد أبانَ لَهُ ما أشكل، وحَقَّقَ لَهُ المجملَ والمُفَصَّل، وأخذَ عن غيرهم من علماءِ البحرين، ونجدٍ والحرمين، وقرأ صحيحَ البخاري بين يَدَي شَيْخِهِ المُقَدَّم، فبرَزَ في فهمِ معانيه وتقدم، وحصلتْ لَهُ الشهرةُ في هاتيكِ الأطراف، وسَلَّمَ لَهُ أضدادُهُ مع العِلْمِ الإنصاف، وكان مع ذلكَ الفضلِ^(٧) التام، ذا صوتٍ يُصْغِي لسماعِهِ الحَمَام، وجراءة^(٨) لا توجدُ في غيره من الأنام، نَقَلَتْهُ الأقدار، عن تلكِ الديار، فأناخَ راحلةَ آماله، بساحةِ كرمِ أحمدَ وأفضاله، فنظرَ إليه بعينِ عطفه، وأنزلَهُ في ظلالِ حمايته وكهفه، وأذاقَهُ بُرْدَ إكرامه، وكساه بُرْدَ^(٩) أفضاله وأنعامه، فولاهُ ديوانَ الكتابة^(١٠)، والتدريسَ

(١) في المطبوع: العربية، وهو تصحيف.

(٢) هو السيد عبد الرحمن الزواوي، وكان عالماً في الحساب (علماء نجد، ٥ / ٦١).

(٣) ابن مطلق هو الشيخ عيسى بن مطلق، وكان عالماً في النحو وأصول الفقه. (انظر: علماء نجد، ٥ / ٦١).

(٤) في المطبوع: فأنام، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: وحقق.

(٦) في المطبوع: روايته، وهو تحريف.

(٧) في المطبوع: العلم.

(٨) في المطبوع: وجراء، وهو تحريف.

(٩) في المطبوع: برود.

(١٠) بداية ص ٨٤ في المطبوع.

بجامعه والخطابة، فحكى برقة نظم ديوان الصبابة^(١)، وبوعظه ابن نباتة^(٢) ولا غرابة، وصار عنده، يده وزنده، هذا وعندما قفل الوزير عن المحاصرة، لقلّة الزاد وضعف المناصرة، وبلغ خبره الزيارة، وكانت لأحمد^(٣) ترجع الاستشارة، أمر أهلها بالارتحال، إلى جزيرة أوال، حذراً من استيلاء العدو^(٤) عليها، وبلوغ الشر إليها.

[الكلام على بلدة جو من البحرين]

فنزل موضعاً موسوماً بجو^(٥)، وبنى فيه منازل شاهقات إلى الجو، وعمّر منها الأراضي، بالطاعات والمراضي، وأقام فيها وهو قطب رحاها، وبدر سمانها، وقلب حشاها، يختال في برود الكرامة، وينتهي عن الاعوجاج ويأمر بالاستقامة، ويدأب في التدبير، وينصب في مصالح التعمير، ويتألف النصير، ويتعرف إلى كل مأمور وأمير، ويجهد في التأليف، بين القوي والضعيف، ويقرب ذوي الرئاسة، ويصطفى أهل الإصابة في الفراسة، ويتلطف بذوي

(١) إشارة إلى ديوان الصبابة لابن أبي حجلة (ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م).

(٢) ابن نباتة: عبد الرحيم بن محمد، توفي سنة ٣٧٤هـ/٩٨٤م، صاحب المواعظ والخطب المنبرية. (انظر الأعلام ١٢٢/٤).

(٣) المقصود أحمد بن محمد آل خليفة الملقب بالفاتح.

(٤) المقصود جيوش سعود بن عبد العزيز أمير نجد.

(٥) جو، قرية من قرى البديع في المنامة بالبحرين وأول من نزلها أحمد بن رزق. وما جاء في التحفة النبهانية بمقارنته هنا يحتاج إلى مراجعة، حيث قال: «ثم ظعن عنها ونزل الزيارة». (التحفة النبهانية، البحرين، ص ٧٧).

النفرة^(١)، رجاء أن تكون منهم النصرة، فأياديه وإن كُنَّ ذوارف، فهن معقل لكل خائف، ونواديه وإن أصبحت مآلف، فهي لأطواق عوارفه سواف، ورحابه وإن أمست منفسحات، فهن معاطن لذود^(٢) المبرات، وعزائمه وإن حاكت الصوارم، فهي لأفعال الشر جوازم، فلا بدع أن أصبحت منازل ضاحكة المباسم، مرفوعة الذرى مشادة الدعائم.

حَلَفْتُ أَوَّلُ بَأْنِ أَحْمَدَ ذَا النَّدَى سَبَقَ الْبِرَامِكَةَ الْكَرَامَ مَكَارِمًا^(*)
وَشَأَى الْمَهْلَبَ فِي إِصَابَةِ رَأْيِهِ وَشَأَى ابْنَ ثَعْلَبَةَ الْأَغْرَ وَحَاتِمًا
وَشَأَى ابْنَ قَيْسٍ أَحْنَفًا^(٣) فِي حِلْمِهِ وَمُهْلَهْلًا^(٤) فِي عِزِّهِ وَمَزَاحِمًا^(٥)

فلقد أطلع فيها كواكب السعود، ونظم فيها من المكارم قلائد وعقود،
وحين أتم عمارتها، وقصد الخاص والعام زيارتها، ورحل إليها القاضي
والداني، وتمنى رؤيتها المطلق والعاني، نزع بين حكامها الشيطان^(٦)، وبين
سلطان عمان^(٧)، فسير إليهم الجنود والمراكب، واستولى على الكاهل والغارب،

(١) في المطبوع: النصرة، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع: لذوي.

(*) من البحر الكامل.

(٣) إشارة إلى الأحنف بن قيس وضرب به المثل في الحلم والورع.

(٤) المهلهل: هو عدي بن ربيعة التغلبي، خال امرئ القيس وجد عمرو بن كلثوم. قيل إنه أول من هلهل

الشعر ولذا قيل له المهلهل. انظر: تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، ج ١، ص ١١١.

(٥) قد يكون مزاحم بن عمرو بن مرة بن الحارث، شاعر غزل بدوي، من الشجعان وكان في زمن جرير والفرزدق. (الأعلام: ٨/ ١٠٠).

(٦) المقصود: آل خليفة.

(٧) المقصود: الإمام أحمد بن سعيد بن أحمد بن محمد السعيد (الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيدين، حميد بن محمد بن رزيق، عمان، ١٩٧٧).

من دون أن يكون له مُطاعنٌ ومُضارب، وصيّرَ حُكَّامها من جملةِ الرعايا، وما كانت منه إلا إحدى البلايا، فالتجأوا بعد ذلك إلى ابنِ سعود، فأمدّهم بقبائلٍ وجنود، فركبوا عليها بعد انصرافِ العمانيِّ إلى أقطاره، ووصله إلى قرارةِ سُلْطانه وقراره، وارتحالِ جنابِ مولانا المترجم، إلى البصرة كما سيُعلم، واستولوا على أوال، بعد قتلٍ كثيرٍ من الرجال، ونهبِ جَمٍّ من المال، ومَلَكُوا ابنَ سعود زمامها، وحكّموه عليهم بعد ما كانوا حُكَّامها^(١).

[الكلام على مدينة البصرة]

ولعلَّ التجاءهم إلى ابنِ سعودٍ السبب^(٢)، في انتقالِ شمسِ الفضلِ وكنزِ الأدب، عن أوالٍ إلى البصرة، الغنية عن الضبطِ بالشهرة، البلدة التي عن فضلها لسانُ الحصرِ يقف، ويعجزُ عن تعدادِ أوصافها الماهرُ حينَ يصف، ويتباهى في نزولها^(٣) الأشراف، ويتزاحمُ عندها الملوكُ بالأكتاف، ويبرُّ الحالفُ بأن ليسَ لها من نظير، وتودُّ الشمسُ أن تنزلها بَلَه^(٤) البدرِ المنير.

[ذكر نزول الشيخ أحمد بن رزق البصرة]

فَحَطَّ فيها رحله، وبسطَ في سُكَّانها فضله، حينَ تَلَقَّوه من بعيد، وجعلوا يومَ قدومه يومَ عيد، واستنشقوا لما واجهوه أخلاقه، واستصبحوا بهجته

(١) المقصود: آل خليفة.

(٢) في المطبوع: بالسبب، وهو تحريف.

(٣) بداية ص ٨٥ في المطبوع.

(٤) في المطبوع: بدل.

وإشراقه، واستغنوا عن المصاييح منه بالطلاقة، ولما بَلَغَ والي بغداد^(١)، وصوله بالسلامة إلى هذه البلاد، وَجَّهَ إليه بأوامر شريفة، وملابس فاخرة ظريفة، بأن يَنْزِلَ من البصرة ما يختار، وأن يُعاملَ كالمُلك لا التجار، فانتجعَ من تلك البلدة، منجعا^(٢) رأى أن ينزله وحده، وذلك في عام خمس عشرة، بعد المائتين والألف من الهجرة [١٨٠٠م] فأفاض على سكانه، موائد كرمه وإحسانه، وأخذ في إقامة بُنيانه^(٣)، وتشيد^(٤) قواعده وأركانه، وصنع فيه^(٥) الآطام المحكمة، وأعلى فيه الشرف وقومه، وعمر فيه مسجده، وأكرم رُكعهُ وسُجدةً، فصار كعبة يُقصدُ من الآفاق، وتنثال إليه الرفاق، للعبادة والارتفاق.

يا له مسجداً منيراً مضيئاً لن تراه إلا وفيه مُصلٌّ (*)
قد بناه تقرباً ثم نادى يا أهيل الصلاح هل من يصلي

وبالجملة فبلدته التي أحكمها، يجبُ على كل فاضل أن يُعظّمها، فإنه زَيْنُها بقصور، هي بروجُ للبدور، وأفلاكُ شمسها الحور، ونثرُ فيها على من جالسه، أو سامره وآنسه، الدرُّ المُنظَّم، وقَمَصُهم^(٦) بالعطاء وعمم، وأعلى منها

(١) المقصود: سليمان باشا أبو ليلة، تولى ولاية بغداد عام ١٧٤٩، انظر: داود باشا والي بغداد، ص ٢٧.

(٢) ورد في النصرة في أخبار البصرة أنها «قردلان»: «وخط في قردلان قلعة بيتاً فائقاً وإلى الآن له آثار»، ص ٢٧.

(٣) في المطبوع: إقامته ببنيانه، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع: وتشيد، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: فيها، وهو تحريف.

(*) من البحر الخفيف.

(٦) أي ألبسهم القمصان.

المجالس، وعَظَّمَ فيها المجالس، ونادى منادي أياديهِ، هَلُمَّ إلى روضِ مآديه،
وعكفَ على بابهِ الناس، ونمى فرعُ الغنى كما ولى به الإفلاس، وجلبتْ له
عتاقُ^(١) المذاكي، وحاكاه^(٢) الخِصْمُ فَرَدَّ عنه وهو باكي، وزُقَّتْ له الكواعبُ من
خدورها، وخطبتهُ المعالي بعد بذله لمهورها، وأطاعته العوالي والطُّبا^(٣)،
وخدمته الأقيال^(٤) قبل حلِّ تمانم الصُّبا^(٥)، ورَنَحَ تلكَ البلدةَ الطرب، فكادت
تطيرُ من الفرح ولا عجب، إلا أن مُحَتَّمَ القدر، جَعَلَ اسمها مما يتشَاءم به
البشر، فنزلها حذاراً من الطَّيرة، واعتماداً على أن ليسَ إلا ما قَدَرَهُ، وأن لا
يمنعُ الحذرُ وقوعَ ما عُلِمَ، في الأزلِ أنه سَيُلمَ^(٦)، فَشَيَّدَهَا بالسور، وأيدها
بالخميس المنصور، وكَسَرَ شوكةَ من عاداه، ونطقَ لسانُ حالها وفاه.

لي الفضلُ في الدنيا على كلِّ بلدةٍ ولو أنها ذاتُ العِمادِ وبغدانُ^(*)
وأقصرُ قصرٍ في ليسَ يطوله خورنقُ نعمانٍ ولا القصرُ غمدانُ

فلا غرو أن استعبدَ كلُّ حرٍّ، بتطويقِ النصارِ والدر، ولقد ألقى إليه ذَووُ^(٧)
الصدارة، زمامَ التدبيرِ والإمارة، وأجمعوا على ما أرادَه، وعرفوا له المقدار

(١) في المطبوع: وجلبت له أعناق.

(٢) في المطبوع: فحاكاه.

(٣) الطُّبا جمع الطَّبة وهو حد سيف أو سنان (القاموس ١٢٠٢).

(٤) أي الملوك، مفرده القيل (القاموس ٩٦٩).

(٥) في المطبوع: الطَّبي، وهو تحريف.

(٦) في المطبوع: يسلم، وهو تصحيف.

(*) من البحر الطويل.

(٧) في المطبوع: ذو.

والسيادة، وبالغوا في امتداحه، وانقادوا لصحائفه وصفاحه، واعتقدوا النجح في إصداره وإيراده، وتيقنوا أن اليُمنَ في (♦) مراده، ورفعوه لما سبروه، وارتفعوا حين صدُّروه، وخدموه بالأنفس والأولاد، وقدَّوه بالأرواح بله الأحفاد (١)، وأنشدَ فيهم شاعرهم وأجاد.

قال الحواسدُ ما رأينا في الندى	أبدأ كأحمدَ في الزمانِ الأولِ (*)
إن كانَ للفضلِ بنِ يحيى جعفرُ	فنواله لم ينحصرُ في جدولِ
زعمَ الملوكُ بأن ينالوا مجده	لو كان يمكنهم وصولَ الأعزلِ
هيهات أن يسمو علاه واحدُ	ولو انه في مجده أبدأ علي

أفاضَ على الأيام، ملابسَ الأكرام، فابتسمت ثغورها، وانشرحت صدورها، وأشرقَ حبورُها (٢)، وفاخرت أزمانه الأزمان، وبلده سائرَ البلدان.

أكسب لمجدَ والسناء (٣) بلاداً	حلَّ فيها وما لهُ من نظيرِ (**)
كلُّ مَجْدٍ فإنهُ منه يبدو	كبدوُ البدورِ في الديجورِ
فَضَّلْتُهُ الأنامُ فوقَ بنيها	فلذا كان فوقَ أعلى الصدورِ
فاقَ كيوانَ رفعةٍ وشأى الأقمارِ	نُزْلاً وفي ابتسامِ الثغورِ
فَهُوَ لاشكَّ للعلا مقلتاها	ونداهُ من عينها كالنظيرِ

(♦) بداية ص ٨٦ في المطبوع .

(١) في المطبوع: بالأرواح والأحفاد.

(*) من البحر الكامل.

(٢) في المطبوع: وأشرقت نحورها.

(٣) في المطبوع: والثناء.

(**) من البحر الخفيف.

عَظَمَتُهُ أَعْدَاؤُهُ إِذْ رَأَوْهُ صَاعِدَ الْجِدِّ سَامِيًا بِالظُّهْرِ
إِنْ حَمَتُهُ بَيْضُ الظُّبَاةِ فَكَمْ كَا نَ حَمَى بِالصِّفَاحِ بَيْضَ الْخَدُورِ

ولما أكمل تأطيد تلك البلدة، وأجرى فيها على سُكَّانِهَا رَفْدَهُ، وَأَعَزَّ مِنْهَا التَّلْعَةَ وَالْوَهْدَةَ، وَحَمَاهَا بِالصِّمَامَةِ وَالصُّعْدَةِ، وَعَمَّرَهَا أتمَّ عِمَارَةً، وَرَفَعَهَا حَتَّى حَسَدَتْهَا السَّيَّارَةُ، وَحَصَلَ لَهَا مِنَ الْإِشْتِهَارِ، مَا [لا] ^(١) لِلشَّمْسِ فِي رَابِعَةِ النَّهَارِ، وَتَنَاقَلَتْ أَخْبَارُهَا الرِّكْبَانُ، وَضَرَبَ بِهَا الْمَثَلَ كُلُّ إِنْسَانٍ، وَقِيلَ فِيمَا لَهَا مِنَ الْبَنِيَانِ، مَا لِلخُورَنَقِ أَنْ يَطَاوِلَهَا وَلَا غَمْدَانِ، فَحُقَّ لِمَنْ نَظَرَ عِمَارَتَهَا، وَتَأَمَّلَ حُسْنَهَا وَنُضَارَتَهَا ^(٢)، أَنْ يَفَاخَرَ بِهَا بَغْدَادُ، أَوْ إِرَمَ ذَاتَ الْعِمَادِ، وَأَنْ يُنْشِدَ فِيهَا، عَلَى رَغَمِ مَعَادِيهَا:

هَذِهِ الْجَنَّةُ الَّتِي حَارَ فِيهَا كُلُّ طَرْفٍ وَحَارَ كُلُّ بَصِيرٍ ^(*)
هَلْ رَأَى النَّازِرُونَ إِحْكَامَ مَبْنَاهَا ^(٣) وَهَلْ كَانَ مِثْلُهَا فِي الْقُصُورِ

♦ اشْتُكَّتْ إِلَيْهِ بَاكِئَةً بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقَالَتْ وَهِيَ رَاجِفَةٌ عَلَيْهِ، أَيُّهَا الْهَمَامُ الْمُصَدِّرُ، وَالْأَمِيرُ عَلَى كُلِّ مُؤَمَّرٍ، وَالْمُفَخِّمُ عَلَى كُلِّ مُوقَّرٍ، عَكَتْ كَلِمَتُكَ، وَسَمَتْ هِمَّتُكَ، إِنْ الْأَبْنِيَّةُ إِنْ عَكَتْ، وَالْأَفْنِيَّةُ إِنْ زَهَتْ وَحَلَّتْ، لَا تَرُوقُ النَّازِرُ، أَوْ تَسُرُّ

(١) سقطت من المطبوع.

(٢) في المطبوع: ونظارتها، وهو تحريف.

(*) من البحر الخفيف.

(٣) في المطبوع: مبنيتها.

♦ بداية ص ٨٧ في المطبوع.

الخاطر، إلا بالسامر^(١)، الناظم النائر، يُلْقِحُ الأذهان، وَيُقْصِرُ الأزمان، ويزيحُ
الهم، ويريحُ أخوا الغم، وينشرُ مطارفَ الآداب، ويُعْطِرُ بالحكاياتِ الرحاب،
وَيُطْرِبُ بالنغماتِ الأصحاب، بطبعِ كنسيمِ السحر، وصباحِ كالقمر، وخلقِ
كالروضِ ذي الزهر، فأجابها بعدما عَلِمَ صوابها، وقال: أيتها الأبنية، والأفنيةُ
المعتلية، قد أَسْمَعْتَ من كانت له أذنان، وَتَبَهَّتْ منه إنساناً غيرَ وسان، قد
اتخذنا فيك سُمَّاراً، إن شئتِ شموساً أو أقماراً، من كُلِّ غَنِيٍّ^(٢) بأدبه، عن وَفْرِهِ
ونَشَبِهِ، وكلُّ مولعٍ بإنشاده، ولعَ الحمامِ بأغراده، كلُّ ذي طبعٍ أريحي، وخلقِ
عطرٍ أَفِيحِي، يتناثرُ من فيه السمر، تناثرَ السقيطِ من شفاهِ الزهر، يسمو
بالآداب، سموً السلافِ بالحُباب.

[ترجمة الشيخ محمد بن علي بن سلوم]

كالفاضلِ الحيسوب، الكائنِ من الأفاضلِ كاليعسوب، محمد بن علي بن
سلوم^(٣)، المشهورِ في غزارةِ العلوم، فإننا قد اتخذناه لنا سميماً، وجعلناه من
مقلةِ إكرامنا نظيراً، لما لم نجد له في الفضلِ نظيراً، حافظاً لأسرارنا، واقفاً
على وَفْقِ اختيارنا، مثابراً على الآداب، مثابرةً على حقوقِ الأصحاب، عارفاً
بدقائقِ الحساب، معرفته بشقائقِ الأنساب.

(١) في المطبوع: بالمسامر.

(٢) في المطبوع: من كل ما غني.

(٣) ترجمته في: السحب الوابلة (١٠٠٧/٣)، علماء نجد (٢٩٢/٦)، إمارة الزبير (٥٩/٣).

كل ما يُسأل عنه عنده خبرٌ منه فإن شئتِ أسألي (*)
 واسئلي أقرانه هل وجدوا مثله في الزمن الماضي ولي
 بحرٌ علمٍ زاهرٌ كم واردٍ جعفرًا منه ولمأ يسأل

أبرزته القدرة، كما أبرزت من الصدفة الدرة، من نجدٍ عندما وجبت عليه الهجرة، فرحل إلى هجر البحرين، بالتقى والعفاف والزين، فورد من عيونها أعذب عين، أعني عين عيون المعارف، ومنبع الإفضالات والعوارف، محمد بن عبد الله بن فيروز، فأخذ عنه في الحساب، وحرر عنه الفقه والآداب، فروى من عين تحقيقه، وتميز على الأقران بتدقيقه، واهتدى بواضح طريقه، وأحبه حتى صار كشقيقه، وروى عنه كل صحيح وحسن، وأرسل عنه كل نوال ومن، وانضاف إليه^(١) فاكسب الصدارة، واعتمد عليه فيما انتقاه واختاره، فصار عمدة في نظرائه، وقدوة يقتبس الصواب من آرائه، وبالجملة فقد تأدب به أدبا، تباع في تحصيله أيام الصبا، وترنو إليه بالأحداق أفنان الربا، ودأب في اقتناص ما ند، وسلك للعلوم كل يفاع وخذ [وهصر من غصونها كل قد]^(٢)، واقتطف من رياضيه أزهى ورد، ومد إليها الباع، فبلغ الكف والذراع، وأدرك الدقائق الحسابية، ودعا من علم الفرائض عصيه^(٣)، فلباه وملكه ظاهرة^(٤) وخفيه، حتى صار فيه العلم، ودُعي في بحاره البحر الخضم، وأرسلت إليه

(*) من البحر الرمل.

(١) في المطبوع: عليه، وهو تحريف.

(٢) سقطت من المطبوع.

(٣) في المطبوع: عصبية، وهو تحريف.

(٤) بداية ص ٨٨ في المطبوع.

العُويصاتُ فحلها، والأحاجي فأزاحَ شكلها^(١)، وكشفَ عن وجوها اللثام،
حتى نُظِرَتْ كالبدرِ ليلةَ التمام، أَلْفَ مؤلفاتٍ تُعَقِّدُ عليها الخناصر، وتُحَدِّقُ بها
النواظرُ من كلِّ مُناظرٍ، فلو قابَلَتْها الأشباهُ لم يكن^(٢) لها نظائر، لا غرو أن
صارتُ لعينِ المعادي أرقاً^(٣)، وفي حَلَقِ المبادي شَرَفًا، قد أخذتُ عنه طرفاً من
علمِ الفرائض، والفلكِ فكانَ كآلفِ رائض، وعاشرتهُ في مدةِ أعوام، فما
أغضبني يوماً من الأيام، على أن الفضلَ منه عَلَيَّ، والعلمَ منه أبداً يجري إليّ،
إن يكنَ أحمدُ قد أَهَّلَهُ، لمفاكتهِ وَبَجَلَهُ، فقد وافقَ شَنْ طَبَقَةٍ، وسقطَ الخبيرُ^(٤)
على الثقة.

فَهُوَ لاشكُّ مقلَّةُ الندماءِ ^(*)	إن يكنَ أحمدُ رآه نديماً
فهو في العينِ قدوةُ السفراءِ	أو رآه إلى الملوكِ سفيراً
ما له مطلعُ سوى العلياءِ	أشبهَ البدرَ في علاه ولكن
ولشيخِي ما خلتُ من نظراءِ	كم نظيرٍ وجدتهُ لأريبٍ
أو شبيهاً له بفرطِ الذكاءِ ^(٥)	[هل رأيتَ نظيره في المعالي
منعتها عن سائرِ الأبناءِ	أرضعته من المعالي تُديُّ
فاسألوا عنه أنجمَ الجوزاءِ	فهو في الفضلِ خيرُ بنيتها

(١) في المطبوع: مشكلها.

(٢) في المطبوع: تكن.

(٣) في المطبوع: أزقا، وهو تصحيف.

(٤) في المطبوع: الخبر، وهو تحريف.

(*) من البحر الخفيف.

(٥) سقط البيت من المخطوط وأثبتناه من المطبوع.

صَدُرَ في كلِّ مجلس، وبدرُ في عينٍ من إليه يجلس، النجابةُ عليه لائحة،
واللبابة^(١) من حركاته رائحة، قد أخذَ من كلِّ فنٍّ جملةً سالحة، مع أنه لا يزالُ
للخمولِ مُظهِراً، وبدثارِ التجاهلِ^(٢) متدثراً، ولكن إذا نطق، أسكت سائرَ الفرق،
وإذا كتب، انقاد له الأدب، ولَبَّتْهُ المعاني من كُثْب، وإذا قَرَّرَ في الأصول،
أوضحَ منهاجَ الوصولِ إلى الحاصلِ والمحصل، وبالجملَةِ فهو ريحانةُ أوانه،
وجمانَةُ الفضلِ في أقرانه، وغايَةُ كمال، وآيَةُ إفضال، ومنتهى الإرادات، ومقنعُ
الإفادات، وإقناعُ طلاب، وغنيَّةُ أصحاب، ورعايةُ آداب، وجامعُ شرف، وحاوي
طرف، وروضةُ نُظَّار^(٣)، زَهْرُهَا القولُ المختار، ولد عامِ المائةِ والستين، والألفِ
من هجرةِ أفضلِ المرسلين [١٧٤٧م] وها هو في سربالِ الحياةِ رافل، ويغْرِرُ
الأوصافَ ولله الحمد كامل.

[ترجمة عبد المحسن بن مسلم]

واستتبعَ ذكرُ هذا الإمام، ذكرَ بعضِ الظرفاءِ الكرام، عبد المحسن بن
مُسْلَم، بفتح اللام كمُعْظَم، وهو وإن كانَ عامياً، أراهُ بصحبةِ أحمدَ حريّاً، ذو
نُكْتٍ غريبة، وحكاياتٍ مضحكةٍ عجيبة، يكاد يُولفُ بين الماءِ والنار، ويرأبُ
صدعَ الزجاجِ بعد الانكسار، هاجرَ من نجدٍ بعد ما خَطَّ عِذاره، وقبل^(٤) أن يلوحَ

(١) في المطبوع: والنباهة.

(٢) في المطبوع: التجاهد، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع: نضار.

(٤) بداية ص ٨٩ في المطبوع.

في مسودة نهاره، فأولع بصحبة الكرماء، والجهابذة العلماء، ليكسب إما درهماً، أو نصائحاً وحكماً، وأجلُّ من صاحبه، وأجلُّته منه المصاحبة، أحمد المطرُزُّ له هذا الكتاب، المفوفة في^(١) مدحه برودُ هذا الخطاب، فكان معه يكثرُ الدعابة، مع ما هو عليه من المهابة، والأنفة التي لا توجد إلا في أسد الغابة، ويُفضي له بعض أسرار، يخاف عليها من الإظهار، وبالجملة فهو في العوام عجيب، وفي صناعة التأليف بين المتهاجرين غريب، فإنه لا يزال يُسدي وينير، في إصلاح ذات البين، ويسيرُ فتراهُ يَفْتِلُ^(٢) في الذروة والغارب، من المحارب حتى يعود مصاحب، وها هو في قيد حياته، لا عَدَمنا غرائب نكاته، وظرائف مضحكاته.

[ترجمة سليمان بن حمد]

ومن اتخذه وكيلًا في ماله، مُعْظَمًا بإضافته إلى كماله، سليمان بن حَمَد، بفتحتين كعمد، فإنه عنده كإنسانٍ مقلته، أو كالبياض من غرته، أو الدرُّ من محارته.

رَقُّ طبعاً وراق منه المحيا
فَهُوَ كالروضِ في الصباح البهيج^(*)
خَرَجَتْهُ^(٣) على يَدَيْهَا المعالي
فتسامى لها على التدريج

(١) في المطبوع: من، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع: يقتل، وهو تحريف.

(*) من البحر الخفيف.

(٣) في المطبوع: أخرجه.

ذو فضائل ومناصب، تسمو على السيارة من الكواكب، ومراتب ومناقب،
يُتَزَاخَمُ عندها بالمناكب، ومواهب ومكارم، تُسْتَقَلُّ عندها الخضارم، وتُتَفَاخَرُ
بتناولها الأكف والمعاصم

كريم متى ما جئته تبتغي الندى	تَجِدُ وَجْهَهُ بَدْرًا وراحته بحرا(*)
ومنزله رحباً ورؤيته شفاً	وعزيمته عضباً وهمته دها
ومنطقه أرباً ومفرقه هدى	وربته قعساً ورحبته خضرا
أيا طالباً منه الجدا وهو معسر	أُمنِتَ فلا تخشى الكآبة والفقرا ^(١)
ألست ترى في وجهه البشر لائحاً	وتنظر كفييه وقد جرتا تبراً
ترى فيه حلماً أحنفاً وابن مامة	نوالاً وفي الآراء تلقى به عمراً ^(٢)

كيف لا وقد كان عند ذلك العليّ القدر، بمنزلة القلب من الصدر، والروح
من البدن، والطلاقة من الوجه الحسن، فهو حريٌّ أن يُعْطَرَ بذكره الندي، ويتفاخر
بمسامرته القطب والجدي السني^(٣)، وينشال لندوته المملق والغني، ويرتفع
بمصاحبه المخفوض والدني :

كلما رمت من مزاياه عدداً	قيل لي كُفَّ إنها لن تُعَدَا(**)
فقصارى الشناء إن كان بحراً	كلما ظنَّ جَزْرُهُ جاشَ مداً

(*) من البحر الطويل.

(١) في المطبوع: والعسرا، وقد جاءت هذه الرواية في هامش المخطوط.

(٢) إشارة إلى كل من : الأحنف بن قيس وكعب بن مامة وعمرو بن العاص.

(٣) في المطبوع: النسبي، وهو تصحيف.

(**) من البحر الخفيف.

(♦) وحساماً على النوائب يسطو غيرَ أن لا يكلُّ قطعاً وقد
ذا صباح أغرَّ إن أبصرَ الضيفَ أراك الرياضَ يُظهِرنَ وردا
وفناءٍ يخضرُ من سَيِّبِ كفيه ويُبدي للوقدِ حُسناً ورفدا
أكسبَ البصرةَ البهاءَ كبيراً وصغيراً أولى المفاخرِ نجدا

غير أن هذه الخلال البارزة فيه، الفائقة بها معاصريه، إنما هي من خلالِ
مُؤَلِّيه:

إنما أحمدُ سحابُ عطاءٍ وسليمانُ منه كالميزابِ (*)
ينشرُ الدرَّ أحمدُ في يديه فيُحلِّي بها أكفَّ الصحابِ
المعيُّ من النجابةِ فيه بهجةُ الروضِ وانصبابُ السحابِ

قد وُلِدَ عام إحدى وتسعين^(١)، بعد المائة والألف من هجرةِ أفضل^(٢)
المرسلين، وخاتمِ الكرامِ النبيين [١٧٥٧م].

[ترجمة محمد بن سيف النجدي البصري]

ومن أصحابهِ الملازمينَ لبابه، الفائزينَ بلُبابه، محمدُ بنُ سيفِ النجدي
البصري^(٣)، ذو الطباعِ التي هي الشمولُ إذا تسري، ولِدَ في نجد، فتردى برداءِ

(♦) بداية ص ٩٠ في المطبوع .

(*) من البحر الخفيف.

(١) في المطبوع: وسبعين.

(٢) في المطبوع: سيد.

(٣) ترجمته في: السحب الوابلة (٩٢١/٣)، علماء نجد (٥٦٣/٥)، إمارة الزبير (٨٨/٣).

المجد، ورحلَ مع أبيه إلى هجر، وقرأ القرآن أيام الصغر، وشُغِلَ به آناء الليل والنهار، وعَمِلَ به رجاء الفوز في دار القرار، وعادت عليه بركته، وتمت به خيراته ونعمته، واستحق ببركته مصاحبة الأخيار، وتقديمه في الإراد والإصدار، والإشارة إليه بأنامل الأكرام، وإجلالته على فُرُش الإجلال والإعظام، وانتظامه في سلك الأفاضل الأعلام، وارتقى به أعلى مرتقى، وألحق ببركته بنسب من اتقى^(١)، ولعلَّ السبب في محبة أحمد إياه، ما يراه من إنابته وتقواه، وصدق معاملته ووفاه، وحسن طويته وصفاه، وصحة عقده^(٢) وداده، وطهارة باطنه وفؤاده، لم يزل على أقوم سيرة، وأصفى نية وسريرة، واصلًا للأرحام، عارفًا بالحلال والحرام، بعيدًا عن العقود الفاسدة، قريبًا إلى كل خلة ماجدة، كريم الطبع، رحيب الربع، لا يمنع من اجتداده، وإن كان من أعداءه، وما ذكرت فيه، فمن بعض خلال أبيه.

فلا تحسباً أن الندى فيه حادثٌ ولكنه فيه قديمٌ وتالدٌ^(*)
فمن قبله أعطى أبوه نواله أبخلُ نجلُ قبله جادٌ والدٌ

وهو وإن كان ابن سيف، فإنه في الهيجاء أبوه، وإن كان في اللواء خادم الضيف، فهو مولاه على من يجفوه.

(١) في المطبوع: التقى.

(٢) في المطبوع: عقود.

(*) من البحر الطويل.

حاتمي إذا رأى الضيفَ لاقاه بوجهٍ من المكارم طُلُق^(*)
فيه راق الحيا وأما المحيا فهو للضيف إن أتى وجه بَرُق^(♦)
وأما مفاكهته، ومعاشرته ومداعبته، فالطفُ من هبوب الرياح، وأرقُ من
السقيطِ على شفاهِ الأقاح

يُغني الجليسَ بنطقه ويكفُّه مهما حكى أو جادَ بالأفضال^(**)
إن يفتخرُ ملكٌ بِسُمرِ عوامل^(١) فقَّخاره بصوالح الأعمال

ولد في عام مائة وسبعة^(٢) وسبعين، بعد الألف من هجرة أفضل المرسلين
[١٧٦١م] وها هو في قيد الحياة، وفقه الله لما يرضاه.

[ترجمة الحاج يوسف الزهير]

ومن مُجالسيه الأفاضل، ومرافقيه^(٣) الأمثال، الحاج يوسف بن زهير^(٤)،
المجبولُ على فعل الخير، السائرُ في أوقاته أحسن السير، ولد في البلد^(٥) المنميّة

(*) من البحر الحفيف.

(♦) بداية ص ٩١ في المطبوع.

(**) من البحر الكامل.

(١) في المطبوع: عواسل.

(٢) في المطبوع: وخمس.

(٣) في المطبوع: موافقيه.

(٤) هو من بيت الزهير، بيت مجد وتجارة ورئاسة وخير وصدقات، وقد كان من أكابر الناس وخيارهم ذا
تقوى وصدقات، عاش في الزبير وله بيت في البصرة. انظر: (عنوان المجد في بيان أحوال بغداد
والبصرة ونجد، ١٦٩).

(٥) في المطبوع: بلدة.

للزبير، فاشتغل بالتجارة، وأعملَ فيها لجيئته ونضاره، من قبل أن يخضرَّ
عذاره، فارتفع في الخيراتِ مناره، وانتفعَ بالثروة ونفع، ولكنه إن جمعَ ما جمع،
فما جَبَّه سائلاً^(١) ومنع، وما عاملَ إلا وسلكَ الورع، لم يزل ذا عطاءٍ جمٍّ، وعملٍ
صالحٍ ما نواه إلا وتَمَّ.

فيا له من كريمٍ يعتادُ نفعَ البرايا^(*)
لم تأتِه في زمانٍ إلا وتُعْطَى العطايا
كم عاش بسببه من أرملة، وأُعملَ^(٢) بنعمه متنَ يعمل.

قد قيلَ لي لما عُنيتُ بِمدْحِهِ صِفُهُ سماحاً قلتُ بحرُّ زَاخِرُ^(**)
قالوا طباعاً قلتُ رَوْضُ زَاهِرُ
وطلاقةً قلتُ الصبَاحُ إذا بدا وشجاعةً قلتُ الهزيرُ الهَاصِرُ
وسيادةً قلتُ ابنُ قيسٍ أَحْنَفُ وعزائماً قلتُ الحسامُ الباتِرُ

ولما وردَ أحمدُ إلى البصرة، ووقعتْ مِنْهُ عليه نظرة، اتخذَه لِمُقْلَتِهِ قُرَّةً،
ولجبهته مَجْلِسَهُ غُرَّةً، وَلِصَدَقَةِ أَنْسِهِ دُرَّةً، وصارَ أعزَّ ندمائه، وأجلَّ أصحابه
ورفقائه، يُحِلُّهُ من مجلسِهِ الصدر، ويرفعُهُ على كُلِّ ذي جاهٍ وقدر، ويفاخِرُ من
فاخره، بمزايَاهُ الكاملةِ العاطرة، ويطلعُهُ على أسرارِهِ، ويشاورُهُ في إيرادِهِ

(١) في المطبوع: جاءه سائل، وجهه: ضرب جبهته، وردّه، أو لقيه بما يكره. (القاموس ١١٤٦).

(*) من البحر المجتث.

(٢) في المطبوع: وأثقل.

(**) من البحر الكامل.

وإصداره، حتى إنه لا يَحْسُنُ أنسه، وتنشرح نفسه، إلا إذا جاذبه أطراف الكلام، وداعبه مداعبة الطل للبشام^(١)، وعاطاه أقداح المسامرة، تحت ظلال المحاضرة، وبالجمل ففضل يوسف بن يحيى، يحيا به الفضل وجعفر يحيى، ولقد أجاد القول فيه، من قال بفيه:

لَهُ هُمَةٌ تَسْمُو الثَرِيَّا وَسُودْدُ	يُسَامِي عِلَاهُ النَّسْرِ أَوْ هَامَةُ الْبَدْرِ ^(*)
♦ مَنَازِلُهُ أَصْبَحْنَ بِهَجَةٍ نَاطِرٍ	وَمَعْقِلَ مَطْرُودٍ وَمَوِيلَ ذِي فَقْرٍ
يُؤُوبُ ^(٢) إِلَيْهَا الْوَافِدُونَ رَجَاءً أَنْ	تَجُودَهُمْ مِنْهُ السَّحَائِبُ بِالتَّبَرِّ
فَلَا عَيْبَ فِيهَا غَيْرَ فَيَحْ مَجَالِسٍ	إِذَا قَسَّتْهَا بِالْبَرِّ زَادَتْ عَلَى الْبَرِّ
إِذَا أَبْصَرْتُ ضَيْفًا تَكَادُ وَجُوهُهَا	تَهْلُلُ مِنْ بُعْدٍ عَلَيْهِ مِنَ الْبِشْرِ

فيا لها من منازل، شمسها غير أوافل، ولله من مسارح، لم تزل لألحاظ الشرف مطامح، مجملة صدورها بكل صدر، ضاحكة وجوهها بكل ثغر.

مَنَازِلُ تَزْهِيْهَا شَمُوسُ فَوَاضِلُ	لَكَ اللَّهُ لَيْسَتْ مَذ تَبَدَّتْ أَوَافِلَا ^(**)
فَلَا عَجَبُ أَنْ يَدْرِكَ التَّيَهُ عَطْفُهَا	فَتَصْبِحَ فِي ذَيْلِ الْفَخَارِ رَوَافِلَا
وَلَا عَيْبَ فِيهَا غَيْرَ أَنْ كَرِيمُهَا	لَدُنْ شَبٍّ حَتَّى شَابَ يُعْطِي النَوَافِلَا

(١) الطل: المطر الضعيف القطر الدائم (العين ١٠٩٢). والبشام: من شجر السواك ترعاه الأطباء (العين ١٦٦).

(*) من البحر الطويل.

♦ بداية ص ٩٢ في المطبوع.

(٢) في المطبوع: تؤوب، وهو تصحيف.

(**) من البحر الطويل.

كيف لا يهزُّ إعطافها الطرب، وقد طلعتْ في أرجائها شمسُ القرب، وحجَّ إليها مُسْنِتو^(١) العجم والعرب، وامتدَّحَ عامرها بالقصائد وحُبَّرتْ فيه برودُ المحامد، فها هو فيها في غاية، من الفرح ونهاية^(٢).

[ترجمة الشيخ إبراهيم بن جديد]

ومن ارتضاه أحمدٌ للصحبة، واصطفاه بالمحبة والقربة، واتخذهُ في أيامه صفياً، ورآه بعين اعتقاده ولياً، إبراهيمُ بنُ جديد^(٣)، الكائنُ من سالفَةِ زمانِهِ العقدَ الفريد، رحَلَ إلى الشام، فلقِيَ أجلةً من الأعلام^(٤)، وحَصَّلَ علوماً جمة، وفوائدَ مهمة، فانشئ بعد طولِ الإقامة، منها إلى بلدِهِ بالسلامة، واجتازَ في طريقهِ بغدادَ ثم رحَلَ إلى هجر، وأخذَ عن عالمِها وصدر، أعني به نادرةَ الدهر، وحسنَةَ الأوانِ والعصر، محمدَ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ فيروز، ونزل بعد مرجعه بلدةَ الزبير، فقضى بها ونشَرَ فيها كلَّ خير، ودَرَّسَ في جامعها، حتى دُعِيَ ربحانةً مجامعها، واعتقدَ فيه الخاصُّ والعام، وحصلَ له من الملوكِ الإكرامُ التام، وما ذاكَ إلا لزهده، وصحة دينهِ وعقده، يلازمُ صحبةَ الفقرا، وينهى عن الأمراء^(٥)، إلا إذا أمرُ جرى، ويتصدقُ على الضعاف، ويكرمُ الأضياف، مع ما هو عليه من

(١) في المطبوع: سنتوا، وهو تحريف، والمعنى في اللغة: أسنتُ أجذب (القاموس ١٥٥).

(٢) في هامش المطبوع: ووفاته ١٢٣٩ [١٨٢٣م].

(٣) ترجمته في: السحب الوابلة (٧١/١)، علماء نجد (٤٢٣/١)، إمارة الزبير (٥٤/٣).

(٤) في المطبوع: أجلة أعلام.

(٥) في المطبوع: الفقراء... الأمراء، وقد أثبتنا رواية المخطوط لاتفاق السجع مع كلمة جرى.

العفاف، [والديانة] ^(١) والإنصاف، يتعفف عن أموال اللئام، ولا يتكلف لأحد بالإكرام.

كريم متى ما جنته تطلب الجدا تجد غير فحاش ولا متعبس ^(*)
شفاء لذي تقوى سقام لمعتد ونور الجلاس ونور لمجلس
وغاية طلاب ومقنع سائل وغنية مستجد ومنية كيس

وبالجملة فهو غريب في عصره، نادر الوجود في عصره، كثير التنفل من الليل، قريب إلى ^(♦) العدل بعيد من الميل، محمود السيرة، طاهر السريرة، ذو دمعة من خوف الله غزيرة، وأيام بالأعمال منيرة، وصبر لا يوجد إلا فيه، وحلم لا يستخفه الطيش والتهيه، ولا تناظره الرواسي وتساويه.

صبور على عض الزمان ونابه حليم عليه للمهابة مطرف ^(**)
هو البحر علماً غير أن طباعه أرق من الروض الشميم والطف
إذا قرئ ^(٢) القرآن أقبل دمه على الحد من فرط المخافة يذرف

قد صحت أعواماً، وجالسته نهراً وظلاماً، فألفيته محمود الصحبة، جم الطاعة والقرية، ذا أوصاف حكت، ومزايا كملت.

(١) سقطت من المخطوط وأثبتناها من المطبوع.

(*) من البحر الطويل.

(♦) بداية ص ٩٣ في المطبوع.

(**) من البحر الطويل.

(٢) في المطبوع: قرأ.

[ترجمة الشيخ محمد بن عبد الله بن فيروز]

ومن ناله إحسانه، وضّمَّ عليه فناؤه ومكانه، ونظَرَتْهُ من تعطفاته العين،
وانشالَ في يديه منه الذهبُ واللجين، ونزلَ عندهُ أعلى مكانة، وقواه على نوائبِ
الحقِّ وأعانه، محمدُ بنُ عبدِ الله بن فيروز^(١)، الغنيُّ عن الذكرِ بالظهورِ والبروزِ،
العالمُ الجهيذُ الكريم، الجامعُ أعلى خلالِ التعظيم.

هو المُفضَّلُ الحَبْرُ الذي دونه البحرُ
أمينٌ على سرِّ النبي يصوِّنه
يُسَلِّسُ آثارَ النبي وصحبِهِ
يضوعُ^(٣) أريجُ الحقِّ من نشرِ علمِهِ
ويروي قَيَرُوي^(٥) كلَّ ظامٍ من الهدى
تقاريرُهُ^(٦) تُحيي العلومَ وتبعثُ
أرى فيه إن يُروى البخاريُّ مسلماً
على فقدِهِ من يبكٍ من لم يلاقه

إذا مدَّ فارحل أيها الجهلُ والعسرُ^(*)
وينشرُهُ في الناسٍ إن حَسُنَ النَشْرُ
كما سلسلَ الأمواه في الروضةِ النهرُ^(٢)
كما ضاعَ من أذيالِ بهنانهِ عطرُ^(٤)
أسانيدَ عن دينِ النبي هي التبرُّ
القلوبَ كما أحيا الفلا الودقُ والقطرُ
يقررُ فيه أنه كَعْبُ الحَبْرُ
فما مثلهُ في عصرِهِ يُبرزُ الدهرُ

(١) ترجمته في: السحب الوابلة (٩٦٩/٣)، علماء نجد (٢٣٦/٦)، إمارة الزبير (٥١/٣).

(*) من البحر الطويل.

(٢) في المطبوع: كما سلسل الأموات في روضه، وهو تحريف.

(٣) ضاعت الريح: نفحت (العين ١٠٥٨)، أي انتشرت. (وفي القاموس ٦٨٥) ضاع المسك: تحرك فانتشرت رائحته.

(٤) في المطبوع: تبهانة، وهو تحريف، والبهانة: الطيبة النفس والريح، أو اللينة في عملها ومنطقها، والضحاكة الخفيفة الروح. (القاموس ١٠٨٩).

(٥) في المطبوع: يروي فيري، وهو تحريف.

(٦) في المطبوع: أقاريره، وهو تحريف.

قد وُلِدَ في هجر، وكفَّ له البصر، إبان الصغر، فانفتحت بصيرته، وطابت سريرته، وحسنت في الطلب^(١) سيرته، وَجَدَ في اقتناص الفوائد، وتقييد العلوم الأوابد، ودأب في روايته، حتى سبق في درايته، وَعُدَّ من [أكبر]^(٢) آياته، وَرَدَّتْ له وهو شباب، منه معضلات وصعاب، وبرز كالغزالة ليس عليها سحاب، وتصدر وهو غلام، فيه على كل إمام، روى عن أجلة أعلام، وجبال من العلوم وهضاب، وجهابذة^(٣) ما منهم أحد إلا وهو عُبَاب، ولاحت لهم فيه شواهد، **(♦)** تدل على أنه للعلم أقوى القواعد، وأنه ستشيع له أخبار، يضيق عنها نطاق الانحصار، وتملأ علومه الآفاق، وتقوم على أنه مجدد العصر كلمة الاتفاق.

وكم قائل هذا الغلام أظنه يُطَبِّقُ منه العلم واسعاً الأرض^(*)
ويجري له في كل نادٍ ومحفلٍ أحاديثُ علمٍ صانها أبيضُ العرضِ
وإن أصبحت منشورةً حبراتها مطرزة الأذيال بالضبط^(٤) والعرضِ

[ترجمة الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف]

ومن أخذ عنه هذا الجهبذ، وبهر حتى استحق أن يُعوذ، الإمام العارف، والناقد في التليد والطارف، عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف، الآية في

(١) في المطبوع: الطب، وهو تحريف.

(٢) سقطت من المطبوع.

(٣) في المطبوع: وجهابذة.

(♦) بداية ص ٩٤ في المطبوع.

(*) من البحر الطويل.

(٤) في المطبوع: بالطول.

التصحيح والتحسين والتضعيف، أخذ عنه المعاني والبيان، والمصطلح وغير ذلك من العلوم الحسان، التي^(١) يضيق عن عدّها نطاقُ الإمكان.

[ترجمة الشيخ محمد بن عفالق]

والعالمُ الرباني، المفردُ في علمه عن الثاني، المقرُّ له في الفضلِ القاصي والداني، محمدُ بنُ عبد الرحمن بن عفالق^(٢)، سقى سراه من الرحم كلَّ غادق^(٣)، وخلق من أعلام بلده، كالفاضلِ الكامل والده، ولما برز في بلاده، على نظرائه وأنداده، تآقت نفسه إلى النقلة، فآغترب غاربَ الرحلة، إلى الأقطارِ الشاسعة، لتحصيلِ العلومِ النافعة، وحياسةِ الفضائلِ الساطعة، والخلالِ الباهرةِ الرائعة، فدخلَ الحرمين، فقرت له العين، وأنشراح صدره، وانتقد^(٤) بالذكاء فكره، بروايته عن علمائهما، وتردده في محاسنِ آثارهما، واصطباحتهم بمصابيحهما النيرة، واستظلّاه تحت شجراتهما المثمرة، واقتطفاه من نورِ أورادهما المزهرة، واستنشاقه^(٥) من أنفاسهما العطرة، واغترافه من بحارهما الزاخرة، وتسريح طرفه في رياضهما الناضرة، وأفاضته في رباعهما الشريفة، واكتسائه من فضولِ مكارمهما اللطيفة.

(١) في المطبوع: الذي، وهو تحريف.

(٢) ترجمته في: السحب الوابلة (٩٢٧/٣)، علماء نجد (٣٨/٦).

(٣) في المطبوع: غارق، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع: وانتقد، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: وانتشاقه.

[ترجمة الشيخ أبي الحسن السندي]

ومن استصبح بنبراسه، واقتبس من نور مقباسه، من علماء طيبة النبوة، ذو العلوم السنية، والنفس المطمئنة المرضية، أبو الحسن السندي الحنفي، أفاض الله عليه سجال بره الحفي، إجازة وسماعاً لبعض العلوم، من منشور ومنظوم، وحصلت له عند أبي الحسن رتبة عالية، وتعطفات لا تزال جارية، حتى إنه قبل يديه، وأخذ عنه بعد قرائته عليه، وغيره من أعلامها، واستجازه الجم من مدرسيها وحكامها، حتى دعي بإمامها، وقيل ألا لا يصدر شيء من أحكامها إلا من جهته، ولا يُعتمد على راوٍ إلا بتوثقته، وأشير إليه فيها بالأصابع، واجتمع عليه للإقراء ما اجتمع على مالك ونافع.

أتاها فاحيا بالرواية مالكا ورَدَّ فاحيا بالقراءة نافعا(*)
وكم من فقير جاءه يبتغي عطاء فنال رباحاً بعد ما كان خاضعا

(♦) وأما (١) مكه فإنه استنار بأقمارها، واقتطف من أورادها وأزهارها، فأخذ فيها عن علماء، هم كواكب سماء، واستجازه فيها زواجر، وبدور للمعارف سوافر، وعيون هي لأجفان الفضل نواظر، اشتهر فيها صيته وارتفع، وأسفر في أفقها فجره وطلع (٢)، وأقرت بفضل أركانها، وكان يُحیی به خالدها وسفیانها.

(*) من البحر الطويل.

(♦) بداية ص ٩٥ في المطبوع.

(١) رجع المؤلف إلى الحديث عن محمد بن عبد الله بن فيروز.

(٢) في المطبوع: ولع.

أغرُّ قيمي كأن جبينه إذا سرَدَ الأسنادَ قادمةً الفجرِ (*)
 ترَدَّى رداءَ العلمِ والزهدِ يافعاً وزاحمَ سيارِ الكواكبِ بالصدرِ
 فلا فضلَ إلا وهوَ عنه مُسَلَّسٌ ولا بذلَ إلا وهوَ من كفه يجري
 له غررٌ مشهورةٌ وفضائلٌ مكملَةٌ تزهو بها جبههٌ الدهرِ
 فيا علمه لا ترضَ بحرأً مناظراً ويا مجده فاشمخْ إلى قنَّةِ النسرِ
 ويا عصره فافخر به إن فخره بدا في ليالٍ كُلُّها ليلهُ القدرِ
 ويا بلداً مازال إنسانَ طرفه تسامَ فقد أصبحتَ منزلةَ البدرِ
 ويا كُتُبَه إن كنتَ للعلمِ أبحراً ولا شك في هذا فسيلي على البرِ

ولما ضاعَ في أرجائها عطرُ ذكاه، وضاعَ في آفاقها من علمه ذكاه^(١)،
 انصرفَ منها إلى أوطانه، وأحبَّتْهُ القدماءُ وإخوانه^(٢)، فاستقرَّ في وطنه، مباركاً
 في رزقه وزمنه، مُفرِّغاً وسعته في إغناء عائل، وإرشادٍ ضال^(٣) وتعليمٍ جاهل،
 يصدعُ بالحق ولا يخافُ عدلَ عاذل، ويثابرُ على قيامِ الليل، مثابرتَه على البذلِ
 والنيل.

كريمٌ إذا استمطرتْ مُزنةٌ كفه جرتْ بعميمِ البذلِ عشرةٌ أبحرِ
 ولكنها لم تشبهِ المزنَ إذ جرى بماءٍ ومدتْ من نداءه بجوهرِ

(*) من البحر الطويل.

(١) ذكاه الأولى: أي ذكاؤه. ذكاه الثانية بمعنى الشمس.

(٢) في المطبوع: من إخوانه.

(٣) في المطبوع: فعال، وهو تحريف.

قد حصلت له رئاسة عامة، وسيادة على الخاصة والعامة، فصارت تصدر عن رأيه^(١) أحكام، لا يعارضها لاستقامتها الحُكَّام، إن كان يُعطي ويجزل، فما زال يُؤلِّي ويعزل، ويرفع وينزل، مع ما هو عليه من التواضع للفقراء، وعدم المدارة للكبراء، هذا وأما من تخرج عليه، وامتدت بركته علمه إليه، فجم غير محصور، وعدد لا يحيط به نطاق سطور، مع أن أغلبهم من أخذ هو عنهم، وطلعت شمسهم منهم، وإذا كان لا يحويه نطاق دفتر، ولا تناظرهم^(٢) كواكب إلا كانوا أكثر وأظهر، مع أنا ذكرنا منهم ما تيسر، فلنصرف عنان الكلام^(٣)، عجزاً عن ذكر تلك الأوصاف^(٤) الجسام، وإعلاماً أنها تحوج إلى أسفار، وتخرج بنا من الاختصار إلى الإكثار، ومع أني قد ذكرت منهم، في تاريخي الغرر، في وجوه القرنين الثاني عشر والثالث عشر^(٥)، جملة تدل على غزارة علم، ووافر بذل وراسخ حلم.

ثم مازال في أقطاره، يروي العلم في رواحه^(٦) وإبكاره، شاكراً لله^(٧) على الأنعام، مُعظماً في صدر^(٨) الخاص والعام، تُعطر المجالس بذكره، ويتحلى

(١) في المطبوع: آرائه.

(٢) في المطبوع: يناظرهم.

(٣) بداية ص ٩٦ في المطبوع.

(٤) في المطبوع: الأفضال.

(٥) هو كتاب في التراجم، ذكره إسماعيل البغدادي في إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ١٤٥/٢.

(٦) في المطبوع: أرواحه، وهو تحريف.

(٧) في المطبوع: لله.

(٨) في المطبوع: صدور.

المجالس بجواهر^(١) يده وفكره، حتى تنقلت به الأيام، ونقلت منه الأقدام، عن وطنه الأول، وزلزلته عنه حتى تحول، من فتنة^(٢) كم زلزلت من مُلكٍ قواعد، وأيقظت من نائمٍ وأقامت من قاعد، فنجوا من شرها، ولم ينله شيء من شرها، فقدم الزبارة على أحمد، فأكرمه إكراماً مثله لم يُعهد، فإنه أجرى عليه بعطيات، ما هي إلا حاتميات، وإن كانت أحمديات، وأقام عنده، مستودقاً^(٣) رفته، إلى أن نقلته الأقدار، عن هاتيك الديار، فألقى عصي الارتحال، وحلّ رحل السير والانتقال، في البصرة الرعنا، والبلدة التي لم تزل حسنا، فتولى تدريس السليمانية، وانتهت إليه فيها الرئاسة العلمية، وراسله وزير بغداد، وزاد ذكره حتى ملأ اليفاع والوهاد، وعظمت مودته في الصدور، ونفدت كلمته في الرؤوس والصدور، وفي خلال هاتيك الأيام الحسان، والليالي التي أسفرت منه ببذور الإحسان، حصل لي اتصالٌ بذلك الجنب، وقراءة^(٤) ما قُدر من كتاب، فهو من أجل مشايخي الأعلام، وأعظم أساتيدي الفخام، هذا وأما كرامته فلا يشك^(٥) فيها، إلا من كان جاهلاً أو سفيهاً، ومن كرامته الظاهرة، وخوارقه الباهرة، أن طعامه يزيد في حفظ الطالب، كما صحّ ذلك بالتجارب^(٦).

(١) في المطبوع: بهمام، وهو تحريف.

(٢) يقصد موقفه تجاه دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

(٣) في المطبوع: مسترفداً.

(٤) في المطبوع: وقرأت.

(٥) في المطبوع: لا شك.

(٦) في المطبوع: في التجارب.

[ترجمة الشيخ عبد الوهاب بن محمد بن فيروز]

ومن أخذَ عن هذا الحَبْرِ الجليل، ورَوَى عن علومِهِ أعذبَ سلسبيل، ولدهُ عبدُ الوهاب^(١)، المَعْدُودُ من جَمَلَةِ ما لأحمدَ من الأصحاب، بلغَ مع صِغَرِ سنه، من العلمِ غايةً فنه، ونقايةً دنه، ورحلَ إلى البصرة، وحصلَ لَهُ فيها أتمُّ الشهرة، وولاه ثويني بنُ عبد الله^(٢) زمامَ أحكامها، وعُرى حلها وإبرامها، حينَ تولى عليها، ونزع سوارَ مُلكِ حاكمها من يديها، حَقَّقَ كَأبيهِ وألَّفَ، ودققَ غوامضَ البحوثِ ورَصَّفَ، وصدعَ بالحقِّ وما راعى وما توقفَ، وانعزلَ بعدما حَقَّ على ثويني الانعزال، ووهت قواعِدُ سلطانهِ وزال، وقدمَ هَجَرٌ، فمات بعد أشهرٍ من ذلك السفر^(٣)، [سنة ١٢٠٠هـ]^(٤) [١٧٨٥م].

وأما أبوه المقدم، فإنه أتاه أجلُّه المحتم، عامَ سِتَّةَ عَشَرَ^(٥) بعدَ المائتين والألفِ من الهجرة، [١٨٠١م] ودُفِنَ في مقبرةِ الزبير، قريباً من تربةِ طلحةِ الخير، سقى [الله]^(٦) قبره من الرضا هطال، وحشره في زمرةِ النبي والصحبِ والآل، وأما ولادته، الظاهرةُ فيها سيادته، فإنها عامَ مائةٍ واثنين وأربعين

(١) ترجمته في: السحب الوابلة (٦٨١/٢)، علماء نجد (٦٠/٥).

(٢) ثويني بن عبد الله رئيس بني المنتفق. انظر تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد، القسم الثاني، تأليف محمد بن عبد الله آل عبد القادر الأنصاري الأحساني، ص ٦٣٢.

(٣) في المطبوع: أشهر من قدومه المصر.

(٤) سقط التاريخ من المخطوط، وأثبتناه من المطبوع.

(٥) في المخطوط: ست عشرة، وقد أثبتنا ما ورد في المطبوع.

(٦) سقطت من المخطوط، وأثبتناه من المطبوع.

وألف^(١) [١٧٢٩م] من هجرة أفضل من قَدَرَ وعف، وأسري به حتى انتهى،
إلى سدره المنتهى، صلى الله وسلم عليه، وبالإكرام تم^(٢).

[ترجمة آل عبد الرزاق]

وأما آل عبد الرزاق^(٣)، الفائقون بمكارم الأخلاق، فهم إبراهيم وابناه^(٤) (♦)
عبد الوهاب، وسالم الكريم المثاب، وهم من أجلاء أصحاب أحمد، وأعز أخلائه
وأنبل وأجود، ثلاثة هم في سماء المناصب، شمس أبنائها كواكب، وأقطاب
مكارم، أكفها للناس غمائم، وأسود ضراغم، آجامها من السر^(٥) معاصم،
وأفنان سيادة، تيس بها نسائم النجادة، ورياض شرف، أورادها الطرف^(٦)،
وصحف كمال، سطورها آمال، وشجرات أفضل، ثمراتها كرائم الأموال،
وزهرات إقبال، [تحيا]^(٧) بودق صالح الأعمال، وغرر أعياد، تزهو في وجوه
الإسعاد، وبحور زواجر، ليس لها إلا الأكف مواخر، وسيوف نواب لم تغمد،
 وأنوف مناقب وسودد، لم تشم إلا أنفاس الشيم، ولم تشمخ إلا إلى معالي

(١) في المطبوع: الستة وأربعين ومائة وألف، وهو خطأ.

(٢) في المطبوع: صلى الله تعالى عليه وسلم، وبالإكرام تم.

(٣) آل عبد الرزاق: من الأسر العربية التي هاجرت من السدير، من قرية العطار من قرى نجد إلى
الكويت وامتدت صلاتهم التجارية إلى البصرة. (النصرة في أخبار البصرة: ٦٢).

(٤) في المطبوع: وأبنائه، وهو خطأ.

(♦) بداية ص ٩٧ في المطبوع.

(٥) في المطبوع: الشرف.

(٦) في المطبوع: الطرف، وهو تصحيف.

(٧) سقطت من المخطوط، وأثبتناها من المطبوع.

الهمم، ورعان رزانة، وبدور رياسة ومكانة، وصدور لم تألف إلا الصدور، ورؤوس أبت إلا الارتفاع والظهور، وعيون لم تر إلا جارية، ونجوم فضائل لا تنفك سارية، ومقل عوارف، لم تزل ذوارف، وأركان عواطف، كل بها طائف.

أكفهم سحِبُ العفاة وإن تكن
مطاعيم في اللأوا^(١) مطاعين في الوغى
إذا ما بدت أسيافهم ووجوههم
ولا عيبَ فيهم غيرُ بيضٍ مكارمٍ
وغرَّ أبادٍ في وجوه^(٢) زمانهم
غطارف^(٣) إذا ما تعصَّبوا
صوارمهم تفري الرقاب^(٤) جوازماً
وأرماحهم تقري^(٥) العدو لهاذماً^(٦)
لهم همم لا تنتهي وعزائم
فما تركوا من غايةٍ لمفاخيرٍ
وجوههم يومَ الهياج كواكباً^(*)
مضارب بالبيض^(٢) الخفاف المضاربا
دجى الليل لم يبقين منه غياهما
وأقمار آراءٍ أزعجن النوائبا
طلعن شمساً ما طلبن مغاربا
أناطوا المعالي في الرؤوس عصائباً
وإن كن في رفعِ الفخارِ نواصباً
ترى فوقها سُمُ المنية ذائباً
حكين بقطعِ العضلاتِ القواصباً
وإن يك قيساً في الفخارِ حاجباً^(٨)

(*) من البحر الطويل.

(١) اللأوا : الاحتباس والشدة (القاموس ١٢٢١).

(٢) في المطبوع: في البيض.

(٣) في المطبوع: وجود، وهو تحريف.

(٤) جمع غطريف: السيد الشريف (العين ١٣٤٦).

(٥) في المطبوع: العدو.

(٦) في المطبوع: تفري، وهو تصحيف.

(٧) جمع اللهمم: كل شيء حاد من سنان وسيف قاطع (العين ١٦٥٨).

(٨) يقصد بقيس: قيس بن عاصم المنقري. وحاجب: هو حاجب بن زرارة.

وما فخرُوا إلا بكلِّ قَلَمٍ^(١) إذا ضنَّتِ الأنواءُ جادَ مواهبها
 مِنَ النَّفَرِ القومِ الذين سيوفهم أقامت على الباغي عليهم نوادبا
 وَمَنْ^(٢) نظموا بالسُّمْرِ كلَّ مطاعنٍ وَمَنْ^(٣) نشروا بالمصلتاتِ الكتائبِ
 ♦ وَمَنْ صَدَّرَتْهُمْ فِي الْأَنَامِ صَوَارِمُ أبتْ من رؤوسِ الأسدِ إلا الذوائبِ
 لِيَهْنِهِمْ مَجْدُ تَلِيدٍ وَسُودِدُ عريقُ وعزُّ يتركُ الذلَّ جانبِا
 وجاهُ عريضُ لا يُرَدُّ^(٤) ومنصبُ به زاحموا بدرَ الدجى والكواكبِ
 فيا لهمُ أقمَارُ تَمَّ تَلَالُاتُ وما كانتِ الأفلاكُ إلا المناصبِا

[ترجمة الشيخ إبراهيم آل عبد الرزاق]

فأما إبراهيم، فإن الزمانَ بمثله عقيم، مذ برزَ أَلِفَ العبادَةِ، قبلَ خلعِ تِمامِ
 الولادة، وتطلعَ للسيادة، حتى أَلَقَتْ إليه بالمقادة^(٥) وولعَ بالمكارم، قبلَ فصلِ
 الفواطم، وحَفِظَ القرآنَ، مع الضبطِ التامِ والاتقان، وقام بواجبِ حقهِ، ولم يُلْهِهِ
 عنه^(٦) طلبُ رزقه، وولعَ بأدائه، حتى شغله عن أبنائِهِ، لم يزلْ ذا دُمعةٍ سَكَابَةِ،
 ورهبةٍ عندِ قرائتِهِ وإنابَةٍ وكان مع هذا الحال، حصلَ له حظٌّ وافِرٌ من المال، فأكثرَ
 صدقاتِهِ، على أهله وقربائِهِ، وصارَ يتفقدُ بنوَالِهِ الْفُقَرَا، لاسيما إذا الليلُ

(١) الرجل الداهية (العين ١٥٢٠).

(٢) في المطبوع: وقد.

(٣) في المطبوع: وقد.

♦ بداية ص ٩٨ في المطبوع.

(٤) في المطبوع: يؤد، وهو تحريف.

(٥) أي انقادت له (في العين ١٥٣٨) : أعطيته مقادي أي انقادت له.

(٦) في المطبوع: عن.

سرى، وَمِنْ مناقبه، التي لا توجدُ في أصحابه، أنه كلما مرَّ عيد، كسا
جيرانه الأحرارَ والعبيد، وكلَّ مُتَسَبِّ إلى علم، وكلَّ شريفٍ وخَلَم.

فلم أرَ في الإعطاء مُشَبِّهَ أحمدٍ ولا مثلَ إبراهيمَ إن بَخَلَ القَطْرُ^(*)
ولكنَّ ذا غيثٍ عميمٍ لُجَّتَدِ وذاك هو البحرُ الذي مدَّه الدُرُّ
وَمَنْ مِثْلُ إبراهيمَ وَهُوَ إذا انتَمَى لأحمدَ مَنْ عمت فواضِلُهُ الصهرُ
على أنه من غَرِّ قَوْمٍ أَكْرامٍ إلى مُتَمَّاهم ينتَمي المجدُّ والفخرُ
وما فيهمُ إلا كريمٌ أَكْفُهُ إذا اجتَدَيْتَ مَدَّتْ لها سَحْبٌ عَشْرُ^(١)

وبالجملة فإبراهيم، حَقُّ^(٢) له الإكرامُ والتعظيم، لما جُبِلَ عليه من طباعٍ هي
النسيم، ومفاخرَ هي العقدُ النظيم، ومكارمُ هي الروضُ الوسيم، ولطائفُ هي
في الرقةِ تسنيم، وكان من أصحابِ أبي أحمدَ من الصغر، إلى أن دعاها
داعي الهرمِ والكبر، ومات أبو أحمدَ قبله، فبكاه وصحبَ بعده نجله، لما لم يُرَ
في النجابةِ مثله، وأقامَ في الزبارة، يشكرُ الواردونَ إirادهُ وإصداره، إلى أن
دعاها حِمَامَه، وَحَمَّ من أجله ثَمَامُه.

[ترجمة الشيخ عبد الوهاب آل عبد الرزاق وترجمة الشيخ سالم آل عبد الرزاق]

وأما عبدُ الوهاب وسالم فإنهما بدرا سيادةٍ وبحرا مكارم، اتصلا بأحمدَ
ونسبته، اتصالَ الزهرِ بوردته، فنالا باتصالهما به أَشْرَفَ نسبة، ومن وثيقِ تلكَ

(*) من البحر الطويل.

(١) في المطبوع: اجتذبت مدأ بها.

(٢) في المطبوع: وحق، وهو تحريف.

الصحبة أعلى منصباً وأجل رتبة، سارا سيرةً والدهما، فَبُورِكَ لهما في
 طارفهما وتالدهما، وَعَوْدًا أكفهما البذل، حتى حمدهما اليافع والكهل،
 وضارعهما الماطر بالوبل، وصار منزلهما كعبةً آمل، ومنيةً عاقلٍ وفاضل،
 ومعقل هاربٍ وأجل، وبهجةً (♦) ناظر، وهدايةً حائر، وكوكب ساري، وخضارم
 كل جاري.

أيا منزلاً ما زال تألفه العُلا	وتصدر عنه للعفاة المكارم (*)
نَعِمْتَ صباحاً أيها المنزل الذي	بناك بأيدي الفضل والمجد سالم
وساعده فيه أبوه وعمه	وإخوته والكل غر عيالم (١)
بنوا سودد لا يبرح الدهر شامخاً	إذا ريم هدماً أمسكته الدعائم
بنون وإخوان كرام كمالهم	سوار له بيض المعالي معاصم

وبالجملة فهذان الأخوان، نادرتان في هذا الزمان، فأما عبدالوهاب، فهو
 من ذوي الألباب، الواجلين إلى التقوى (٢) من كل باب، يقوم الليل بالتلاوة،
 ويمزج منه النيل باللفظ والحلاوة، ذو معرفة بالجواهر وقيمتها، وبحساب
 منتشرها ومنتظمها، وأما سالم فهو ذو رياسة، ونجاسة ونباهة وسياسة، ورفعة
 وحسد وفراصة، وها هما [ذان] (٣) في قيد الحياة رافلين، وبأوصاف السعادة
 كاملين.

(♦) بداية ص ٩٩ في المطبوع.

(*) من البحر الطويل.

(١) جمع العيلم وهو البحر. (القاموس ١٠٥١).

(٢) في المطبوع: التقى.

(٣) سقطت من المطبوع.

[مراث في الشيخ أحمد ابن رزق]

هذا ولما ذكرت ما لأحمد من المفاخر، مع الاعتراف بأن لسان الحصر عنها قاصر، وأن ذكرها على التفصيل لا يحيط بها نطاق الدفاتر، ولا يتخيله فكر ولا يتوهمه خاطر، وحبرت تراجم بعض أصحابه، وملازمي رحابه وأبوابه، آسياً بمحض النظم ولبابه، ثانياً عن^(١) التكليف العنان، متحريراً من الألفاظ ما تعشقه الأذهان، قبل سماع الآذان، طاوياً كشح المقال عن الغرابة والتعقيد^(٢)، ماثلاً عن التكرار والترديد.

أحسبت أن أذيله بمراثي، تذيب أدمع الوارث والراثي، وتجعل في لبات القصائد، عقوداً وقلاتد، ويتفاخر بسماعها الأسماع، وتذوب عليها من الرقة الطباع، ويتدارسها في المشاهد، القائم والمضطجع والقاعد، وتباهى بكتابها الطروس، وتتسلى بها عن منادمة [البعل]^(٣) العروس، وتتغابن في حفظها الأفكار، ويفضل الليل إذا تليت فيه على النهار، لما اشتملت عليه من جودة^(٤) السبك، وحسن التطريز وإحكام الحبك، وانسجام المباني، وائتلاف المعاني، وذلك أنه لما تسامى قدره، وطار في الآفاق ذكره، وراق بمفاخره عصره، وألقت إليه بالزمام العليا، وأطاعته بالتمام الدنيا، وكادت تضيق بماله الأرض، ويطيق بنواله منها الطول والعرض، دعاه داعي الحمام، وأذنه بأن ليس بعد التمام، إلا

(١) في المطبوع: على.

(٢) في المطبوع: والتقييد.

(٣) سقطت من المطبوع.

(٤) في المطبوع: وجود، وهو تحريف.

النقصُ وما بعدَ الالتئام، إلا الصدعُ وما بعدَ الانتظام، إلا النثرُ لقلادة الحياة بهذا الحسام، ففارقتُ جثمانه روحه، وغابت من أنسه بُوْحُه، وهُدِمَ بيتُ المكارم، وشيدَ خِباءُ^(١) المآتم، ونُظِمَتْ فيه المراثي، وكَثُرَ الناعي والراثي، وشُقَّتْ جيوبُ المفاجر، ودُقَّتْ صدورُ المآثر، وعَزَّ الجلد، وفَنِيَ الصبرُ ونفد، فلم أرُ بُدأً من إنشاء^(٢) قصائد، هي في سِوَالفِ المراثي قلاند، قضاءً لبعض مآثره التالدة، ومفاخره التي لا تزالُ خالدة.

جديرٌ لَعَمْرُ اللَّهِ أن ينضبَ البحرُ
وأن تَبْرُزَ الحسَناءُ تَنْدِبُ حاسراً
وأن تَسْقُطَ الزهرُ الطوالعُ في الثرى
وأن تُنْهَضَ الغبراءُ^(٤) أبناءَ بطنها
وأن تَقْعُدَ^(٥) الأشرافُ في مآتمِ الندى
وتُنْقَدَ أمواهُ الجفونِ تلهفاً
ويُخْلَعَ ثوبُ الصبرِ عن كلِّ صابرٍ
ويَكْشِفُ قرنُ الشمسِ أو يخسفُ البدرُ^(*)
فتلطمَ خدأُ شأنه الحسنُ والسترُ
فقد خَرَّ من لا شأنه عن علاءِ خِرٍ^(٣)
لينزلَ منها الصدرَ مَنْ حَقُّهُ الصدرُ
تنوحُ فقد^(٦) ماتَ الندى وانقضى الفخرُ
كما أنْفِدَتْ بالموتِ أيامُه الغرُ
ففي رُزءِ هذا القَرَمِ لا يُلْبَسُ الصبرُ

(١) في المطبوع: جناء، وهو تصحيف.

(٢) في المطبوع: إنشاد، وهو تحريف.

(♦) بداية ص ١٠٠ في المطبوع.

(*) من البحر الطويل.

(٣) في المطبوع: خسر، وهو تحريف.

(٤) الغبراء: الأرض. (القاموس ٤١٧).

(٥) في المطبوع: تعقد، وهو تحريف.

(٦) في المطبوع: وقد.

وليس يسوعُ الصبرُ في رُزءٍ سيدٍ
بَكَتُهُ المعالي فَهِيَ محروقةُ الحشا
وإنَّ^(٢) جناحَ المجدِ هِيضُ^(٣) بموتهِ
تولَّى فأولى كلَّ قلبٍ مصابُهُ
وقد فُقِيتْ عينُ الكمالِ بُرْزِئِهِ
به أنْقَذَتْ سُودُ الليالي سهامُها
وكم لليالي من صريعٍ مُجَنْدَلٍ
فكم من عظيمِ القدرِ أَصَمَّتْ نبالُها
وكم من شديدِ الأسْرِ أوثقَ أسْرَها
هي الفرسُ الشقراءُ لم يَعُدْ شرُّها
فأَخَنَتْ^(٤) على كسرى وأودَتْ بقيصرٍ
وأرَدَتْ بجساسٍ كُلِّباً وما حمى
وَقَدَّتْ بأشقاها علياً وغادرتُ
♦ ودارت على الزبَّاء بكيدٍ قصيرِها
وكم لبني مروانَ بأساً وسطوةً

عليه عيونُ المجدِ أَدْمَعُها حُمُرُ
وفي يدها كَسْرٌ وفي قلبها فَطْرُ^(١)
فما مِنْ جناحٍ قَطُّ إلا به كَسْرُ
صدوعِ أَسَى مِنْ مَسْهَا يُفْطِرُ الصخرُ
ففي نَجْلِها قَرْحٌ وفي جَفْنِها شَتْرُ^(٤)
فَخَانَتْهُ والأَيَّامُ من شَأْنِها الغدرُ
وَقَدَّمَا له الشطرانِ منها أو الشطرُ
فما رَدَّ عنه حَتْفُهُ ذلكَ القدرُ
فأودى ولم يَمْنَعْهُ من أسْرِها الأسْرُ
مواطئَ رِجْلَيْها ولو أَنَّها المَهْرُ
ولم يَمْنَعْ النعمانَ من فَتْكِها القصرُ
حذيفةً من أَسِافِها ذلكَ النهرُ
حُسَيْنًا بيومِ الطفِ يصرعُهُ شِمْرُ
وما رَدَّ منها السهمَ عن نحرِهِ عمرو
فناهبهم من بطشِها النابُ والظفرُ

(١) الفطر: الشق. (القاموس ٤٢٥).

(٢) في المطبوع: فَبَن.

(٣) هاض العظم يهيضه: كسره بعد الجبور. (القاموس ٦٠٥).

(٤) الشتر: انقلاب في جفن العين الأسفل قلما يكون خَلْقَةً (العين ٨٨٧).

(٥) في المطبوع: فأخفت، وهو تحريف. وأخنى عليهم: أهلكهم. (القاموس ١١٧٨).

♦ بداية ص ١٠١ في المطبوع.

وخانتُ أخا الخضرِ الكثيرِ نفاؤه
 وأسقتُ بني العباسِ كأساً مريرةً
 وضَرَسْتُ الأملاكَ من آلِ تَبَعٍ
 وما خلصتُ ساسانُ من مَخْلَبِ الردي (١)
 وإنْ مصيباتِ الزمانِ لَجَمَّةٌ
 مصيبةٌ من أودى فَكُفَّنَ بالندی
 فتى أُرِيحِي الطبعِ أيسرُ رِفْدِهِ
 رشيدٌ ومأمونٌ أمينٌ وواثقٌ
 ومقتدرٌ باللهِ في كلِّ حادثٍ
 فويحَ المنايا كيفَ مدَّتْ يداً إلى
 وهَمَّتْهُ تسمو الشريا وباعُهُ
 قضى ما قضى حتى إذا يومُهُ انقضى
 عَجِبْتُ لِفَتَيَانٍ تَوَلَّوْا بنعشه
 فيا حاملي أعوادهِ إنَّ قَبْرَهُ
 دَفَنْتُمْ فتى لم يَحْصُرِ العدُّ بعضَ ما
 وأخفيتُم شمسَ العوارفِ في الشرى

ولم يمنع الخابورُ عنه ولا الحَضْرُ (١)
 وما ردَّ بغدادُ وما منع الجسرُ
 وما سَلَمْتُ من وقعِ سطوتِها بكرُ
 وكم لهمُ في (٢) غابرِ خِدمِ الدهرِ
 وأَعْظَمُها في النفسِ ما أوقعَ العصرُ
 وأشعرَ في التقوى فَحَنَطَهُ الغفرُ
 هو البحرُ لكن ليسَ يَنْقُصُهُ الجزرُ
 ومنتصرٌ باللهِ إنْ يُرْتَجى النصرُ
 ومعتصمٌ باللهِ إنْ أُعْضِلَ (٣) الأمرُ
 فتى كَفَّهُ الجوزاءُ والمعصمُ النسرُ
 يَطُولُ السهى مداً وَمِغْفَرُهُ الغفرُ
 تَقْضَى به المعروفُ وابتهجَ النكرُ
 أما علموا أنْ فَوْقَهُ الطودُ والبحرُ
 محارةٌ فضلٍ فاعلموا أنه الدرُّ
 تمدُّ به يوماً أناملُهُ العشرُ
 ولولا وجودُ الشمسِ لم يُسْفِرِ البدرُ

(١) في المطبوع: الخضر، وهو تصحيف.

(٢) في المطبوع: الذرى، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع: من.

(٤) في المطبوع: عظم.

فلا غرو أن الكون أظلم وجهه
 هنيئاً لقبرٍ ضم أعضاء جسمه
 ليَبِّكِ عليه كلُّ ضارٍ ومُقْتَرٍ
 (١) وَيَبِّكِ عليه كلُّ سارٍ تَطَوَّحَتْ
 وَيَبِّكِ عليه الوفدُ أمَّ فناءه
 وَيَبِّكِ عليه كلُّ نادٍ ومحفلٍ
 وَيَبِّكِ عليه كلُّ مُهْرٍ ومُهْرَةٍ
 نَعَمْ تَضْحَكُ الكومُ (٢) الهجانُ لمَوْتِهِ
 وَيَبِّكِ عليه النظمُ والنثرُ إنما
 أيا شعراءَ العصرِ لا درَّ درُّكمُ
 فلو أن مرواناً (٣) رأى سَيِّبَ جُودِهِ
 ولو أن بكرًا شاهدتْ منه ما جرى
 به جَدَعَتْ أيدي المنايا يدَ الندى
 فَوَيْحَ المعالي كيف يَرَقُّ (٤) دَمْعُهَا
 وويحَ وجوهِ المجدِ كيف ابتسامها

بليلٍ من الأحزانِ ليس له فجرُ
 ففيه النداء والحلمُ والعزمُ واليسرُ
 أضاق فأهداهُ إلى جُودِهِ البِشْرُ
 به البِيدُ لا زادٌ لديه ولا ظَهْرُ
 فوافاهُ منه الصُّفْرُ والحُلُّ الحمرُ
 جوانبُهُ من سَيِّبِ راحتِهِ خضرُ
 فَقَدْ عَلِمَا أن ليس كَرُّ ولا كَفْرُ
 فقد علمت أن ليس عَقْرُ ولا نحرُ
 على مثله يُسْتَعَذَّبُ النظمُ والنثرُ
 تعالوا لنرثي مَنْ مواهبُهُ التبرُ
 لما مَدَحَتْ (٣) مَعْنًا أعاريضُهُ الغرُ
 لما افتخرتَ في مَعْنِهَا أبدأً بكرُ
 فلا كرمٌ يُرْجى ولا يُرْتَجَى ذُخْرُ
 وها هي مَذْرِيعَتُ به أبدأً بتَرُ
 ولا وجهَ إلا بالكآبةِ مُغْبَرُ

(١) بداية ص ١٠٢ في المطبوع .

(٢) جمع كوما : الناقة طويلة السنام. (العين ١٦٠٦).

(٣) إشارة إلى الشاعر العباسي مروان ابن أبي حفصة الذي كان يمدح معن بن زائدة الشيباني. انظر ترجمته في (الأعلام ٩٥/٨).

(٤) في المطبوع: صدحت، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع: برفاً، وهو تصحيف.. رفاً الدمع: جف وسكن. (القاموس ٥٢).

وكيف يُطبق الصبر من لا له صبرٌ
 رهيناً ولا بيضٌ لديك ولا صُفْرٌ^(١)
 أخا عَيْلَةٍ أيديه مغلوله صُفْرٌ
 إذا أُطْلِقَتْ في عُسْرَةٍ ذهب العسرُ
 وكم فاض من يُسراك من^(٢) كرم نهرٍ
 بها يَفْتَدِي في الجودِ أبناؤك الزُّهْرُ^(٣)
 كما بهلالٍ^(٤) العيد قد شرف الشهرُ
 وليس لهم إلا الندى والشنا عِطْرُ
 إذا ما دها خطبٌ وحرار به فكرُ
 لأغصانُ آمالٍ ذوائبها خضرُ
 ومُحْسِنُهُم في الناس خالدُ البرِ^(٥)
 عن البذل والإعطاء ليس له صبرُ
 فيدرك ممدودَ الندى بعده القصرُ

ولولا التآسي كنتُ أقضي من الأسى
 فيا أحمدَ الخيرات أصبحت في الثرى
 ويا طالما أُطْلِقْتُ من أسرٍ فاقيةٍ
 ويا طالما أُطْلِقْتُ بالبذلِ راحةٍ
 وكم فَتَحَتْ يُمناك بابَ مكارمٍ
 لئن مُتَّ ما ماتت مآثرُك التي
 فكم لك من نَجَلٍ شَرَفْنَا بمجده
 عرانيْنُ فضلٍ للكمالِ معاطسُ
 بهاليلٍ^(٥) كالبيضِ المواضي عزائماً
 ♦ وإن فروعاً أنت قاعدةٌ لها
 محمدهم في الفضلِ^(٦) والحسنِ يوسفُ
 فيا وارثي أمواله إن ماله
 فلا تقصروه عن مكارمِ كفه

(١) الصفر : ما يتخذ من النحاس الجيد. (العين ٩٩٥).

(٢) في المطبوع: في.

(٣) في المطبوع: الغر.

(٤) في المطبوع: بها كهلال، وهو تحريف.

(٥) جمع بُهلُول وهو الحبيّ الكريم. (العين ١٩٨).

♦ (بداية ص ١٠٣ في المطبوع).

(٦) في المطبوع: للفضل.

(٧) في المطبوع: خالدُ اليسر، وهو تحريف.

ولا تسمعوا للقليل والقال^(١) فيكم
ولا تكسروا يوماً عصا ذات بينكم
وكسر عصا القربى أشد مضاضة^(٢)
ولا تقعدوا فوضى^(٤) ولا رأس فيكم
ولا تهدموا مجداً بناه أبوكم
إذا لم تكونوا في الشباب أكارماً
وأيديكم ملأى وأيامكم رضى
فما أنتم بالكائنين ذوي ندى
فلا تحسبوا أن المعالي ملابس
ولكنها شم الذرى مشمخرة^(٦)
ودونكم مني مراثي جمه
وليس ببذع أن فكري ناظم
وقد جاء تاريخاً لعام وفاته

فبالقليل فيما بينكم يحدث الشر
فكسر عصا الأصحاب ليس له جبر
وأجدر أن يلحى به العظم والهبر^(٣)
متى كانت الفوضى^(٥) فقد فسد الأمر
وشيده حتى بنى الماتم القبر
وجاهكم واف ومالككم وفر
وأخلاقكم بيض وأوجهكم غر
إذا لاح فجر الشيب وانتقض العمر
مفوفة بالطرز مصبوغة حمر
فمسلكتها إلا على مثلكم وعمر
ولكنها في فضل والدكم نزر
وخدي لها طرس ودمني لها حبر
لأحمد جنات لها حسن البشر

١٢٢٤ [١٨٠٩م]

(١) في المطبوع: للقال والقليل.

(٢) في المطبوع: غضاضة.

(٣) البهر : القطع في اللحم. (العين ١٨٦١).

(٤) في المطبوع: فلا تعقدوا أمراً.

(٥) في المخطوط: الشورى. وقد أثبتنا ما ورد في المطبوع لصحة المعنى.

(٦) المشخر : الجبل العالي. (القاموس ٣٩١).

ولما أطربت المسامع، وعطرت الرحائب والمجامع، وحركت ببلاغتها الطبائع،
وشأت في مضمار البيان طلائع، وجرت برد فصاحتها فخراً، على كل خريدة
وعذرا، أعقبتها بفريدة أخرى، تكاد تكتب في الحدود سطوراً.

إن مات أحمد لم تمت	منه المآثر والمكارم ^(*)
قد سن من طرق ^(١) الندى	♦ ما لا لمعن أو لحاتم
فشأى البرامكة الكرا	م مكارماً وهُم الخضارم
ولقد قضى فقضى الندى	وبكى الأرامل والأيتام
جدعت به الأيام عر	نين العلاء ويد المراحم
وتضعضت أركانها	وتواضعت منها الدعائم
رزء كسا الآفاق أسود	فاحم كالليل قاتم
والآن كل شراصة ^(٢)	وأذاب للصيد الشكائم
وطوى المسرة والهنا	وأحال ينشر للمآتم
فالفضل ^(٣) صوح ^(٤) نبته	وتقشعت منه الغمام
والفخر مهدوم البنا	والمجد مطموس المعالم

(*) من الكامل المرقل.

(١) في المطبوع: طرف، وهو تحريف.

♦ بداية ص ١٠٤ في المطبوع.

(٢) الشرص: الشدة والغلظة. (القاموس ٥٧٣). في المخطوط: شراسة، وقد أثبتنا ما ورد في المطبوع.

(٣) في المطبوع: فالفضل، وهو تصحيف.

(٤) التصوح: أن يببس البقل من أعلاه. (القاموس ٢٢٣).

والسعدُ أصبحَ طيرةً
دفنوا نداءً بشببره
فمصابه حل العرى
وسطا علينا قاصماً
من للنساء المعولات
ومن الذي تُرجى المدا
ومن الذي يُرجى إذا
ومن الذي يدعى لحل المشك
إن النساء الحاملات
يا دهرُ غيّرت الوجوه
ولطمت وجهاً لم يزل
وأصبتنا بمصيبة
وكويت أفئدة الورى
وكسرت جمع الفضل حتى
وصدعت أبنية العلا
وطويت أثواب الهنا

مقصوص أطراف القوادم
ولكم^(١) به شمل العوالم
وعن الورى ألقى العمائم
صلب المروة بالمناسم^(٢)
المرميلات^(٣) وكل غارم
نح نحوه من كل ناظم
اغبرت من الأفق المباسم
لات من القواصم
بمثله أبداً عقمائم
فلا ضواحك أو بواسم
للشعر والآفات لاظم
أوهت من الدين الدعائم
بمباسم الموت الطلاخم^(٤)
لا يرى للفضل سالم
وينيت أبنية الماتم
وتشرت أكمام اللواظم

(١) في المطبوع: وثلم، وهو تحريف.

(٢) المناسم: جمع «منسم» وهو خف البعير. (العين ١٧٨٨).

(٣) في المطبوع: المهملات، وهو تحريف.

(٤) الطلاخم ربما يقصد بها الشديد. (وفي العين ١٠٨٨) أطلخم الظلام: اشتد.

وَقَطَعْتَ عِرْقَ الْكَرُمَاتِ
وَكَسَفْتَ شَمْسَ سَمَائِهَا
غَيَّبْتَ فِي بطنِ الثرى
إِنْ رَامَ يَحْكِيهِ الْعُبابُ
فَالْبَحْرُ يُؤَلِّكُ الْأَجَا
وَالْبَحْرُ يُعْطِي هَائِجاً
♦ وَيَمِينَهُ سَحاً وَقَجْرُ صَبَاحِهِ
يَادَهُمْ مَزَقَّتِ الْقُلُوبُ
وَهَدَمْتَ رُكْنًا بِأَذِيخاً
وَقَطَعْتَ وَرْدَةَ رُوحِهِ
وَأَغْلَبْتَ بَرْقَ سُورُونَا
وَنَيْتَ فِي أَحْشَانِنَا
وَتَصَبَّتْ أَسْبَابُ الردى
أَنْشَبَتْ فِيهِ صَارِماً

بصارمٍ للموتِ هاذم^(١)
فَالْكَوْنُ بِالْإِظْلَامِ وَاجِمٌ
بَحْرَ الندى الغَمْرِ الخُضَارِمْ
فَإِنَّهُ فِي ذَاكَ زَاعِمٌ
وَمَدُّهُ مَحْضُ^(٢) الدَّرَاهِمِ
وَيَزْجِرُهَا تَهَبُ الْغَمَائِمِ
طَلَقَ الْمِبْسَاسِمِ
فَكُلُّهَا^(٣) فِيهِ شِبَارِمِ^(٤)
وَسَطَوْتَ بِالْأَسَدِ الضُّبَارِمِ^(٥)
بِمُخَالِبِ الْأَسَدِ الْقَشَاعِمِ
وَلَكُمْ سَرَى تَحْتَ الْمَكَارِمِ^(٦)
أُطْمَأً مِنَ الْأَحْزَانِ قَائِمِ
لِتَصِيدَ أَكْرَمَ مِنْ يُكَارِمِ
وَلَكُمْ غَدَا^(٧) لِلشَّرِّ صَارِمِ

(١) في المطبوع: هادم.

(٢) في المطبوع: محظ، وهو تحريف.

♦ بداية ص ١٠٥ في المطبوع.

(٣) في المطبوع: فعلها، وهو تحريف.

(٤) جمع شبرم وهو القصير. (القاموس ١٠٣٧).

(٥) في المطبوع: الضبارم، وهو تصحيف.

(٦) في المطبوع: ولكم على كل المكارم، وهو خطأ.

(٧) في المطبوع: عدى، وهو تصحيف.

لَوْلَاهُ عَنْ قَدَرٍ جَرَى
لَكِنْ جَرَى الْقَدَرُ الْمَتَّاحُ
لَوْ دَامَ إِنْ سَنَّ أَنْ لَدَا
فَالصَّبْرُ أَوْلَى إِنْ دَهَى
صَبْرًا بَنِيهِ فَإِنَّمَا
مَا مَاتَ مِنْ أَنْتُمْ لَهُ
فَسَلُّوا الصَّحَافَ الْمُتَرَعَاتِ
وَسَلُّوا الصَّفَاحَ الْمُصَلَّتَا
وَسَلُّوا الضِّيُوفَ فَإِنَّهُمْ
وَسَلُّوا الْقَوَافِي وَالْأَعَا
هَلْ كَانَ غَيْرُ جَنَابِهِ
فَسَقَى ثَرَى فِيهِ يُرَى
وَسَقَى الرِّضَا جَدَثًا لَهُ
إِنِّي لِأَبْكِيهِ دَمًا
فَاقْفُوا بَنِيهِ مَكَارِمًا
مَنْ لَمْ يَكُنْ كَأَبِيهِ فِي
فَالْجُودُ فَيَكُنْ خَالِدُ

لَرَدَدْتُ عَنْهُ وَلَمْ تُقَاوَمْ
فَمَنْ تَرَى مِنْ بَعْدُ دَائِمٌ
مُشْرِفٌ لِلرُّسُلِ خَاتِمٌ
خَطْبُ بِحَالَةِ كُلِّ حَازِمٌ
صَبْرُ الْفَتَى عِنْدَ الْعِظَائِمِ
خَلْفٌ وَمَنْ أَبْقَى الْمَكَارِمِ
فَإِنَّهَا تَدْرِي^(١) الْأَكَارِمِ
ت وَلِلشِدَاقِ وَالصَّلَادِمِ^(٢)
لَاقُوا بِهِ مَعْنًا وَحَاتِمِ
رِيضِ الصُّعَابِ^(٣) وَكُلُّ نَازِمِ
يُرْجَى وَيُمْدَحُ بِالْمَنَازِمِ
صَوَّبَ الْمَبِيرَةَ وَالْمَرَاحِمِ
فِيهِ النَّدَى جَارٍ وَسَاجِمِ
وَأَرَى بِأَنِّي غَيْرُ قَائِمِ
سَحَّتْ بِهَا مِنْهُ غَمَائِمِ
فَضْلٍ يَعْضُ عَلَى الْأَبَاهِمِ^(٤)
فَذَرُوهُ مَرْكَوزَ الدِّعَائِمِ

(١) هكذا جاءت في المطبوع، وقد وردت مطموسة في المخطوط فلم نهتد لها.

(٢) الصلاديم: جمع صلديم وهو الأسد والصلب. (القاموس ١٠٤١).

(٣) في المطبوع: الصباح، وهو خطأ.

(٤) الأباهم جمع الإبهام.

واسقوه من أيديكمُ
 ودَعُوا الخِصَامَ فإنه
 وذَرُوا لِئَاماً هُمُّهُمْ
 عِيٌّ سِوَى عَنْ غِيبَةٍ
 وَمِنْ الغِيبَاةِ والعِنا
 فابغوا^(١) جليساً صالحاً
 إما كأحنفَ حليمه
 هاؤمَ نصيحةَ ناصح
 يبكي أباكم طرفُوه
 وَخُذُوا مَرَاثِيَهُ فها
 لِيَدُومَ مُفْتَرُّ الكِثَامِ
 لِثَأْرِ الْآبَاءِ هَادِمِ
 نَقْلُ البَطُونِ إِلَى الْوَلَائِمِ
 أَوْ نَشْرِ مَطْوِيِّ النَّمَائِمِ
 تَقَرِّبِكُمْ مَنْ لَا يُلَائِمِ
 مُغْرَى بِصَحْبَةِ كُلِّ حَازِمِ
 ♦ أَوْ خَالِهِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمِ
 مَا غَشَّ فِي النُّصْحِ الْمُخَاصِمِ
 كَالسَّاجِعَاتِ مِنَ الْحَمَائِمِ
 هِيَ لِلْمَرَاثِي كَالْتَمَائِمِ

ولما فَوُتُّ بُرْدُهَا، وَنَظِمْتُ فِي سَالِفَةِ الْبَيَانِ عِقْدَهَا، وَأُطْلَعْتُ مِنْ كِمَائِمِ
 الرِّثَاءِ وَرَدَّهَا، وَارْتَشَفْتُ الْمَسَامِعُ رِضَابَهَا، وَتَجَلَّبَبَتِ الطُّرُوسُ جِلْبَابَهَا، اقْتَضَى
 الْحَالُ، أَنْ أُتَشَدَّ عَلَى الْارْتِجَالِ.

وَقَائِلَةٌ قَدْ مَاتَ أَحْمَدُ ذُو الْعُلَا
 أَقُولُ لَهَا كُفِّي لَيْنَ مَاتَ لَمْ تَمُتْ
 وَبَيْضُ غَطَارِيفُ كَأَنَّ وَجُوهَهُمْ
 وَمَاتَ الْبُيُوتُ مِنْ بَعْدِهِ وَالْمَفَاخِرُ
 مَآثِرُهُ اللَّاتِي بِهَا الْقَوْلُ سَائِرُ
 بُدُورُ إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ سَوَافِرُ

(١) فِي الْمَطْبُوعِ: فَابْغُوا، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

♦ بِدَايَةِ ص ١٠٦ فِي الْمَطْبُوعِ.

كحياًلاً له مِنْ مُجْتَدِيهِمْ نَوَاطِرُ^(١)
 كَأَسْيَافِهِمْ فِي الْمَشْكَلاتِ بَوَاتِرُ
 لِكُلِّ جَمِيلٍ فِي الْأَنَامِ مَصَادِرُ
 مَنَابِرُ فِي أَيَّامِهِمْ وَمَحَاضِرُ
 لَهَا مِنْهُمْ فِي كُلِّ عَصْرِ خَنَاصِرُ
 لِمُقْتَحَرٍ إِنْ جَاءَ يَوْمًا يَفَاخِرُ
 غَمَاهُ إِلَى الْمَجْدِ الْمُؤْتَلِّ عَامِرُ
 فَعَمَّا بِهِمْ مَدْحًا تَضِيقُ الدَّفَاتِرُ
 إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا السَّيْفُ نَوَاصِرُ
 نَمَتْهُمْ إِلَى الْبَذْلِ الْعَمِيمِ زَوَاخِرُ
 جِيَادُهُمْ أَرْوَاقُهُنَّ الْخَوَاطِرُ
 يُكَاثِرُهُمْ فِي الْفَضْلِ أَيْنَ الْمُكَاثِرُ
 وَيَغْدُو بِهِمْ وَجْهُ الدُّنَا وَهُوَ سَافِرُ
 فَكُلُّ طَوِيلٍ عَنْهُمْ فَهُوَ قَاصِرُ
 وَفَضْلُهُمْ فِيهِ النُّصُوصُ ظَوَاهِرُ
 يُزَيِّنُهُمَّا بَيْنَ الْأَنَامِ الْمَآثِرُ

بَنُوهُ الْأَلَى أَضْحَى بِهِمْ نَاطِرُ النَّدَى
 مِنَ النَّفَرِ الْأَسَدِ الَّذِينَ عَزُومُهُمْ
 مَوَارِدُ فَضْلٍ غَيْرَ أَنَّ أَكْفَهُمْ
 مَقَاوِلُ أَقْيَالٍ فَلَا غُرُو أَنْ زَهَتْ
 كَأَنَّ الْمَعَالِي قَدْ خُلِقْنَ خَوَاتِمًا
 فَمَا تَرَكَوْا فَخْرًا طَرِيفًا وَتَالِدًا
 وَمَا افْتَخَرُوا إِلَّا بِكُلِّ مُتَوَجِّجٍ
 فَمَا شَتَّتَ فِيهِمْ مِنْ ثَنَاءٍ فَقُلَّ بِهِمْ
 يَقُولُونَ أَسَدُ فِي الْهِيَاجِ كَوَاسِرُ
 أَمَا عَلِمُوهُمْ أَبْحُرًا^(٢) فِي رَحَابِهِمْ
 يُطِيلُونَ أَرْوَاقَ الْجِيَادِ وَإِنَّمَا
 فَضَائِلُهُمْ لَا يَنْتَهِيْنَ فَقُلَّ لِمَنْ
 يَرُوقُ بِهِمْ وَجْهُ الزَّمَانِ طَلَاقَةً
 (♦) فَطَاوِلُ بِهِمْ مِنْ شَتَّتَ مَجْدًا وَسُودَدًا
 عَلَى كُلِّ فَضْلٍ فِي الْأَنَامِ أَدْلَةٌ
 فَلَا عَيْبَ إِلَّا مُحْتَدٌ وَسَيَادَةٌ

(١) في المطبوع: كحياًلاً له مجديهم ونوادر.

(٢) في المطبوع: أما علموا هم أبهر.

(♦) بداية ص ١٠٧ في المطبوع.

[ترجمة أبناء الشيخ أحمد بن رزق]

فَلَنَعُدَّ بَعْدَ الْإِنْشَادِ، إِلَى إِنْشَاءِ تَرَاجِمِ الْأَوْلَادِ، فَنَقُولُ: لَمَّا غَرَبَتْ فِي رَمْسِهِ،
 مُحَاسِنُ شَمْسِهِ، وَرَثَةُ خُمْسِهِ بِدُورٍ، أَشْرَقَتْ بِهِمْ بُرُوجُ^(١) الصُّدُورِ، قَدْ غَذَّتْهُمْ
 الْمِرْوَةُ بِلْبَانِهَا، وَقَلَّدَتْهُمْ بِأَلَانِهَا^(٢) وَجَمَانِهَا، وَفَتَحَتْ بِهِمْ أَوْرَادَهَا، وَحَضَنْتَهُمْ إِذْ
 كَانُوا أَوْلَادَهَا، وَاعْتَنَقُوا وَلَانْدَهَا^(٣)، وَلَفَّقُوا فَرَانْدَهَا، وَزَيَّنُوا مَقَاعِدَهَا، وَسَهَّلُوا
 لَطَالِبَهَا مَصَاعِدَهَا، وَحَلُّوا مِنْهَا الْمَقَاعِدَ، وَقَرَّبُوا مِنْهَا الْمَقَاصِدَ، وَأَعَادُوا شَبَابَهَا،
 وَشَادُوا بَعْدَ الْهَدْمِ قَبَابَهَا، وَأَمْطَرُوا سَحَابَهَا، فِي الْحَضِيضِ وَالْيَفَاعِ، وَخَاضُوا
 عِبَابَهَا، بِسَفْنِ مَكَارِمِ شِرَاعِهَا الطَّبَاعِ، وَأَحْرَزُوا قَصَبَهَا، وَرَفَعُوا حَسَبَهَا، وَعَمَرُوا
 مِنْهَا الدِّيَارَ، وَحَسَّنُوا مِنْهَا الْآثَارَ، وَتَسَنَّمُوا مِنْهَا السَّنَامَ، وَفَتَقُوا مِنْهَا الْكِمَامَ،
 وَأَهْبُؤُوا مِنْهَا الْأَرْوَاحَ، وَأَعَادُوا مِنْهَا الْأَرْوَاحَ إِلَى الْأَشْبَاحِ، وَأَفْجَرُوا مِنْهَا
 الصَّبَاحَ، وَأَجَرُوا مِنْهَا الْحِيَاضَ، وَوَرَّدُوا مِنْهَا الرِّيَاضَ، وَشَرَحُوا صُدُورَهَا،
 وَأَشْعُّوا بِدُورَهَا، وَدَبَّجَ فِي ثَنَائِهِمُ الْمُنْظُومَ وَالْمَنْشُورَ، حَتَّى غَدَا كُلُّ مَمْدُودٍ مِنَ الْمَدْحِ
 عَلَيْهِمْ مَقْصُورٌ.

قَصَبَاتِ السَّبَاقِ لِلْمَكْرَمَاتِ^(٤)(*)

بِأَيَادٍ مِنْ جُودِهِمْ مُرْسَلَاتٍ

مُضَرِّيُونَ عَامِرِيُونَ حَازُوا

أَرْضَعَتْهُمْ لِبَانُهَا فَرَعَوْهَا

(١) في المطبوع: وجوه.

(٢) في المطبوع: بَلَالِيهَا.

(٣) في المطبوع: وَلَادَهَا.

(٤) في المطبوع: لِلْمَكْرَمَاتِ، وهو تحريف.

(*) من البحر الخفيف.

ووجوه إذا رأت وجهه ضيف
كل يوم لم يلقهم فيه ضيف
بعزوم كأنهن بروق
لا تحن^(٢) العلا إلى من سواهم
أبرزوا المجد من خباه^(٣) وأبدوا
ويدوا في الوري شمس جلال
ولقد أجاد فيهم القائل.

كل امرئ لا قيتته منهم
محمد يوسفهم محسن
وختمهم عبد العزيز الذي
تقول فيه إنه المطلب^(*)
وخالد ذو الشرف الأطيب
عن فضله كل فتى مغرب

[ترجمة الشيخ محمد بن أحمد بن رزق]

وها أنا أسرد تراجمهم على هذا الترتيب، ذاكراً ما اطلعت عليه من
أحوالهم على التقريب، جاعلاً ذلك خاتمة هذا الكتاب، مظهرًا للنشر بالنظم

(١) في المطبوع: البخسات، وهو تصحيف.

(٢) في المطبوع: يحن.

(٣) في المطبوع: في جناه.

(*) من البحر السريع.

(♦) بداية ص ١٠٨ في المطبوع.

المستطاب، فأما محمدٌ [فهو أكبرهم سنًا] ^(١) وأصلبهم ^(٢) على الأعباء متناً، ذو عزمٍ يُضاهي مضاه الحسام، وحزمٍ لا يوجدُ في سواه من الأنام، وحلمٍ أرزن من الهضاب، وكرمٍ كم مدٌّ له من عباب.

يروقُ ويحلو منيَّ النثرُ والنظمُ ^(*)
 وخِفَّةُ ^(٣) طبعِ زانها الصمتُ والحلمُ
 تقاعسَ فيه عن منازلِ النجمِ
 إذا ما رأى وقَّادهُ القمرُ التَّمُّ
 وقائعُهُ اللاتي كأفراسه دُهمُ
 له عملٌ في ضده وهو الجزمُ
 يدا كُلُّ ضرغامٍ وأدركه الهزمُ ^(٤)
 لخيرُ فتى ينمو به الكرمُ الجُمُ
 ولم يبقَ منه بعد موتهم رسمُ
 ولما بدا ما زالَ في عصره ينمو

هُوَ الفاضلُ القرمُ الذي في ثنائه
 معَ الكرمِ الفياضِ حازَ لطافةً
 لَهُ الشرفُ المشهورُ والمنصبُ الذي
 أغرَّ عقيليَّ كأن جبينه
 مساعيه بيضٌ في الأنامِ يزينها
 ولو أنها غُرٌّ بكلٍ مهندٍ
 إذا ارتعشَ المتنانِ منه تراعشتُ
 وإن فتى يَنميه أحمدٌ للعُلا
 لقد ماتَ من بعدِ البرامكةِ الندى
 فأحياهُ بالإعطا أبوه وجدهُ

(١) سقطت من المطبوع.

(٢) في المطبوع: فأصلبهم.

(*) من البحر الطويل.

(٣) في المطبوع: ورقة.

(٤) في المطبوع: الحزم، وهو تحريف.

وُلِدَ فِي بَلَدِ وَالِدِهِ الزُّبَارَةِ ، فِي أَيَّامِ هِيَ الرِّيَاضُ فِي النُّضَارَةِ^(١) ، وَلِيَالٍ مَا
أَنُورَهَا ، وَأَسْعَدَهَا وَأَقْصَرَهَا .

لَمَّا بَدَأَ نُورُ مُحَيَّاهُ بِهَا لَمْ يَبْقَ وَجْهٌ مَا عِلَّاهُ الْفَرْحُ^(*)
وَلَمْ يَكُنْ مِنْ قَنَنِ مَا انْتَنَى وَطَائِرٌ فِي دَوْحِهِ مَا صَدَحُ
قَدْ أَرْضَعَتْهُ الدَّرُّ بِكُرِّ الْعِلَا وَعَوْدَتْ يَمْنَاهُ بِذَلِّ الْمَنَحِ

إِنْ بَرَزَ بَرُوزَ الْغَزَالَةِ ، فَلَهُ الرِّيَاسَةُ هَالَةً ، وَالْكَمَالُ مَدَارٌ ، وَالْأَفْضَالُ أَنْوَارٌ ،
وَالْجَلَالُ مَطْلَعٌ ، وَالنَّبَالَةُ مَسْطَعٌ ، فَهُوَ الْوَاحِدُ فِي الْمَعَالِي ، وَالْبَدْرُ لَمَّا وُجِدَ فِيهِ مِنْ
الْلِيَالِي .

♦ حَسَنُ الطَّبَاعِ كَأَنَّمَا أَخْلَاقُهُ الْأَرْوَاحُ^(**)
كَالْغَصَنِ يُبْصِرُ عَظْفُهُ إِنْ هَزَهُ الْمُدَاخُ

مَكَارِمُ أَخْلَاقِهِ ، أَوْضَحُ دَلِيلٍ عَلَى طَيْبِ أَعْرَاقِهِ ، وَتَبَسُّمُهُ فِي وَجْهِ الْوُقَادِ ،
أَمَارَةٌ عَلَى شَرَفِ الْأَجْدَادِ ، وَرَحِيبُ^(٢) فَنَائِهِ ، دَالٌّ عَلَى سَعَةِ عَطَائِهِ .

لَئِنْ أَصْبَحَتْ مِنْهُ الْمَنَازِلُ رَحْبَةً لِأَوْسَعُ مِنْهَا لِلْوُفُودِ مَكَارِمُهُ^(***)
يَضِيقُ الْفُضَا عَنْ بَعْضِ مَا هُوَ مُفْضِلٌ وَلَمْ تَعِيَ عَنْهُ كَفُّهُ وَمَعَاصِمُهُ

(١) فِي الْمَطْبُوعِ : بِالنُّضَارَةِ .

(*) مِنْ الْبَحْرِ السَّرِيعِ .

(♦) بِدَايَةِ ص ١٠٩ فِي الْمَطْبُوعِ .

(**) مِنْ الْبَحْرِ الْكَامِلِ .

(٢) فِي الْمَطْبُوعِ : وَرَحِبٌ .

(***) مِنْ الْبَحْرِ الطَّوِيلِ .

فهو قطبٌ تدورُ عليه رحي المفاخر، وترنو إليه من المعالي النواظر، وفلكُ شرفٍ لم يزلْ بالمكارمِ دائر، وروضٌ مجدٍ بالنجابةِ زاهر.

محاضرٌ فيحُ عَطَّرَتْهَا الفواضلُ ^(*)	فلا غرو أن تزهو بساطعِ فضله
مصاقعُ غُرْبٍ ساعدتها الفواضلُ	وغُرُ قوافٍ جاذبته زِمَامُهَا
إذا تُقَفَّوها في يَدَيْهِمْ ذوابلُ ^(١)	يقيمون مُعَوِّجَ القوافي كأنها
تعي عنهم ذاكَ المقالِ الجنادلُ	يكادُ إذا قالوا مقالاً بمشهدٍ
ومدحِ أبيه ذلكَ الشعرُ كاملُ	إذا قوموا شعراً ففي مدحِ جدِّه

إن فخرَ به زمانه، وأقرَّ له بالفضلِ أقرانه، فقد رامَ كيوان، أن يساميه في علوِ المكان، فَرَدَّ عن مضاهاته خجلان.

كان ذا سؤددٍ وذا المعية ^(**)	لا يرى في علاه عيبٌ سوى أن
حلفَ الدهرُ ما رأيتُ سَمِيَّةَ	أغزرَ البذلِ أظهرَ الفضلِ حتى
وأَيَادٍ مَهْمَا جَرَتْ حَاتِمِيَّةَ	هَمِّمٌ تُعْجِزُ الزمانَ احتمالاً

لَمَّا^(٢) تُوَفِّيَ أبوه، وحفَّ به راثوه، صَبَرَ وجانبَ الضجر، وشَمَّرَ عن ساعدِ الجدِّ وحسر، وقامَ مقامَ والده، ودرجَ على مدارجه ومقاصده، وأعطى كلَّ وارد، ما له من صلةٍ وعائد، حتى عرَفَ فضلُه المسودَّ والسائد، ونَوَّه بذكره الغائبُ والشاهد، ونُظِّمَتْ فيه المدائحُ والقصائد.

(*) من البحر الطويل.

(١) في المطبوع: ذلاتل.

(**) من البحر الخفيف.

(٢) في المطبوع: فلما.

ثوى الكرمُ الشجاعُ في قبرِ أحمدٍ فأبرزه من قبره بعده النجلُ^(*)
 محمدُ القرمُ الذي أقسمَ الندى بأن لا له في عصره أبداً مثلُ
 (♦) تعوّدَ بذلَ المالِ حتى كأنما تراضَعَ معه مُرضعاً ذلكَ البذلُ

قد قوَّضَ إخوانه إليه من أمرهم الزمام، وداروا به دورانَ الكواكبِ بيدِ
 الظلام، ونظروا إليه بأعينِ إجلالٍ واحترام، واتخذوه في محرابِ المهماتِ إماما،
 ولنوائبِ الزمانِ عُدَّةً وحساما، ولأعينِ المفاخرِ إنسانا، ولعاليةِ المآثرِ سنانا،
 ولسهامِ أسرارهم كنانة، ولمعاطسِ آرائهم ريحانة، وافتخروا بوجوده، افتخاره
 بأبيه وجدوده، وطاوعوه مطاوعةً يده، لا مطاوعةً أعْبَدَه^(١)، ونزلوا عنده منزلةً
 عينه، لا منزلةً نُضارِهَ ولجِينَه، ونهضَ بأعباءِ والده، فأقرَّ عينَ خَلِمِه^(٢)، وفقاً
 عينَ حاسده، وأعملَ الهمم، في اتباعِ ما لأبيه من الكرم.

يا لموَلَّى أبدى مكارمَ شتى بعد ما مات ذو السماح أبوه^(**)
 كلُّ جودٍ إلى أبيه تناهى فله الخلقُ كلهم نَسَبُوه

لا بدعَ أن صارَ من المكارمِ عينها الباصرة، ومن المفاخرِ روضتها الزاهرة،
 ومن الشيمِ أرجها الشميم، ومن الأيامِ صباحها الوشيم، ومن التعظيمِ غرَّتَه،
 ومن التكريمِ زهرتَه، ومن التفخيمِ ناصيتَه، ومن الشرفِ رابيتَه، ومن المجدِ

(*) من البحر الطويل.

(♦) بداية ص ١١٠ في المطبوع.

(١) في المطبوع: عبده.

(٢) في المطبوع: مودَّة.

(**) من البحر الخفيف.

سَارِيَّتُهُ، لم يدع منه شامخاً إلا ارتقاه، ولا فَنّاً إلا هَصَرَهُ^(١) وثناه، ولا قِنَواً من الكرم إلا أدناه، ولا زُلاًّلاً من اللطافة إلا احتساه، ولا بُرداً من الظرافة إلا اكتساه، ولا مطرفاً من البيان إلا وشاه، ولا معصماً من المعالي إلا سَوَّرَهُ، ولا ورداً منها إلا أزهره، ولا مقلّة إلا وهي إليه رانية، ولا دوحة إلا وهي عليه حانية، ولا خلة من الخير إلا وهي إليه منسوبة، ولا مهرة منه إلا وهي له مركوبة، ولا محمداً إلا وهي ملفوفة في برده، ولا منقبة إلا وهي منتمية إلى زنده، وبالجملّة فهو من الرفعة والمكانة، والنزهة والصيانة، بالمحلّ الأسمى، والمنازل التي دونها الهمم تُرْمَى، ومن الرأي والتدبير، بحيث لا يوجد له نظير، أبان الله سيادته ومقداره، في البلدة المعروفة بالزيارة، في العام الخامس والتسعين، بعد المائة والألف من هجرة الأمين [١٧٨٠م]، وتربى في حجرة الدلال، إلى أن أدرك الكمال، ونظرته عيون السعادة، بعد تَرَدُّيهِ^(٢) بأردية السيادة، وقَدَمَهُ أبوه المقدّم، فكمّل به نقص الفضل وتَمّم، وعقد له عقد الرياسة ونظّم، وتفرّس فيه النجابه وتوسّم، فيها هو ذا في المحل الأعلى من أجفان العناية، بالغاً من المفاخر كلّ غاية.

[ترجمة الشيخ يوسف بن أحمد بن رزق]

وأما يوسف فهو ذو فضائل جمّة، تقصّر عنها كلّ همة، ومحامد عديدة، زَيَّنَتْ من الكمال جيده، ونزلت من سمائه، منزلة بَدَرِهِ وذُكائِهِ^(٣)، ومكارم لا

(١) في المطبوع: عصره.

(٢) في المطبوع: تردّيته.

(٣) في المطبوع: بردة ذكائه.

تُحصى بالعدة، قد أترعت كلَّ يفاع^(١) ووهدة، وبرزت لحاتم فبهرت
عطاياه، وشهدت بأن^(٢) الكرم في يوسف^(٣) لا يتعداه، ولمعن فأدرکه الخجل،
ولاين مامه فاكسب منها ما بذل، وأنشد فيه وارجل.

تروم أباد أن تكاثر يوسفاً مكارم لا تنفك ذات أباد^(*)
وليس لها إلا يدان ويوسف أياديه لا تحصى بعد أباد

لم يزل مذ فتحت عيناه، تشنّف بالثناء أذناه، وتتحلى بالإعطاء كفاه،
وتهتز إلى المحامد عطفاه، وتتبسم^(٣) ثناياه لمن وافاه، ببذل يقصر منه مدُّ
السحاب، ويعجب من زخوره كلُّ عباب، ورأي في المهمات ساطع كالشهاب،
وعزم كالحسام إلا أنه بلا قراب، وهمة ضرغام، تعجز عنها الأيام، ورحاب ليس
عليها حجاب، يردها ضيوف، ربما بلغوا الألف، عشقته المعالي وهو في مهده،
وحسدته العوالي في شرفه ومجده.

فتى في ذرى العليا يلوح فخاره كما لاح في عليا القناة سنان^(**)
ولم تن عن مدّ الندى منه راحة ولم يُثن من علياه منه عنان

(١) في المطبوع: بقاع.

(٢) بداية ص ١١١ في المطبوع .

(٣) في المطبوع: ليوسف.

(*) من البحر الطويل.

(٣) في المطبوع: وتبتسم.

(**) من البحر الطويل.

لكل فتى يبدو مكانٌ يُكنُّه^(١) وهذا له بيتُ الشناءِ مكانٌ
له كرمٌ ما صانه بُردُ ضِنَّةٍ وأبيضُ عِرْضٍ بالكمالِ يسانُ

فهو الجديرُ بأن يُعْظَمَ، ويُصدَّرَ في كل صدرٍ ويُقدَّم، وتُلْقَى إليه من المعالي
الأزمنة، ويُعمَل في زيارته كلُّ قدمٍ وهمّة، وأن يُهتدى به في كلِّ ظلمة، وأن
تَمْتَدَّ إلى ثنائه أعناقُ القصائد، وتتفاخرَ بالمشولِ بين يديه الأماجد، وتُغْبَطُ
بجلسته المجالس، ويحْكِمُه المُسامرُ والمجالس.

نمته جدودٌ من عقيلٍ سموا به إلى شرفٍ يسمو السماكين والنسرا^(*)
فزادَ به علياً عقيلٍ وعزّها وفاتتْ به من^(٢) غيرها مضرَ الحمرا^(٣)

ولِد في الزبارة عامَ المائتين، بعدَ الألفِ فقرتْ به العين، واستنارت أرجاءُ
بلاده، بشموسِ سيادته وإسعاده، وهُنَّ أبوه بوروده، وطلوعِ شمسِ سُعوده،
وانهمالِ سحابةِ جوده، فما زال يترقي إلى قُنن^(٤) السيادة، متفينا في أفياء^(٥)
السعادة، متأدباً بكلِّ ذي عفة، خلقه النسيمُ في الخفة، ووجهه الروضُ في
القسامة، وكفه في الجود^(٦) سيلُ الغمامة.

(١) في المطبوع: لسكنه.

(*) من البحر الطويل.

(٢) في المطبوع: عن.

(٣) في القاموس ٣٥٥: مضر الحمراء: لأنه أعطي الذهب من ميراث أبيه وربيعة أعطي الخيل، أو لأن
شعارهم كان في الحرب الرايات الحمراء.

(٤) في المطبوع: فنن.

(٥) في المطبوع: بأفياء.

(٦) في المطبوع: بالجود.

يكادُ يسيلُ اللطفُ من عطفِ طبعِهِ مسيلٌ^(١) سقيطِ الطلِّ فوقَ أقاحِ^(*)
إذا افتَرَ ثغراً في وجوهِ ضيوفِهِ أراكَ صباحاً لائحاً بصباحِ

♦ ولما انتقل بالرحمة أبوه، وقصده للتعزية مُعزُّوه، وجدوه أخا جلدٍ وصبر، وهمة من دونها همّة الدهر، قائماً بوظائف أبيه، قيام أخيه، متلطفاً بخدمه ومواليه، متعطفاً بكرمه على راجيه، عاشرته فوجدته في الملاطفة الشمال، وفي المفاكهة صاحب بل [هو]^(٢) أكمل.

[ترجمة الشيخ عبد المحسن بن أحمد بن رزق]

وأما عبد المحسن فإنه البحرُ الذي لا يقربُ من الضنّة، ولا يُكدرُ المنُّ أنعامه ومَنّه، ذو ملاطفة حسنة، ومباشرة لا تُعبّرُ عنها الألسنة، وهمة لا تزالُ إلى المعالي صاعدة، وعزّمة عن المكارم غير متقاعدة، ومكارم على ممر الأيام خالدة.

مكارمٌ تُجربها يدا خيرِ محسنٍ^(٣) إذا طَلَبَتْ جدواه أَبْصَرَتْهُ معنا^(٤) (**)
أغرُّ عُقَيْليُّ رأينا به الندى متى سار معنا جارياً [أبدأ]^(٥) معنا

(١) في المطبوع: كسيل.

(*) من البحر الطويل.

♦ (بداية ص ١١٢ في المطبوع .

(٢) سقطت من المخطوط.

(٣) في المطبوع: يد الخير محسن.

(٤) إشارة إلى معن بن زائدة الشيباني.

(**) من البحر الطويل.

(٥) سقطت من المطبوع.

حَسَرَ عَنْ سَاعِدِ جَدِّهِ وَشَمَّرَ، فَأَدْرَكَ مَآثِرَ أَبِيهِ وَمَا قَصَّرَ، وَدَأَبَ فِي اكْتِسَابِ
 الْمُحَامَدِ، حَتَّى خُيِّلَ أَنَّهُ فِيهَا الْوَالِدُ، وَاتَّصَفَ بِأَوْصَافِ، مِنْ بَعْضِهَا الْمُرُوءَةِ
 وَالْإِنْصَافِ، وَأَوْسَعَ^(١) فِنَاءَهُ، لِيُوسِعَ ثَنَاءَهُ، وَتُزَوِّجَ^(٢) عَلَى أَبَوَاهِ، وَأُصْغِيَ
 لِسْمَاعَ^(٣) خُطَابِهِ، ذُو آنْفَةٍ وَشَجَاعَةٍ، وَإِقْدَامٍ وَحَزْمٍ وَبِرَاعَةٍ.

رِزَانَةٌ حَلِمٍ فَوْقَهُ وَوَقَارُ ^(*)	بِخَفَّةٍ طَبْعٍ لَا يَزَالُ يَزِينُهَا
وَجُوهُ رِيَاضٍ زَانِهِنَ بِهَارُ	وَوَجْهٍ غَدَاةٍ الْبَذْلِ يَزْهَوُ كَأَنَّهُ
وَجَاهٍ عَلَيْهِ لِلْفَخَارِ إِزَارُ	وَعِزْمٍ كَأَنَّ الْعُضْبَ بَاتَرُ حُدَّهُ
هُوَ الشَّمْسُ وَالْمَجْدُ الْأَثِيلُ مُدَارُ	هُوَ الْبَدْرُ إِلَّا أَنَّهُ غَيْرُ كَاسِفٍ
وَلَكِنْ لَهَا مِنَ الْكَمَالِ مُحَارُ	وَجَوْهَرَةٌ لَمْ يَبْرُزِ الدَّهْرُ مِثْلُهَا

وَبِالْجُمْلَةِ فَلِسَانُ الْحَصْرِ عَنْ فَضْلِهِ ذُو قُصُورٍ، وَالْكَرْمُ وَإِنْ نَسَبَ إِلَى غَيْرِهِ
 فَبِالْحَقِيقَةِ عَلَيْهِ مَقْصُورٌ.

إِذَا طَلَعَتْ أَقْمَارُهُ لَمْ يَدْعُ فَخْرًا ^(**)	لِكُلِّ امْرَأَةٍ فِخْرٌ وَلَكِنْ فَخْرُهُ
وَيَحْرِطُمِي زَخَّارَهُ فَعَلَا النُّهْرَا	كَشَمْسِ الضُّحَى إِنْ تَبَدُّ لَمْ تَبْقِ كَوَكْبًا
فَمَنْ عَادَةَ الْقَامُوسِ أَنْ يَقْذِفَ الدَّرَا	فَلَا تَعْجَبُوا مِنْ قَذْفِهِ الدَّرَ فِي الْوَرَى

(١) فِي الْمَطْبُوعِ: وَاسِعٌ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٢) فِي الْمَطْبُوعِ: وَتَزْدَحِمُ.

(٣) فِي الْمَطْبُوعِ: لِمَسَامِعِ.

(*) مِنَ الْبَحْرِ الطَّوِيلِ.

(**) مِنَ الْبَحْرِ الطَّوِيلِ.

وُلِدَ في الزبارة كَأخِيهِ مُحَمَّد، فَقَمَّطُهُ السَّعْدُ بِقِمَاطِهِ وَمَهَّد، وتواترت الأفرأح بطلعته، وأَعْمَلَتُ الْقَصَائِدُ لِأَبِيهِ فِي تَهْنِئَتِهِ، وصارت الشعرا، بالإجازات عليه أُمْرًا، وقال فيه من قال:

فَمَنْ مِثْلُ عَبْدِ الْمُحْسَنِ الْقَرْمِ وَارِدٌ وَلَا كَأَبِيهِ الْخَيْرِ فِي الْعَصْرِ وَالِدُ^(١) (*)
فَذَاكَ إِلَى الْإِعْطَا يَشُبُّ وَذَا لَهُ مَكَارِمُ فِي نَحْرِ الزَّمَانِ فَرَائِدُ

♦ فَبَقِيَ فِي أَيَّامِ وَالِدِهِ، يَقْتَفِيهِ فِي مَنَاجِيهِ وَمَقَاصِدِهِ، مَسْرُورًا بِالْأَخْلَامِ^(٢)، من الإخوان وبنى الأعمام، يتسابق وإخوته^(٣) إلى الكرم، ويتفاخرون في معالي الأمور والشيم، إلى أن غابت شمسُ والدِهِ، فصَبَرَ تَجَلْدًا فِي عَيْنِ شَامَتِهِ وَمُكَائِدِهِ، برز من الرحم إلى الدنيا، ملحوظًا بِالْحَاضِرِ الْعَلِيَا، عَامَ اثْنَتَيْنِ، بعد الألفِ والمائتين [١٧٨٧م] وها هو ذا وأحالتها^(٤)، إليه في المهمات المنتهى.

[ترجمة الشيخ خالد بن أحمد بن رزق]

وأما خالد فإنه ذو مكارم طامية، وعزائم لا تزال في المشكلات ماضية، ومحامد في أذني الزمان كقُرْطِي مارية، ومعالٍ أشهر من السنان في العالية،

(١) في المخطوط: ولا كأبيه عصره خيل والد، وأثبتنا ما في المطبوع لاتساقه مع المعنى.

(*) من البحر الطويل.

♦ (١) بداية ص ١١٣ في المطبوع.

(٢) جمع الخَلَم: وهو الصديق والصاحب. (القاموس ١٠١٨).

(٣) في المطبوع: يسابق إخوانه.

(٤) في المخطوط: وها هو ذا أخابها، وأثبتنا ما في المطبوع.

وشرف له الكواكب السارية سارية، ومجد عُمَد^(١) بالصفاح، وأتد بالرماح، وعَطَّرَ أَرْجُهُ الهضابَ والبطاح، وجاه امتدَّ في الطول والعرض، حتى طبق أرجاء الأرض، وسؤدد البدر عماده^(٢)، والجوزاء نطاقه، والشرى مهاده، ونجابه تحير الأفكار، ولبابة هي الزهر والبهار، وطلاقة هي الصبح في الإسفار، وعرض هو في النقاء النهار.

طلاقتُهُ^(٣) الصبحُ البهيجُ وعِرضُهُ
وأما مزياءه فغُرَّ كواكبُ
يكادُ إذا ما أبصرَ الضيفَ لائحاً
كريمٌ عليه للمهابة ملبسُ
هو البحرُ إلا أن سائلَ كَفِّهِ
نَمَتْهُ إلى العُلْيَا عقيلُ بنُ عامرٍ
فيا لِنِجارٍ في الأنامِ كَمِعَصَمٍ
ويا خالداً الذكرِ الذي فَوْقَ مَجْدِهِ
وأشبهتَ في الإعطا أباكَ فهل ترى
نهارٌ وأما طبعه فبهار^(*)
لهنُ سماءِ المكرماتِ مدارُ
يُكَلِّمُهُ بَيْتٌ لَهُ وَجِدَارُ
يُجَرُّ لَهُ فَوْقَ السَّمَاءِ إِزارُ
لُجَيْنٌ وطوراً جوهرٌ ونضارُ
وأعطته أعلامَ الفخارِ نزار^(٤)
له الشرفُ الضخمُ التليدُ سوارُ
إليكَ بأيمانِ العِظامِ يُشَارُ
يُجارِيكَ في سَحِّ اليمينِ بحارُ

(١) في المطبوع: غمد، وهو تصحيف.

(٢) في المطبوع: غماده، وهو تصحيف.

(٣) في المطبوع: طلاقة، وهو تحريف.

(*) من البحر الطويل.

(٤) في هامش المخطوط: نزار بكسر نونه من النزر وهو القليل. أقول: وربما يكون المقصود نزار بن معد بن عدنان.

وُلِدَ في إِبَانِ سعادة، وأيامٍ مستطابةٍ مستجادة، فنشرت للأفراح الأعلام،
وأزهرت من الأنس الأكمام، ونظرت مقل المسرة إلى الأنام، وهُنِيَّ به أبوه،
واستغنى بالجوائز مادحوه، وزَيَّنَتِ المحافلُ والمجالس، ونشَر الدُرُّ على المسامرِ
والمُجالِس، وتُودِي في المعاهدِ والمشاهد، من رامَ العوائد، فَلْيُهِنْتُنَا بخالد،
فانتالت الشعراءُ من كلِّ فج، وشَهِدَ ذلك اليومُ فكان يومَ حج، وطمى فيه بحرُ
أبيه وعج، وتفاخرت الشعراءُ بالتهاني، واستغنى عند ذلك القاصي والداني،
وفكَّ إكراماً له كلُّ عاني، ومُدَّ بساطُ المكارم، قبل أن تُناطُ به التمام.

(♦) فيا لك مولودُ بدا نجمُ سَعْدِهِ بِإِيَّانِ خَيْرٍ ما وجدنا له نِدَاً (*)
بدا في ليالٍ زانها بجمالهِ كما زينَ الزهرُ الكمائمَ والوردا
به افتَر وجهُ الدهرِ حُسْنًا وبهجةً وشَدَّ عليه من مفاخرهِ عقدا
لقد فارقَ الرحمُ الزكيُّ مَقَرَّهُ كما فارقَ البيضُ المهندةَ الغمدا

فما زال يَشُبُّ إلى المكارم، شبابَ الوردِ في الكمائم، ويرتفعُ في المعالي،
ارتفاعَ السنانِ في العوالي، يألف كلَّ كريم، ويأنف عن كلِّ لئيم، ذو ثغرٍ بسام،
وفخرٍ وافٍ تام، ومنطقٍ ذي (١) بيانٍ عذب، يَتَحَدَّرُ منه كاللؤلؤِ الرطب، إذ أشبه
أباه في اللسان، فقد أشبهه بعلوِّ الشان، وكرمِ الأخلاقِ والبنان.

(♦) بداية ص ١١٤ في المطبوع .

(*) من البحر الطويل.

(١) في المطبوع: ذا، وهو خطأ.

فلا تُنْكروا منه مكارمَ جمَّةً فقد أُشْبِهَتْ يُمنى أبيه يمينه^(*)
 فلا عيبَ فيه غيرُ تقوى وعفةٍ ولطفٍ طباعٍ للكرام يزينه^(١)
 ومن يشبهُ الآباءَ في أي خصلةٍ يَدُمُ أبداً منه إليها حنينه

قد برز عام السبع بعد المائتين، والألف بكل خلقٍ رزين [١٧٩٢م]، وقد ذُكر لي عن أبيه، أنه يقدمه على كافة بنيهِ، فلا بدَّعَ أنه في المكارم، هو الكاملُ الخاتم .

[ترجمة الشيخ عبد العزيز بن أحمد بن رزق]

وأما عبدُ العزيز فإنه شقيقُ خالد، معدودٌ على صغره من الأمجاد، معروفٌ بمكارم الأخلاقِ والمحامد، نَهَاضَ إلى المعالي غيرُ متقاعد، ذو وسامة، وحِدَّةٍ وشهامة، وكرمٍ لا يوجد في ابن مامة، وطبعٌ أرقٌ من المدامة، وظرافةٌ باهرة، ولطافةٌ هي الأرواحُ الناشرة، وشراحةٌ هي الغمامُ الباكرة.

عزائمه لا ينثنين عن العُلَيَّا^(٢) فلا تنكروا أن تبلغَ القطبَ والجُديا^(**)
 ولا تنكروا منه اتساع^(٣) يمينه بوافرٍ بذلٍ عنه قد ضاقتِ الدنيا

(*) من البحر الطويل.

(١) في المطبوع: تزينه.

(٢) في المطبوع: العُلَا.

(**) من البحر الطويل.

(٣) في المطبوع: اتباع، وهو تحريف.

ومن أحمد السامي أبوه وخالد
وأن أنظم الدرّ الثمين من الشنا
أخوه لأخرى أن أفضله سعيًا
واجعله في نحر سؤدده حليًا

ولِدَ عامَ التسعة^(١) والمائتين بعدَ الألف [١٧٩٤م] فارتدى برودَ السيادةِ
والتف، وعَظُمَ الهنا إبانَ ميلاده، ووفاء^(٢) الزمانِ بإنجازِ ميعاده، وصدحتْ
بلابلُ الفرح، واخضلتْ غصونُ المنح، وأزهرَ روضُ السعادة، وأسفرَ بدرُ المروةِ
والسيادة، وأخذَ بحرُ الكرمِ بالزيادة، وترنحتْ أعطافُ^(٣) المسرة، وبدأ في وجه
الدهرِ منها أبيضُ غرة، بقدومِ تلكَ الدرة، وطلوعِ شمسِ المبرة، وتأرجحِ ريحِ هذه
النفحة، وورودِ هذهِ المنحة.

لقد عَظُمَتْ أفراحنا مذ تبسمتْ
كريمٍ له فخرانٍ فخرُ بأحمدٍ
وجوهُ الدُّنا منه بأبيضَ ماجدٍ^(*)
أبيه وفخرُ بالمقدمِ خالدٍ
فما نزلا عن سؤددٍ يعرفانه
ولا عجبُ أن يصبحا ضُرَّ مُعتدٍ^(٣)
ولا صفةٍ محمودةٍ بعدَ والدٍ
ونعمةً ذي قربي ونقمةً حاسدٍ

هذا وعبدُ العزيز وإن صَغُرَ سنه، فقد كَبُرَ قدره وكَثُرَ منُّه، أبقاها الله إلى أن
يبلغَ من آماله، غايةَ إفضاله ونهايةَ كماله .

(١) في المخطوط: التسع.

(٢) في المطبوع: ووفى.

(♦) بداية ص ١١٥ في المطبوع.

(*) من البحر الطويل.

(٣) في المطبوع: عز محتد.

[الخاتمة]

يقول مُوشِّي بروده، وناظمُ قلاتده وعقوده، ومُفَوِّفُ مطارفه، وثاني معاطفه، ومُحَلِّي سوائفه، وجاني ثمره، ومُنْبِتُ زهره، ومُطْلِعُ غُرْرِهِ، في وجوه أسطره، الملتجئ إلى كرم الصمد، عثمانُ بنُ سند، وفقه الله في القول والعمل، وغفرَ له الزلل والخطل^(١): قد آن أن أُعْرِيَ يَعَامِل^(٢) الأقلام، عن تدآب السير في مهامه الإنظام^(٣)، وأن أنيخها في مبارك الختام، من كتابي الموسوم بسبائك العسجد، في أخبار أحمد، ومن له من مكارم أصحاب، هم لفلك السيادة أقطاب، ولنحر الفضائل سحاب، خدمتُ به حضرة أبنائه الكرام، المستحقين نهاية التوقير والاحترام، الشائدين من المعالي قبابها، الشاديين بالمكارم أطنابها، المديرين^(٤) أفلakها على أقطابها، المبحرين في أوداء الأكف جود سحابها، المعيدين بعد ذبوله غصن شبابها، المسلسلين صحيح أخبارها، المحسنين طرق^(٥) آثارها، المطلعين في أفقها، أنوار أقمارها، الناظرين لآلئ تقصارها، المشهورين في قحطانها ونزارها، شهرة ذكاء في رابعة نهارها.

أكارمُ تنميههم إلى المجدِ عامرٌ وتسمو بهم يوم الفخارِ نزار^(*)
مقاوُلُ أما في الوغى فضياعمُ أسودُ وأما في الندى فبِحار

(١) الخطل : الكلام الفاسد الكثير. (القاموس ٩١٤).

(٢) جميع اليعملة : الناقة النجبية المعتملة المطبوعة. (القاموس ٩٥٤).

(٣) في المطبوع: النظام.

(٤) في المطبوع: المديرين، وهو تصحيف.

(٥) في المطبوع: طرف، وهو تحريف.

(*) من البحر الطويل.

فهم الجديرون أن يُخَدِّمُوا بِمِثْلِ هَذَا الْكِتَابِ، وَتُقَرَّطَ آذَانُهُمْ بِجَوْهَرٍ كُلِّ ثَنَاءٍ
مُسْتَطَابٍ

وإنَّ أناساً قد تساموا بأحمدٍ حَرَبُونَ أن تَسْمُو بِهِمْ هَامَةُ الشَّعْرِ (*)
فِيَا لَيْلَةً فَوْقَ فِيهَا مَدِيحَهُمْ أَنِيرِي لِعَيْنِي تَحْسَبِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ
فدونكم سبائك عسجد، وفرائد في سلك البيان تُتَضَّدُ، وخرائد حسان،
اِخْتَلَسَتْهَا مِنْ يَدِ (♦) الزمان، وعقودُ جمان، نَظَّمَتْهَا يَدُ الْبَيَانِ، وعرائسُ أفكار،
زَفَّتْهَا يَدُ الْإِبْتِكَارِ، وزهراتُ فؤاد، أنضرُ من زَهَرَاتِ (١) الأوراد، وبناتُ ذُكَا،
أنورَ من ذُكَا، وعذارى سطور، أفخرَ من ربَّاتِ الخدور.

عذارى قريضٍ ما تَخَدَّرْنَ عَنْ ذُكَا وَإِنْ حُجِبَتْ يَوْمًا بِخَدْرِ سَطُورِ (**)
تَبَهَّرَجُ فِي زِيِّ الْمَدِيحِ وَلَمْ تُعَبِّ فِيَا لِعَذَارَى لَمْ تُعَبِّ بِظُهُورِ
فجديرٌ بها أن تفخر، على منظمِ الجواهر (٢)، وأن تكونَ لها المكانة، على
السلافةِ والريحانة، لما انطوت عليه من أوصافٍ والدِّكْمِ الحميدة، وذكرِ أحواله
التي لم تزل سعيدة، ونشر مكارمه ببنانِ كلِّ قصيدة، فهي وإن اِخْتَلَسَتْ مِنْ يَدِ
الزمان، جديرٌ أن يُضَمَّ عَلَيْهَا بِالْأَجْفَانِ، وَأَنْ يَشْنَفَ (٣) بِهَا كُلُّ سَمْعٍ، وَأَنْ تُكْتَبَ
بِمَدَادٍ هُوَ الدَّمْعُ.

(*) من البحر الطويل.

(♦) بداية ص ١١٦ في المطبوع.

(١) في المطبوع: زاهرات.

(**) من البحر الطويل.

(٢) هو كتابه: منظم الجواهر في مدائح حمير، وهو مخطوط، ذكره الزركلي في الأعلام (٣٦٧/٤).

(٣) في المطبوع: تشنف.

فإن تقبلوها فهي كفؤ كريمة ووالدكم بعل^(١) لها وله^(٢) الفخر
وإن ترجعوها بعدما وصلتكم فما هي إلا غادة خانها الدهر

فالمأمولُ ممن وقفَ على هذه العجالة، واستصبحَ بنورِ هذه الذبالة^(٣)،
وارتشفَ من هذه الزلالة، أن ينظرها بعينِ الإنصاف، ويسلكَ منهاجَ الاعتذار،
عما فيها من الخلاف، فأَيُّ مقالٍ ثبتَ له كمال، وأنا أحمدُ اللهَ على الإتمام،
وأصلي مع السلام، على أشرفِ الأنام، وآله وصحبه الفخام، ما حُبِرَتْ مطارف
الختام^(٤).

لئن كُنْتُمْ عَوَّضْتُمُونِي عن الشنا وَمَدَحِ أَبِيكُمْ من فواضلكم رفدا
وَأَلْبَسْتُمْ جِسْمِي وقد كان عارياً ملابسَ تحكي الروضَ والزهرَ والوردا

(١) البعلُ : السيد.

(٢) في المطبوع: وهو.

(٣) الذبالةُ : فتيلة المصباح.

(٤) جاء في نهاية المطبوع:

«تم بحمد الله طبع كتاب سبائك العسجد، في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد، تأليف الإمام الأوحى،
والعلامة المفرد، الشيخ عثمان بن سند البصري رحمه الله بئنه وكرمه. وقد اشتمل هذا الكتابُ على
تراجم أعيان البصرة، ومشايخ الزبارة والبحرين والكويت، وبعض أعيان نجد والبلاد العراقية، الذين
كانوا في أوائل القرن الثالث عشر من الهجرة النبوية، وما تَضَمَّنَهُ من إيراد فضائلهم السنية،
ومحاسنهم الفائقة البهية، وقد جرى طبعه بمطبعة البيان الكائنة بمبنى مشمولاً بنظر مالك المطبعة،
حضرة السيد محمد رشيد بن المرحوم السيد داود السعدي، على ذمة صاحب الفضيلة الأبدية الباهرة،
والهمة العلية الفاخرة، حضرة الشيخ عبد الله أفندي العباسي، الشهير بباش أعيان دام كما رام،
وبلغ ما شاء بعون الله الملك المَنَّان، وكان الإتمامُ على هذا النظام في الخامس عشر من شهر محرم
الحرام، سنة ثلاثمائة وست بعد الألف، من هجرة من خَلَقَهُ اللهُ على أكمل وصف، صلى اللهُ عليه
وعلى آله وصحبه وسلم وعظم وشرف وكرم - ١٨٨٨ م.»

لقد ألبستكم فكرتي كل مطرفٍ من الحمد لا يبلى ولا يقبل الردا
لقطت جُمان القول حتى نظمته وصيرته في نحر مدحكُم عقدا

وكتبه عثمان بن سند ناظمه ومؤلف هذا الكتاب سنة ١٢٢٥/ [١٨١٠م]

الحمة لله، رُقِمَتْ هذه النسخة الميمونة، ونُسجت سطورها الموضونة، برسم
 الهمام المعظم، والإمام المصدر على كل مقدّم، خالد بن أحمد، أسعده الله وأيد،
 من يد مؤلفها، ومطرف برودها ومفوقها، وذلك في البصرة، الملحوظة بالحاظ
 القدرة، وقد وافق التاريخ لعام الفراغ من إنشائها، ونسج برود أسطرها ونظم
 لألائها، شطراً من بيتين، جديراً أن يجعل نجلاً لكل عين، وأن تبذل لسماعه كل
 عين:

ليس يدعاً أن تفخر الغيد طراً غادة من حر البدائع ناهد
 إن تأريخ خطها إن ترّمه حسنتها بمدّها يد خالد

[١٢٢٥] ١٨١٠م

ثمّ ذلك ووشاه، راجي عفو الله ورضاه، والمملتجى إليه في كل ما يخشاه،
 والمحتاج إليه في آخرته ودنياه، عثمان بن سند، غفر الله خطاه، وعامله
 بالألطف ووالاه، إنه كريم متعال، عفو عن العبد مفضل، وصلى الله على
 محمد الإنسان الكامل، وآله وصحبه الأكامل، ما شرف بالكرم حاتم، وتجملت
 إصبع بخاتم.

هذا كتاب سبائك العسجد في أخبار
أحمد نجل رزق الأسعد تأليف
الأمام الهمام تقي التول الأسعد
الشيخ هباز بن سند البصري
لا زالت الرحمة على قبره
صورة من كتاب سبائك العسجد
المطبوع في بومبي بمطبعة البيان
سنة ١٣١٥ هـ (١٨٩٧ م)

هذا كتاب سبائك المسجد في أخبار
أحمد نجل رزق الأسعد تأليف
الامام الهمام ذى القول الأسد
الشيخ عثمان بن سند البصرى
لا زالت الرحمة على قبره
تجرى
آمين

وكان وفات المصنف ببغداد سنة ١٢٤٢
ودفن بجوار الشيخ معروف الكرخي
عليه الرحمة



﴿طبع﴾

في بمبي بمطبعة البيان سنة ١٣١٥



من الخفيف

منه أيضاً

او

(٣)

﴿ او يكن للعلا سماء فهذا ﴾ قر نير لتلك السماء ﴿
﴿ او يكن مصدر العلوم فكم كما ﴾ نلباغي البذل مصدر الاعطاء ﴿
اطلعت العلياء في سماءها • حتى شاي كيوانها وذكاها • لاغرو ان صار احد انباها •
واكرمهم كفا وانداها • واعظمهم منصباً وارفعهم جاها • محمد الذي نشر المكارم •
وكسر المصادم بالصوارم • ونثر الغنائم للغنائم

من السريع

﴿ كم ارسلت يمناه من جدول ﴾ وسلسلت يسراه من جعفر ﴿
﴿ ان امطرت تلك فقل مزنة ﴾ لكن بغير التبر لم تمطر ﴿
﴿ وان جرت هذى على معسر ﴾ فهو مدى الايام لم يعسر ﴿
﴿ ارسله الله لنا رحمة ﴾ في هذه الدار وفي المحشر ﴿
﴿ قد قصر الكفر ومد الهدي ﴾ مداً على الاسود والاحمر ﴿
﴿ كل المزايا ينتهي عدّها ﴾ الا مزاياه فلم تحصر ﴿
﴿ بذل بلا اكد او من بلا ﴾ من بما يليقه من جوهر ﴿
﴿ اجود من ريح كما انه ﴾ اشجع يوم الروع من قسور ﴿
﴿ ومن يكن جبريل خدناً له ﴾ فقدره للناس لم يقدر ﴿

اترى تجاريه السحائب • في اسداء الرغائب • اوشفقات القواضب • في قل التواضب • لا ولا
الرياح المرسله • في الهيئات المنجزله

من الرمل

﴿ كل جود فاليه ينسب ﴾ او كمال فهو عنه السبب ﴿
﴿ رام ان يحكيه بحر زخر اخر ﴾ فانتثي عنه فكيف السحب ﴿
﴿ كو كباللمجد قد خيلته ﴾ غير اني لا اراه يغرب ﴿
﴿ كم نوال من اياديه جرى ﴾ فخرت منه اياد تطلب ﴿
﴿ ولدى الحرب اذا ابصرته ﴾ فهو بدر وظباه الشهب ﴿
﴿ كل حمد قاصر عن وصفه ﴾ وعجيب فهو منه اعجب ﴿

﴿ قل به ما شئت من عجبوبة ﴾ فهو في الفضل البديع المعجب ﴿

به زوال كفر ذيال • والباطل متبخر محتال • فدحض الكفر بالابطال • والباطل بالنقض
والابطال • ختم الرسل ورشحها • وفتح السبل واوضحها • واوسع المكارم وفسحها •
ورفع الصدور وشرحها • وراودته الدنيا فسرحتها • وبدت اليه الامال ففتحها • والقيت
اليه المشكلات ففتحها • ارتاحت الاكوان لطلعه • وتجمعت وجوه الازمان بفرته •
وتشرقت عدنان بنسبته • واخبرت الرهبان بنبوته • ونسخت الاديان بملكته • واقرت الجمادات
بمعجزته • ونطقت الايات بعلو كلمته • وتواترت البشارات بنصرته • ونكست الاصنام من
مهابته • وارتفعت اعلام الاسلام برفع همته • وازهرت رياض الايمان بقواضيه • ازهار
رياض الاحسان بمواهبه • كم انار لليقين من مصباح • وخفض في رفع الدين من جناح • ورفع
عن الموحدين من جناح (صلى الله عليه) وعلى آله المقطع كالمهم من كاله * الفاثرين بتلقى ارساله
* واتباع اقواله وافعاله • الذين كانوا من الرياسة اعيانها • ومن شجرة السيادة اغصانها •
ومن السعادة اعلامها وعنوانها • ومن التباهة عمادها واركانها • ومن المروءة سحائبها
ومن الفتوة كواكبها • ومن الملة قواضيه • ومن الاراء اقطابها • ومن الآلاء
عابها • ومن النجاة رقابها • ومن المهابة شبابه

﴿ تعطر من علياهم الكون فاكتسا ﴾ مطارف ذكراهم فزاد جماله ﴿

اصبحوا من العليا صدورا • وتالفوا في سماء الكمال بدورا • وارسلوا جداول الافصال
فاضحوا بحورا

من الخفيف

(قرشيون هاشميون حلوا * من سماء العلا محل الثريا)

(وتساموا الى المثاني فحلوا * من بروج الشامكا ناعليا)

(ادر كوا بالهدى ما رب لما * قلدوا واقتفوا رسولا نيا)

(قرشى التجار اضهر فينا * دينه الحق والقويم السويا)

وعلى آله واصحابه نجوم سماء المعالي • ورجوم المعادى باطراف العوالى

(غمر في الداني صباح ولكن * في وجوه من المكارم بيض)

(كلهم تابع بدين متين * فذيل اذ يال جاء عمر يرض)

(قرضتهم اى الكتاب بمدح * جل عن مدحهم نسيج القرىض)

من الخفيف

كلهم

(كلهم مهتد فمن ينتقد هم * فهو لا شك ذو فؤاد مريض)

دأبوا في المآثر الصالحة * ونصبوا في تماطى التجارات الرابحة * ورمقوا الدنيا بالبصائر
فأزروها * وأقبلت عليهم بالحذاقر فالقوها وتزخرت لهم بالمفاخر فآرئوها وتوت عنهم
فأبكوها تجردوا للعبادة عن الموانع وتفردوا بالسيادة عن المنازع الفوا المكارم قبل القاء
التائم * وشاؤ المكارم قبل الاعتام بالعمائم * وولعوا بشغور الصوارم عن مضاحك
المباسم ورضوا بصهوات الشباظم بدلا عن ربوات المقاعد وعانقوا بنحور الخاذم معانقة
لبات الولائد صلى الله عليه وعليهم صلاة وسلامني اليهم ما ضحكت ثغور الدفاتر عن
درر اخبارهم وضحكت وجوه الاعصار عن غرر انشادهم وتطمرت برود المجالس بارج
اذكارهم وابيضت وجوه الاتباع باشعة انوارهم وفتحت كاثم الافئدة عن ازهار
اعتبارهم وماهت رياح الاخبار * وصفت موارد اسرار الاخبار وطلعت شمس اقتدار
في مطالع اشتهار وتألفت بروق الاسرار في سحاب الاسجاع والاشعار واورقت اغصان
الافراح وضاع رند المصرة وفاح * وبعد * فاني مذلبست للاداب تقصارها
واحسيت سبها ثم اودعت عقارها وتذرت دنارها وشعارها وتنقلت في اوطانها وتقيئت
ظل اغصانها وتنشقت ارج اردانها وجريت طلقاً في ميدانها لم ازل اعطن في اعطائها *
واسرح طرف الطرف في رياضها واورددت الفكر في حياضها وامرح محتالا في خائنها
يمينا وشالا استشيم بارقها اذا سرى واجري مع هواها حيث جرى فارتاح للاسجاع
ارتياح بناني الى اليراع ومسمي الى السماع اجري في امثالها الشاردة جريان الوافد للعائده
انضم فرايدها واتقلا قلايدها واعانق خرايدها واقيدا وابدها واحل معاقدها
وادل على مقاصدها واعوج الى معاهدها ناديا دمنها واطلالها مصاحبا آرامها وآجالها
متفرعا ذوا شبا مغتربا كاهلها وغارها منبسطا في الطويل والبسيط هارجامع كل خفيف
الطبع بسيط واصلا في مسماها بين مروتها وصفها ملتصا اركانها مقبلا سائلا في
غيطانها مترسلا تمتطيا ميطانها موجزا ومطولا حانيا بانها جانبا جانبا مشغفا ذني
بشوف امثالها مرتشفا بني سلافة اقوالها

من الخيف

(كم ظلام واصلته بصباح * ونهار واصلته بضلام)

(ساهرا فيه بين نثر ونظم * مرعفا فيه آف الاقلام)

(انتقى منه كل معنى بديع * في بديع من الاكارم سامي)

(انما لذة الفتى نظم لفظ * رائق السبك باهر الانسجام)
 (يتوخى فيه ثناء كريم * المبي الطباع مثل الحسام)
 (كابي يوسف الذى الف المجد * وبذل السماح قبل القظام)
 (راق منه الزمان وجهها فاضحى * حاكيا وجهه بحسن ابتسام)
 (كل جوده من جوده مستعار * فاسئلوا عنه السن النظام)
 (هل رات مثل جوده من قديم * اورات مثله بكل الكرام)
 (فهو بحر الجود لم يعرف الجزر * راق بدر للمكرمات الجسام)

فازلت اترقى فيها من فن الى فن وانما طي منها زمانا بعدد قاتلوف البلدان واتعرف
 الوجوه الحسان من عدنان وخطان اغزل تارة وامدح واعرض اخرى واصفح
 فاعزل ان غزال سنع وامدح ان جواد منع واصفح ان بخيل جمع كم وشحت من الوكة
 وكم رشحت من سبيكه وكم اجتزت في مجازماله من مجتاز اقتنص الامثال اقتنص القانص
 الغزال واكمل المقل بالسهاد كحل الاوراق بالسواد واولع بالرقم ولع الفانيات بالرشم
 ﴿ كل ما ذاك لتحصيل فتى * مثل نصل السيف معطاء للهى ﴾

من الرمل

﴿ او اغانى رشتا ذا حور * ما رنا زاهد الالهيا ﴾

فحافلى حافة بادبا ارق طباعا من انفاس الصبا وانظرو جوها من ايام الصبا واميل الى
 المفاكهة من افنان الربى تاخذ ازمة الاشعار بايمان الابتكار فمن مقلال ومن مكثار
 فمن مسامر بغزل الطيف من نظرات المقل ومن مادم لكريم ذى صباح وسيم

من الخيف

﴿ رب ليل سهرته فى وجوه * من سلاف الهوى تراهم سكارى ﴾
 ﴿ كلما انشدت عليهم صفات * لغزال امسوا سكارى حيارى ﴾
 ﴿ كنصوز البانات فى الطبع لكن * كنصال الظبي تشق الفبارا ﴾
 ﴿ كلما عست دجى كشفوها * بوجوه تشابه الاقارار ﴾
 ﴿ يجمع الليل منهم كل وجه * تحسب الليل من سناه نهارا ﴾
 ﴿ اكسبتهم آدابهم كل طبع * اكسب الروض بهجة وبهارا ﴾

فينما

(٧)

فبينما نحن كذلك تسيل بنا اودية تلك المسالك تتنازع اطراف الاعاجيب وتنعاطى اللهو مع الرعايب في ليلة ذات اسفار بوجود السمار لا بالاقمار في رياض حفت بالازهار ورقت فيها بالاجنحة الاطيار في زمان ارق من طيع صب ومكان كوخة المعشوق اذا صب اذا سالت بالاعناق الاسمار اودية مدايح الاخيار فاخذ كل منا يشد ماعنده ويقرض من اجزل رفته ومده فياتي من اشعاره بالطفها ومن اسماره باظرها ومن امثاله باجمعها ومن بدايعه بابدعها حتى انشد بعض من حضر في ذلك المحضر فاجاد وما قصر

من الطويل

﴿ سبرت الورى فلم اجد * سوى احمد بن اللمبي محمد ﴾

﴿ فتى اريحي الطبع لوان حاتم * رآه لرام الفضل من راحه الندى ﴾

فلما سمعه بعض من دأب في اقتناص حرفة الادب . انشد مر تجملا حتى اعجب الملا وقال كل منهم له بلى

منه ايضا

﴿ نذاكر صبحي بالاكارم ايهم * اجل اذا تطرى الكرام وافضل ﴾

﴿ فقلت لهم ان الاكارم حمة * ولكنهم عندي باحمد كلوا ﴾

﴿ هو البحر لكن مده غير جازر * هو السحب لكن كل وقت يؤمل ﴾

ولما فرغ من انشاده ما كن في فؤاده فقاء بعض الجلاس مهتديا بهذا التبراس

منه ايضا

(يقولون لي فضل ويحيى بن خالد * كرام لكل منهم مد جعفر)

(فقلت صدقتم غير ان لكف من * ارى انه روح الندى مد البحر)

(اولئك ناس انفقوا عن اماره * واحمد يعطى ماله وهو يتجر)

ولما استحسن الجالسون انشاده وعرفوا ما اراده وشكروا الاجاده نهض بعض من سمع

فانشد من السهل الممتع ما يسكر الاسماع وياخذ بتلايب الطباع

منه ايضا

(رايت الندى قد مات حتى نعيته * وحتى بكته بالدموع التواظر)

(فلما بدت في الكون غرة احمد * تألق منه ما طوته المقابر)

(فاصبح منشور الذبول كانه * لنا مثل بين البرية ساير)

(فما من يدالا وفيها عطية * ولا بلد الا له فيه شاعر)

(فلورقوا بعض الذي فيه من ثنا * لضاق القضا عنه فكيف الدفاتر)

(٨)

(يدماه لنا بجران والكل زاهر * وكل بسيط بالنوال ووافر)
ولما طرز برد شعره وكظم على اللؤلؤ نغره انبرى له آخر ورزله وفاخر جارياً على
اسلوبه سارياً على مصاحبه الى مطلوبه

من الخفيف

(ايها الماد حون احمد كفوا * ليس يمصى او صافه شعر شاعر)
(انما احمد سماء كمال * ومزايه كالتجوم الزواهر)
(كل بحر له مغائر شتى * ونداء ما ان له من مغائر)
وحين اطرب السماع بقصيده «ورنح العقول بنشيد» حاكاه بعض واوجز، ولكنه
اجزل واعجز.

من السريع

(قل للذي يزعم في عصره * ان الندى في احمد مفرد)
(احسنت لكن لا خصوص الندى * بل الحجي والعلم والسود)
(كل له في عصره مشبه * ومثله في الناس لا يوجد)
ولما اقلع عن المقال «وصت بعد الارتجال» وكنت ممن جمعه القدر «بين تلك
الوجوه الفرده» اسرعت في انشادي «واجريت في الحلة جوادى»

من السريع

(يا منشدى الاشعار في سيد * طلق الايدى في الجدى والجين)
(يساره يسر لقصاده * واليمين معقود له في اليمين)
(كيف يجارى شعر كم فضل من * ما زال كالغيت على المعسرين)
(ابليج وضاح اذا يجتدى * ولوتناهي زمن المجتدين)
(يساره مشعجر مزنه * والقيم بالقطر بخيل طنين)
(قد اقسم العصر وصدقه * بانه ليس له من قرين)
(كل المزايافيه محصورة * اعنى مزاي السادة الاكرمين)
(لا يبرز الدهر له مشبهها * فان يرم فهو من الكاذبين)
(خاتمة الاجواد في عصره * فهل ترى من بعده باذلين)

يا بحر

١

(يا بحر ان كنت نظيراً له * فلا تكن يوماً من الجازرين)
 (عطاؤك الماء وذا مدّه * در منق او نضار ثمين)
 (كم نظمت يمناه من سودد * متثر اعي على الناطمين)
 (و كم اباد منه مجرورة * مرفوعة الا عن اللامئين)
 (قد اتبعت اوصافه الغر من * كان له من جملة المادحين)
 (اوصافه الامثال لكنها * سارت بها السنة الحاسدين)
 (لا قطر الا فيه ذكر له * يفوح كالمسك على الناشرين)
 (يا مضر الحمراء نلت العلي * بسيد جم المزاي رزين)
 (اصبر من طود اذا عضة * ناب من الدهر طريسين)
 (اصدق في الهيجاء من قسور * ولم يكن الا العوالى معين)
 (كانه تحت طول القنا * ليث تبدى في خلال العرين)
 (يسطو بعض قدحكي وجهه * او ناقباً خرّ على المارد بين)

فلما اكلت المقالة * ورشحت التخاله * واطلعت بدور الجلاله * في خلال تلك الهاله * واسرحت
 نور هذه الذبالة * من انوار تلك الغزاله * انصت القوم * ولم يفه احد بلوم * فعلمت اجماهم
 على فضله * وان من عارض لا يعبؤا سبقه * فاقطعت نائم الهم * واشجذت كليل العزم * وارفعت
 انوف البراع * واسجدتها في محاريب الدفاع * ووشيت برود الاشعار * وحركت سواكن
 الافكار * لنشر ما انطوى له من الانار * وزوجت بين الماني والماني * لا نتاج ماله من
 المتاني * واخذت انشر مطارف اذكاره * واذيع مكارم اخلاقه ومحاسن آثاره * واكشف
 عن وجوه مخدرات مقدراه * ولان كن ذكاه في رابعة النهار * وقفانيك في الاشتهار *
 فانظم لآلى البراعه في عقود الاسطار * واجلو عرائس الافكار على منصات ماله من افتخار
 فان جواهر آثار الاجواد * مما تقرر به الاذان وتطوق به الاجياد *

ذكر احوال الشيخ
 احمد بن رزق

من الطويل

﴿ سأنظم من اخباره في طلا العلي * خرائد لم تنقب الى الآن بالفكر ﴾
 ﴿ اذا جليت فوق المنصات القيت * معطرة الا ذيال باسمه الثغر ﴾

على اننى وان نظمت في مدحه الدراري • وجاريت باقلامي كل نجم ساري • لا ارا في الا
مقصرا • وانى كنت مطبأ ومكترا • كيف البلوغ لغاية كماله • والوصول لاحصاء افضاله
• وقد افعم الافاق بقطره • وجل الاعناق بقلائده • ووجه الاعصار تقرر بفخره •
ورياض الامصار تزهر بذكره • وسما المعالي بانجم بحاسنه • وصدور الليالي بمراسل ميامنه
حتى اديرت افلاك الناء على اقطابه • وانى خت نياق الامال ببابه • واستمعحت جداول
الكرم عن عابه • ولف المروة بين اوابه • فصار جديراً أن يقرض بالدر المنثور • وتقرط
آذان مكارمه بالنجوم والبدور • ويتافخر بالوصول اليه • والمتول في ناديه بين يديه •

من الخفيف

﴿ كم شريف سميدع ذى مقام • طلب العز بالوقوف لديه ﴾
﴿ امطرته من فضله مراسلات • ترسل الجود منه دأباً اليه ﴾
﴿ كيف لا ترفع الايادى الى من • خالص التبر صار مديديه ﴾
﴿ ان يكن للكمال تاجاً فهذا • مجده خاتم على خنصره ﴾

عقب صيته في الاكوان فعطرها • وظهر على ذكاه فغلبها وقهرها • وتجلى على السياره
فسبقها وتصدرها • وتبسم وجه اقباله في الاعصار فتورها • وسجم وابل معروفه في
الامصار فازهرها • وطاولته الرواسى فاطاوله واقصرها • وكاثرت مكارمه النجوم
فكثرها • وجارته الكرماء فكان اغزرها • وبارته الحكماء فكان اشهرها • قلد
الرقاب مفنه • وعلم الشباب سنه • وارسل النوال وعنه • وصحح الكمال وحسنه •

من المجت

﴿ فاق الملوك نوالا • فكيف سبق التجارا ﴾
﴿ فكم له من اباد • معروفة لا تجارا ﴾
﴿ اذا تألت وجهاً • ابصرت فيه اليسارا ﴾
﴿ وان مشى للمعالى • ادر كت فيه الوقارا ﴾
﴿ بأبى اللجين احتقاراً • وبصطفيك انصارا ﴾
﴿ بلى الضيوف بوجه • تحال منه النهارا ﴾
﴿ من وجنته تسامى • سنا الندى واستارا ﴾
﴿ بدا وللبلبل اسر • ففك منه الاسارا ﴾

واكثر

﴿ واكثر البذل حتى * منه استقل البحارا ﴾

والجملة فهو الجوهر الفرد في عصره . والعلم المرفوع على اقران مصره . والمشار اليه بالا نامل
في قطره . والمبتدأ الواجب تصديره والفاعل اللازم بوزنه وظهوره . والعالم المفقود في
الايام نظيره . والمعروف بادآء التعظيم ولم يعهد تنكيره . والمخصوص من جنسه بالتكريم
قامتغ في الا نام تصغيره . والمنعوت بنعوت الاجال . والمصدر لكل كمال واكال . والمستثنى
بكرم الايادي . في الحضرة والبادى . والمميز بالاحوال المرضيه . والمضاف اليه الكمالات
الانسانية . والموصول الا انه ذو صلات . وعوا ند غير منتهيات . والظاهر بكل فضل
والمضمرة في كل عقل . فهو قطب تدور عليه افلاك المواهب . وطالع لا تناظره الطوالع
والغوارب . وسحاب لا تماطره ندى السحاب . وعباب تنصب منه جداول الرغائب .
وقبله يستقبلها القاصد . ويحج الى زيارتها الغائب والشاهد . وزمزم يستعذب نبعها الصادر
والوارد . ويترحل الى سقايتها المسنت العائل . على الغارب والكاهل . وركن
يستلمه السائل . فيرجع بالفضل السائل

من السريع

(يا كعبة المجد وركن الندى * ويا منى السؤال والراغبين)
(ادر كت مجدأشأ مخأ باذخأ * يسموا على الماضين والآخريين)
(خلقت من ماء الندى خالصاً * فانت تعطيه من المخلصين)
(كم قائل احمد كم مسرف * نعم يبذل الكف للمعتفين)
(كم من مسيف جاءه طالباً * فرد عنه بالعطايا سمين)
(يادهران حاكته عزمة * فكن كما كان من المنصفين)
(ويا سحبا باظن شهبأ به * امطر بلارعد على المجدبين)
(وافعل كما يفعل عند الجدى * فانه الضحاك للمجدين)
(احلم من قيس على أنه * كبخله حلما عن الجاهلين)
(افعله بيض وغاراته * اسود من ليل على المعتدين)
(كم غارة شعواء يسموها * يقدمها بربط جاش رزين)

(والتنع كاليل ولمع الطبا * كد ينه المتضج المستبين)
 (لولا بر بق البيض في النقع لم * يك في الطعن من المهتدين)
 (كأنه في مضر عنتر * وحاتم في طي الاكرمين)
 (اعزجاراً من كليب وان * يكن لغالى المال بذلا مهين)
 (بيت من جاوره آمناً * كانه فوق الثرى يارهين)
 (قد ضربوا الامثال في جوده * حتى على السنة الكاشحين)
 (كم حاسد رام علاه فما استطاع لها فهو من الخاشين)
 (يا بدر ان قاومته رفعة * فلا تكن يوما من الكاشفين)
 (تلك معاليه التي شادها * اظهر من نور افضحى المستين)
 (يعرفها اعداؤه جهرة * عرفانهم للشمس عين اليقين)
 (لن يطفى الخاسد من نوره * ما اظهر الله قطعاً يبين)

رام حصاده ان يدركوا مقداره ، او يسبقوا آثاره ، ولم يشقوا غباره ، وارادوا ان يطمسوا
 مناره . فابى الله الاعلاؤه واظهاره . مهدوه والمكارم في مهد . وارتضعا فكان راضعها
 المجد . وكفلا فما كفلهما الا السعد . وحضنا فما حضنها الا السعاده . وختن هو فما
 خاتنه الا السيادة . حتى تنقل من الاحوال السعيده . الى الاطوار الطيبة الحميده . وبلغ
 مبلغ الرجال . وهو اخو الكمال وابو الجلال . ينشر للفضائل كل طي . وينشر للقواضل
 نشر اخي طي . وينادي نسان المكارم له اننى انا حاتم

من الطويل

(الا ايها العافون ان رمت الندى * فن كفى السخاء لامن يد البحر)
 (فكفى لم تفر عن المد لحضة * وذلك ان يمدد فكم كان ذا جزر)
 (وذاك اجاج الماء دأبا عطاؤه * وكفى تعطى الدر او خالص التبر)
 (وان سحاب الجوى بمطر ساعه * وكفى سحابا للتوال مد الدهر)
 (ولا فضل في الايام الا لراحتي * فكم معسر قد اطلقته من العسر)

وانى

(واني من قوم غمّتهم جدودهم * الى شرف يسمو على قنة النسر)
 (لهم شرف لا يرتى وفضائل * اذا حسبت اعيت عن العدو الحصر)
 (وقايعهم سود وان مك دائمًا * مطرزة اذ يالها بالظبي الحمر)
 (لئن كان آباءى لهم كل سودد * على كل من رام التصدر في الفخر)
 (لما تم ذلك الفضل الا بطلعتي * كما تمت شمس الضحى طلعة الفجر)
 (فسل عني الافاق هل كان نائي * يسير أو هل كان افتخاري لا يسرى)
 (وهل كان مجدى استطاع سموه * وها هو مر كوز الدعائم بالثير)
 (اولئك قومي خير قوم وجدتهم * اذا ماجرى حيان يوما الى نخر)
 (هم يحسنون الضرب في طلب العلي * كما يحسنون الضرب والطعن بالسمر)
 (بهاليل غمران الوجوه اذا سجي * غبار ازاحوه بمصيبة غمر)
 (شفاميم لا يرضون مر كوبهم سوى * ظهور خيول تحت اسيا فهم تجرى)
 (جروا تحت اضلال الرماح تظلمهم * صوارم سلوهن من وهج الحر)
 (اذا اصلتوها خلتها من ا كفهم * ثواقب زهر اوشقا بقى في زهر)
 (حييون الا انهم في نزالهم * اشد بروزاً من سيوفهم الحمر)
 (منازلهم اعلى الندى وهي في الطلي * اذار كبوا ظهراً نزلن على نحر)
 (لهم كل نخر لا يجارى وسودد * عظيم ومقدار يحل عن القدر)

وحين قضى لسان حاله * من نعمت بعض احواله * صمم العزم على ما قصد * واحال يستنجز به
 ما وعد * من انشاء ترجمته * ونشر برود مكرمه * وذكرا حواله من مولده لموته * عبارات هي
 السليل * و اشارات ارق من نظرات الخليل * واسجاع تشفى العليل * وتروى الغليل * انهم
 وجنات الطروس بالسطور * واصباح الازواج بالديجور * اجانب القصر بجانبه الشارب الحصر

من المرسل

﴿ كلما ذك لتحصيل هوى ﴾ * كلما سكنته لا يسكن
 ﴿ في مزاياه التي اقلامنا ﴾ * عجزت عنها فكيف الالسن

﴿ كلما ابصرته قلت به * كل شئ فيه فهو الاحسن ﴾

سيدسوده اسله * ومجده على كل ماجد فعله * ان نطق فصل * وان افق ارسل المثل * او رنا انكسرت المقل * وطوطت الرؤس من الحجل * ان نظرت الى مرابعه فبخضره * الى وقائمه فقاومة محره * الى صوارمه فهي للنقع غره * الى دراهمه فهي لم تائف الصره * الى وجهه فباسم * الى راحته فسحاب * الى رفته فساجم * الى اقيته فرحاب * الى جلسائه فاقطاب * الى ندمايه فالطف من الاقان وانظر فـ

﴿ تكاد على الاوراق منهم طباعهم * تسيل ولكن لا تسيل الطبايع ﴾

من الطويل

﴿ اذا ماتعاطوا للفنون فغنت * جوامع من افكارهم وبدايع ﴾

قد ابرزته قدرة القادر * من الرحم الطيب الطاهر * متيلا لاذكي العناصر * في بلدة مصفرة فكبرها * حين تبوئها وتدبرها * ولعمري انه اجل مقدراً * من ان يتخذها داراً

اراد بها الكويت

﴿ شرّ قتها واصافه الغرّ كما * ان تسمى في دوحها وتعالى ﴾

من الخفيف

﴿ وتعالى على البلاد وكما * ان قلاها كانت بعيني تعالى ﴾

وكان اول ما برز فيها * مصدرا كابيه في زوائبها * تحال النجابة فيه * والبراعة ظاهرة من فيه * تسمو به نفسه وهو رضيع * الى كل مقام خطير رفيع * حتى ان الصبيان * لتعرف له الشان * وترفع له المكان * حتى ذكر لي بعض الا تراب * الملازمه ايام الشباب * انه جلس مع الاولاد * عام عشر من الميلاد * فبرز له معاشر * في صورة شاعر * قانشده من منظوم تلك البلده * ليعلم بذلك رفته * وعندما كمل ماعنده * قام اليه وكساه برده * فانتفى الغلام جذلا * بما امدته بمشى الخيزلا * ولما اخبر ابوه استبشر * وقال لابني شأني يظهر * ثم لم تمض الايام * اقصر من لي الزمام * حتى اخذ يتنازع الجواهر * استعانة بذلك على الماثر * وهو مكفول بابيه * غخلا بالدلال بين ذويه * ملحوظاً بلوا حظ الاكرام * من الخصاص والعام * مشاراً اليه بالاصابع * معروفاً بكرم الصنائع * مالوفاً بطريف الطبايع * ملقية اليه المعالي بعناها * ناظرة اليه بانسان اعيانها

﴿ سيد ماجد كريم عظيم * حاتمي بطبعه مضري ﴾

من الخفيف

﴿ علوي مقدم في المعالي * ليس يحكيه همة عربي ﴾

﴿ ماراينا نظيره فهو لا شك * وحيد في عصره او حدى ﴾

المى

﴿ المي يحار طرفك فيه * كل وصف يسمو به احمدي ﴾
 ﴿ كفل الناس بالمكارم طرآ * فهو لاشك للعفات الوصي ﴾
 ﴿ رفقته المي بطرف خفي * وهو بالمهد والرضاع صبي ﴾
 ﴿ قلده قلادة الفضل حتى * غار منه وفضله البرمكي ﴾
 ﴿ قام سوق الندي بفيض اياه * كما قام بالكرام الندي ﴾
 ﴿ اورقت مذبدي غصون المثاني * اذسقاها من صوبه ثروي ﴾
 ﴿ اسد في الوغي هزبر ومهما * كلح الدهر فهو غيث روي ﴾
 ﴿ عامري في الطبع نجل معاذ * وابوه ان صرصر السميري ﴾
 ﴿ خطبته بكر المعالي صيآ * فابتناها والفضل فيه الولي ﴾
 ﴿ رام اعداؤه صعود معاليه * فردوا والكل عنها قصي ﴾

فازال يحيي الآمال من حلها ، ويصرفها في الاحوال على اهلها ، ويعد لها لقل التوائب
 وحلها ، ويشا برعلى مفروضات المكارم ونفلها ، ويدعو العفاة الى طرقها وسبلها ؛ ويدعو
 الى سننها ويهدي الى سننها ؛ ويدلى اقنا . فننها ، حتى تناقلت اخباره الركان ، ونشقت
 عطر اذكاره معاطن الاوطان ، وسالت بسببه النيطان والميطان ، وارسلت جداول راحته
 في الراحات . وجرت بمجرور مده بطاح الساحات . ومرحت ذوائب اغصانها . ونشرت
 مطارف ريجانها ، وصفت مشاربها ، وكرع بالفم شاربها ، فالاذان باخباره مشفقه .
 والاعيان بنظر آتة متشفرة ، والعطايا من يساره مغترفة ، والكمالات به مؤتلفة ، والافضالات
 بصلاته متعرفة ! واذبال المروات بيناته مطرفة ، ووجوه السادات في ناديه مصفقه ،
 لانتهى كالاته كالانتهاى صلاته ، ولا تحصر افراد ماله من احسان ، بنطاق براع ولاسان ،
 منهجه اقوم المناهج ، ومدرجه افضل المدارج ؛ يبرج عروج البدور ، ويدرج مدرج
 الصدور ، هوق في فصاحته ، وكعب في سماحته ، وواثل في عزته وحمايته ! وجلس
 في فتكه واقته ، وملاعب الاسنة ؛ ويجبر الجراد فيبانه ، اشجع من ابن عباد ، وابدع من
 ابن عباد ، وامنع عزة من ابن زنباع ، واصدق من القطا بالاجماع ! واسرد من السهم ،
 واحد من الخنثم في العزم ، واصبر من ذى ضاغط في التوب ، ومن عود يجيه جلب !

جساس هو ابن مره
 قاتل كليب

(صري عزيم من ابى سمال * ان فدح الخطب على الرجال)
يصمت عن وقار * وينطق فيرفع المقدار * بلفظ يؤلف بين التهار والظلام * وتفهيم اعجازهم
من صدوره قبل التهام

من الكامل

(مولى اذا ما حاك برد مقالة * في مجلس عرفوا له المقدارا)
(يوليک القضا كدر محارة * بمضاحك تدع الضلام نهارا)
(قد البس الايام حسن بهائه * وكسى الانام مهابة ووقارا)
(طلعت على زهر الكواكب شمس * فرايتها راى العيان صفارا)
نجم نجم سعوته في سما الشرف * فاخفى ضوئه كل سدق ؟ دأب في قييد او ابد الاداب
دابه في تقليد المنز الرقاب ، حتى لم يبق جيد الاوله فيه سخاب * وحتى قبل منه الايادى *
الحاضر منا والبادى ؟ كيف لا وهو ابن رزق العفاء ؟ واحمد من اهترل لندى عطفاه ؟ وافصح
من نطق بالحكم فاه ، واحمد من ظهر في الافاق ثناء * واسعد من تلا لاقى وجه الشرف سناء *
واشجع من هز عطف قناة وثناء * لم يبق معطس الا انتشق من رباحده * ولا زند جلال
الاوتخلى بسوار مجده * ولا خصر آمال الا وهى حاليه بخاتم مده ! ولا عقد كمال الا وهو
واسطه * ولا نحر شرف الا وهو قلايده * ولا سمو الا وقد انبطت به سيادته * ولا فاق الا
وهلت فيه سعادته * قام على انه المفرد في كماله ؟ المتعالى على نضرائه واشكاله * ادلة لا ترد
نصوصها * ولا تقلع من خاتم البرهان فصوصها ! لا يدرك فضله بالقياس ! ولا يبداهيه زحل
في الشرف ولا يقاس *

من الخفيف

(ان يكن اشرف الكواكب دارا ، فهو لاشك عداشرف منه)
(ليس من سودد فما حل فيه ، ونوال الآ وارسل عنه)
(ان يكن البس الوقار رداء ، فهو رضوى حلما متى ما تزنه)
(مسرف في العطا فان رمت سرّاً ، قد تروى في القوا آدمه يصنه)
(ما لاحسانه الموصل حدة ، لا ولا في الورى له حد كنه)

لاجرم ان نعمت باكل الاوصاف * ونظرة نظر تودد الحاظ الانصاف ؛

كيف تحصى عاداته الا قلام ، او تحاكي عزماته الايام

من الخفيف

هو كالبدري الصعود ولكن ، ما عليه من مبصريه ظلام
لم يزل للثنا يدأب حتى ، ادرك السوود الذي لا يرام
نظرته عين السعود فاضحى ، مسعداً فيه للسعود ابتسام
أن دهر أمسى به لزمان ، فيه للفضل والمعالى قيام
اقسم الدهر وهو فيه صدوق ، ان هذا للمكرمين الختام
عود المروءة فاصبر عنها ؟ وما زجته السيادة كانه خلق منها ؟ ونجلي على الرياسة منكراً
فرفها * وعلى السياسة متفرقة فالها * وعلى اعباء المكارم وهي لم تطق فتكلفها * كم جمع
من شارده * وقيد من آيد * واقاد من فائده * واجاد من عائده * وامد من مائده * واسقى
من وارده * واغنى من وافده * اعرق للمجد وانشأ * وانجد للحمد واتهم * وغار للعلى *
ولم يسأم ، حتى فوف حمده كل قم ، ونشق مجده كل معطس وشم ، ورقم فضائله كل
قلم ووشم ، وحتى قيل فيه مادرج ، حدث عن البحر ولا حرج ، ان صدرت عن كفه
الا لاء ، فكم صدرت من فكره الاراء ، وان كان مصدر للتقوى ، فانه مصدر في الرب
القصوى ، طاول الشم فطالها ، وزعمت مضارعه فاني لها ، فلا غرو ان زهت به وجوه
الصدارة ، وزادت به المكارم بهجة ونضاره ، اذ هو الكشف للمعضلات ، والمصباح
للمشكلات ، والغاية في الكمالات : والمنتهى اليه في المهمات ، والغنية للطلاب ، والحاوي
لنضافة الاثواب ، تلتقط درر الفصاحة من فيه ، ويقتطف زهر السباحة من روض اياديه ،

من الرمل

(ياله من سيد ما فتح ، كفه الا وفضلا منحا)

(واذا ما انفتح الثغره ، فاق في الافصاح قس الفصح)

(هو قطب في سما المجد بدا ، ماله الا معاليه رحا)


(علم السحب الندى ان زجرت ، اوجه الافق وا بدت كلحا)

(للندي يهتز عطفاه متى ، ماجرى ذكر الندي او مدحا)

واذن الاطواد عقلا فرجحها ، وبدى على الفاقات فزحزحها ؟ وتعاضت المعضلات
فتفتحها ، وابتهمت طرق المروءة قدمها وشرحها ، وعقمت قضايا المواعيد فاتجهها وانجحها
وانقشمت غمام المكارم فانشأها والقحها * وبارزته الاسد فطعها اذ ناطحها * وعارضته
الجهلة فاضرب ووافحها ، ان اتب نفسه ، فقد قاق بالفضل جنسه . وان اكتر بذله فقد

الكلام على بلدة
الكويت

ترجمة عبد الله ابن صباح
شيخ بلدة الكويت

شأن من قبله ، هذا وحيث اشرفنا الى بلدة المصفرة وضعا ، المكبرة بطلعت عظمها ورفعا ،
فقلول هي الكويت  بضم الكاف واسكان الاء ، بلاخلاف على ساحل بحر العبدان ،
يفتح العين في ضبط ذى الاقان ، لم تعمر قبل ورودايبه العظيم الشأن ، الاربعة من
الزمان ، سكنها بنوعته : ولهم في عترة بن اسد نسبه ، والذي يظهر انهم متباينوا النسب ،
لم تجمعهم في شجرة ام واب ، ولكن تقاربوا فنسب بعضهم لبعض ، ومقارب الشئ ، يعطى
حكمه على الفرض ، والمقدم عليهم حين ورودايبه اليهم (عبدالله بن صباح) وفقه الله
للاصلاح ، وكان لما قدم ابوالمشار اليه ، يفوض ابرام الامور ونقضها اليه ، حتى انهم قبل
وصوله شزيمة قليلا ، ذووا مسكنة واذله ، وحين جعلوه لارآتهم قبله ، وفوض خواصهم
الامر اليه كله ، شدا سرهم وسد ثغرهم ؟ ورأب صدعهم ؟ ونصب جمعهم ؟ فتم افرغ الثروة
في تلك البلاد ؟ وطنى بحر المكارم وزاد ؟ واقبل المزيج بمجره وبجره ؟ واطلع المجد في
سماها وجه قره ؟ وذلك ايام صفره ؟ فقصد رايه في اموره ؟ ارهاص الفظه وره ؟ وعلامة
على انه صدر بدوره ؟ وانه الدرة التي سمح بها القدر ؟ حتى اغلقت ولله الحمد عن درر ؟
هي لرياض الفضل زهر ؟ ولوجه العدل غرر ؟ على ان اباه كان ذا ايمان ؟ ثابت البنيان ؟
مشيد الاركان ؟ يعمر المجالس بالنفاسه ؟ والمساجد بالتلاوة والدراسة ؟ ذاراي ثاقب
وتدبير صائب ؟ اثبت من الرعان ؟ ان قلب المجرة الزمان ، واكرم من السحاب الهتان ؟
عظيم المقدار ؟ خصوصاعند الاخيار ؟ واصلا للارحام ؟ بالهبات الجسام ؟ دائما لا ينسام ؟
وافرا الاحتشام ؟ يضيق نطاق الحصر عن افراد ثنائه ؟ ويمجز الزمان عن حمل اعبائه ،
وما ذاك الا لسفار نجله الكريم ؟ على صفحات وجهه الوسيم ؟ فلقد لفت الجدا اباه بمطرف
المجد ؟ وعطف عليه بطرف السعد ؟ حال انجاده ؟ في الرحم وقبل ميلاده ؟ فعمت السعادة
اباه ، مذتلا لاسنائه ؟ ولقد انجز في الثالي ؟ بثلاثة دنائير اقترضها من الوالى ؟ فلبت في
زمان يسير ؟ ثلثا به على التحرير ؟ كما روى ذلك افضل بحاليه ؟ والطف مسامريه
وموانيه ؟ كما تقف على ترجمته ؟ ونشر بعض برود صفته ؟ في ذكر اصحابه ومسامريه في
رحابه (الشيخ محمد بن سلوم) حرسه الحي القيوم ؟ وفي عام مبارك البدو والحتام ؟ ارخه
ختام ودو سلام سنة ١١٨٨ انتقل ابو هذا القمقام الى الاحسان البحرين ، وصار فيها
منزلة الانسان من العين ، قائد فيها الاوتاد واجزل فيها الارقاد ؟ وبذل فيها المعروف ؟
على المجهول والمعروف ، وحصل له ببركة هذا الغلام ؟ اتم الاكرام من الحكام ؟ وصار
الحصان العام ، له بمنزلة الخدام ؟ تناخ على باب الركب ، وتايه الوافدون من كل اوب
وباب ، فاقام فيها تنشر محاسنه ؟ وتحمدمساعيه وميامنه ، بطائنه خير بطنانه ، تأمر بالمعروف

ذكر انتقاله من
الكويت الى الاحسا
من البحرين

وتنهي

وتسهي عن الحيانة ، بتسم ثغور مكارمه ، وتمتري اخلاف غمائه . فازال كذلك ينهج هذه المسالك ، ويدمث تلك المبارك ، باقدام الاحسان المتدارك * والتجل العظيم ، منظور بنواظر التعظيم ؟ قائل في افا ، رواق السيادة ، طائل ركوب براق النجاده ، مصحوب بالصدور ، محبو بالحبور ؟ سائر ابان الطقوله ، احسن سيرة احمديه ، باسمه فضائله ، ساجدة فواضله ، يتنافس مع اقرانه ، لو وجدوا في ارسال احسانه ، يفوح في ناديه غير الانشاد : ويلوح في سحاب ايديه بارق الامداد . ماجلسائه الا انبلاء ، وامانادموه الا العقلاء ، يقتشف بالو سول اليه المجالس ؟ وتنطاول بطل اقدمه المجالس ويتفاخر بلمس بيانه ، واستلام كبة احسانه .

(فنى الوفا د تقيلهم * يده اذهي ركن للندي)
 (شرف من دونه هام السهي * اترى تبلغه ايدى المدى)
 (ليس فيه قط عيب ماسوى * انه في الجود يدعى مفردا)
 (اتعب النفس ابتغاء للعلي * ففدى فيها الامام الا وحدى)
 (لا تراه ابدأ الا ترى * عنه موصول المثنى مسندى)
 (جاد روض الفضل منه ديمة * او ما تبصره قد وردا)
 (مطلق الا فضال في اصحابه * كل يوم منه فضل جددا)
 (زان نحر الدهر من افعاله * حيث من افضاله قد قلدا)
 (لا ارى يدركه في شأوه * قر الجوا اذا مد اليدا)
 (لودرى الناس الذى اعلمه * نظموا فيه الدرارى ابدأ)

فكان الايام ، كانهال لطفاتها طيف منام ، حتى انتجع ابو هذا السيد الهمام ، متنجما منه بروق العزلائحه ، وارواح الكرامة في اندائه قائمه ، ونتائج التدبير في جوانبه صالحه ، وسروح الفضل في مراتبه سارحه ، وغزلان الدمى في كلاعبه سامحه ، بدان عمل الراى فيه ، ان يتخذ منزلا وبسطه طيقه ، اميركه ولاياتيه . ووافقه على تدبيره ، في انتحار ذلك المتنجع وتعميره . **خليفة بن محمد اشرف بنى عبته** الخاثر من رب الفضل ارفع رتبته ، قضاضا بعد الاستخاره ، وتسديد سهام الاستشاره ، على تعميره وتسميته بالزبارة ، فعمراه واحكامه العماره . وزيناه بالعدل في البداوة وذوى الحضاره ، حتى ضرب المثل الكلام على بلدة الزبارة

بمحاسن آثارها * وشتت الاذان بمحاسن اخبارها * ووضع المكوس عن الاموال * وساوى
بين الغنى والفقار * عمرا في المساجد لراكم والساجد وشيدافيه المدارس * للقارى
والمدارس * فقه ايامها ما ايهجها * واكثر خيرها وفرجها * اعملت لزيارتها يعملات
العلماء * وجلت بجمالها وجوه الكرماء * وما وان سبناه عصرا * فقد سبقهما بجدا
وقدرا * فقاما سابر بن احسن السير * لولا التقى قلت هما كمر * عادمين النصير * ماضى
الابرار في الصغير والكبير * مانقضاء لم يرم * وما ابرما فهو الحكم المحكم * حاكين على
وفق السنه * قامين لكل جور ووقته * وبالجملة فيها في سماء المعالي * التبران في الايام
والليالي * غيران فضلها لا يجارى فضله * وان كان في الابداد قبله * بل لا تظن الزمان يبرز
مثله * هذا وما وان كانا الغاية في الشرف * ولؤلؤين السود المعترف * وسحابتى النوال
المعترف * مكتسبان من نير اقباله * منتسبان الى كاله * فضلها فرغ فضله ! فقد يتشرف
الاصل بفضله ! فتين انما سبقا اليه * مقدمة بين يديه * فهو الحقيقة في ابرازه * وهما بمنزلة
بجازه * فازا الاسعدين بطلعه ! متبينين بمشورته ! عارفين لمزله ! متفرسين في ظهور
دولته * عالمين اني المجد عقد هو واسطه * وروض هو وردته * وصدفة هو درتها * وطرة هو
عزتها : وسما * هوزهرتها ؟ وشجرة هو ذروتها * ورعى هو قطبها * وصمصامة هو
غربها * وجنة هو قلبها * وهالة هو بدرها * وعدة هو جذرها * ومقلة هو انسلها *
ورسالة هو عنوانها * وقصيدة هو بيتها * وذبالة هوزينتها * وعين هونبعها * ونبعة هو
فرعها * حتى مات ابوه * وكثرت في الافاق ناعوه * وتما كفى على قبره رآؤه *

من الطويل

(سقى جذنافيه عفاف وسودد * وساكب جود لا تكال سحابه)
(وراي وتدير وحزم وهمه * وثابت حلم لا يزغزع جانبه)
{ فيالك قبر اضم اعضا * سيد * اذا ضن خلف المزن هلت مواهبه }
{ كريم ناه جوده ووقاره * وناح عليه حله ومناصبه }
{ وناحت عليه الكائنات باسرها * فما بلد الا وفيه نواد به }
{ وناح عليه السيف صلتا ومنعدا * وناح عليه في الحروب سلاهبه }
{ فامسى به افق المروة قائما * تساقط من حزن عليه كواكبه }
{ فلولم يكن ربع الثنا منه خاليا * لمالطمت منها الحدود كواعبه }

ولولم

{ ولولم يكن بدر المكارم كاسفاً ، عليه لما اسودت بحزن غياهبه {
 { لئن غاب منه الجسم في القبر لم تغب ، مواهبه من بعده ورغائبه {
 { ومات من ابقى له مثل احمد ، وان مات في رأى النواظر قلبه {

فبقى بعد موت الوالد ، ليس له من مساعد ، على كرمه الا الكف والساعد ، حتى بقى اكثر
 من عام لا يالف المتام ، حذر من معاديه ، ان يقصر عن مكارم ابيه ، فزال يسدو ويقارب ،
 ويعمل سهام الرأى الناقب ، في اصابته اعلا المراتب ؟ الى ان نظرت السعادة ، وصدرته
 على ربي ايها السيادة ، ورقته على منارها ، واقلت عليه بخذا فرها ، فلا الهى بعظم الهى ،
 والقت اليه المروءة فلا ثدا ، وسلمت اليه الفتوة مقالدا ، فترقى الى مقام لا يستطيع ارتقاؤه ،
 ولا يطاق الامنه بناؤه .

{ تقاصر عن ادراك كل فاضل ، ولوانه بدر الدجى في تمامه {
 { ورام ضحوله المزن يشبه وجهه ، اذا مارجى الاضياف ودق نغمه {
 { فيالك من مولى سعدنا بكفه ، كما شقيت اعداؤه بحسامه {
 { فما الفضل الا كعبه انت ركنها ، فها نحن نرجو الفضل عند استلامه {
 { تمسك من افضاله بحباله ، تمسك مطرود بحبل ذمامه {
 { ارى كلنا يسعى ولكن خيرنا ، فتي دام يسمى نحوه لاحترامه {

بنفس ابيه : وشيمة عربية ، وهمة اسكندرية ، وسياسة شرعية ، ومكرمة حاتمية .
 وشجاعة علوية ، فاذا زال كذلك والايام له مساعده ، واجفان الردى عنه راقده ، محفوقا
 باصحاب ، هم لدوائر اللطافة اقطاب ، ولجيد الضرافة سحب ، ولرياض النباهة ازهار ،
 ولا فلاك الساحة اقمار ، فن اصطفاة للمجالسة ! وارتضاء للموانسة ، ورآه معدنا لا كبير
 امراره ، ومطالع الشمس اسماره ، وصدفة للثالى اخباره . الهمام الامى ، والامام اللودعى ،
 (على بن فارس) الذى هو فى كل فضل فارس ، الجانى ثمر التآ ، اذ كان لاصوله غارس :
 بطبع ارق من انفاس الصب : واميل من معاطف الغصن الرطب : يفي من افيا ، الادب
 افيح في ، ونشر مكارمه فطوى ذكر طى : وبسط موائد تزينها اخلاق : الطف من نظرات
 الاحداق : فكلم كسى سائلا يبرده بحر جامن جبهه ورده على ان هذه الطباع : من طباع
 احمد بلا نزاع : ان مدح بالقصائد : فكلم منح القوائد : حتى قال في لسان الحال

ترجمة الشيخ على
 ابن فارس

(٢٢)

من الطويل

﴿إليه تنامي المجد والعز والبذل • فكل شئ • ثم فهو له اهل﴾
 ﴿يمن الى الاعطاء • حنة عاشق • الى الحل لما ان جفاه ذلك الحل﴾

قدرونا عن بعض التفات • اللاتذير بقناه • كما لذت بقنا قناه • ان بعض الملقين : وقف
 عليه في جماعة ماثنين ! فالتفت الى احدهم وقال : مانعني هذا من نوال ! فقال اعطه
 درهمين • فانهما عنده بمنزلة العين • فقال هذا اللائق به لابنا : وترع ملايه فكساه فاشقى !
 وانشد بعد ما ولي ملنا :

(على قدرنا لا قدر من جاء • سائلا • تطاوعنا فيما نريد المكارم)
 (اذارام مناسائل الرصد قدره • اتت فوق ما يبغيه منا العزائم)
 (لنا كرم تأبى العزائم انه • يحاكي ولوان المحاكي الخضارم)

منه ايضا

وبالجملة فيذله وان سار كالمثل : وملا الوهاد والقلل ! فانه من جود احد مخزول ! كما ان
 جود الميزاب : من جود السحاب ! فإزا لا وكلاهما لا يعدل احد ابصاحه ! ولا يميل لجانبه
 عن جانب • حتى قال بعض من الفهيم : وعلم ما عليه حالهما ! اذا قال ابن فارس له وهو سقيم :
 قم قام وهو مما يشكوه سليم • وسبب تفضيله له ! وتماطيه تعظيمه وتجيئه : ما خول من
 النجابه • والظرافة واللبابه ! ان ملك ناصية الكتاب • فقد كان فيها صاحب ! او ابن العميد
 الكاتب ! بانغ من الحكمة غايتهما حتى صار آيتهما ! سريع الترسل ؟ بديع التامل : ان انشأ
 رساله ! فهي للبلابة هاله ! وبالجملة فهو الكامل في ادبه ؟ الواسل الى اصحابه بسبب نشبه :
 هذا وقد كان البديع في زمانه : والربيع بطيب اوانه ! والجلال في آقائه والامام في برهانه
 صدر آفي المجالس ! ويدرأ للمعاشرو المجالس ! ونهرأ يمدد البحر الزاخر ؟ بالنضار المتشور
 والجواهر ! فبقيا على ذلك اعوام ؟ كانها في القصر ايام : وسنوات كانها غفوات تيجاذبان
 اعطاف الاداب ! ويميلان مع الكرم حيث آب ؟ يفوقان بروده ! وينظمان في الاجياد عقوقه
 ! ويمرغان منكرو ! وبؤلفان كامله ومشطرو :

من الخفيف

رب ليل قد احيناه بصحب • كنجوم السما كرام صباح
 ينثران النضار فيهم كما ينثر طل في مزارع الاقاصي
 كل من طبعه نسيم رياح • قد هفت في الرياض عند الصباح
 اريحي يهتر عطفاه مهما • هزه المادحون نحو السماح
 كشفار الصباح عزما ولكن • في المعالي هم عوالي الرماح

بشاطون

يتما طون للنشيد فتوناً ، فيهزون كل روح وراح
وقف الوجد منهم كل طبع ، لم يزل للندي كثير ارتباح

وبالجملة فهم كواكب ؟ ولكن ليسوا بغوارب ! وبدور عوارف ، ولكن غير كواسف !
وشموس معارف ! لا ينسخها ليل سادف ! ورياح كرم ولكنها على الاعداء عواصف .
واغصان شرف على ذوى الامال عواطف ؟ وايقا . مروة كل منها ظليل وارف ؟ ولكنهم
انما شرفوا بشرفه ! والتقطوا الدر من صدفه ! وتعرفوا الى الفضائل بشرفه ! لاسيما من
صار وزيره . ونصيحته ومشيره ! الذى اوجبت النباهة تصديره ! ورفعت الرئاسة مكانه !
وزان به الفضل بمدمازانه ! وذلك حين عرف احمد قدره ! واشاع في اندية الشرف ذكره !
وزره (والى اوال احمد بن محمد ذوالكمال) فزين تلك الوزاره ! وجلل وجوه هاتيك
الاماره . بارآه هى السبعة السيارة لابل البدور التواقب ! وعزمات هى البوارق فى
السحاب ؟ وسيرة هى السيرة العمريه ! وان كانت فى النسبة علويه ! ولا عجب فى ذلك
يوجد ان فضل على باتباع احمد ! ومن اصحابه الكمل ! وجلسائه الذين بهم لا يبدل
(عبدالعزيز بن موسى الهجرى) هو بان تعطر الاذيال اريدية الاخبار بذكره حرى !
قرء الادب وهو ابن عشر * وبرع فيه حتى ضاع منه النشر ، ان نظم فاق من نظم ! او نثر
اراك نثر المجرة فى الظلم ! كم وشح فيه ورشح ؟ وكفى فى مجازة وصرح ! واثار الى دقائقه
ولوح ! دمت طرائقه وحقق حقائقه ! وفوق اريدته ! وشرف انديته . ونشر الويته !
وجلل بذكائه غرته ! عرج الى معارجه ! ونهج او عر مناهجه : حتى صار غاية فنه ! ونفاية
سلافة ذنه ! وصناعة اربابه . ومفتاح بابيه ! ومشكوة اشكاله ! ومصباح اعضاله ! نادب
بالفاضل ابن خنين النازل من العلم منزلة الانسان من العين ؟ الراشد كاسمه لاسنى المقاصد !
الساعى لتقييد الاوابد ! ونشر الفوائد ! ونثر الفرائد * الحافظ للحماسة ابى تمام ! والها
مليه الخفية فى الاحكام ! وغير ذلك من الكتب الحسان ! كالرابعة لابن وهبان ، مع عفاف
وديانه ، واتقان وافوصيانه وتؤدة كالطود فى الرزانه ، رحل الى البصرة وبغداد !
والحرمين وما والاها من البلاد ؟ نقلته القدرة الربانية ، والحكمة الازلية الصمدانية ،
من نجد البلدة المعنيه بقول خير البريه ، الى الزبارة من ارض قطر ؟ وحط فيها رحله وقر ،
واذاع بها علمه ونشر ! وسألوى عناق الكلام ؟ لذكر بعض مزايده الجسام ، نادب به
عبد العزيز ذوالمثنى ! فاخذعته النحو والمعانى ؟ اذ بالايديانه فيه مدانى ، ولقى بعده من
الاجلا شيخنا الكردي ، حافظ عصره فيما عندى ، وايم الله لم تر عينه نظيره ، ولا من

ترجمة الشيخ
عبد العزيز
ابن موسى

يكاد يسير مسيره ، شبه المعرى في جزالة المباني ، وابن الفارض في دقة المعاني ، فهو الفرد
الذي ماله ثاني ، وقرأت عليه النحو والصرف ؟ فقرئ لي بذلك الطرف ، وشرح سقط الزند
للمعري ، وحسام كافي لمصمة فكري ؟ وبعض دواوين العرب ، فحصل لي بذلك كل ارب
وذلك في الاحياء اعاد الله عمارتها ، وارجع ههجنها ، ونضارتها ، سمعت منه القرآن
برواية حفص عن عاصم ، وجاني بالادب نجميل السوار للمعاصم ، كان والله البحر علماً ،
والطود اناة وحلماً له المؤلفات البديعه ، والبادرة السريعه ، ومما قرأت عليه من تأليفه ،
الذي لم يسبق الى توصيفه ؟ شرح نظمته في حروف المعاني ؟ قبلت بقرائتي له غاية الاماني ،
وسابست الكلام ، في ترجمة هذا الامام ، اذهو من جملة من مدح هذا الهمام ، واقاض عليه
من اياديه الانعام ، واكرمه الاكرام التام * ومن اخذ عنه عبدالعزيز الفاضل (محمد بن
عبد اللطيف) ووقت بينهما مراسله ؟ واجازات ومساجله ، وسأترجم له ، وانمت بعض
اوصافه المكمله ، فانه ممن حظي بصحبه احمد ، وتطوق طوق افضاله وتقيد ! واما عبدالعزيز
فهو ذوادب غريز ، وكتابه برزها انتم تبريز ، وبراعة يحتاج لها المجاز والمجيز * كيف
لاوقدا نخذه المولى احمد ؟ صدرأ في مجلته الانجد . وبدراً في سماء واديه ، الممطور
بسماء اياديه ، وقدمه على جلسائه وفضله على اعيان نظرائه ، وجمع له ما قيل فيه من المدائح
الحسان ، وامتدحه بمدائح هي نظم الجمان وله نظم هو السحر الحلال ، مشتمل على غرر
الحكم ودر الامثال ، فما زال من ذلك المولى بالمقام الاعلى ؟ والمورد العذب الاحلى ، ذافطة
نقاده وفكرة وقاده ، وحلم واتاه ، لا توجد في النضائر والاشباه ، متصدرا بنسبه وادبه
لا يبروته ونسبه ، توفي المذكور في عام تاريخه ، سنة ١٢٢٣ ادب بفور ، سقى جدت
ضمه ، بشايب الرحمه ،

من الطويل

بكته المعالي والخفاف الهازم ، وجادت عليه بالدموع المكارم
فلا قلب الا فيه للحزن لوعة ، ولا صب الا وهو للقلب عادم
ولا طرف الا وهو للجري عادم ، ولا عطف الا وهو للنني قائم
ولا طرف الا وهو بالرزء واجم ، ولا طرف الا وهو بالدمع عاتم
ولاخذ الا فيه خدولا ندى ، لك الله الا قائم الوجه ساتم
ولا سود الا وفيه كآبة ، ولا بلد الا وفيه مآتم

ولا

٣

ولا صدر الا فيه للطم جولة ، ولا وجه الا وهو بالدم قائم
ولا عرف الا هذه معمول الاسى ، ولا انف الا وهو بالرزء راغم
وان فتى تبكى العوالى لفقده ، لا جدر ان يبكيه راث وناظم
وببكيه محروم وببكيه سائل : وببكيه مقرر وببكيه حاتم
واحرى بان ترثيه بيض عقائل ؟ حنن من ايديه بيض مخاذم
بكت مقلة العليا عليه بادمع ، بكت بهامنا القروم الاكارم
وناخ عليه العلم حتى كأنه ، بما ناه حزننا عليه الحماثم
فكم اطم منه تداعى بناؤه ، لموته اذ هدم منه الدعام
وكم مشهد منه ولا شاهد له ، وكم معلم ما فيه يوجد عالم
وكم وارق منه ولا هاصر له ، وكم بارق منه ولا ثم شام
وكم درر منه ولم يك لا قط ، وكم ابخر جاشت وما ثم عاتم
لقد فجع الدهر الخؤون به الندى ، فها هو مطموس المعالم طاسم
فلا مزنه يهيم ولا شمس ترى ، ولا روضه يزهو ولا تغرباسم
ولا ريحه تسرى ولا زنده يرى ، ولا مائه يجرى ولا الثبت واشم
فما قام سوق للثنا بعد موته ، ولا اجتمعت للمكرمات مواسم
ولا عقت في الكون ارواح طيها ، ولا ابرقت منهن يوما مباسم
نعيناه حتى ازف الجفن مائه ، وحتى قلاني للبكاء المنادم
وحتى اصطبارى على تماثله ، وحتى وهت منى القوى والعزائم
وحتى رثى لي كل قال ورثلى ، وقص الخوا فى للزء القوادم
وفرخ طير الشيب فى ام هامتى ، فلا شق الا فيه للشيب قائم
وحتى علتنى الثنابات باسرها ، وحتى فرثنى بالسيف العظام

بكسر الراء من ورى
الزند اذا مقدر

لئن غيت في اللحد أعضاء جسمه ، فما غيت أفعاله والمكارم
فقد كان مفضلاً يعيش بسببه ، أرامل تروى مدّة وإياهم
فيا قبره رَوَاك من فجر الحيا ، وجازك للغفران والعفو ساجم
فقد حلّ فيك العلم والحلم والحجي ، وبجر نوال للاكارم خاتم

ولما أرخت وفاة هذا الإمام * بما أسلفته من الكلام ، قيل لي أنه قد قضى قبله بعام ، فارخت
وفاته ثانياً : متناً عليه ولحقه وأفياً ، فقلت أدركه الردى ، في عام أرخه : راغب هدى
سنة ٢٢ ١٢ وأما ابن خنين ، الطائر ذكره في الخالقين ، النازل من المجد والزين * منزلة
الراس والعين ، فانه قدم الزبارة ، وهي في غاية العماره : باسمه عن محاسن التضاره * رافلة
بأنواب ، مفوفة بينان الشباب : مائلة بإعطاف ، ماسبة بأفاس اللطاف ، كاحلة الإحفاق
بأتمد الاحسان ، مخضلة الأغصان بها طلل سناق من لف يبرد المروة ، وحف برواق الفتوة
وضمته المعالي بمقلها ! وعمت أياديه بقبلها (أحمد بن محمد المترجم) المشار اليه بما تقدم :
فانه بدر تلك البلده ! وزهر هاتيك الورده ، فأكرم الامام ابن خنين ، ووفى عنه الدين
بالعين ! واقاض عليه من بره الموائد ، ووصله بصلات هي عوائد : وصيره في معاصريه
صدرا ، ومجالسيه شمساً وبدرا ، فدرس فيها العلوم ! من مشور ومنظوم ، فكف على
بابه الخادم والمخدوم * ووافقت عليه الهبات باجنتها ، وحفت به السراة في رحاب انديتها ،
وعمر فيها المدارس ، بعدما كن دوارس ، وانشق منها المعاطس . غير الفوائد النفاثس ،
وقر فيها المتافس كما قهر المعارض والمعاكس ان سكن تلك المدينة بأعظم وقار وارضى
سكنه وكان في الاسناد مالكمها فقد كان احمد بالارقاد مالكمها وان كان امامها ومسندها
فانه لم يزل الاكرم ذروها واحدها وان كان من مقلتها قره فضله في وجهها غره

ترجمة الشيخ راشد
ابن خنين

(متى جرت من ايادي راشد حكم ، جزت لكفيه في اصحابه النعم)
(وراشد حلة الاديان حكمته ، واحمد حلية الافضال والكرم)
(لاشك انهما بحر ان ذاك جرى ، علماً وذاموجه بالبدل يلتطم)
(وذاك للجهل قتال بنائله ، وذابه يذهب الاملاق والعدم)

من البسيط

اجرى على راشد اسنى عوائد من احسانه ؟ زاتها من لفظ نعمه ؟ ان سلسل راشد حكمه .
ارسل احمد اليه نعمه او حاك مطرف رساله حاك له بينان الكرم جلاله

ان

من الكامل

ان كان ينشر للمعارف ما انطوى ، فيمين احمد للمعارف ناشره
هذالك تنظر للاساطر عينه ، وعيون هذا للمآثر ناظره
فهما لنا قران كل منهما ، اندأ غرر المزايا داثره

ان حل احياء الطروس بالاملا فكم حل كفه بالله او املا وان وصل متا اسند له بالوصل
مننا او زين الافهام بالافهام زين له الاكرام بالايتام وان نظم الفرائد نثر عليه
الفوائد او عطر اذبال المدارس باذكاره عطره بمهر افتخاره ولوقيل ان الفاضل زهر
فاحمد له وابل المطر لولم يجد مطر لم يسسم الزهر او احمد كذا وراشد قر وجهان
زاتهما من سودد غرر ومقتنا شرف ابداهما القدر فعلا بهما للناظر الخور اقام في تلك
البلاد التي هي كارم ذات المباد يعاشر اجوادها ويسامر زهادها ويسائر عبادها

ما زال مشغولا بنظم نوافل ، في عقد احياء المساجد سافره

وينشر اذ كارأ براح مقال ، عن كل ما كره المهيمن زاجره

من المجت

يراه كل قرين ، في شعره كابن حجر ، فاق الفرزدق نفرا
وفي الرثااخت صخر ، وان جرى في نيب ، فاق الصبا حين تسر
وان افاض علوما ، خيلتها فيض بحر ، وان يقرر دروسا
حكي الدرس ابن مقر ، العلم علم ابن ليلي ، وحلمه حلم صخر
وزهدده ان ترمه ، كاحمد او كبشر ، وصيته المتسامي
قد طار في كل قطر ، حاكي اياسا ذكاه ، وفي الدهاء كمر
يحبي به كل فهم ، وان يمت كل عسر ، اذا تسمر معنى
ارا كه وجه فجر ، يا ويح نجد جفته ، و كان فيها كبدر
او كالضحى حين يسمو ؟ على علا كل صدر ، ما فيه عيب سواء
قد كان سامي قدر ، وانه من اناس ، بيض المكارم غر
قوم سمو بسيوف ، بيض الموارد حمر ، وامصر وا كل مصر

بكل من ويسر ، وقلدوا بالمطايا ؛ وبالضبا كل نحر
 فهم جمال البرايا ، في كل عصر ومصر ؛ مخدومون سراعاً
 الى ابتاكل نحر ؛ تحيي بهم كل ارض ؛ كأنهم ودق قطر
 هم مطا عين اسد ، جردا مطاعيم غتر ؛ عياد كل مسيف
 متى شكا ريب دهر ، اراؤهم مصليات ؛ لفل كرب مضر
 قد وعروا كل سهل ؟ وسهلوا كل وعمر ؛ سل عنهم كل ماض
 كبارق حين يسر ، وعامل وسان ؛ وكل اعوج مهر
 من مثل قوم سموآ ، بعائذ الله ندر ، واسال مدارس غرا
 عن الامام الاغر ؛ كنز العلوم المحلى ؛ بدره كل سطر
 السابق الناس فضلا ؛ سبق الجواد المبر ؛ انسان عين المعالي
 ورأس راس وصدر ، مقداره التسامى ؛ قد جل عن كل قدر
 لمجده كل رفع * ومده كل جر ؛ لم ينقم البدر منه ؛ الا لين لم ينر
 ولا ترى السحب فيه ؟ عيا سوى مدبر ؟

يعنن الآداب للطلاب ويرسل الامثال ارسال الجوالسحاب ببارات الطف من
 الفاظ العتاب باسعة من مبتكرات الثغور ايتسامها من ربات الحدود يفر عن ادب كانه
 شنب * وينتقى حكما * يزينا الادب * وكم له غرر ؟ وجوها الكتب تحكي الشمس سوى
 ان ليس تحتجب ، رفته صدورها ، وتشرفت به شمسها وبدورها ؛ يشناق الى الاكياس ،
 اشتياق الملق الى الاكياس ، والسارى الى انبراس *

ابداً يحن لصحبة الاكياس ؛ كحنين ذى فلس الى الاكياس
 اما مجالسه فهن مطالع ؛ لكن لا قار من الجلاس
 العلم علم ابى خيفة والدها ؛ كدهاء عمرو والذكاكياس
 لو ابصر النعمان حسن قياسه ؛ لقضى له بالفضل بين الناس

من الكامل

واقعد

ولقد زهت غمر العلوم بفكره ؟ زهواً كزهو الرمح بالنبراس
الفورتب وابن واعرب وابدع واغرب وجمع واستوعب وقب عن دقايق الاسباب
فشأى في ذلك التقريب والاسباب واستاسد في العلوم والمتنور والمنظوم فدعي فيها
اسد الفأبه ، وتفرس في علم الفراسه فسبق الضد والفراسه واودع بطون الدفاتر الحكم
حتى حكم له على جالينوس كل حكم

من الوافر

طلبت له نظيراً في ذكاه ، اذا عرض العلوم فما وجدته
وجبت الارض اقفا بعد افاق : فما افاق لها الا وجيته
لتبصر مقتلاي له شبيهاً : اذا ذكر السماح فما عرفته
سوى من كنت احده جهاراً ، واذا كرحتا تمامهما ذكرته
يكاد يضوع برد الشعر مهما : به طيب الثناء له نشرته

كيف لا وان كان راشد ، في الفضل جعفر يحيى ابن خالد ففضله الطريف وفضل احمد
الثالث على ان راشد موصول له من احد الصلة والعائد فلقد نشر علمه وقد كان مطويا
واظهر صيته من بعد ما كان غفيا وكفله بنو اله و كان به حفيا وقدمه على النظائر
والاشباه وبلغه من ماربته متناه ، حتى قال من عاداه ذلك الفضل من الله يوتييه من رتضيه .

منه ايضا

(ولولا فضل احمد لم يشع من ، فضا بل راشد ما قد عنيته)
(ولكن شاع فضلا في نزار : بمن يأبى الفضل قد كنيته)
{ طويل الباع احمد من رأيتة ؟ واجود من مدحت ومن طويته }
{ واشهر من نشرت له ثناء ! واظهر من يسامى النجم بينه }
{ واشجع من هز روسط غاب ! اذا للحرب في اسد دعوته)

قد طابق اسمه مسماه فاذا غ عن الرشاد من اقتفاء برز في الاقطار التجدي بروزال بدر
في الاقطار الفلكيه وبرع في الاحكام الفقيه حتى ابان عن الدور واغرب في النوادر
اللغويه حتى قر فيها ومهر واغرب عن المشكلات النحويه حتى خلتها باعمر اذا نظر تخريج
على علماء بلده وعظماة محدته فشأى في العلوم اعلامها وتصدرها فدعته امامها
متى جارا اخا علم : شأى فيه الذي جارا : فما بجر يحا ريه

من الهزج
من المجازاة

(٣٠)

وان في مده جارا وهل يلقي محاكي من ؟ اراه للعلی جارا
طاوحت شمس الاشعار حتى انتقى منها المتقى والدراختار
ان طاوحت افكاره الاشعار ؟ وتشرفت بپراعه الاسطار
فهو الذي سمت المدارس باسمه ! ونعطرت بصفاته الاعصار
فازال في نجده مرفوعا على نده مشغولا بعلومه بحالته بالاذكار معموره
ومدارسه على الاختيار مقصوده الكرماء موانسوه والعلماء مدارسوه عمر المدارس
بالاستاد والمجالس بالظرائف والامداد
مهيبا بدا في صدر مدرسه ! ابدى بمقوله لنا زفرا
واذا جرى في مشكل شرس ! جلاه حدّذ كانه وفرا
ناظرا في الشعر الصفي ، فصار شعره المختار الصفي ، وبرز في المعاني ، على السكاكي
والجرجاني وامام المكئين في دقائق الاصلين
وحسبك من امام المي ! لقيت به امام المكئين
وعمر النحو الا ان هذا : امامهم بكنا الكوفيين
ولو ناظر جارا لله بالجدل لمازل واعتزل ولا تشدفيه وارتمجل
سالت العلوم واربا بها ! عن العلم المفرد الا كمل
فقالوا الذي كاسمه راشد : حلّ العويص وللمشكل
اذا قيل من للندي او فن ! يرجي لذي الزمن المحل
ومن للعلوم وابحاثها ! ومن للدقيق من المعضل
ومن للخلاف ومن ذا الذي ؟ اذا ما القضايا تعاصت على
وحق التكات واسرارها ، ومعنى خفي لها او جلي
لما نظرت مثله واحدا ، عيوني ومن بينهم يسأل
فازال يفيد ويجدد ما درس وبعيد فراجع العلوم بصيب تقريره مخضره وتغور العلروس
عن درر تحرير مفتره الى ان خرج من وجاره وبان عن اهله وجاره الى البلدة التي هو

من الجور
من الجوار

من الكامل

خلعه صديقه

منه ايضا
ابدى من الابداهو
الانظار

من الوافر

من النقادب

فيها

فيها راشد واحمد فيها الزند والساعد وجف منه العود واتى عليه الحمام الموعود
وغسل بالدموع وكفن بالحشوع وحملت جنازته الاعناق ونسابق الى تلحيده البار
والماق فالعيون عليه ساكبه والقلوب برزئه واجبه والكواكب كاسفه والرياح
حاصفه والوجوه مغبره والافاق محمره فلاغروان ابن بهذه الدره

من الطويل

على مثله تبكي السرات وتندب ، ويسود وجه المكرمات ويقطب
وتبكيه اجفان السيادة والملا ، ويبكيه ناد من عطايه مخضب
وتبكيه افعال له وفواضل ، تنيف على عد الثرى حين تحسب
وتبكيه ابحات دقاق واوجه ، تجلبب الاعن ذكاه وتجبج
ويندبه كتب له ايتن بعده ، وغودرن لا أم لهن ولا اب
وتبكيه اقلام جرين بامرهم ، فها دمعها يجري عليه ويسكب
وتبكيه اسطار كان سوادها ، على صفحات الطرس رزه وغيب
ويبكيه اسناد ويبكيه مسند ، ويبكيه متن للحديث ومنكب
ويبكيه واد من اياديه سائل ، ويبكيه ناد للمعالى ومنصب
وتتهز من حزن عليه معارف ، هي البحر الا انه منه اعذب
وتكسف من افق المفاخر شمس ، فلا وجه الا من اساه مقطب
فلاخذ الا فيه للدمع راجف ، ولا قلب الا فيه للرزء مقتب
ولا بلد الا له فيه مأتم ، ولا ما تم الا له فيه مندب
فلاغروان تلقى السموات جلدتها ، عليه ويبكيه من الافق كوكب
بكيناه حتى ناوحتنا مكارم ، لراحته كانت من النعمي تنضب
فقد كان مفضالا اذا عتر سائل ، وارمل محروم واعوز مطالب
فقد كان بجرأ للعلوم خضارما ، على كثرة الوراد يحلو ويعذب
وقد كان صدرا في المعارف مفردا ، ولكنه في جمع البحث موكب

فتى جمع الله العلوم بقلبه ، فما هي ذى تنمى عليه وتندب
لئن ضمه قبر وواراه ملحد ، فيا طالما عن علمه ضاق سبب
وان فتى يبكيه شمس وغاسق ، لاجدران يرثيه شرق ومغرب
واجدران تزجي المرائى لقبره ، فيسمعها عدنان والغريعب
فويح المنيا كيف تنشب سهمها ، بنجر امرئ ربح الهدي منه تنشب
فان تزهه بالناب تمزق فلسنا ، بمثنى الايادي دائماً يتصيب
ولوان هذا الموت يفلت واحدا ، لما تبث حتى انه لي يعتب
ولكننى ادرى واعلم انه ، لك الله ورداً كلنا منه نشرب
فكم من عظيم قد قلب في الثرى ، وقد كان في لذاته يتقلب
فلولا التأسى كنت اول من قضى ، عليه ولكن التأسى اطيب
فمن لخصال الصالحات وللندى ، ومن للقضايا في المجامع يطلب
قضى كل رشد اذ قضى الخير راشد ، فاشم رشد بعده يتطلب
سقى قبره للرحم كل مجلجل ، وغاداه للرضوان والعفوصيب

تزجي اى تساق

ولما حبرت فيه المرائى ، ونزف عليه دمع الموالى والرائى ، اشفق اولاده من الضيعه ،
اذ لامال لهم ولا ضيعه الا نوال احمد المرسل على والدهم ، القائم حيوته مقام طارفهم وتالدهم ،
وخافوا ان يكون غير عائد لهم ، فبلغ احمد منهم الاشفاق ، فوصلهم اذ كان ابن رزق
بالارزاق ، فايادهم لم تزل موصولات ، من عوائد اباديه بصلات ، فله معز بنواله .
قبل مقاله ، فاقبلت عنهم وهم في ظلال اماله . قائلون في مقيل افضاله مضافون الى غاية كماله

ان كان قد شملت اباهم قبلهم ، منه صلات فهي منه عوائد
لا غرو ان سعد البنون بها كما ، بحصو لها سعد الا عز الوالد
بذل له الموصول حتما راشداً ، وندى ابن رزق الاملين العائد
فالكرمون به كبير عدتهم ! ابدأً ومجريه عليهم واحد

من الكامل

أبدأ لذي الفضال يسم ثمره ، كالزهر باكره ملك جأند
 مازال منه الفضل يرسل جعفرا ، يحیی به یحیی وينشر خالد
 انی لا شكره واشكر فضله ، شكراً كما شكر السحاب الواعد
 كل يراد على نداه شاهد ، وجين احمد في نداه الشاهد
 ابن المكارم كمة ويمينه ، ركن يقبله المسيف الوافد
 والمجد محراب وقائم فضله ، فيه على رغم الحسود العائد
 والعز فسطاط وقائم سيفه ، بان وساعده عليه مساعد
 كل مكارمه تقيد تارة ، الا مكارمه فهن شوارد
 جمعت به غير الصفات بأسرها ، مع انه في الفضل فرد واحد
 نار بقلب المبغضين وجدته ، وعلى مصافيه الزلال البارد
 حسدوا علاه فلهلوا يرمونها ، بنقائص هي في علاه زوائد
 بقوا ضل في لية الشرف التليد ، كأنها رأى العيان قلائد
 شرف يوطده ظبي وعواسل ، اتظن بهدمه بقول حاسد
 من معشر شم الانوف يزبنهم ، كرم على طيب العناصر شاهد
 فضلو الورى بمكارم لوانها ، كانت ليحيى قال فضلى خالد
 يا آل رزق فانغروا بمتوج ، هو في الوغى والمكرمات الناهد
 ان كان للكرماء فخر طارف ، فقضاه بين الانام التالد
 لم يبق في الاقطار قطر ماله ، فيه من الشعراء يلقى حامد
 ان كان في الكرماء يدعى حاتما ، فانا امرء في ماد حيه الذائد
 فخرأ بنيه بكل فخر باذبح ، هو بالمخاض والمكارم واطد
 هل انتم الا غطارف سادة ، لم يدرا يكم الاجل السائد

الذائد لقب شاعر من
 الاوائل

محمد اسرا كم ام يوسف ، ام محسن ام ذوالمعالي خاله
اجريتم عين الندى من بعدما ، نضبت موارد ها وصد الوارد
وسلتم بيض الصوارم في الوغا ، فجملت بيروقهم مقالده
واخفتم الاساد في آجامها ، فتر عزعت مما تجن ما سد
وختمتم الكرم ما ، في ايامكم ، حتى انتهى لكم السماح الزائد

ترجمة الشيخ عبدالله
الكردى اليتوشي

ثم لم تمض الايال ، هي اقصر من ساعات الوصال ، حتى وفد عليه الفاضل الامام ، في بلده
التي هي كدار السلام (عبدالله بن محمد الكردى) الفائق بشعره الكندى ، احدا لادباء
الكرام . والاقطاب الدائرة عليه رضى النظام ، والبحر الذى لانتهى عجابه ، ولا تقاوم
بالافكا غواربه . والسماء التى لا تأفل كواكبها . ولا تبخل بالجلود سحائبها ، ولا يكتنه
مقدارها . ولا تخسف اقمارها . والمزنة الدافق مطرها . والروضة الوارق زهرها .
قدر حل وهو غلام . الى بغداد والشام . وارتفع له المقام . بلاقته الاولياء . والزهاد .
وروايته عن العلماء الاجساد . بملو اسناد الحق به الاحفاد بالاجداد . فاستفاد واقاد .
واستجاد واجاد . وبحت وحقق . وقرر ودقق . وابدع وائق . وقيد واطلق . وحرر
وحبر . وعجز وصدر . واختصر وطول . حتى صار في الادب الاول . نادب بالفضلاء .
وتهذب بالنبلاء . وكتب فلك من القلم الناصيه . وصار فيه بمنزلة السناق من العاليه .
وخطب فاقرت له مصاقع البادية ، والقفا اليه المسائل النحوية الاغنه ، فاجتنى زهر رياضها
المفنه . واماط عن وجود غلذاتها الاكثه . ان بحث في ادب البحث والمناسطره . كان
بغزارة العلم ناظره . اوفى دقائق الهيئه فهو مركز الدائرة . اوفى الحكمة فهو فيها الامثال
السائر . قدقر السيد في التعريف . وابن الحاسب في التصريف ! ولوراء التفتازانى
بانناظر ! لقال ان هو الا عبد القاهر ! او السكاكى والخطيب ، لاقراله في التلخيص
والتهذيب ! بدع في علم الميزان ! حتى غدا ابن سينافى البرهان ! وان جرى في حلبة الاصول ،
اقاد حاصل التحصيل والمحصول ! فلا غرو ان يحتاج المحصل الى علمه ! والمرسل الى نزهه !
ونقله والمشكلات الى فصله ؟ والمعضلات الى حله ! والمهمات الى ايضاحه ! والمعظمت
الى مصباحه : والمقدمات الى انتاجه ! والمطالب الى احتجاجه ، والاقلام الى سبانه .
والاحكام الى برهانه ، والاجواد الى مدحه ، والمفصلات الى فتحه ، والمسائل الى تصحيحه ،
والمعارض الى تصحيحه ، والاشارات الى تلويحه ! والعبارات الى تنقيحه . والبلاغه الى ؟

تبيانه

تبيانه ، والبيان الى ايضاحه وبيانه . والمعاني الى اشاراته والمباني الى عباراته والاغاني الى انشاده . وخدود الطروس الى مداده . والاشعار الى قوافيه . والاسهار الى نوادره . ونحور الشواهد الى عقود اعرابه . وصدور الفوائد الى نهود آدابه . ولئن اشتهر صيته وطار . لقد علا على زحل في سمو المقدار . وشتاء ذكاه في رابعة النهار . واحتاجت اليه المسائل . احتياج الارض الى الواابل . والذابل العسال الى العامل ، والحسام الى الغرب . وبوح الى الشرق والغرب . والبدن الى الروح والقلب وتجملت بددره الاشعار ، تجمل المعصم بالسوار ، فافتقرت اليه الادباء افتقار الصب الى نشق الصبا . واهتزت اليه طربا ، اهتزاز اقنان الربى :

(اذا نشرت يوماً مطاوى نظامه * بمجلس آداب قضى انه الكندي)
(بلغظ شاي نظم الجمان طلاوة * ولكنه في الفكر احلا من الشهد)
(هو الشعر عقداً نظمه يد الذكا * وشعر الفتى الكردي واسطة العقد)
(كما ان مدح القرم احمد ذي الندي * لك الله ورد المجد اوزهر الحمد)
(اذا اخذ الكردي في نعت اهيف * اراك الهوى المذري يصبو الى الكردي)
(ومهما جرى في مدح نهد وناهد * تيقنت ان لا وجد الا الى الهد)
(وان فاتني وصف الخرائد منجداً * فلا قلب الا وهو يصبو الى نجد)
(وان اعرق اشعاره في خرائد * اراك قلوب الناس معرفة الوجد)

اذا نظم الفوائد . في لبسات السطور ، ابصرت به القرائد في النحور ، وقدر حل الى الحرم من فدعي امامها . ودخل الكوفتين فشأى حسنهما ومعظمهما ، ووصل الاحياء فصار راساً في صدورهما ، وارسل مدائح الكرماء فسبق مالكا ومتمما ، حن اليه كل كتاب ، كما حنت الى آدابه الاداب . والى مفاهيمه الاصحاب والى ملاطفته الانجاب ؟

(في العلوم له قدم راسخ * وله في العلا سودد شاخ)
(حسن في الهدى فضله شرعه * ماله في الوري بعده ناسخ)
(وفضا لله وفوا ضله * كل عن عدها النسخ والناسخ)
(قد حوى السود والعود لما بدا * فسمى وهو في بذله شاذخ)

قدم الزيادة بالمدايح المختارة ، فحمد بها احدها ، ومالك زمامها ، وزهرة اكمامها ، وغرة
كرامها ! وزبدة اخيارها ، وشهادة مشتارها ! وبوح سياتها ، وروح ثنائها : فكانت
بعمده سائرة الامثال ، فاقدة النظر والمثال ، ووقعت في مسامع الافهام ، مع ارتجالها
موقع ذوات الاعلام ، وفضلها الخاص والعام : على حويلات زهر في الانسجام ! كيف
لا هو لابس برودها ومتقلد عقودها ، احمد البرية في عصره ، واسماها واجودها ، في
مصره وانداها ! فاجازه بالدرر المنتورة ، والحبر السابغة المحرورة ،

من الوافر

(افاض عليه من نعماء حتى * رايانا الدهر من بعض المفاض)

(واكرمه بتبر من رآه * بصور أنه زهر الرياض)

(واتبعه دراهم صافيات * كان صفاءها ماء النياض)

وازله في منازل ، هي مطالع لشموس الفضائل ، وآنه بالعشى والبكر ، بادبا غرر :
وامائل افاضل ؟ العطف من الغصن المسائل ، وسامره بمسامره ! تقوق على الاغانى
والمسامره ، وعاشره بظرائف معاشره جمع له فيها اخبار مصر والقاهرة ! فهو وان وفد
عليه : فقد شاطره لما في يديه : فرجع له بيد رهي لوجوه الاكياس غرر ! بعدما مضت
عليه ايام : كانها سنان منام * كانتا منه عين انسه ؟ وفصل جنسه * مصحوبا بفضلاء بلده *
وسراة نبلاء محتدة * حالانهم محل الروح من الجسد : او محل احمد من البلد * او محل
الانسان من مقلته * او الركن من كعبته * او المعنى من لفظته مشهورا بالعلم * مسرورا بالحلم
مضروبا ببلاغته المثل * مملوءة بحكمته الوهاد والقلل * محدقة به من الاشراف المقل *
﴿ في محفل ان قام او محضر * ارا الشجد الدين منه الجوهرى ﴾

﴿ وان تبدى ناظما في معشر * اسقط من فيه نظام الجوهر ﴾

﴿ اكرم به من عالم محرر * وناظم مقوف محبر ﴾

﴿ ومبدع يفتر ثغرا لاسطر * عن حجب من نظمه كالدرر ﴾

﴿ لولا مزاياه التي لم تحصر * لم يشتهر في الارض فضل حمير ﴾

﴿ فكم علوم منه مثل الزهر * نشرها وقبله لم تنشر ﴾

﴿ فارجت اذبال كل دفتر * وكم له من مبدعات غرر ﴾

كانها

﴿ كأنها الحور ولو لم تقصر * فهو جمال لوجوه العصر ﴾
 ﴿ وحلية لصدر كل مفخر * يراعه يفعل فعل الاسر ﴾
 ﴿ من كل خطب مكفهر منكر * يجرى دموعا كالظلام المعكر ﴾
 ﴿ سال على خد الصباح المسفر * فتضحك الاسطر عن منور ﴾
 ﴿ من زهر اليان غض نضر * ان كان في النظم بديع النظر ﴾

﴿ فاحمد ربيع صاوى البشر ﴾

وعندما تم له المراد ؟ من الجواد المبر على الاجواد ؟ وصفاله المشرب ! وارفع له به المنصب
 وتأنب ، ورفع له عماد ذكره ! في افضل مصره ، الذي لم يخلق مثله * ولم يتفق في الافاق
 شكله * انصرف بمواهب هي سحائب ؟ وبمطالب هي مراتب * ويعقود عوارف !
 اكفه لها سوالف ،

﴿ اتى بالشعر وهو اقل شئ * فجوزي بالنضار وبالبحرين ﴾
 ﴿ وجاء اليه عاتلة يده * فحلى بالتدى منه اليدين ﴾
 ﴿ وفضله على النظراء حتى * رايناه ذكاء راي عين ﴾
 ﴿ وبلغها مراتب لم تطق ان * تناوشها اكف الشعريين ﴾

مقابلا بالكرم عن الحكم وبالأعضاء عن النظام مطوق الاجياد بقلائد الامداد قرر
 العين بنثر العين راجعاً بالذهب عن نظم الادب حتى آل الى اوال فالقى عصي الارتمال
 في ندوة ابن فارسها على المرتضى في العلم الحرفي الرضى في الديوان الشعري فاطلق فيه
 كل روى وقيد فيه كل ناء روى ونعت بكل وصف بديع غري فكحل بمراد كرمه
 عيونه وارسل عليه جداوله وافاض عيونه وناداه منادمة احدند ببي جذيمه وكان
 جذراً ان يكون الفرقد نديمه واحله من يلاذه محل الزهر من اوراده او اتهد من
 الصدر او الضوء من البدر او محل علي من وجوه العصر او الفارس من الصهوة او السرى
 من صدر التدوه او الثبت من الربوه او الصقوة من الرغوه او المجدود من الخطوه
 او الصهوة من القلوه ثم انتقل عنه راضيا وان كان لفراقه باكيا ودمت به الاقدار
 على اجنحة الاسفار الى قبة الاسلام ومعطن سروج الكرام ومعدن الافاضل الاعلام
 البصرة العمره ! والبلدة البريه البحريه ، فانضاف الى احدنا زليها ، واجحد فاضليها

وقبله عائليها ، ومستلم سائليها ، وريحانة مجالسها ! وجانة نفائسها (احمد بن درويش
 العباسي) فرة وجوه المحاسن في الاناسي ، فتنحه بالموائد قبل ان يرشحه بالقصائد ،
 التي هي نسمات الاسحار ، ونفحات الاعواد والاورار ، ونظرات الازهار واجازه
 باجازات ، هي لحاتم الى الكرم مجازات ، وافاده بفوائد ، هي للبات المحاسن قلائد وترعليه
 الفواضل ، قبل نثره القواصل ، ونظم له الصفر والبيض ، قبل نظمه الضروب
 والاعاريض ! وشادله بعد وروده بايام ، مدوسة في البصرة كالنضامية في دارالسلام ،
 لكن ايدى الاقدار ، منعتها عن بلوغ الاوطار ، فاخترمت المنية المدرس ، قبل ان يقرر
 ويدرس ، والواقف قبل اتمام الوضائف ، فرحمهما الله رحمة الابرار ، وادر عليهما شايب
 المفوالمدرار ! فبكي عليهما كل بقاع ، واعمل في مرائيهما كل يراع ، فمن بعض مارتني به
 عالمها ، ماوشى به حال النظم راقها !

- (على مثله يبكي يراع ودقتر * وتبكي اعاريض عليه واسطر)
 (وتبكيه اجفان القضايا باسرهما * اذا نزلت يوماً ولا ثم حيدر)
 (وتبكيه ابحات الاعاريب انه * ابو بشرها ان عاص منهن مضمر)
 (ويبكي عليه النثر ان قيل هل فتى * ابر على سحبان ان قام ينثر)
 (ويبكي عليه النظم ان قيل هل فتى * لغر القوافي المرضيات يحضر)
 (وتبكي عليه للمدارس اعين * جرين على خد الهدى وهي البحر)
 (ويبكي عليه العلم عطل نحره * وياطا لما منه بدى فيه جوهر)
 (وتبكيه ابحات له ودقايق * تبرقع الاعن ذكاه وتعسر)
 (ويبكي عليه حلمه ووقاره * اذا جال في برد الشقاق الموقر)
 (ويبكيه محراب له ومنابر * احال عليها بالماثر يأمر)
 (ويندبه الطلاب ان عاص معضل * واشكل اشكال واعوز مظهر)
 (كفى حزناً انى امر بقبره * فامضى وقلبي بالاسى متكسر)
 (فلا دمعتي ترقا ولا سلوتي ترى * ولا ترخي يفتي ولا الصبر اقدر)

(وحق علوم زاخرات بقلبه * ومثعجرات من ذكاد تفجر)
 (وعهدله عندى بقلبي طويته * ولو انه بالقول منى ينشر)
 (لقد هاجنى وجدغليه ولوعة * لها بين طيات الضلوع تسعر)
 (وعز عزائى واستحال تجلدى * واعوزنى مما ابث التصبر)
 (فها انا ذا بالى الشوى متغيراً * وها انا ذا واهى القوى متحسر)
 (وكيف اصطبارى اوسلوى عن فتى * بذكراه اذ يال الهدى تنطر)
 (مشار اليه بالاصابع مذبداً * متى قام فى نادى البلاغة يجهر)
 (ولكنه للخير والبر فاعل * ولو انه للعلم والحلم مصدر)
 (ومشتغل عما نهى الله بالذى * به الله من اسنى المقاصد يأمر)
 (وتميز ارباب الضلالة والهدى * فها جبه تقوى وبفضاء منكر)
 (همام ينادى للجميل وفعله * ولو انه عما يضير محذر)
 (وما زال منرى بالمكارم مولعاً * لدن شب حتى شاب منه المذر)
 (مضاف اليه كل فضل وسودد * ولو انه بين الورى متصدر)
 (تحن المعالى نحوه وهو فى الثرى * فبطن الثرى مذضنه الدهر يفخر)
 (سقى قبره مزن الرضا وتسجبت * على تربة وارته للعفو البحر)
 (وانى لابيكيه وان لام لائم * واشمت اعداء ولج معير)
 (وابكى له بيض الصفات وغيرها * ولوان دمعي ما ابكيه احمر)
 (واندبه فى بكرة وعشية * وانى عليه بالبقاء مقصر)
 (فلو قت ابكيه الليالى انه * لاحقر شئى فى علاه وايسر)
 (وكيف رقادى وهو فى اللحد راقد * وكيف بروزى وهو فى القبر مضمّر)
 (فيا قبر ان اضمرت ظاهر ذاته * فاوصافه فينا تداع وتظهر)

(وياجنة الفردوس بشر البامري * اذا حضر الاختار فهو المصدر)
 (اغرم من القتيان لم يالف الخنا * عفا فاولم يلهم بناديه منكر)
 (ابكيه مادامت شمس علومه * على صفحات الكتب بالطرف تنظر)
 (وما هتفت ورق فهجن صبايتي * اليه ومن شأن العميد التذكر)

قضى شيخنا ذوالارب في عام ارضته جاء غرب سنة ١٢١١ ولما بلغ احدنا نفيه ، قال اني على ذريته وصيه ، وامدهم من بعده ، وبلغهم من كرمه ، استنى امينه ، حتى اقتفا ؟ ابن درويش ، فزال لهم بالهيات يرش ، اقتداء باحمده المقدم ! فيما افاض عليهم واسجم فهم في ظلال نعمه ، ملحوظون بلوا حظ كرمه ، مطورون بديمه ، راتعون في رياضه ! كارعون في حياضه ، على انه وان اجرى عليهم كل جاري وقدهم بالثالثي والدراري ، فشا بالفضل ابن مامه ، واخجل بالطل الغمامه ؟ لا اري كرمه ، النتيجة تلك المقدمه ، ولازم هاتيك الكلمه ، وجذوة من ذلك الزناد ، وزهرة من ازهار ذلك الواد ، وقطرة من ذلك الفاق ، ولحمة من ذلك البارق *

﴿ عم ابن درويش اباهم بالندی * وحنى عليهم بالسماح الدافق ﴾
 ﴿ لكن ذاك البذل منه نتيجة * لندي ابن رزق في الزمان السابق ﴾
 ﴿ كل له كرم ولكن جود من * يدعي ابن رزق من قيل الخارق ﴾
 ﴿ والحق كل الحق انهما لنا * فرسار هان في الندي المتسابق ﴾
 ﴿ لكن ذاك هو المصلی ان جرى * معه وذا يجري امام السابق ﴾
 ﴿ فخراً بني هذا المعظم بامري * نغر الوري بالمشرفي البارق ﴾
 ﴿ ومكارم غرّ الغمام لم تزل * تهمني وان اصبحن غير بوارق ﴾
 ﴿ ومحامد تحكي الرياض نضارة * لو كن في الايام ذات شقائق ﴾
 ﴿ ومقاعد هي للبدور مطالع * مع انها للفضل خير مشارق ﴾
 ﴿ شيدت باطراف الاستن والضي * وتاطدت بفواضل وسوابق ﴾
 ﴿ كم من مكان قد سفرن بافقهها * يبدین بیض مباسم ومفارق ﴾

﴿ ان تغفروا فبكل غفر باذخ • اوتجدوا فبكل مجد شاهق ﴾
 ﴿ اوتشمخوا فبكل جد شامخ • وبكل انف للسيادة ناشق ﴾
 ﴿ اوتكرموا فبكل بحر زاخر • اوتسبقوا فبكل جد سابق ﴾
 ﴿ لاغروا ان نشب الثنا يفشاكم • ويحن نحوكم حنين الوامق ﴾
 ﴿ ان تشغلوا الايدي بسبيكم فكم • اشغلتكم بالمدح مفصل ناطق ﴾
 ﴿ زينتم بالبيض جيد معاند • تزينكم بالصفير كف مصادق ﴾
 ﴿ وسبقتم بالمجد حتى طلتم • هام السماك بكل مجد سابق ﴾
 ﴿ وجعلتم غرّ الوجوه مسابحاً • تهديكم للسودد المتناسق ﴾
 ﴿ ولكم فلقتم للعدو فيالقاء • والارض واجفة بقلب خافق ﴾
 ﴿ وشققتم فلق السيوف بمازق • حرج بكر مقاب وفيالق ﴾
 ﴿ وجنيتم النصر العزيز من القنا • يهتر بين خواصر وعواق ﴾
 (ومددتم غصن المروّة فاغتندي • فينان يرقل في غلائل وارق)
 (ورقتمو خرق العلا بمخاذه • للمعضلات المشكلات خوارق)
 (وفققتم برد الغبار باوجه • بيض الصفاح وكل غضب فاتق)
 (واظلكم سمر القناعن جرّما • وقده من شر رحدود عقايق)
 (وجزمتهم غلب الطلا وكسرتهم • بعواسل الارماح كل مشاقق)
 (وحميتهم طرق العلا بصوارم • مازلن في الاعناق ذات طرايق)
 (ووضحتهم ما انسد من طرق الندي • بمكارم كالساكبات دوافق)
 (وملاذ مطرودوماً من خائف • وغنا محتاج ومنية طارِق)
 (ورياض مرتاد ومورد حاتم • وظلال محرور وغنبر ناشق)
 (دوموا كما انتم خواطب للعلي • بذوا بل زهو بغرّ خوارق)

السيب العطّاء

المازق كمجلس مكان
الحرب

(وذروا التكاثر عن ما تشاؤوها ؛ ذاك الهيام بكل فضل رابق)
هكذا وما زال احمد في بلاده ، رافلا في غلائل اسعاده ، جاثلا في اودية النعم . مثالا في صفو
الكرم ، باسق الدوحة ، باسم القدوة والروحه ، مرا بعه باسحة الازهار ؛ وبجامعه طالعة
الاقمار ، ومغايه معمورة بمشايه ، وزواياه سافرة بمزايه ، ومعاليه زاهرة باياديه ،
وايادى سوء اله محلاة بافضاله ، وفرائده بانه ، قلائد في لبات اوقاته ؛ وصلات عاداته
لا تنفك عن موصلاته وكواكب اشتهاره ، ساعة في سما افتخاره ، وثوابت مقداره
، في مرا كثر اعتباره ، وماثر انصافه على صفحات اوصافه ، وشموس سعده ! في مطالع
مجده . تنباه به الاوقات ، وتنفاخر بمحاضرتة السادات وتزويبه مجالس هي لارج
المكارم معاطس وتسمو به مرا بعه هي للارواد مرا بعه وتروق به محافل بالادباء حوافل ،

(محافل فيها للكمال مفارس ، وفيهن بلا داب والعلم غارس)
(يعطرها منه نفائس سودد ، وناهيك من معنى شذاه النفائس)
(محافل شادتها يداه ارائكا ، نوادره من فوقهن عرائس)
(سفرن وجوها عن وجوه لطائف ، تنافس في ادراكهن المجالس)
(شمخن فلم يلمسن راحة شاخ ، ولوانه للشمس باليد لامس)
(واصبحن للامال ركن مكارم ، يفاخر في قبيله وينافس)
(وما خضعت يوما لافحص دائن ، ولوانه فوق السما كين دائن)
(مساكن الانهن مطالع ، لاقارتم مالهن مجانس)
(حماها باطراف القنا وبوار ، لاعدائه منه الكمي الممارس)
(واظلدها حتى تسامت مراتبا ، فلا بدر الا دونها متعاس)
(فيا لمغان دونها البدر نازل ، ويا لمبيان دونها النجم خانس)
(بنها ايا دمنه شاهقة الذرى ! لها استصغرا لايوان كسرى وفارس)
(يباكرها الوفا دامل رفدها ، وتستوهب الامداد منها القلائس)
(وتصبو لها من كل افق شموسه ! كما قد صبت للورد هيم خوامس)

منازل

{ منازل فضل للقواضل عين ، كما انها للنشر منه معاطس }
 { زهت بمنزلة احمد مثل مازهت ، بزهر رياض او بزهر خادس }
 { فلا عجب ان يترك البدر داره ، فينزل منها حيث احمد جالس }
 { فاني اخال البدر يكمل قدره ، اذا جمعه وابن رزق مجالس }
 { فتى لقه والجود برد مطرف ، وارضه والمجد بيض كوانس }
 { فلا بذل الا وهو بالكف ناسج ، ولا فضل الا وهو بالكف لابس }
 { ولا شرف الا له فيه صهوة ، ولا صهوة الا لها منه فارس }
 { ولا طرف الا له فيه رائس ، ولا رائس الا له منه حارس }
 { اذا ناظرته السحب فضلا ونائلا ، رجمن وكل منه خزيان ناكس }
 { وان بارزته في الوطيس ميا هس ، تقاعس للاعقاب وهي هجارس }
 { فتخشاه في اغمارها البيض في الوغاء ، وتشفق منه للرؤس القوانس }
 { وترهبه الادراع وهي جدارك ، وتحذره الاسياف وهي مقابس }
 { وتفرق منه السمر وهي ااور ، ويهرب منه في التعدادى الهرامس }
 { اذا ما اصطوى سرج الجواد فائما ، هو المرء قيس تحته كرا حاس }
 { ولو جالد المدعاس جآء باقرع ، اسير اولم ينقذ بالسيف حابس }
 { متى ذكر الاخير في ندوة الندى ، فنافس به من كان فيها بنافس }
 { فن قال ان العصر ياتي بمثله ، فذلك للحق الصراح معاكس }
 { كفاني علا انى افاخر باسمه ، واسمو بمجد واه الذين انافس }
 { فكيف بقوم قد ناهم نخاره ، الى شرف يسمو به المنافس }
 { بنوه العلى طالت بهم كايهم ، محافل ترهبو بالندى ومجالس }
 { قلامس في الجدوى هرامس في الوغاء ، اذا اشتجرت بين الصفوف المداعس }

قيس هو ابن زهير
 وداحس فرسه
 المدعاس فرس الاقرع
 ابن حاس

{ غطارف زانتهم عناصر محمد ، لغرس الندى والمكر مات مغارس }
{ يمثلهم يحلو القريض وتجسلى ، خرايد مدح فيهم وعمر آئس }

ترجمة الشيخ محمد ابن عبد الله الشافعي
هذا ومن حظى بصحته ، وحلى عاظم بدنه بهبه (محمد بن احمد بن عبد اللطيف) مد الله عليه ظل عقوه الوريث : فانه ممن اجاد حمده ، فاجادله مده ورفده ، اذ قرضه بقصائده ، هي لسوالف الادب قلانده ، ونظم له من صدف الاشعار ، فرائدا ذكاره ، تأتف عن لبان الولانده ، وارسل في محاسنه امثال ، هي في اعناق الاعصار كالمرسال ، ونشر له مناني ، تبلغ ناشقيها الاماني ، قد قرأ العلوم اللغويه ، حتى صار فيها القاموس ، والحكميه ، حتى اذ عن له جالينوس ، والتحويه حتى لحق ابن مالك ، والحديثية حتى كانه مالك ، والفقهية حتى انفرد عن المشارك ، والبيان والمعاني ، حتى برز على الجرجاني ، وعنى بعلوم الاسناد ، حتى لحق الاحفاد بالاجداد ، وبعلم الاعداد ، حتى اقرت له لوا وجدوا الانداد ، فهو العمدة في عصره ، والوردة في رياض مصره ، والشهدة لمشتار الحكم ، والمهدة الهاطلة الديم ، والعدة في الخطب اذ ادهم على انه منهاج الطلاب الى الارشاد ، ومصباح الى ايضاح الامداد .

كم ارانا لا ابضاح من منهج البحث ، منير المصباح بالاعداد
ومتى ما جرى بقرار درسا ، خلت جارا بفتح الجواد
ولئن سابق الافاضل في العلم ، لقد كان فيهم كالجواد

تخرج في بلده ومصره ؟ على ابيه ربحانة نظرائه في عصره . وغيره من الاجلاء العظام ؟
والنبلاء الافاضل الاعلام ، وتادب بهم ، فالحق بنسبهم ، وطلع بدرأ في سماء رتبهم .
وبلغ من فن الادب الذروة ، واعتلى من مهره اعلا الصهوة ، وتقدم حتى من الدعي فيه
القدرة ، ولئن كان فيه الفايه لاهو اجل من حل له بهارايه ، وتلا له آيه ؟ وسلسل منه
روايه ، واعمل في دقائقه رويه ، وارسل من بدايه الحفيه والجليله ، واوردى بذكائه زنده ،
واعرور منه التعللة والوهده . والتقط منه الدررة والورده ! واشتار منه بيتان ذوقه
الشهده ، وجر على منوال نطقه المطرف والبرده ، وحل بيانه منه العجرة والعقد ،
واضحك من رياضه ازهارها ، واطلع في سماءه اقارها ، واجرى مهار ابتكاره ، في ميدانه
ومضماره ، حتى رعى شراب نفعه ، ومصقع جمعه ، ومطمح نظره ، وملمح غرده .
ومزجى زهره ، ومنيع زلاله ، ومنجج سؤاله ، ومضرع افئانه ، ومسمع آذانه ، ومرتع

غزلاته

عزلانه * ومغرس نخلاته * ومقبس شعلاته * وفوق نبالاته * مذخاض فيه فوقه * نفق
في اوقاته سوقه * وبرقت بالامطار سحابه * واشرقت بالافكار كواكبه * واورقت
بصوب الابتكار قضبانه * وماس بنسيم الاشعار بانه * وتسلسل جداوله * وبرزت من
الحدود وعقائنه * وكادت تسيل من الاغمد مناصله * وتروق نثر المجرة نواصله * وتفاخر
نظم الثريا * فتجعل حملها جديا * وتقابل النيرين فتفضحهما رأي العين * كيف لار هو
الحائك برودها والناظم في سواف الطروس عقودها * والمطلع في صدور الاسجاع نهودها
* والهاصر بنسائم الذكاء عودها والمظهر من اخيبتها سعودها والمطرز اذيالها والمبرز
من افقها هلالها والحامى حقايبها والسامى مناصبها * والمجهز بالافكار مقانبها * والمجلى
بالانوار غيايبها * والمصق من قذا العور مشاربها * والمؤلف لها حقها * والرافى لها خرقها
* والمرخى ازمتها * والمنسرح لها لمتها * والواشم معصمها * والشائم من دون برقع مبسمها
* والعامم مائها * والناعت غرفها واسمائها * والراشف رضاب طالها * من كضام جلها
* والناشق عبرها وجاريها والنجم الشارق في افقها * والحامل اوقها * واللابس طوقها *
والسالك شعابها * والطالع هضابها والرافع قبابها * والعامر اطلالها * والحائض عابها *
ان وشى برده غزل * اراك غنج المقل ورقة النسيم * وعذبة تسيم *

بلقظ كقامات العذارى رشاقة * ولكنه في الذوق احلا من الشهد
ونظم كنظم الدر في عقد غادة * ونثر كلاء السقيط على الزند
وكم من دلاص احكمت بذكاؤه * حكمت زرداً من نسج داود والسفد
اذا ما جرى دمع اليراع بطرسه * اسال سذاب الكحل في وجنة الحد
يكاد اذا تاه سحر بيانته * يؤلف بين البرق الفرد والهندي
رسائله هن الرياض ومالها * شقاق تحكيها بزهر ولا ورد
يحبرها منه بنات روية * اذا ارتجلت شعراً ذكرت به الكندي
فلا عجب ان يطمح الطرف للحمى * ويصبو قلب الصب منا الى نجد
فكم لها نجد بطي فريضة * شجون هوى تدعو القلوب الى الوجد
فيا لبرود من قوافيه طرزت * بذكر غوان من هذيم ومن سعد

اذا ما حدى الحادى بهن ايا تقا ، سبقن وميض البرق في خلل الرعد
 اذا غرد الحادى ومالت رقابها ، حكيت انصالات العضب من منعد الغمد
 وان وصف الايانق ، اتى بكل معنى فائق ، او السلاف ؟ قرا بانواس بحسن الاشلاف ،
 او بحاسن الحيل ؟ احجم عنه الطفيل ؟ وامتداد الليل ؟ اخر الكندى الى الذيل ، فلكم
 له من نظم ؟ كالفندى الفم ؟ لابل اللثالي ؟ اوبدور الليالي ؟ ونرذى فقر ؟ كسقيط الزهر
 ؟ وتقارير علميه ؟ وتحارير شافيه وفتاوى فقيهه ؟ كالفتاوى التوييه ؟ وتاويل هي اسرار
 التنزيل ؟ وكم بحث معضل ؟ فتح منه المقل ؟ ونوادير غير نوافر ؟ وبدائع هي جوامع ؟
 ومدارس ؟ معمورة بالدارس ؟ والدروس ؟ احييت من العلم الدروس ؟ موضوعة عقد
 تقريرها ؟ بفرائد الفوائد ؟ مطرزة ببرود تحريرها ، باعلام الشواهد وبجالس قطره
 بما تراثه منورة بازهار انبائه مشرقه الارجاب ، بقدور لا يعترها النقص ، مشرقه الصدور
 بالصدور هي لخاتم المجد الفص ؟ ولحكم المالى كالفص ؟ ومعاهد يبلغ المني فيها ؟ غير منافيه ؟
 معاهد لم تعهد سوى العلم والتقى ، وتقرير ابحاث وتحرير مشكل
 وتبليغ آمال واکرام عالم ، وتمنيق اجلال ورفع مفضل
 وتبريز اعمال وتوير حالك ، ووصل اخي تقوى وقطع مظل
 معاهد هي للامال كبه ؟ وللسؤال روضة رجه ، ولاناسي الفضل مقل ؟ وللاويس العلم كمل
 سقاها من افكاره بعمائم ، ففتح منها مذ سقاها الكمائم
 فله ما تطوى عليه برودها ، ولله ما تفتقر عنه المباسم
 ولله منها مربع كم تنفست ، عليه رياح للهدى ونسائم
 كان علاه في سواف نخره ، فلا ند فضل علقته وتمايم
 ان كان لمرتاد العلوم مرايع ؟ ولا ذواد الفهوم مرايع ، فهن للمعارف مطالع ، وللعوارف
 منابع ؟ وراحت العفاة بجاريها ؟ وان فقد في مضرها بجاريها ، فلا جرم ان امست الخدورات
 لبراعته خدورا ، والاهلة لبلاغته مظاهرا وشهورا ، ولا ذيل لسيادة ارج ، ولا قدم
 الافادة نهج ،
 عمرتها آباؤه الصيد بالعلم وشادتها بالمكر مات الغزار

فهي معنى الندى ومعنى المعالي * ومشيع الهدى ومجنى الفخار
ان تكن كالسماء في رفعة الشا * ن فبانوها هم شمس النهار
قد سمو في افلا كهوا وتردوا * برداء حاكته ايدى الوفار
وغذوها بكل بحث دقيق * اسهروا فيه عين الافكار
قتسمت على النجوم مناراً * البستها انا مل الاقمار
كل ماض يحكى الحسام مضاء * وطباعاً تحكى سلاف العقار
علماء في قومهم شرفاء * كرماء في كل نادى محل قرار
انجيتهم من الظهور جود * كلهم للعلا والمجد جارى
ان نظرت الى آياته فزهاد * وعلماء كرماء شاؤن كل جواد *

علماء في المضلات بحور * وكرام شاؤن در المهاد
اتبعوا للعلى نفوساً آيا * تفجازوا منها رفيع العباد
فهم كالسيوفى في كل خطب * غير ان لم تقر في الاغمار
واذا ما البحوث اشكلن يوماً * وتعاصين عن حصول اتياد
ابرزوها من بين سجد المعاني * مثل زهر يبدو من الاوراد
كم اشادوا من بيت علم رفيع * قوامته دعائم الاسناد
وروا الحديث كل صحيح * واصلين الاحفاد بالاجداد

قرروا العلوم ؟ وحرروا المنثور والمنظوم * وزينوا باساور المؤلفات معاصمها : وبينوا
بالشواهد معالمها * وحسنوا بالفوائد مقالدها ؟ ونظموا بفوائد الشوارد قلائدها *
وحلوا بانامل الايضاح معاقدها ! وروضوا بصيب الافصاح معاهدها ، واسجدوا اليراع
في مساجد رقاعها ، وارتموا الاذهان في مشارب اسجاعها ، وكتفوا عن مخدرات القناع ؟
واماطوا عن وجوه اللقاع ؟ وسهلوا مناجيها وقربوا معارجها : وعرفوا منكرها ؟ وعرفوا
مظهرها ومضمرها . ، وبخنوا فيها حقائقها ، ونقبوا عن اسرارها وفتقوا ، وجموا
من اشتاتها المتفرق . ورقموا من مطارفها المتخرق ، وانجدوا في اوديتها واتهموا !

واعرقوا في دويتها واشأموا : ونقطوا مہملها واعجموا • وابدروا في سہاہا بعد ان انجموا «
 وخاضوا مرہات سبا سہا ، وتقمحوا غمرات کثاہا ! وتسمنوا معالی غوارہا
 فتقدموا ! وجلوا سوقها بالسلسلات ، ونحورہا بالمرسلات ! ووجوہها بالخصنات «
 ورفعوا منارہا بالمرفوعات ، وشنفوا اذانہا بالمسموعات •

کلہم فی الندی سحاب وفی العلم عباب وفی الطباع النسیم
 لا ترى فیہم لثیم طباع ، کل شخص تلقاہ منہم کسریم
 کل سام یحن نحو المعالی ، مثل ما حن للحمیم الحمیم
 زانہم فی الوری نثار تلید ، مثل ما زانت السماء النجوم
 غیرہم ما جند بطارف مجد ، وہم مجدہم تلید قدیم
 نتجت منہم فتاة العطایا ، وہی من قبلہم عجوز عقیم
 آل عبد اللطیف طبتم قطاب ، النثر لی فیکم وطاب النظیم
 کیف اسلوکم وبعدکم الدین الخینی مستظام یتیم
 بالقلب من اجلکم لدغته ، حیاة الحزن فهو منہا سلیم
 ساعدتی علی البکاء علیکم ، مرسلات من فضلکم وعلوم
 کل ارض منہ علمکم فی رباہا ، مربع زاهر وروض شمیم
 ولکم منکم ما أثر عز ، شادہا منکم اغر وسیم
 المیّ لہ سما شرف جز ، ل وخلق زاک ووجه قسیم

الاوہو ذو المجد الموطد ، والفخار الرفیع المصمد (مولانا الہمام محمد) قدم الزیارہ بعد
 ما ہجر جارد ، قاصدا الحج لالتجارہ ! وہی ذات نضارہ ؟ ووجوہ ناضرہ ، وعیون باناسی
 الکریم ناظرہ ، وریاض بازہر الفواضل زاهرہ ، وحیاض مادۃ لاجازرۃ ممدودۃ من احمد
 یجداول ، لیس لہا الا الکف العفاف سواحل *

(انما حجت العفاۃ الیہا ، واتوہا من کل فجج وادب)

(ابتغاء للفضل من راحتیہ ، لا ابتغاء لحط ذنب وحبوب)

واجتمع بفضلائها ، وتآدب به عامة أدبائها ، وانهلكت في يديه سحابة سمائها ، وجادت عليه بنضار أنواعها ، ومدت عليه بالبذل بدد أمانها ، حتى صار لآباء تلك النوادي « بمنزلة العبر والجادى ، ولجالس قطر كالشمس والقمر * ولا حادق ها تيك الاوطان ، بمنزلة الانسان ، ولصدور تلك المحافل ، بمنزلة الهند في بياض الكلاكل * ولها تيك الرحاب بمنزلة السحاب ، ولرقاب ها تيك الاداب بمنزلة السحاب ، فما ارتحل عنها بعد ما قضى الوطر منها ، مصحوباً بكرم ابن رزقها ، متلفاً بليتة الى لامع برقعها ، متمنيا المود اليها ، حانا حنين الورق عليها .

اذا لاح ايماض تلقى نحوها ، تلقى ولهان الى بارق الشنب وما ذاك الا ان فيها سميد عا ، به قام سوق الشعر وارتفع الادب فكم غادة جاثته ترفل بالثنا ، فطوقها من سجع ايديه بالذهب تسمى ابن رزق وهو لاشك كائن ، اباه اذا ما الجذب اهلك كل اب فلا غرو ان يرئو الى برق داره ، وسيم المحيا يبيض العرض والشنب اغمر من الفتيان بدرأ اذا بدا ، وبحراً اذا اقرى وغيا اذا وهب مع الفقرا الغر الذين هم ، اذا قلب الدهر المجنة وانقلب كيف لا يديم الاين ويواصل الزفرات بالحنين الى مسرح ذى الكرم ومطمح انظار الهمم ومعقد عقد الشيم ، ومسور سوار الافتخار ، ودائرة شمس الاشهار ، وفلك زحل هذه الاعصار ، وكيف لا يتوق الى رباها ، والتشوق من ربا هواها ، وهى مقلة انسان اعيانها وسلوك بقيمة جنانها * ومدار شرف كيوانها مولانا المومى اليه ، والمقصور لنا هذه الرسالة عليه .

ملك متى مارمت نشر مديحه ، نشرته قبل لسانى الارواح قال الاعادى فيه تيه وخفة ، لم يكذبوا يرتاح اذ يرتاح لم يبلغ الربوات سيب يمينه ، الا ومن يسراه فاض بطاح فيمينه القاموس فى اعطائها ، وجبينه يوم التدى المصباح فاذا لم يتقحم الامواج ، ويقوم فى الفلك فى كل عجاج ، حتى وصل فى ابرك آن * الى قطر عمان * فلقي من سلطانه ، وكرماه مكانه . اكراما وان كان تام ! فهو ناقص بالنسبة الى

ماله من المقام * فذكر به اكرام احمد ، فارتجل في ذلك وانشد .
وقائلة اصبحت في الناس مثريا ، متى جئت قطراً امطرتك غمامته
فمالك لا تنني على كل نائل ، بغر العطايا ساعفتك مراحمه
اقول لها ان الجدى يبعث الجدى ، دعيني فما اعطوه ايضا مكارمه
وها انا اذا اثني عليه لا تنني ، اري كل جود جادني فهو ساجه
واني وان شطت بي الدار لم ازل ، اسأله في خاطري وانا دمه
سقى المزن هاتيك الرياض وان تكن ، سقتهن بالدر الثمين عياله
فلما اقلع عن الانشاد ، وعرف الحاضرون المراد ، شكر ما ورد منهم وصدر . وازمع على
اغتراب غارب السفر الى البيت الحرام ، فزيارة النبي عليه الصلوة والسلام ، فاجتاز في
مجازة البين ، وسرح طرف الطرف في رياضه وعطن ! وروى عن افاضله ، واروى بخواضله
عطاشه ، وادر عليهم وابله ورشاشه ، فهو ان نشر مناسطه ! فكم نثر فيهم دراهمه *
وان رشح رسائل ، فكم وشح من سائل ! ثم انقلب عنهم الى الحج والاعتمار ، فالزيارة
طيبة السامية المنار : والتبرك بهاتيك الآثار ! فلما دخل ذينك البلدين ، وقرت بمشاهدتهما
العين : ونشرد كره فيها بكل اثنين ! انصرف الى بلده ، واقام قريبا من سبعة اعوام ؟
ثم رجع لزمام العود ثانيا ! ولزيارتهما ثانيا . فاجتمع في مجاز هذا المقصد الاحمد
(بالبهام القمقام احمد بن محمد) فاجزل عطائه . لما اجزل ثنائه ! واحله في بحبوحة داره ،
مستمعا بنضاره وسهارة ؟ في رواحه وابكاره ، ثم بعده هذه المرافقة فارقه ، واجفانه عليه
دافقه ؟ ومهبطه الى لقائه وامقه . والحافظه لبارق دياره رامقه ؟ وبمدا فرغ من حجته !
ناق الى وطنه وبلده فرجع الى الاوطان ؟ اذحبها كاجاء من الايمان ؟ فلم تمتعه الاقدار
بنظرها ؟ وملاقة بشرها ، فانتجع من عمان منتجما * الى ان رحل الى الآخرة وودعا :
وندبته العلوم ، وبكى عليه المنثور والمنظوم .

الاطرق الناعى فرّوع مذنما ، أغمر من القتيان اورع اروعا
نماه فابكى للهدى كل مقلة ، واجفع للعليا قلبا وروعا
فيا مقلة العليا ، ان تذر في دما ، عليه فعرنين الندى عاداجدا
ويا برد صبرى ان تمزقت بالاسى ، فقد شق للاسلام بردا ومدرعا

وياقلى

ويا قلبي المضنى فقد نك دأبياً ، اذا انت لم تحفر له فيك مضجعاً
ويا حزني ان كنت لست بفارب ، فهذا فؤادي فاتخذ فيه مطعماً
ويا سوتي لا ترجى بعد فرقة ، ويا جلدي لا زدت الا تمزعا
ويا رقي لا زلت في الجفن خالداً ، فان مت فاجعل ماء وجهك ادماً
ويا حرق لا تسكني غير مهجة ، فان هي لم تحسن فدوئك اضلماً
ويا مهجتي ذوبي ويا دمعتي اسكبي ، ويا فرحي فاذهب ويا ترحي ارجما
ويا جسدي فأنحل ويا نسي استحل ، ويا نكدي اقبل ويا لائي دعا
ويا فرقي استحكم ويا قلقي فزد ، ويا شقوتي دومي ويا ناصري اخضما
ويا زمني اضلم فقد كسفت ذكاً ، سما لك حتى عاد لونك اسفماً
فلا افق الا قد كساه ملائكة ، اساه فامسى بالاسى متفعلاً
ويا قبران واريت واريت راسخاً ، من الحلم اوبجراً من العلم يلماً
ويا ريت مفضلاً اذا حضر الندي ، والسن قوالاً اذا قل مصقلاً
ويا بض نها ضا الى كل غاية ، جرى البدر في مضارها فكمكماً
وبارته فيه الشعريان كلاهما ، ففاتهما سبقا وان جرياماً
فكمل فيه الفضل بالمهد مرضعاً ، واودع فيه الحلم والعلم ايفعاً
تبدى وروض العلم فاد وذابل ، فلما سقاه عاد بالسقي مربعا
فن وردة تنشق عن زهر حكمة ، ومن زهرة ترهق وروح تفرعاً
ومن مبحث حال بفر فرائد ، بهن يرى تاج العلوم مرصعاً
ومن مشرع حلو ومن مربع فك ، ومن مجمع قد صار للفصل مجماً
ومن منهج لاشافية لم يزل ، لا وجه اثار الدقائق مطعماً
فلوادرك السبكي تهذيب سبله ، لخال به جمع الجوا مع مدعاً

الملا . الملحقه جمعها
ملا .

بارته من المبارقة وهي
المبارة

ولو ان ذا الاثنان ادراك عصره ، لانهى له الاثنان والحفظ اجما
 فيحيى به يحيى متى قام لاذكا ، يقرر للمحتاج في الدر مشبا
 رمى لاني العنوان ادراك شانه ، ولو كان في العنوان والروض مبدا
 وما الفخر والحصول في جنب علمه ، متى قام للبرهان يوضع مهيم
 يرى مالك الاستاد لكنه ابنه ، اذا ماسى في النحو بحثا واوسا
 فلا غرو ان تبكي المعارف فقدمه ، فتوقف بالتأبين قلبا ومسمعا
 وتبكي المعالي والموالي فتدني ، استنها تدرى على الحد ادما
 لكم معلم لما قضى عاد مجهلا ، وكم اطم مذفاض قط وزعزعا
 وكم من سلو واصطبار تقضضا ، وكم من سو وافتخار تضعضا
 وكم معلم للعلم صير مأتما ، وكم منبع للفضل قد عاد مضرا
 وكم وجنة لاتعرف اللطم الطمت ، وكم من قفا قد صار للرزء مصفا
 فشمس المعالي كورت بعد موته ، وسجر بحر العلم مذ قيل شيا
 فيا موت ان اجعتا بمحمد ، فها انت ذالم تبق الا مفجعا
 وقد كان خير العالمين وخير من ، على قدم الا نصاب والفضل قد سما
 فلست اذا اجعتنا بسميه ، بمعتنا فيه فيحيى ويرجعا
 ولكننا نرضى بما رضى القضا ، ونلبس للتعزاء والصبر مدرعا
 ولو كان يغني جازعا شق جيبه ، لصيرت قلبي في اساه مقطعا
 سقى قبره مزن من الرحم هامع ، فاخصب منه جانبا وتمرعا
 ولما هيل عليه تراه ، وانصرف عنه اصحابه * ورثاه اصدقائه واحبابه ، ورمدت به مقلة
 العلوم ، وخرت من سبأ الفضل النجوم ، رثيته وانا باكي العين ، مؤرخاله بشرط ريت
 من بيتين *

يحيى هو الامام يحيى
 النووي الشافعي

التابين هو الرقا

لعمرى

(٥٣)

لعمري لقد ضم الثرى منه كوكبا ، اذا ما بدى اخفى سناه الكواكبا
فقلت ودمعي كالسحاب مؤرخا ، يقود له فضل من الله واهبا

سنة ١٢٢١

وحين بلغ احمد نبي الهمام محمد سحت عليه ماقيه ورثي له من فرط اسائه معاصيه
« وود لو قبل الفداء ان يقديه » فلو لاشدة صبره ونأسيه * لقضى من شدة الجزع ، ولكنه
ناسى فرجع وسلم للقضاء مائلا الى الرضى . وارسل المراتى العرييه : مشفقا عليه بالعطايا
السنيه الى ورائه ومواليه ، شكر المعاليه واياديه * فله رات بالسوءال قبل المقال . والله
بحر لا يمتطي بسجه ولا تنام لججه ، والله بدرسها * هي شرفه * ومن اياه صدفه ، والله من
كريم بسام ، كالنور باكره النعام ، والنوران جاب عنه الظلام .

والله من يرعى المودة والاخا ، لمن غاب في بطن الثرى عادما أثرى
فهو الحقيق بان يحمد ، ولو لم يزل احمد *

سلا صاحبي السر عنه فانها ، نخبرنا ان ليس تلقى كتابه
وان تستلابع الرياح فانها ، مذا كيه في يوم الوغا وسلاهبه
ومن خيله سمع الرياح لدى الوغا ، جدير لعمري ان يذل محاربه
وكم قائل ان الرعان خميسه ، وما خال ان المرسلات مواهبه
وكم قائل ان النجوم عزومه ؟ ولم يدر ان الشهب منها فواضبه
هو المرء انسا ناله الفضل مقلة ، وقلبا وجثمان المكارم قالبه
وان فتى لا يطرق الضيم جاره ؟ لا بعد شئ ان يهان مصاحبه
وان يرحل الضيف الغريب بذمة ، وان تخلف الوفا بذلا سحابه
واكرم من يطرى ويعذب مدحه ؟ ويهتز للمعروف واخير جانبه

ومن خواص اصحابه ، المعاصريه ابان شبابه (عثمان بن سليمان بن داود) البصري دارا
الفرشى التميمي نسبة ونجاراً نشأ في البصرة مسقط رأسه ، ومطلع نيرشمسه ، وحرير
وردة نسه ، فقرأ فيها جملة من الادب ، ونظم الشعر كما هي سجية العرب ، وكتب ففاخره
من كتب ، وبرع في فني النظم والنثر ، براعة سلمها له اهل العصر ، وعلم بها فضلا كما

يطرى بالراء المهله
من الاطراء

ترجمة الحاج عثمان بن
الحاج سلمان ابن
داود البصري

علم بالهلال الشهر ، وبرز بها نبيله ، حتى لم ترقى صقمة مثله ، مع الاشتغال بالتجارة*
ومعاناة الرمح والحساره ، ومشغبة الافكار ، ونسب الديار ، بعد انقضاء الحصار* ومقاسات
الاغتراب ؟ عن الاوطان والاصحاب ، فان الاقدار ! نقلته الى الديار الهندية ؟ بعد ما استولى
على بلده الزندية ؟ واقام في هاتيك الاوطان لا ينطبق له جفتان ولا يرى من ذوى انسه
انسان الى ان اخلف الزمان عن طبعه المعتاد فارجمه الى البلاد قطاب له انسه وسكنت
عن الاضطراب نفسه حين رجعت الى فلكتهاشمه وسد برويته فضله وايمن في مغرسه
فضله وذلك بعد ملاقات الرجال وادراك ذروة الكمال وسقل مرآة افكاره واكتحال
مقل اختباره واعتدال زمن اعتداله وسطوع شمس اقباله وتضوع فحات اديه
واخضلال افنان نشبه وهبوب ارواح جده واشتغال مصباح مجده وانتظام سلك سعده
وازهار روض اعظامه واسفار فجر احترامه وانفلاق محارص دره عن ثالى فكره
وانشقاق وردلساته عن زهر بيانه وانطلاق بنانه بدر احسانه وابتسام تبيانه عن
وجوه افتنانه برزقي البصرة كما تقدم فصدرة فضله على اقرانه وقدم وقد كفله ابوه ثم
جده الى ان ساعده اقباله وجده وبرزه على الاقران مجده*

لك الله من مولى ترقى الى العلى ، فساعده اقباله وعزائمه
وقبلت العلياء ظاهر كفه ، وليدأ وما حلت لذك تمانمه
هو الفضل نغراً زانه منه سودد ، وزهر آسفته من يديه مكارمه
فما تمدمنه الطرف في عيب جاره ، وما حبست عن سائليه دراهمه
وما ودعت بالذم اضياف داره ، ولا عابه عند الخصام مخاصمه
وما قصرت اسيافه عن عدوه ، فان قصرت زيدت بهن معاصمه
تحب بالا عطاء ، والنصح للورى ، فما كلمهم الا الكفور مسالمه

فصار يشب بالكمال شباب الهلال وينصب لصالح الاعمال نصب الكهول من الرجال
يفخر الاتراب بزيادة الاداب ونظافة الاثواب ويوانس الفضلاء ويجالس العقلاء
ويتابر على المآثر ويزاحم في سمو المفاخر وتسمو به نفسه الى ما يتقاصر عنه جنبه
وتطالب عزائمه فتعاضده صوارمه ويتقاضاه شرفه ما ترضيق عنها برد الزمان ومطرفه
ان ارضعت المروه فقد حضنته الحظوة والفتوة حتى صار في الكرم القدوة واصطلمى
للفضل الصهوه وشرب من سلافة الصفوه وجرى في مضمار السيادة فشأى في السبق

الساده كاتما خلق من عفافه وصار روحا لانصافه *

لا عيب فيه سوى عفاف ظاهر ؟ وجميل انصاف ومدتين
وكريم اخلاق ولطف سجية ، وعظيم مجد وابتسام جبين
وبياض اثواب وباهر سودد ؟ وتليد نخر وانقطاع قرين
ماقت الى بذل المسكارم كفه ١ توقان عطشا ن لرشف معين

قد عاشرا احمد في شبابه فصدده في اصحابه اذ كان يخصه بالمشاورة ويصطفيه للمحاورة
ويسامره اللطف مسامره ويحضره بجماعه ومحاضره فيجده في المحاورة ذا محاضره
ويشر بلطيف اشاره وخفي عباره فيفهم ذلك اسرع من طرفه عين لا اقول كانطبق
شفتين او قول اين طالما استجاذبان اثنان اليان فلا يفهم ما اراداه انسان ولقد ذكر بهض
من لازم احمد انه حضرهما في مقعد حافل بوجوه الصيد راقل يبرود الفيد فاراد احمد
امر الا يندبني اعلانه وكان بعيدا منه مكانه ففاه به على طريق الالغاز ففهم ما اراد في ذلك
الاعجاز قبل انتهائه الى الاعجاز واجابه على الحقيقة لا المجاز بجواب عرف به مقداره
واعظم به ابكاره تولى له الاموال مدة احوال وكان له مساعداً ولامره زندا وساعداً
وربما استشاره وهو في الزبارة فيرسل اليه بجواب يكشف عن مخدراتها النقاب وبالجملة
فذكاه لا يوجد في سواه ؟

لله در ذكي حاذق يقظ ، يكاد يفهم قبل النطق ما هجسا

له النثر الراق الحسن والشعر الذي لا يدرك شأوه الحسن تعرف لي ببذله وقابل جهلى بمقله
قطعت فوصل وملت عنه فعدل واغضبه فما اغضب وبعدت عنه فقرب وعاشرتة فما
الدواطيب وسامرتة فما اللطف وانسب ان نطق فضل عن كل من فضل وان داعب
ظننت النسيم عبث في الروض الشميم واما النسب فشذور الذهب واما الحسب فصاس
لباب واما الاداب فحدث عن العباب ولا حرج ولا عتاب واما الرسائل فالثالي من
المراسل واما انشاؤه بديع واما انداؤه فربيع واما مجلسه فطلع شمسه حياه شمسم
مربع واما فاته فشرع تردء العفاه واما وقاره فلم تسمع به فيمن عداه

صاحبته وبلوته فوجدته ، ابدأ اذا طاش الجليس موقراً
واذا راى ضيفا لم تر نحت ، اعطافه طربا وانم بالقري

نزل الزيادة وما نزل بل ارتفع بالفضل وكل وزار الحرمين ففرت له فيها العين وهحب
في سفره اليهما (محمد بن عبد اللطيف) واجلاء من العلماء . فحصل له مع ابن عبد اللطيف
اجازات هي للبلاغة والفصاحة مجازات تحسنت بينهما المطابقة في تلك المرافقة وشكر كل منهما
الاخر ونوه باده وفاقه كيف لا وبلاغتهما تعجز الكندي وتنطق بالعربية الكردي

كم فتحا للنظام من مرتج ، واوسعا للنثر من منهج

وفوقاً للفضل من مطرف ، لولا هما حاكاه لم ينسج

وبالجملة ففرائد افكاره وخرائد انظاره هي حور مقصورات حسان لم يطمئن انس
قبلهم ولا جان ومحاسن آثاره ونوادير اخباره متبسّات عن نفور الاحسان منضورات
بكل انسان منثورات بكل لسان يضيق نطاق الازمنة عن بعض ما ابداه وتكل
الالسنه عن عدايس رمزياته ومن محاسنه المانورات ومناقبه المشهورات اخراج زكوة
واسعاف المحتاج بصلاته ومواضيته على عزائم صلوته ومراعاته من جاوره وملاطفة
من حاووره ومصافاة الافاضل ومعاداة الاراذل

احب مزاياه لاني رايتها ، محبة طراً الى كل فاضل

واني اسامي من رايت بفخره ، فتشهد لي في ذلك بيض المحافل

فلا عيب فيه غير مطرف سودد ، على هامة الجوزاء والنثر ذائل

وعزم اذا امضاه في حل معضل ، اراك به بيض الظبا والمناصل

وابيض عرض لم يدنس ومحتد ، هو البدر الا انه غير نازل

وانه بالحق قائم غير مصغ للاثم اياه الله في قيد الحياة قائماً للتظار والاشياء ولدغرة
الاماجد الميامين بعد الالف والمائة قريباً من السبعين ومن عرف بصحبته بعد تعرفه
اليه بصلته (ناصر بن سليمان بن سحيم التائب الايمان) الباهر الفضل والاحسان هو
روض زهره الفوائد وحوض علم لا ينزف لكثير الوارد لاهل بحر لا ينبت بالجزر
ولا يمد بالسير التزر تدرع بالصيانة وتطلع ثنايا الرفعة والمكانة وتأزر بالعفاف والديانة
وتعطر بالانصاف والامانة ان صار في الحسب وبجانه فهو لعقد الادب البيئمة ولورد
النسب الروضة الشيمية ومن مصاص الشرف بمنزلة الدر من الصدف التي اليه العلم باللب
وملكة ناصية الادب وجال في مضمار الايجاز فسلمت له البراعة زمام الاعجاز وبرزت

وفاته رحمه الله

سنة ١٢٢٦

توجه الشيخ ناصر بن

سليمان بن سحيم

(٥٧)

من خدو والبيان له مخدرات لم تبرز قبله لآسان بحث في مشكلاته فابانها واعرب
مبهمة فزاتها واماط اللثام عن وجوه ابكاره وفتت الكمام عن ازهار اسراره ونظم
بينان ابتكاره لآلى تقصاره ووشى خبر بيانه بينان اذهانه

يقال ووشى مخففا
ومشدداً

(حبر اذا وشى برود الوكة ، امست على كل الاثك فاخره)
(واذا ابان وجوه بحث غامض ، نظرت بالحافظ البصائر سافره)
(واذا جرى ذكر الحديث واهله ، فهو الذى بالحفظ قيد نافره)
(واذا الاصول تبرقت ابجائه ، قسر البراقع عن وجوه وافره)
(فكنا نجمع الجوامع قلبه ، ان قام بالتحري ير يطلب نادره)

نادرة واحدة
النوادر

تمكن من العلوم العقلية والتقليدية وعنى بجميع الشوارد الادبية وآلت اليه الرياسة الخبيلة
وعرضت عليه المشكلات الحديثة فازهرت به للحديث رياض وطارصيته في الامصار
واستفاض وانتال للرواية عند الطلاب فاتوه من كل اوب وباب وظهرت بركته في
القاصى والدانى وبهرت مروءته حتى قيل ليس له فيها مدانى وايضت لى اليه بيدور
مساعيه واثنى عليه ليله ونهاره وتشرف بمباشرة رداؤه وازاره وشهد له بعلو الرتبة
فخاره وثوقه سكينته ووقاره وحدث في المحافل مزاياء وآثاره واقرت بزده
معاصروه وبمجده اضداده ومعادوه محبته في الصغر وذاكرته قالقيه نسيم السحر
قبل خد الزهر فعدت على بركته وشعلتنى دعوته اخذ العلم عن الجامع بين المعقول
والمنقول والآتى في فن الاصول بما فاق على الحاصل والمحصل والتاقد المعيز بتقدمه
المردود والمقبول الكائن من غير الابتداع كالمركوز (محمد بن عبدالله بن فيروز)
وعن ابنه عبدالوهاب وغيرهما كابن سلوم في الحساب وشيخنا الكردي في النحو والقرائن
وشيخنا من فن الاصول والميزان وروى البخارى وشرحه ارشاد السادى اجازة وسماعا
لغالبهما وقراءة لبعضهما عن شيخه قدوة للمحدثين وحافظ عصره في الاحسانين ومنتهى
ارادة الطالبين المشار اليه اولا المعول عليه فيما استندوا رسلا واخذ عنه المعاني واليات
والبديع والتحو حتى برز على الاقران والعروض والقوافى والاصلين فقرت له بذلك
العين وغير ذلك مما يخرج ذكره الى الاسهاب ويخرج بسطه الى افراد كتاب وبالجملة
فهو الصدر في اصحابه والتحرر لقلادة الفضل وسجابه والسماه لكواكب آدابه ان اختصر
قاله المشتهى والغاية وان اطنب فهو في الاطناب الاية لم يزل منابر أعلى الاخلاق الزاهرة

المبعدة عن الدنيا المقربة الى الآخرة يقوم الليل باجفان باكية ويصوم النهار باحشاء طاوية
 لله دَرَّ امام ، لم ينف في الليل غفوه ، وان يقل لم يجد في
 مقال قط هفوه ، له محيا بهيج ، كانه الزهر غدوه
 ومهجة ليس فيها ، لهذه الدار شهوه .

استقل من نجد يافع السن منفردا عن الرب واتخذن فوصل الى هجر وحارب كراه
 وعجز ليالى الطلب حتى بلغ الارب ونور روض اقباله واسفر صباح آماله وفتح
 له ورد مجده وترغ غصن سعدة بمشاهدة ذلك الجنب الكريم واعتدائه بصراطه
 المستقيم وتطلعه في صفحات وجهه القسيم وموالاته اياه موالاة الاب الرحيم ومصافاة
 رضاه مصافاة الماء النسيم وتنوير عين تبصرته وتحلية عاقل فكرته وانحاف تهذيبه
 واسعافه بتاديبه ولما تنقلت بهما الحال فاققلب الدهر بهما ومال باخراجهما عن الاوطان
 وباحشاهما من الحلان قصدا زيارا حمد فزادا كرامهما وجددا وابدلها من الدور
 الغرف ورفعهما بعد الانغفاض الى الشرف ووصلهما بصلاة عوائدها لم تنضم وامدها
 بتجملات قائدها النصار والجوهر فزال الاعلى هذا الاكرام حتى نقلتهما الايام الى
 البصرة قبة الاسلام قبوه من مقاعدها الصدر واسفر بهما وجه النصر والعصر

وارتفع لهما في اهلها الجاه والقدر وتولى شيخه المدرسة السليمانية واقام الرضايف
 العلمية وهو يقرر البخاري عليه ويتأبره على الفاء الدروس بين يديه نازلا من اكرامه
 منزلة الانسان من المقلدة او منزلة الرابطة من الجملة الى ان انتقل شيخه بالرحمة بعد ما فاض
 عليه حفظه وعلمه فتصدر بعده فيها ناهجا منهجه في الاكرام لساكنها قائما بوضائفها
 كما هو شرط واقفها وقد حضرت درسه مرارا فوجدته بحرأ زخارا يتمتد معتمدا
 السلف ولا يتعرض للسادة الخلف لم يزل جالس داره ملازما لسكنته ووقاره محافظا
 على اكرام جاره مباركا في ابراده واصداره طويل الصمت جميل السمات فهو الدرة التي
 ببقاها يدعى ولزيارتها على الراس يسمى ومن محبة في اعلانه واسراره ومجازبه ازمة
 اسماره وملازميه في ليله ونهاره الالهيب الارب والوذي النجيب (عبدالله بن عثمان
 بن عبدالله بن جامع) البليغ في المحاضر والجامع المهيّب بالابصار والمسامع قد برع في
 المعرفة وهو غلام ورام المعالي قادر كما قبل الفطام وتأزر بالعفاف حال البروز من
 الارحام وارتنى بالانصاف حتى دعى فيه الامام وتدنر بالسكينة والوقار قبل اخضرار
 العذار ولازم التقوى كما لازم الشمس النهار فايرض روض آثاره وايض وجه افتخاره

الوظائف بالمشال
 ما يوظف من قراءة
 واوراد وغيرها

ترجمة الشيخ عبدالله
 بن عثمان بن جامع

وشمخ

وشمخ عربين مقداره واشتهر في الانام اشتها البدري في الظلام وبرزت في فلك الاقبال
شمسه وتفاخر فيه يومه واسمه ودعى عجبوبة اوانه وربحانة مصره واعيانه وانفرد
بلطائف الاداب عن افاضل الازراب وانصف بانصاف الكمال واسعف بالنوال
اسعاف المارض الهطال

(لم اجد فاضلا من الناس الا * وهو يثني بملا فيه عليه)

(اتلام العلي اذا لازمته * مثل ما لازم السخاء يديه)

فداخذ النحوعن شيخنا الكردي وقال فيه هواجل من قرء عندي وورى زنده من
زندى وعن ابن فيروز نجله علمي الفقه واصله وعن ابن خنن وغيرهم من علماء
البحرين لاغروان شأى في البراءة من مد الى تناوشها ذراعه بنظم هوسائل الامثال
ونزهو فرائد اللثال

(فقرات كانهن لثال * وقواف كانهن سموط)

(نظرات كانهن زهرات * باسمات يزينهن السقيط)

هز للمعالي معاطفها ومد للمكارم وارفعها وحلى للما ترسوالفها وبلغ من النجاة
اقصاها وحوى للباية وطلع رباها حتى كاغماى لفظه هو معناها ولته البلاغة حين ناداها
وتطأ طات له الفصاحة فامتطى مطاها وبرز للمشكلات فاسفر عن عجاها وشمست
المعضلات فازال شماسها وشرست العويصات فالان شرستها ونجلى للمكرمات فاعطته
زمامها وجعلته في مجامعها امامها ومقدامها ومن امسك بزمام علمه والتقط من زهر
نثره ونظمه ابوه الامام (عبدالله بن جامع) بهجة صدور المجامع وزهرة رياض الجوامع
وغرة وجوه الافاضل وعمدة المستفتين في التوازل الانصارى الخزر جى نجارا القطرى
البصري دارا هو والله نادرة عصره وناظرة بلده وقطره ذود مع ساكب وقلب خاشع
واجب

ترجمة الشيخ عثمان
بن جامع
التجار ككتاب الاصل
كالنجر وهو بالنون
والجيم

(اذا قرأ القرآن سالت دموعه * ولاح على الخدين منه خشوعه)

(اذا اسود جنح الليل قام مصليا * وقعقع من خوف الآله ضلوعه)

اذا توسمت صباحه واستنت فلاحه واستشمت نجاحه واذا سمعت قرأته تيقنت اناته
وحققت عبادته واذا سبرت طريقته ذكر النبي وسيرته لا ناخذة في الله لومة لائم
ولا تدركه عن الحق الصوارم اما زهده فزهد امامه واما شجاعته فشجاعة بائه واعمامه قرأ
ابن حنبل

كاتبه على ابن فيروز وعرف به بما يحرم وما يجوز وروى الاحاديث النبويه وتصد في السادة
الحنبلية وشرح اخصر المختصرات في المذهب شرحا ابا ان عن فضله واعرب وولى القضاء
فحسنت سيرته وحدث في البادية والحاضر طريقته ورحل الى مكة وطيه فحمد غيب
هاتيك الغيب بقضاء واجبات الناس وحصول المنى في المتول في هاتيك المسالك قد قرأ
الفقه والاداب والمواريث والحساب ففاز مشايخه بالارتياب كيف لا يفوق المعاصر
ويروق به وجهه المحاضر ويحار في ذكائه المناظر وتنشف الاذان باخباره وتنشرف
الاجفان بإبصاره (وعبد الله ابنه والعلم خذنه) رحل الابن الكريم الى اليمن فوصل له
كل صحيح وحسن وكلت له الدرايه بعد ما حصلت له الروايه ودخل مكة والمدينه
فكمل له الوقار والسكينه بمشاهده تلك المشاهد ومعاهد هاتيك المعاهد والشام
وحلب فادرك ما طلب ان اطلق فكره الشوارد فكلم قديم من اوابد مع ماجبل عليه
من الحلم وملاطفة المضاد والخصم واسهار الاجفان في تدبر معاني القرآن واتعاب
الفكر في تحصيل الفرر ومن الدليل على فخامة قدره وسمو مجده وعلو فخره صحبه
لاحد وصير ورثه منه كالسمط من المقلد يفيض عليه الاسرار في الجبر والسرار
ويساعده مساعدة الساعد ويصله باتم صلة وعائد فها هو وابوه في قيد الحياه كاترجوه
وتنمائه اعدل السير سالمين من الاوقات والغير محبين عند عامة البشر معظمين في كل
بدو وحضر جديرين ان يحدق بهما كل بصر وان تنشر اخبارها ببيان لسان السمر
(ومن سماره) وحلة اخباره ومسلسل اذكاره ومحسن آثاره ومواليه وانصاره
ومنتشق ارج اقتخاره (بكر بن احمد البصري القطري الزبيري) سقى جذبه هطال عفو
الباري وهفا عليه روح الجنة الساري قد قرأ القرآن وأتته اتم الاتقان ونور به المكان
والزمان والاجفان واعمل به الجنان واللسان وابكى عليه الاجفان واعتصم به امراه
وانتظم في سلك افتقاره واستنار بمصباحه وتنشق عبرارواحها واقن بحكمه ومؤخره
ومقدمه فأمن بمشكله ومفصله وبمجله انجز بالاموال فاثالت عليه النعم وحسنت له
الاحوال فاذا لته عن الشرع قدم وطلب الرزق من حله وصرفه في مستحقه واهله فعمر
المساجد لعباده والمقاعد للشرقاء والساده واتال جداول النائل على المسنت والمائل
وارسل الى الحرمين من غالى العين ملثم عرين وامل ذات اليمين بصدقه اليسار واليمين
وتواضع للعالمه واطرح الابهة والجلاله مع انها لا تنفي الاله فهو النفرة التي زان بها وجه الزمان
وتلا لا غرة ثمر المروة والاحسان والدوحة التي قرعت منها افنان الكرم والروضة
الزهره ملباز هار الشيم المفترة الكمائم عن اوراد العظم والدره التي لا تهايس مقدارها بالقيم

ترجمة الحاج بكر لؤلؤ
البصري

(٦١)

(درة قد سح الدهر بها * عظمت عن أن توارى بالقيم)

(درة تبسم ثراً عن ندى * ما أتاه سائل إلا سجم)

(حرّم الجود عليه قول لا * وقضى حسماً عليه بنعم)

قد نشأ في البصره محبوباً على أحسن فطره منظوراً من القدر بارئاً نظره مرتضاه
من ندى الكمال والجلال مرتفعاً على الاقران والامثال سائر اذ كره سير الامثال
محمودة سيرته ماثورة سريره بينه ركن تستلمه العلماء وقبلة بالشفلة العظماء متابراً
على اخلاق الكرماء ذي الطاف اديبه ووظائف حاتميه لا يصحبه الا اهل المقاف
ولا يتقرب عليه الا ذوو الانصاف ولا تزد بجله الا الاولياء والضعاف ولا تنشر في ناديه
الا عاين الاوصاف ولا يسامر الا النبلاء الاشراف مامضى زمن الا وادعه كل حسن
ولا حل مكان الاوئل فيه باحسان اذا تصدق اخفى واذا كمال او وزن وفي واذا
لبس الظلام براقه شد للعبادة نطاقة واعظم للمستحقين انفاقه فزال يعمل القرآن
لسانه وباتفكر في الاله جنانه وباسداء النعماء بنانه وبالركوع والسجود اركانه
الى ان يتفلق الصباح ويدعى الى الفلاح فيهرع الى الصلاة والخدم امامه ووراء فاذا
قضاها انصرف وكب على القرآن وعكف الى ان تاخذه ذكاه في الاشراف وتفرغ
الناس الى اكتساب الارزاق فيدعو بالجفان المترعة من الاطعمة بالوان فيطعم من
دارسه منها فاذا قضى وقضوا انصرف عنها فيتصدق على من حضر في ذلك الحضر
ثم يقوم الى صلوة الضحى فاذا قضى وطره منها انتهى آخذاً في امور دينه ليستعين بها
على اخراجه فزال كذلك فيها حتى انتقل من نواحيها علم الحصار محاصرة الزندلها وقد
كان الساعد والزندلها وسكن الزياره وهي في عنوان العماره فسلك فيها العدل واوسع
فيها البذل وعظمت له فيها الرتبة اذ حلت له العطية والقربة واعاد فيها نصارة الاسلام
وغضارة المكارم في تلك الايام وحسنت له فيها الآثار ومجحت له اخبار الاختار وارتفع
فيها العرين وانقطع له فيها القرنين سوى من عملت فيه هذه الرساله واشتهر في الافاق
اشتهار الغزاه .

(واني لا التقي له الدهر مشبها * ولوانه مس السهي بيمينه)

نعم هذا هو الغاية بعده ولا ادعى اذ ينال مجده ولكنه يفوق من عداه ويجذو حذونه
فيته مناط عقد الدراره ومجذيل الرياسه ومقبل شفاء الامرآه ومطمع آمال الفقراء
ومهب انفاس الكرم ومنصب ماله من الديم يتلافى فيه الدارس والغارس والمترى والبائس

ذكاه غير منصرف
الشمس

(فيالك من بيت زواياه للعلی * مقرأو للقرآن خير مدارس)

بنى في الاحساء من البحرين مدرسة او مدرستين ومسجداً في الزيارة كالبدر في رأى العين متى ذكر له عالم ارسله اليه وافاض مواعيد بره عليه وروى عنه ودري فاذا قضى منه وطرا ارجعه حامداً لما جرى لاثله الماسمه الا بالذاكره لاسباب الفرائض والحساب فانه بمن اطاق عن مخدراتهما النقاب ومن الدليل على باهر صفاته انه لما لاحت اعلام وفاته وخاف انقطاع خبراته وكانت له جملة ديون مثقلة بها الاعناق والمنوف اطلق رقاب اهلها من قيدها وغلها وارد فيها من عين ماله بمثلها (وبالجملة) فواصفه محموده وافضالاته غير محدوده وايامه مشهورة مشهوده وعطاياه مجروره ومزاياه مشكوره تبا الاقلام عن حصرها والافهام عن اكتناه قدرها توفي بعد الالف والمائتين مائة وستين سقى قبره ملك الرضوان وغاداه العفو والغفران .

بكاء فان المجد قد خثر نجمه * وصوح روض الفضل والفضل والحلم
قضى فقضت منه المعالي واصبحت * خدود العلى سود الجوانب بالدم
وعادت قسى الفضل لا وتر لها * ولا فوق الا وهو يبكي على السهم
واضحت قناة الدين تبكي سنانها * فها عينها قرعى وهاد معماهمي
وجه الهدى قد صار من عظم الاسى * ولا مقلة تجلو ولا انف للشم
واضحى اليتامى والمسيفون بعده * خواضع مما مسهم من ضنا اليتم
بكوه باجفان لفقد جفانه * المكلة الاطراف بالخبز واللحم
فقد كان ماوى لليتامى ومعتلاً * يلوذه الهلاك في الكرب الدهم

ومن عاصره وما صاحبه وعاشره (سمي احمد بن درويش الانجد) فانه وان لم يكن يلقاه فقد كان يحب ان يراه ويهوى مكاتبته ومسامرته

احد
ويش
ازى

(والمرء مازال الى شبهه * منجذباً يهواه بالطبع)

(والمرء يهوى المرء عن رؤية * من بعد ان يهواه بالسمع)

ولكن الايام لم تسمح بالبقية فلم تمن على كل منهما بالرؤية فهو وان لم يحظ برؤيته فقد حظى بموافقه في صفته وتسمته نشأ في البصرة ببلاده ومناطق طرسود داجداده ومطلع

(٩٣)

سيادة غزلاته ومرجع اوراد سياسته ومرعى انصار علائته ومهسى امطار سفائه ومجذبل
ثنائه ومقر لثالى الاثنه وبلدة بدر مجده ووردة زهر حمده ومرتع اذواد وفاده ومنج
عيون جوده وامداداه ومدارسىال افضاله ومنار اعتباره وكاله ومغرس مسبل كرمه
وموطى اخمص عظمه ومعقد عقد شرفه ومورد لطائفه وظرفه ومنهل انصافه
ومنهل عفافه فهى بلدة يطير اليها العافى بالقوادم والحوافى وتحكم فى مدحها الاعاريض
والقوافى وتطمح اليها الانظار ويسمح لوصولها الضنين بالنصار قاتها وان كانت قبة
الدين ومنجع الابرار المتقين ومجذبول الكرماء الميامين ومدارس شمس العلماء العاملين
قد زادت باحمد نضارتها وانفلقت عن لثالى المفاخر مخارثها واقترت عن المائر منها التفور
واسفرت فيها للسيادة نجوم وبدور وزاد برد سعادتها وطال ذراع سيادتها وشمخ
عرنين ارتفاعها وبذع عز امتاعها وحميت بالاشنة اجام سباعها وحجبت عن الاهانة
رباعها وطلع فى منازل النصر اكليها وذراعها واخصبت بسبب جدواه بقاعها واقتصر
باقدامه يقاعها وزان بينهجه نحياها وضاع بطينه رياها واكتشلت بآتمدر ياسته عيناها
واثنى على لسانه افعالها ونظرت عن عظم اعيانها واخضلت بسعادته افنانها فلاغروان
تسفر به جبينها وتفيض على بدنها من مهابة زردا وظئنا وتذيل من مكارمه ذيولا
وتنشق من انفس مهابة ولطافته شملا وقبولا وتزداد بظرافته الى الصدور قبولا اذ هو
المشار اليه فى ندوتها والواجب التصدر فى ذروتها الملقاة اليه مفتاح ايرادها واصدارها
والمنتظمة بينان ارآته فرائد تقصارها المنادى حاتمها وان كان لاعدائه هاشمها وحسام
حماتها وغرة ناصيتها ومصباح مشكاتها ومفتاح خيراتها وانسان مقلتها وركن قبلتها
وبدر افقها وشمس غربها وشرقها ومر كزداثرتها ومحيط قارتها ودائرتها وكبرى
مقدماتها ومعنى كلماتها وسالفة تقصارها وهامة افتخارها ومعدن اسرارها ومعقل
فقرائها وموئل امرائها ومرق نشائها ومنتهى آمال ابنائها ومنهاج عوارفها
وامداد عواطفها

(قرشى النجار من سح كفيه ، رياض الندى تفتح نورا)

الف المكارم قبل الفصال وقصر المكارم عن يسابقه نوال فرياض الكرم منورة التبسم
مذجادها وابل كفه ورنالها بطرف عطفه ان كان بالانعام جللاها فقد اتم نقصها
وكملها وبداله معوجها فقفها ومنكرة فرفها وغفوضة فرفها ومهانة فثنها
﴿لولاه مانبت لمكرمة * بها ابدأ عيون﴾

﴿ لو لم تكن وجها لما ﴾ كانت مزاياء عيون ﴿

كيف لا تكون وجها ومزاياء عيونهم وروضا وافعاله غصونه واوراده وبيته للوفاد مشرع وللأشراف والاجواد مجمع يأتي اليه المائل فيرجع عنه بكل نائل يحیی به كرم جعفر ويحيى ويفوح به خالد الفضل ریا ويعيد ابن مامة ومعنا فيفوق من مكارمه لفظا ومعنى فلا غرو ان تقصد بلادہ وتطمر مزنه وعماده فقد اشتهر في الامصار اشتهار شمس النهار مدحه الفضلاء وقد حث بزندرايه العقلاء وضرب المثل بدماثة اخلاقه وسعة امداده وانفاقه

(مافيه من عيب سوى * ان كان منطلق اليدین)

(ان كان وجها للملا * ففخاره للمجد عین)

وليس ينطبق بابه * لانه من الكرم عباہ * وانه على طول الايام * مفتوح للخاص والعام
ربما بلغت فيه الاضياف * في بعض الايام الاف *

يا حبذا ناد تم * رحا به الاضياف * كيف ادعاء حصرها

واقلمها آلاف * فكانه البيت الشريف * تئمه الطواف

اعملت لزيارته يعامل الامال * فرجت عنه بالامداد والافضال * وامانبه ونصابه وحسبه
فهو نصب ونساب وحسب * دونها عروق الذهب * ومن دونها ينزل البدر ولا عجب *

تمت ذكاء ان تمد بنائها * اليه فلم تبلغ لذلك الامانيا

وكيف نوح الشمس منصب محدد * متى ما ذكرناه ذكرنا المعاليا

من النفر القوم الذين رماحهم * اقامت على كسرى الملوك النواصيا

اكفهم تقرى بقرى فواضل * واسياقهم تقرى الالء المعاديا

بنوا السيد العباس والاسد العلي * عزائمهم تحكى الخفاف المواصيا

من معشر عرفت البطحاء قدرهم * ونشرت الفيحاء في الاندآه ذكرهم * وفاخرت
بفخرهم * ابنائهم وتقاصرت عن مجدهم نظراؤهم * وتبسمت عن ماثرهم عليائهم *

ان تفخر البطحاء بالآباء * فالفخر بالابناء للفيحاء

لم تزل البصرة ومقالدها في ايمانهم * ومضاحكها تفر عن لثلا احسانهم * شادوها بينان
المكارم وحوها بكل سنان وصارم واقاموا فيها شرف اجدادهم * ببذل طريقهم وتلاذمهم

• قد وقت لأجدادهم فيها • وقابع نجير افكار واصفيها • وتشهد بزمهم وذل منافيها •

(وقابع سود غير ان سيوفهم • لها غرر زهوبها وجمال)

ونازل يندك لها مواسل والظاهر انهم العامروا هذه البصرة والقائمون لها بالحماية والنصرة فقد اخرجوا عنها كل حاكم سام اهلها الخسف بالصوارم وجرو عوامن اعتدى كاس ذلة وردى

(يسلون الصوارم مرهفات • على من سامها رجفا وخسفا)

(وكم قطعت سيوفهم لباغ • يحاول ذلها زنداً وكفا)

ان حلوا سوائف اعدائهم بالواري فكم حلوا الكف اودائهم بالعطاء الوافر

(اكفهم فيهن شهب لمعد • وفيها لمستجد نوالهم سحب)

(اذا ماشى نحو المسكارم غيرهم • رويدا على الاقدام في فعلها خبوا)

لاغر وان المجد ساء هم اقمارها وروضة هم اورادها وازهارها وبدراً هم نجره وعقد آهم دره ولا بدع ان الفخار فلك هم اقطابه وبنائهم شرفه وقبابه وان السيادة بحياهم جماله ومقلداً وفعلهم مرسالة ومعصم وكالهم سواره ومعلم وقضائلهم مناره

(من كل مفتخر بمجد • لم يكن الا خليفه)

(يهب التلاد لمجند • عاف ويثمه طريقه)

تجملت بابائهم الامامه وتكملت بهم المهابة والشهامه وبرزوا في سماء الشرف بدورا وتصدروا فاشاوا في الصدارة رؤساً وصدورا وظهروا على الاقران اتم ظهور وتمموا قصور الفضل بعد ان كان منهم القصور فهم وان كانوا صدور المعالي وبدور هذه الاليالى لم يكن فضلهم الا باجد وابيه وجده الانجد

(ثلاثة بهم الفيحاء فاخرة • باحمدانس والقرم درویش)

قد سافر احد ليقتضى نسكه وينزل منزل ابائه بمكة فصحبه في ذلك السفر بشر كثير وكل ضعيف على الوصول لم يكن يقدر نثر فيهم النعم وحلمهم على الخيل والنعم ولما قدم على بلد ابن سمود تلقاه بالبشاشة والجود وعظمه تعظيما وكرمه تكريما وسيرمه خدمه الى ان دخل بلد الله وحرمه وبعد ان قضى الواضائف لهاتيك المشاهد والمواقف رجع الى البلد بالسلامه راجياً قبول النسك وتسامه فجازى ابن سمود عن اكرامه بالخلع

السابقة لخدمته وهدايا وعطايا تسفر عن غرر خزايا ولما ان جاء البشير بالبشارة للوزير وكان له خالا خلع عليه وقال

ارآد الوزير سليمان
بأنا الكبير

﴿ جاء البشير فكادت من * فرحى به اعطيه عني ﴾
﴿ بشر تنى بمهند * في الحرب يمضى كالديني ﴾

ووجهه باللباس الفاخره والهدايا الباسه الزاهره الى ذلك القادم من حجه واقعه مع الوصول لبلدته فحصل له مع العمل المبرور الجور الثام والسرور في سنة السبع بعد المائتين والالف هذا الجمع فاقام في بلاده حسن السيره في الابعاد والعشيره رافلا بالمسره كاملا بكل غره عاملا بكل مبره مطاع الاوامر في البادى والحاضر الى ان فاجاه الحما وادخلت روحه دار السلام في عام لجوده احسن الختام سنة ١٢١١ ومن معاصره العالمين ومعاصريه الطائلين (السيد محمود ابن عبدالرحمن الرديني التجار) البصري المسكن والدار هو امام لا يدرك شأوه ولا يسبق في المعالي خطوه ولا يسبق في مضمار المفاخر قلوب ولا يقاس مع القدره صفحه وعفوه ولا ترتق معاليه ولا تعد مساعيه ذودين صليب وراي لا يزال مصيب

ترجة السيد محمود
الرديني

(كل خطب من الزمان بهم * فله الراي المصيب المريح)
(هاشمي النجار ذو شرف في * افق المجد والمعالى يلوح)
(وثناء من نشره مطرف الفخر * بايدى القربض داباً يفوح)
(اريحي يهز نحو العطايا * مثلما هزّت النصوصون الريح)
(ذو طباع كأنهن رياض * لسقيط الندى عليها سفوح)
(وصباح كأنه زهر الروض * ومجدهو المصاص الصريح)

ينتمى هذا الهمام الى نسب هو والله عروق الذهب كيف لاوهو واسطة عقد سيد الكونين وزهرة وردة البتول وابي الحسين ووجت اخذه قرنا العين افضل من يمشى على قدمين فلا غر وان ذاهم شرفه الثبرين وداس مجده بالاصمين على المرزمين والشعريين

(كيف لا يعلو الكواكب قدراً * سيد ينتمى الى الحسين)
(جدّه المصطفى وجدّ علي * أرى مثل ذينك الجدّين)

أتم المجد مثل وجهه صبيح * وهما في صفاء كالنرتين

كل مجد لم يبرزه فجد * ذوا تخفاض ولوسا الثيرين

قد نشأ في البصرة الرعا فتسمى الى المعالي فناقنا وارتفع من متون الشرف متناً
فنا واثالت اليه المحامد من هنا وهنا وردت اليه الرياسة فزادها حسنا وفتحت به
السياسة عينا واذا وحت اليه السيادة خين قيس الى لبني ورمقته التجاره اذ صار لها
ابنا جرت له في بلده احوال لا يصبر لها الجبال بل لا الرجال فتبت لها وما اضطرب حتى
انجلى وقه الحمد كما طلب وذلك عند مولاه ثويني بن عبدالله زمام امرها واخدمه عنق
عدها وحرها فاربها اعدل السير وبورك له فيها بالورد والصدر

بؤمل النفع في سكانها ومتى * توهم الضر من اعدائها دفعا

الفيه بالفاء اي اجده

لله خلق له الفيه متسما * بكجوده اذغدى للناس متسما

فهو لا زال حاكما بالسوية محمودا كاسمه في الرعيه راجعا اليه امر ذلك المقدم ماضيا حكمه
في المؤخر والمقدم حاميا لها عن بني كعب بالزعم والحزم والمضب

من الطويل

ارادت بنو كعب هوانا لاهلها * وقد كلحت عن عضل انيابها الحرب

وما بلغوا فيها المراد لانه * لقاطنها درع وعن ضدها غضب

فأراؤه هن البروق لوامعا * ولوانها في قل اعدائها شهب

كما ان مجدا عمدته جدوده * سماء لها اوتاد سودده قطب

جرت له في تلك الايام وقايح كواجه اولئك في الظلام اسفر بها محياه وعضبه وشكر فيها
رايه وقلبه وعرف بها صبره وشرف بها قدره

منه ايضا

اذا غضبت الفيحاء واشتجر القنا * فها هو في الفيحاء الا المهلب

هو النقع فيها غير ان جينه * وصارمه بدر يحاذيه كوكب

اذا ما اختفى قدر الرجال وجدته * هو الشمس ان تطلع ترزح غيب

وبالجملة فهو الجواد لا يشق غباره ولا يرتق في عصره مناره

كيف لي بمصر ندا ، ماجد هو الكرم ، عود الندا يقما ، ليس فيه مايصم

يشبه الصبا خلقا ، والرياض نيسم ، سيد له شرف ، راسخ له قدم
فاخر بابهة ، زانها له الشيم ، ينقضى الزمان ولا ، تنقضى له الهمم
ترتجى مواهبه ، حين لم يقل نعم ، ما به تراسمة ، غيراته العلم
لم بزل يصدره ، فى الافاضل العظيم ، ماتحال من كرم ، عن يديه منسجم
لاغروان كان للاجواد خاتم وفى سعد الارقاد معنا وحاتم ومن البرهان على فضله وان
لا تجود الا زمان يمثله عنايته برفع العلم واهله وتصديرهم فى المحافل والرجوع اليهم فى
مهمات المسائل وجمعه لكتبه وتمسكه بسببه وتشرفه بنسبه واعتصامه بعراء وانتظامه
فى سلك ولاء

بالفاضل سفرت ، عن مديحه الكتب ، لم يزل يرئحه ، للمكارم الطرب
قد سمت بنسبته ، فى نفاها العرب ، فارس وقائمه ، لا تزال ترتب
مكرم مكارمه ، فى الاكف تنسكب ، رام ان يجاريه ، راجف اذ يهب
فانثى وحق له ، يثنى وينقلب ، ما الاجاج منتسبا ، ما اللجين ما الذهب
قدبنى فى بلاد البصرة مدرسة ذات بهجة ونضرة ووظف لها الوظائف وجل منها النحور
والسوالف بالكتب الفقهية والاسفار الحديثة والدواوين الشعرية والمجاميع اللغوية
قامتدت اليها الاعناق وقامت على انها شقيقة الازهر كلمة الاتفاق فبالجملة هى مصدره
ومدسة تدل على ان البانى نادرة الاقاصى والادانى فقد عمرها احسن عماره رفعت
فى الخاص والعالم بمقداره ونطقت بلسان حالها على ان لا يصاغ على امثالها

شادها بهمه ، املا رضى الملك ، شادها معمدة ، مثل قبة الفلك
كيف لا تفوق المدارس وتروق المناظر والمدارس مدرسة احكمتها يداه وشملها
ومدرسها نداء

سرحت طرفى فى حسنهما ممعنا • نخلتها فى الاشراف كالقمر
كم مسند قد صيرته مرسلا • فيها وبحث خففت بالبطر
وكم اجلت الافكار فيها الى ان • تنتج التقريرات بالقرر

وكان

وكان اول من تصدرفيها فقرر وحرر وجلى حاله الابحاث ونور وازال لثام المشكلات
وابان عن وجوه المضلات (محمد بن عبدالعزيز بن عبدالقادر) افاض الله عليه سجال
كرمه الوافر فقام بوظائف التقرير واتى بلباب البيان والتحرير ووضح منهاج
الارشاد وافاد حتى ابان عن التيسير والامداد وحجج بعد انتصابه باعوام ولما رجع بعد
الافتتال من الاحرام فاجله حمامه وتصرفت ايامه بقيت من بعده لا يولج لها باب
ولا يفتح فيها سفر ولا كتاب حتى انتصب فيها (عبدالله بن جامع) ففرت لها به العين
مدة شهر او شهرين ثم عزل نفسه منها لامورا عرضت عنها فاقامت بعد انزاله
بأكية على زباله الى ان اذن الله بحكمتي من ناصيتها وتصديري في رايتهما فيها اناذافها
مسروراً بطلمة منشيها ادم الله له البشارة واقام به اذ كان الصدارة وبض وجوه
مطالبة ورفع ذروة مراتبه وبارك في ايراده واصداره واطلع شمس كاله من افق
اعتباره فانه رجل عصره وواحد صقعه ومصره ترد الى رايه او امر ببلده وتنبه اليه
مفاخر محدته وامامه ولادته وبروز بد سعاده فانه زمن نسب اليه كل حسن فلا
غرو ان اشد فيه بعض ماهو لائق بماله

﴿ بدا فزمان الهنا * بطلمته اسفرا ﴾

﴿ فيها حظيره مغرّد * وها ورده نوراً ﴾

﴿ وتاريخه ان ترم * فقل نبأ اظهرها ﴾

وفاته سنة ١٢٢٩

فاله من امام ادرك التجابة وهو غلام حتى صار مثالي الالام وبدري مجلى من دون
ظلام وسما تجود الارض بلا غمام وروض فتوح به زهر الفضل بلا اكمام وبدل للعلا
لاسترها الاكمام وممصا سواره التجابة ووجهها تلالاً فيه اتوار الانابه وثغراً يفتن
عن لؤلؤ الكرم ونحراً قلادته الافقه والشيم وسيفاً النجدة قائمه وملك السيادة خاتمه
ومن ادركه وعاصره وشكر مكارمه وماثره (تقيب الاشراف في البصرة) والتجيب
الذي هو في جبهة المجد غره والكوكب الفنى عن الوصف بالشهره والقلب الذى له
المكارم جثمان والعين التى هى لاعيان الرؤساء انسان

مقله وليس لها ، غير مجده حور ، لم يزل يورقها ، فى المكارم السهر
ان يكن لنا قرا ، سافرا به العصر ، فهو غير منخسف ، حيث ما ينخسف القمر
حبذا به ملكا ، فاخرت به مصر ، جده الرسول ومن ، انزلت له السور

(٧٠)

جبرائيل خادمه ، والصحابه الزهر ،

برزوا المكارم مهده والنجاة قيضه وبرده والعز ساعده وزنده

(يدعونه رجيا عن سمع كل خنا ، مع انه عن سماء اللوم شعبان)

(مولانا رجب بن مصطفى الرفاي النسب) والى الله عليه التمس وصب وكفاء كل شرو ووصب
لم يزل حائزا قصب السباق مدعوا في حلبة المفاخر السابق محمودا لانا مأمون النار
ذا راى وحزم وعزم بشأن الجزم وهم عليه وحكم غير محصبه وكرات هاشميه
وشجاعة علويه وبراعة عربييه وانفة بدويه وفصاحة قرشييه ووقايح حاكتها
السنابك وطرزها باللمع كل باتك

ترجمة السيد رجب
التيقيب الرفاي

وقايح من وقع السنايك كالديجي • بطرزها من لمع اسيافه فخر
وناهيك من بردوشته سنابك • وطرزها بلالكف مصلة بتر

يلقى الشجعان بجنان اثبت من الرعان

اذا اذرع السوابغ في الوغى • تدريع من حدة الظباة بقلبه
هزبريرى الحكم السوى حكم ربحه • وشاهده في ذاك قائم غضبه

والازمان بزمانهم هي في الامضاء السوارم واما حلمه فطود واما مجده فمود واما علمه
فعباب واما كرمه فطرسحاب واما مشرعه فبدورواقطاب

(يللولى يسمو السماء علوا • باناس للفضل كالا قطاب)

(كل ذى همة اذا قدح الخطب • ازال العنا بوجه شهاب)

(واذا النوال اعرض يوما • بهر المزن منه فيض العباب)

(واذا قال في ندي اناس • جاء في قوله بفصل الخطاب)

(علوي قد ارضعته المعالي • بلبان الندى ومحض اللباب)

برزى البصرة الجديدة فابرز فيها كل خلة حميدة وتقب فيها عن ماثر اجداده حتى
حازها على افراده ودعى في زمانه المفرد ونوه بذكره كل محفل ومشهد اعطى من كل
الاداب ما لا يسه نطق كتاب وبرزى ابهة جلاله لانتفى ان تكون الاله

(ليس يدعى اذا تالق بدرأ • علوي له المهابة هاله)

فاطمى

(فاطمي لورام بدرالدياجي * ان يحاكيه ما استطاع كماله)

(ماريانا من وصفه ما ازدرينا * غير مجد وعفة وعداله)

استوعب من الكمال كل طرف وهز من اغصال الافصال كل معطف وعطف واغترب
من الاجلال كل غارب وشرف وملك من الفضائل الناصيه ولم يدع من القواضل دانية
وقاصيه انجد في طلاب المال والاعرق وغرب في جمع اشتاتها وشرق وسقى كل غصن
منها قاورق وامطر ربيع الفضل فازهر وفتح جمعه بعد ما كان مكسر وبرع في مكملات
السياده وتدرع مدارع السعاده حتى كان من السياده عينها ومن السعاده جمالها
وزينها الى غدا افضل الاكياس فقد عد ابدلهم للاكياس واصبرهم في كل خطب
واصدقهم في الطعن والضرب لاغروا ان صار العمده من اشراف كل مصر وبلادة
والصارم الذي لا يالف غمده والحازم الذي يرجع اليه في الشدة والمصباح المستهدى
بصباحه والمقتبس من اوائله وصلاحه واليعسوب امثاله والمحجوب في كافة ما آثره
فهو الجدير بان ينسب اليه الاخلاق المحموده والاصناف الكامله الا انها غير معدوده
كيف تعد فضائله او يوجد مقابله ومثاله ومفاكته الزلال العذب ومسامرته اللؤلؤ
الربط تمني البدور بحالته وتشهى الصدور موانسته وان لم ترم منافسته علماً انها
لا تنال موطن اقدامه ولا تتجاسر على المشى من امامه الا وهي معدوده من خدامه
منذ عرفته وصحبه والفته لم اره عيسى واكفهر او فرجلياً وهجر بل لم اره الا
طلق المباسم متدفق اليدين بالمكارم يحلى الابدى السائله بالعطايا السائله ويحمل المجالس
بالقوائد والتفائس ترد اليه المشوره وتنسب اليه الحلال المبروره واذا توسم الناظر
اسار به تيقن ان النجابه فيه مقصوره

﴿ من اناس وليدهم الف الفضل * رضيما وما اثم قطامه ﴾

﴿ كلهم متق فمن كان منهم * فهو لاشك في الوري ذوكرامه ﴾

﴿ قرشيون جدهم قرشي * ظللته من حرشمس غمامه ﴾

ووفاته سنة ١٢٤٧

ترجمة عبدالله افندي

الرجبي فاضل البصره

وبالجملة فله ما أثر يضيق عنها نطق الدفاتر وتنقص عن ادراكها همه كل معاصر
وها هو ذاتي قيد حياته رافلا بذيل مسراته بين اسرته وسرته مأمول الاكرام موصوفاً
بكل خلق تام ومن حل ساحة وعرف رياسته وسيادته وشكر مروه وراحته ونظر
بهجته وصباحته (قاضي البصره عبدالله الرجبي) الدرة التي صدفها الجلاله والفضله

التي لها الفضائل هاله والبحر الذي بوروده يذهب الاملاق والجهاله والكعبة المقصودة
بالاكرام المشهودة عند فصل الحصام والجناب الجامع بين العلم والكرم والبارع في
العلم ومعالى الهمم والجوهرة التي لا تقابل بالقيم نشأ بقداد قادرك السيادة ابان
الميلاد واشتغل بالعلم من صغره ودأب فيه في عشيهِ وبكره فاجتنى ببستان ذوقه يانع ثمرة
وشرح طرف فكره في وروده وزهره وغنى بجمع اطرافه وهز اغصانه واعطافه
وتطير زابوايه وتطريف اثوابه واستمطار سحابه وتفصيل فصوله وتاصيل اصوله
وتحقيق مسائله وتحرير دلائله ونشر مطويه وايضاح مخفيه وتبيين طرائقه وتحسين
مفارقة وارسال امثاله واكمال اذياه حتى برع فيه اتم براعه ودعاقبيه فلباه واطاعه
وحاول بمتنته فزال امتناعه فهو ريحانة المجامع واخوان ماله من المراجع ومادة انهاره
وشمس نهاره ووروه اكمامه وزهرة ابتسامه وزهرة سماءه ودرة دأمانه وغرة
ديباجته وعقد جلالتة وروح جنتانه وشجرة اغصانه ومقلة اجفانه وعرين انوفه
ومعقد شنوفه واكبر كيماياته ونظير اعيان ابنائه وخطيب منبره وفارس مشهره
وزينة معشره وطامر معاهده وجمال مشاهده ومجلى غياهبه ومجلى خرائده وخراجه
ومفتاح مقفله وايضاح مشكله ومصباح مشكاته وهداية سرائته ونقاية سرائته والكاشف
للثام عن وجوه مخدراته والموضح ببيان مناهج ابتداعه واقتنانه والمرشح استعاراته
والموضح بفرائده عباراته والناظم في سوائفه كل خريده هي في عقود السطور الفريده
طلبه العلم كاذكرناه يافعا فكان يعلمه سعيدا وناظرا روى عن اجلاء مصره وعباد
عصره فبلغ الغاية في الرواية ودعى الكثر لاسرار الدرايه والوقاية من كل غايه والهداية
للطلاب والنية للفضلاء الانجاب والبقية لامال الاصحاب والبحر الا انه بلا ساحل
وانه ينزخر فيقذف بغير المسائل

- ﴿ بحر العلوم اذا جرى * يروى الاحاديث الفرر ﴾
- ﴿ واذا بدا في محفل * فابوا خيفة اوزفر ﴾
- ﴿ ومتى يحاول مشكلا * تبصره ابيض من قر ﴾
- ﴿ واذا الاحاجي اظلمت * جلى دجاها بالفكر ﴾
- ﴿ واذا امكارمه جرت * فهي العباب اذا زخر ﴾
- ﴿ واذا نظرت صباحه * ففو الربيع مع الزهر ﴾

﴿ يعطى بلا من ولو * ان الذي اعطى الدرر ﴾

ولي الاقناء قبل قضاء البصرة في الحلة فاجاد قتله واحسن ذكره وعرف الخالص والمأم علمه وقدره ولما تولى القضاء عام اربعة عشر بعد المائتين والالف من الهجرة في قبة الاسلام وخزانة العرب من قديم الايام اجتمع باحمد المترجم واتى على اوصافه كما تقدم واحمد فضله كما احمد فضله وما برحنا شرا طورا بالمكاتب وآونة بالملاطفة والمصاحبة تجري بينهما مراسلات مضمنة عوائد مراسلات ولقد سمعته مراراً ينشر بحامده اصيلاً وابكاراً ويقول

﴿ من مثل احمد ان سمح * منه الا يادى بالمنح ﴾

﴿ كالروض يبسم وجهه * ان يسئل ويمتدح ﴾

﴿ يزاد جوداً في الوري * ان ضن غيم او كلع ﴾

وكم نشر في ناديه من بحاسنه بردا ووشى ببنان مقوله له شكرأ وحدا

﴿ لا تعجبوا من نشره اوصافه ، حتى يفوح على الانام ثناؤه ﴾

﴿ هذا صديق في المودة مخلص ، يبدى له حسن الصفات صفاءه ﴾

﴿ فلکم عدو قد اذاع جميله ، والفضل ما رويه عنه عداؤه ﴾

والقاضي المترجم له حفي المذهب كالملة ذوهمة عاليه وعزيمة ماضيه واحكام شريعته وان تكن حنفيه عرضت عليه بعض ما الفته فقرضه بعد ما نظره وعرف غرضه له في الفقه يدطولى تقضى فضله في الاخرة والاولى واما حرفة الادب فهو جري بها ان نظم او كتب ابقاه الله للانام ركناً محياً من الله بالحسن محتوماً له بصالح الاعمال

ووفاته سنة ١٢٢٧

مضافاً اليه كل كمال واكمال وعمن راسله وعامله احسن معاملته وعرف من قدره ما عرف بالمراسله قبل الملاقات والمواصله (عبدالله بن سليمان) حاكم البصرة مدة ازمان هو بحر نوال وبدر اجال وكمال تشهد ايامه بانه المفرد في كل سودد وينطلق لسان كل مشهد بانه لا نظير له في ذكائه يمهّد نشأ في بغداد دار السلام رافلاً باردية الاحتشام فقرأ الادب وهو غلام ذو سبعة اعوام فبرع فيه واتى على دانيه وقاصيه حتى قيل لا احد يساويه عني بجمع شوارده ونحريه قوله وشواهدة وتحقيق قوانينه وتديق براهينه وتشبيد قواعده واعادة رسومه ومعاهدة وتزيين محافله ومشاهدة ونترد رايه ونظم فرائده قدم لك زمام الخط وعذاره مادب وما خط حتى دعي في ابن

ترجمة عبد الله اغا متسلم
البصرة

مقله وان كان في وجوهه مقله ولصدوره مستلها وقبله فكم خط لدقتر من عذار
 ابرز فيه الظلام من خد النهار وكم وشى من خطب على مثلها تسهل دمة الادب وكم له
 من نوادر هي الاوراد فتر عن الازاهر وكم له من اباحت دقيقه تدل على انه النعمان
 في الحقيقه وتقضى له بالفضل على المبارى ولواته النجم السارى وتقدمه على الاقران
 تقديم قس اوسجان وترفعه في البيان رفع العاليه والسنان ونخبانه من هذه الازمان
 بمنزلة الانسان من سواد الانسان وكم له من حكم حسان لولا التقي قلت هي وصايا القبان
 وكم له من عائد هوصله وقاصد لا يرم منزله وحامد لم يرم حامده ومستجد يستمرى
 فوائده ويز بالمدائح اعطافه وينشر بينان البيان اوصافه لم تزل ايامه بشموس افضاله
 سافره ورباعه رياض اساره ناضره وعيون آمال آملية الى منهم اياديه ناظره قدم
 البصرة حاكما فعمرها وكان فيها بوحها وقرها وحرسها بصوارمه وغرسها بكمكارمه
 وقمع اعدائها واضدادها وارجع عنها واسعادها وجرت له فيها صنائع هي في غيرها النور
 والبدائع وشهدت له فيها وقائع تشهد السنة المداعس بانها البسوس وداحس اعز فيها
 العلم واهله ورفعه اذ عرف فضله وهرع الناس في ايامه الى تعلم العلم واكرامه وتوقيره
 واحترامه يكاد يتابع تمام الصغار لاشترآه دفاتر الاشعار حتى انشد فيها بعض مصافيها
 ﴿ ارى العلم في ايامه باسم الثغر ، ضحو كما كما اقترا الرياض عن الزهر ﴾
 ﴿ تشوب اليه الخلق من كل جانب ، فتطلبه حتى من الانجم الزهر ﴾
 ﴿ ولو حال متن الجود دون حصوله ، لحاضوا الى ادراكه شبح البحر ﴾
 ﴿ ولو قيل غوصوا البحر للعلم اصبحوا ، على الفوص امضى من سيوف على نحر ﴾
 وفي ايام حكومته وزخور بحر دولته وابتنى ثمر سلطانه وارتكب سحاب احسانه
 وارقاع عربين شانه قدم الامام الجليل والخبر الجليل النيل (محمد بن عبدالله بن فيروز)
 فنشر عليه اردية جميله وحاطه بكتف اكرامه وتبجيله وصدوره في هاتيك البلده وكانت
 له يده وزنده وبني له فيها جامعا اقام فيه للحديث المتار وابان فيه عماله من الانار واعاد
 شرخه بعدما اذن بالانصراف ونشر اعلامه بعد الانكفاف وبالجملة قايامه شاهده بانه
 للفضل القانون والقاعدة ولياليه الصباح شاهده بانها غنت بوجهه عن الصباح ارتجلت
 فيه القصائد وانتال الى رفته الولد والوالد وعظمت صلاته كما عظم المائد كيف
 لا وقد زاحم بالناكب النيرين وودت ان قبله شفاة الشريرين وتمت ان تكون له نملين
 انجم الجوزاء والمرزمين

بوحها بوحدة اي
 شمها

﴿ في مدحه قد صبحت ، غرر القوا في سائر ﴾
 ﴿ تجرى على شبح الطرو ، س لكي نال مآثره ﴾
 ﴿ فتر ثمر أعن معا ، ل كالرياض الزاهره ﴾
 ﴿ وتودشمس الجوان ، تثني عليه شاكره ﴾

ارسل اليه احد وهو في الزبارة هدايا هي الدرر المختاره وسبحاً من اللثالي هي النجوم
 السياره فود كل منها الاخر قبل ان يراه وتمنى لقاء صاحبه ومراً آه ولم يزل اخليين
 من قبل ان ينظر العين العين حتى تنقلت بعد الله الاحوال وترزعع ملكه بعد الاستقرار
 وزال وولاه والى بغداد على ماردن فغزبه الاقياء دون الماردن واقام فيها برهة
 باليون كما هو واحد لغاتها
 من الزمان وعزل عنها ورحع الى بغداد وودان يخلع نفسه من الديوان ويألف المساجد
 ويدع المقاعد وينابر على التلاوه ويلقى للملك الهراوه فاحصل له ما اراد من وزير
 بغداد الى ان جرت وقعة خالد فصفد معه بصفاد واحد وادخلا في القلعه وانخفضا
 بعد الرقه واسود بياض ايامها وتمنيا ان يجرى ان على اقدامها الى ان اذن الله بالفرج
 فقتل خالد وعبد الله خرج وانزل الى البصره متلها بنار الحمره ولما قدما اجتمع باحد
 ففك قيده وماترد وسيره بمر كبه الى ابني شهر ونجى من حر تلك القدر فها هو ذا
 نازلا في تلك البلده آمن في سر به من كل شدة اقر الله به العين عما قريب انه للدعوات
 يجيب انزلته تلك البلده القدره عام تسع عشرة بعد المائتين والالف من الهجرة وبمن
 اولع بنشر اذكاره ورواية آثاره واخباره (السيد عمر دفتر دار البصره) حميت من كل
 مضرة هو فلك دوار باجاء سنن الانار ذوهم عاليه ونعم متواليه وعزائم ماشيه
 وارآه هي مصابيح مضيه وسير لم تزل علوية عمره وفطن نقاده وفكر وقاده ونفس
 مؤلفة بالسياده ومزايلا لتكون الالكرام الساده ومكارم تربوع على البحر بالزياده
 وسياده بالندرة والسعاده حتى بعد الموت باقية خالده وتديرات على حجة عقله ونظرات
 الى المعالي متصاعده وحلم هو الجبال الراسيه وفضل افراده غير متاهيه وحزم ولا حزم
 المهلب ونظم عنده امرئ القيس للملعب واقدام كاقدم ابن شهاب ومهابة بوقار
 الانحجاب وكرم لا يحوج السائل الى الالتهاب ومقدار يتسامى عن التقدير وفخار
 لا يتناوش ادناه البدر المنير يتنقى الى السبعين ويسمو بالجد لا بالذهب واللجين
 ﴿ نسب دونه تحمل الثريا ، وتداني من دونه المرزمان ﴾

ترجمة السيد عمر
 افندي دفتر
 دار البصره

﴿ ويود السماك ان حل فيه ، او تراه من السهى المقتان ﴾

﴿ ان تحلا بيمينه المجد اصل ، هو لاشك في الورى الحسنان ﴾

﴿ وعلي واحمد خير فرع ، دون علياه يسقط النيران ﴾

قد نشأ في بغداد احسن نشو وسما للمعالى احسن سمو فقراً القرآن والادب حتى حاز فيه للسبق القصب وتفنن في تقنين افانيته وتمكن من نواصيه وعرائينه وكتب فدعي الكاتب وسامر سبق بالسامرة وطار الى القوافي بالقوادم والخوافي وبرع في فن البراعة ومارس الفحول حتى شأى بالشجاعة ردت اليه سياسة بلده وصار اميرها ومأمورها طوع يده فلا تقض ولا ابرام الاقدامسك منه بالزمام كيف لا وهو قطب دائرتها وانسان ناظرتها واما ذكائه وفهمه وبراعته ورقه فحدث عن العجاج ولا تخاف من الاعوجاج واما نجابته فانور من الروض اذ انور واسفر من الصباح اذا اسفر واما خلقه فالتسيم اذا هب والسحاب اذا صب واما سماحته فالزهر باكره وسمي المطر فهو الجدير بان تنشر اخباره وتسلسل في كل ندوة اذكاره ويرفع على هلم السماكين مقداره وهو كذا قدمنا لى احمد قاتنى عليه واحمد واقرله بالفضل المفرد ونزفرائد مدحه ونضد ونوه بذكره في كل ندوه وابان بان له المكائر والحظوه وانه في ايامه للكرما القدوه وان كل نوال وان عم وكمال وان تناهى وتم ليسير عند نواله وناقص عند كماله وان الكير المشار اليه الممول في المهمات عليه اذا الاقاه في مشهد حافل بكل صدر واجد لا تنظر مقتناه ولا تمسق سويداه الامراء وسجايه ثم انشد فيه من فيه

(يا مطلقا طرفه في حسن غمرته ، نظرت بدراً ولكن ليس يتكسف)

(نظرت بدراً وحيداً في شمائله ، وطالما ليس فيه يبصر الكلف)

ومن اذ ذك وعاصره وعرف ما تر ومفاخره واعظم مقداره ونشر بمقوله آثاره ووشى له برود الاكرام ومشى له على قدم الاحتشام وبسط له نمازق الاجلال والاحترام (حاكمها البصرة الكريم مولانا المفخمسليم) القادم لها سنة الحادى والعشرين بعد المائتين والالف بالعدل المبين واماط عنها المظالم واناط في اجيادها اطواق المكارم وسور منها المعاصم باساور صاغتها الصوارم واضحك منها مباسم كن قبل وروده قواتم وشيد منها قواعد ودعائم كاديز عزها من الظلم الهادم واعاد فيها الدين وهو باسبم ونشر فيها الخصال الحميدة ونزف فيها من المحاسن كل فريده ووضح فيها من العدل

ترجمة سليم آغا مسلم
البصرة

منهاجه

(٢٧)

منهاجه واقام اوده واعوجاجه ورفع فيها الابطال كما خفض فيها الابطال واقام فيها
مواسم الامال وكل منها النقص وتلى في رباعها آيات الاحسان وقص وشهد لسان
حاله بأنه خاتم الكرماء بلاقص كيف لا وهو المشهور بالماثر المرضيه والمقصود عليه
كل سيرة عمره ان حى البصرة باسته فقد حنى على ذوبها بنعمته رقص الباطل
ومذفيها النائل فنصر الحق واغنى العائل واحى فيها المدارس واعز المذاكر والمدارس
وحسن فيها اخبار الريسه واجاد العدل مقرونا بالسياسه وزين ليلى ايامه ببدور
احكامه وجمع اشات مصالحها بعد اذلال معادياها واعزاز مصالحها وشيد سورها
وسد دامورها ونظم عقود تدبرها وطوق بالانه سالفه مامورها واميرها وسقى بكاس
عدله شرابا والبسها من حيز الحماية سرايل واثواباً واطال فيها للمجد متالع وهضابا
واجرى فيها من فواضله بحراً صابا ورفع مقدارها واصلح اثارها وقد كن خرابا
وقع فيها البدع ونصب السنن فيها ورفع فى سافرة الجمال باهرة الخصال منتصبه
الاحوال « ناطقة بلسان الحال »

(لي الفخر اذا صبحت ملكا السيد « اذا ذكر الاخيار فهو الخير)

(اقام قاة الدين بعد اعوجاجها « وقد كونت لولا مزايه تكسر)

(سليم بلا عيب يرى فيه من يرى « سوى انه بالفضل والفضل يذكّر)

(اغر اذا استودقت وادق جوده « تلاً منه الملتقى والمعدّر)

(على وجهه نور السيادة لا تح « فها هو ذا فى فحمة الليل يسفر)

(يده لنا بجران لكن يمينه « هي البحر لكن بالجواهر ترخر)

(ويسر اذ ان مدت فيا يسر فاحضرن « ويا عسر فاذهب ان هتفك محضر)

وبالجملة فهو الانسان « ليون الاناسى وصدور الاعيان « والعنوان على كل مجد وفخار
والعلم على كل مبرة ويسار . والخضم فى كل عسره « والمستغنى عن الوصف بالشهره «
والشمس التى ليس لها من مغرب . والبدر الذى فلكه المنصب «

(هي الرتبة القعساء وجهها وبهجة « وغرة ذاك الوجه فضل سليم)

(بحلم ايا بحر تراه وان يكن « هو البحر مجرى بكل كريم)

والمبتدأ الذى اخباره لا تنحصر * والفاعل الواجب ان لا يضم . والمضاف اليه كل

خضل الا انه لا يكسر ، والمتعدى فضل نواله فلا يلزم * والمعدوم مضارعه ولو كان متقدماً
 * والمرفوع الهمم بعزم لم يزل يجزم ، والمنصوب المجد فلا يهدم ، والمبارك له في مسماه *
 والمنفرد بعلاء عمن عداه

(ياسائلي عن رأيه ونواله ، هذاك فجر قد اضاء ، وذا خضم)

(واذا سبرت العزم منه فانه ، غطت شباه بجده منه الهمم)

(فاذا دجى ليل النواشب خلته ، بدر ايزحزح نوره سود الظلم)

ان تفرد بسيادته ، عن القرين ، ونباهته عن المعاصرين ، فانه المستبد بالاخلاق الزاهر ،
 * والواصف التي هي البدور السافره ، والطباع التي هي الرياض المفتحة ، واللطائف التي
 هي المرئحة .

ايامه غمر الوجو ، ه كانها الاعياد ، وطباعه هن الريا

ض يزينها الاوراد ، واكفه هن البحا ، ريرودها الوراد

وان كانت جلساؤه النجوم الزواهر ، فندماؤه هي اناسي النواظر ، ومدايحها كسير الدفاتر .

اكرم بمن بدماؤه ، ابدا اناسي النواظر ، واكفه روض ولا

كن صحبه فيه الازاهر ، من مثله في المكرمات وفي المعارف والمفاخر

نفرت به الفيحاح على ، كل الممالك والدساكر ، لاتعجبوا من نفرها

بوجوده فالامر ظاهر ، كل له فضل ولا ، كن فضله كالشمس باهر

ابدا يرى متعديا ، وسواه في الاعطاء قاصر ،

وفي العام الرابع والعشرين . بعد المائتين والالف من مهاجر افضل المرسلين * ارسل
 الى تقيب الاشراف . بان اسمعه اتم اسعاف . بقراءة جامع الامام البخاري ، في كل الايام
 ، فاسعفته بما اراد . وقرأته على رؤس الاشهاد . بحضور صدور دولته . مع ما هو عليه من
 ابته وصولته * فلم يزل متابعاً على استماعه * بخوله وسائر اتباعه ، متخلقاً بآداب * مصغياً
 لتراجمه وابوابه ، فازدادت سيرته حسناً ، وكملت مزاياه حساً ومعنى ، وولع بالآيات
 القرآنية * وبالأحاديث النبوية ، فجمع من يقرأ القرآن في مجتمعه الرقيب ، ونثر عليه
 مواثد الاكرام والترحيب * لازالت ايامه باسمه * واياديه على موائيه ساحجه ، وتعطفاته
 شامله . واوصافه كامله * وعمن بصحبته عرف ، وعرف بمحبته ووصف . ورحل اليه

ولاقاه

ترجمة الشيخ عبد الله
بن دآود التجدي

ولقاءه فاعترف من بره ونداء (عبد الله بن داود التجدي) الماضي في العزم مضاء الهندي
* ذوالكرم الذي يحى به فضل يحيى وجمفر * والهمم التي عن حملها الدهر يعنى
ويصفر * والآراء التي هي الصباح اذا اسفر * والوقايح التي هي الظلام اذا عسكر *
والاخلاق التي هي انفس * والطباع التي هي الورد الاس * والصبر الذي تعجز الجبال
عن احتماله * والفخر الذي عدم من اشكاله * والمجد الذي لا يستطاع رقيه * ولا يلقى
مضارعه وسعيه * والقدر الذي لا يأسى ارتفاعه * والفنى الذي لا تداس بالضم رباعه *
والبراعة التي يضرب بها المثل * والحاسن التي تشوق لها القلوب والمقل * وتفخر بسماع
اخبارها * سامع اشرف القبائل واخبارها * وفنان يتنافس فيها المتنافسون * ويتسامر
فيها في الحافل المتجانسون * وفناوى اليها يرجع المتشاكسون * وحكم يجب تقليدها *
ولا يحصى تعديدها * ومعارف الى مثلها يهرع * وعوارف الى نيلها يسرع * ولطائف
هي الشمول * وطرائف ارق من القبول * وعفة هي بياض النهار * واربعة هي روح
المقار * ورزانه هي الاطواد * وديانة تنقاصر عنها العباد * وصيانة اعراض ومثانة على
ذوى الاعراض * وسهام افكار مصيبيات الاعراض * ومعالم علوم تهتدى بها الفهوم *
وهضاب فن الفضائل * تقصر عن ادراكها بد المتطاوول * وبدايع رسائل * تعجز عن
مضارعتها المدارة والمقاوول * لا بدع ان تشرف برقيه المنار * وبروم ان يحاكيه المثل
الساير * فيرجع على الاعقاب وهو قاصر * فما الحريرى في مقاماته اذا سجع * وما البديع
اذا ارتجىل وابتدع * وما وروعه فما اظن ان يباريه ورع * واما علمه فهو البحر اذا هاج *
وشرع في التبرهن والاحتجاج * ولد في خرمة من قرى نجد * باهال الحاء * والراء عند
ذوى النقد * فقرأ الفقه على الفاضل التوبجى * وهو بان ياخذ عنه جدرو وحرى * ثم
تحولت به الاحوال * فزل البصرة القديمة بالاهل والمال * وأغترب غارب الرحلة *
واكتهل كاهل النقلة * الى الديار الشاميه * فلقى من المشايخ جملة * وقرأ النحو والمصطلح
وغيرهما مما سنع * وذلك على مشايخ اجلهم العقاد * لاسيا في الآراء والاسناد * ثم رجع
الى متبع اهله * واتى فيه عصى ارنحاله وحله * واقام ينثر الفوائد * ويدعو بلسان كرمه
الى الموائد * ثم رخل من ذلك المتبع * لياخذ عن الرحلة المتبع * بشيخ السادة الخنابلة
* وقدة الفرقة الناجية الفاضله (محمد بن عبدالله بن فيروز) فقرأ كتاب التجريد في
الاصول * الجامع بين الحاصل والمحصل * مع زيادة فوائد واجبة القبول * فلقى في سفرته
هذه احمد * فحصل له الاكرام من ذلك الامجد * ثم رجع الى مستوطنه * فقام مثابر أعلى
سنه * مكثرا بإفادة علمه ومنته * الى ان دنا داعى الاجل * ونزل به موته وحل *
سبائك

ودفن في تربة الزبير • مشهوداله بالصلاح والخير • وذلك في الثانية عشر بعد المائتين
والالف من الهجرة • سقى الله تعالى بشايب الرحمة قبره • ولما ذكرت من اصحاب احمد
هذه الجملة • احببت ان اذكر ما جرى له من النقلة • وما وقع له مع وزير بغداد • مما
حقه ان يذكر ليستقاد • وينوه به في كل محفل ويماد • وتطرس به الطروس • وتروح
به النفوس • فقلت ثم ان المولى احمد • مازال يتسألى الى المعالى ويصعد • ويدأب في محاسن
الامور وينصب • ويسيل في اودية المكارم وينصب • ويوشى برود الافعال • ويودع الايام
لاكرم الخلال • في بلده المحكمة العنارة • المشرقة الصدور بذى الصدارة • وينشر فيها
اوصافه المبرورة • ومكارم اياها لا تزال مجرورة • وينظم في سلك الزمان • خرائد حسان
غير محصورة • ويطوق الحاضر والبادى • يجواهر الكرم الميادى • فيروى كل صادى
• فيطوق الاعناق • باطواق الارقاق • فكم ازال من ادواء واملاق • بادوية انعام
وانفاق • وجلى ظلم افلاس • بيدور بدروا كياس • وعطر ندوة جلاس • بكلمات
اذ كياء واكياس • واتعب اقالام • بتطريز برود نظام • وزين اوراق • بسطور كسوار
احداق • فلا غرواق تفخر به الايام • افتخار اليد بالحسام • والسما بالغمام • والروض
بالكماء • والورد بالزهر • والصدف بالدرر • والوجوه بالفرر • والريح بالسنان •
والشجر بالافنان • وايار بالاوراد • والظبا بتلع الاجياد • والمقلة بالسواد • والحساء
بالجمال • والافق بالهلال • والاعمد بالنصال • والمربع بالتزال • والساق بالخلخال •
والعقد بالئصال • والنحور بالعقود • والاجام بالاسود • والترائب بالتهود • وتشر
اذكاره في الاكوان • فيعطرا رجها كل مكان •

(نشر الفضل بالبنان فاضحى • عطرا منه برد كل زمان)

(واضاءت في الناس شمس نداه • فهي منظورة بكل مكان)

(اتعب النفس لا بتغآ المعالى • فاستراحت منه بنيل الامانى)

(اطلق الكف بالنوال فككت • من اسار الزمان ايدى القوانى)

وفي هاتيك الليالى • التى هى بيدور كرمه حوالى • غرق له مركب بجملة اموال لا تحسب
وحين بلغه الخبر • صبر وما اكفر • وتبسم وما ابدى الضجر • بل زاد تبسمه •
وتعاطف تفضله وتكرمه • فتزوج في الحال بكرا • ونشر موائد الكرم نشرا • واظهر
بشاشة وبشراً • فراى اعداؤه منه المعجب • واقرأوا بملو الرتب • والفضل ماشهدت به

ذكر علي باشا كشد
بغداد

الاعداء ، والكريم من اعطى بلا كداء ، والصور من عض بناب زمانه ، ولم يبدأ
المض لاختوانه ، فازدادت دولته اضعافاً * وسعت رتبته اوساطاً واشرافاً . واعترف
له ذوالهمم . بانه الانسان المتعالى عن القيم ، واستظل كل مصيف ، بظلال امواله الوريث
* ومن زخور بحر دولته * وظهور كلمته وعلو مكانته ، انه لما توجه الوزير المفخم ،
والامير المعظم (علي باشا كشد) الى عجم وما ولاها من البلاد ، للاستيصال على
ماتلك ابن سمود ، وقتل ماسيره اليها من الجنود ، واعادتها على ما هو الممهود ، والتولى
على ما فيها من القصور * واصلاح ما عراها من الخلل والقصور ، وتشبيد اركان الاسلام
، وراحة الانام ، من تلك البدعة الطامه ، واتخذ تلك الفتنة العامه ، ف ضرب فيها
اوتاده * ليبلغ بالحاصرة مراده ، ارسل الى آل خليفه ، برسل وصحيفه ، يروم منهم
النجده والمتاصرة والعدده ، والمعنى بذلك من فوق حمده . وحين اطلع على تلك الرساله
، ايقن انها لم ترسل الا له . فقام على ساق الاجتهاد ، بانجاز ما منه الوزير اراد ، فارسل
عساكر وهدايا . وصحيف منظويه على وصايا ، فاما الهدايا فاتها يجب ان لاترد ، وان
كانت غزراً لاتعد ، فداشتمت على انواع فاخره ، تذكر من رآها حلل الآخره ،
وتخبر عن مكارم ، لم تصب الا بانها خضارم وتحكم له بالفضل على من ناظره . فلا غرابه
ان تعد بها الامثال سائرته وتمسى اذكاريها على كل مقول دأثره . وتقبس من حرها
وجوه الحدة فهي باسره وترجع ايدي المتطاولين عن تناوشها قاصره . ومن جلتها ركب
كالرياح في الحباب والسحاب في الانصباب تخلين بالبري وسبقن البرق بالسرى ان
اشترين بالوف من العين لما اكوارهن الا الذهب اللجين وان كن هدايا فقد اقلت
متوهم العطايا ولقد اجاد القائل في اوصاف هذه الرسائل

(ان تلك النياق خير ركب ، ومطايا اشبهن مشى الرياح)

(يتنازعن مراسلات براها ، بذميل حكي سلاف الرياح)

(وصدور ما زادهن صدور ، في طبايع في اللطف كالارواح)

(خافقات الرؤس طبعاً بقوم ، كفصون الربى لفعل السماح)

(بوجوه كأنهن بدور ، وايد عودت للافتتاح)

وبالحمله فهي من اجل العطايا واجزل المواهب والهدايا وقد اصحبت تلك الركاب عشرين
الفا اوتريد عليها ضمفا وملابس من الحرير النالى وعقود منظمه بالثالى فلما اوصلها

الرسول بالتزام الى حضرة الوزير الهمام عظم لديه قدرها وطاف في الافاق ذكرها
 وصار لا يتحدث انسان الا بها ولا تدور رضى السمر الاعلى قطبها حتى بلغ صيتها المشرق
 والمغرب وتدارسها في الاندلس كل معرب وقاص نشرها وضاع وشفت باقراطها
 الاسماع وقام الاتفاق والاجماع على انها هدية بليقيس وان حملت على الميس وحصل
 لها حال الوصول من ذلك الوزير القبول وبلغ الرسل بها كل سؤل ولما مضت بها رجاها
 ونظرها جلاساؤه واصحابه قال اعنى الوزير المشار اليه المفوض زمام الامر بيديه ان هذه
 لهدية عظيمة لا تخرج الا من يدكره ولا تنسل في هذه الازمان الا من احمد لعل
 وسليمان وكان واقفا بين ايديه عند فض ختم هذه الرسالة ونسج برود تلك المقالة
 (محمد بن عبد الله الشاوي) وقد كان من عذب افضاله راوى ايها الوزير العظيم
 والهمام المطاع والمقدم ان العرب على ما لها من الكرم لتعلم انها الانهار وهو الخضم وان
 الكرم قدامات فاحياه وان الشرف وجهه هوسناه حتى ان الناس في زمانه يتفاخرون
 بلثم بناته والتقاط جواهر امتانه التقاطهم الفصاحة من بيانه وتباهون بمشاهدته
 فضلاء عن معاشرته وانه الفرد الكامل والاشرف من عربين القبائل هو الواقف بين
 يديه والمعتدة بالاحاطة عليه فاستقر عند الوزير صدقه بعد ما اعرب عن فضل احمد
 نطقه وعلم عين اليقين ان المومى اليه خاتمة الاكرمين وكعبة الراجين والا ملين وهل
 تحفى الشمس على الناسطين وقال يا محمد قد عرفنا المقصد وتبين انه كريم المحمد وانه
 خلاصة الزمان وصفوة هذه الدنان ولنا اكرامه الزم من ادآه الغرض المحتم كيف
 لا والبادى بالفضل اكرم ففاه محمد عند ذاك وقال جلت عطايك وعلت اوصافك ومزايك
 ﴿انى ارى ان تستريح من القناء ان الثواقب لا تناوش باليد﴾

ذكر محمد بك الشاوي
 البغدادي

اترى انك تقابل هديته او تطاول في الكرم راحته كلان ينال احمد مآثله ولا يفاضل
 الخصارم افضاله على انكم وان قاباتهم هديته في الدنيا لكنت يده في ذلك هي العليا فالاقرب
 ان يفوض زمام هذا الحال فانظر ما يليق بقدرنا لا بقدره الحال فان قدره لا يقدر
 كما ان فضائله لا تحصر قال الوزير ذلك اليك وامره مو كول عليك قال محمد اجعل
 امواله لاتعثر لبشيع ذلك في كل محضر وهو يسير في كثير جهاته وشئ تزد من وافر
 صلاته فتد ذلك وجهوا اليه بالاوامر منشورة في مشاهد المساكر بان لا يشر ماله
 ولا ينازع مقاله وان يشهر في الافاق اجلاله ولما وصلت الاوامر لبلده الحميه وحصلت
 في رجبته الاحمديه وقض ختامها بينان الاحتفال ورنا اليها نظر تودد واجلال وقرئت
 في مشهده على سرة محتده امر على الرسل الواصلين بها الفلائين بتقبلها ومنصبها

قالوا

قالسوا افخر الملبس وجعلوا في ارفع المجالس المفروشة بانظر الفناض وامدوا
بالنضار وآسوا بالطف الاسبار واطعموا من اطيب المطاعم ونظموا في سلك اصحاب
الاكارم الى ان قفلوا عنه بالاكرام ورحلوا عنه وهم باكون على ذلك المقام قائلون
ان الايام عقيبات بمثل هذا الامام آيسون من ان تنقل الى نظيره الاقدام او يرى لحظ
نظيره من الانام اوتدرك الهمم منه المرام مصحوبين منه بسبح الثالي الى الجانب
المولوى العالى وهدايا قل فيها ما نشئت ولا تبالي ونحف تشهدانه ابوالمكارم واخوالمعالى
واته الشمس وسائر الكرام الكواكب وانه البحر الا انه غير ناضب مصحوبة تلك
التحف برسائل وكتب شاهدة بفضل المقابل مسفرة عن وجوه آداب ومكارم دونها
سيل السحاب وآراء هي البرق السارى وعزيمات هي السيادة من الدرارى ولطافة هي
نسيم البحر وحلاوة هي السقيط فوق شفاء الزهر وظرافة هي الزهر المطلول وعفافة
هي الصباح الملول وميامن هي الحلل الموشيات وقرائن هي العرائس المجليات قدوشى
برودها ونظم عقودها الاملى اللودعى (صالح بن سيف التجدى الحنبلى) سقى نراه من
الرحم وسعى وولى فقد كان عنده بمنزلة لا يتزلها الا الكمل كيف لا وقدر مقته نواظر
الكرم وسحت عليه من ايديه شايب التم ورفقته عوامل احترامه حتى صار للفضل
العلم وانضاف اليه قصدر وانتصب لاوامره فكان للخبرات مصدر وبالجملة فهو من
اجل اللاتئين بجنابه وابرع منشيه وكتابه جمع مع العلم ادبا وافرا ونظما كالامثال امسى
سائرا وفضلا جليا كالتص ظاهرا ودماثة اخلاق وبهجة لم تزل ذات اشراق وبياض
اعراض واقبال على الطاعة بلا اعراض وافعالا لم تدنس باعتراض اخذ العلم عن العلم
بعدم ارجل اليه من نجدوبه انتظم مولانا ابن فيروز الافخم عالم الافاق العربية وسيد
الطائفة الحنبليه وعن الزواوى وابن مطلق قائما بعلومهما قلبه واشرق وسلسل عنهما
كل مقيد ومطلق وحرر عنهما كل بحث وحقق واتصل بنسب العلمى بهما وحقق الاان
اكثر روايته واعظم روايته عن ذلك العلم الاول فقد ابان لهما اشكل وحقق له الجميل
والمفصل واخذ عن غيرهم من علماء البحرى ونجدوا الحرمى وقره صحيح البخارى
بين يدي شيخه المقدم فبرز في فهم معانيه وتقدم وحصلت له الشهرة في عاتيك
الاطراف وسلم له اضداده مع العلم الانصاف وكان مع ذلك العلم التام فاصوت بعضى
لسماعه الحام وجروا لا توجد في غيره من الانام نقلته الاقدار عن تلك الديار فاناخ
راحلة آماله بساحة كرم احمد وافضاله فنظر اليه بين عطفه وازله في ظلال حمايته
وكيفه واذ اقربدا كرامه وكساه برود افضاله وانما هو فوله ديوان الكتابة

ترجمة الشيخ صالح
بن سيف التجدى

والتدريس بمجامعه والخطابه شكي بركة نظمه ديوان الصبا به وبوعظه ابن نباته ولاغرابه
وصار عنده يده وزنده هذا وعند ما قتل الوزير عن المحاصره لقلعة الزاد وضعف
المناصره وبلغ خبره الزياره وكانت لاحد ترجع الاستشاره امر اهلها بالارتحال الى
جزيرة اوال حذراً من استيلاء العدو عليها وبلغ الشريها فنزل موضعاً موسوماً
بجوى وبني فيه منازل شاهقات الى الجوى وعمر منها الاراضى بالطاعات والمراضى واقام
فيها وهو قطب رحاها وبدرسا ثها وقلب حشاها يمتثال في برود الكرامه وينهى عن
الاغوجاج ويأمر بالاستقامه ويدأب في التدبير وينصب في مصالح التعبير ويتألف
النصير ويتعرف الى كل مأمور واميير ويجهد في التأليف بين القوى والضعيف
ويقرب ذوي الرياسه ويصطفى اهل الاصابه في الفراسه ويتلطف بذوى النضره ورجاه
ان يكون منهم الصره قايديه وان كن ذوارف فهن مقل لكل خائف ونواديه وان
اصبحت ما تلف فهي لاطواق عوارفه سواف ورجاه وان امست منفسحات فهن
معاطن لذوى المبرات وعزائمه وان حاكت الصوارم فهي لافعال الشر جوازم فلا بدع
ان اصبحت منزله ضاحكه المباسم مرفوعة الذرى مشاده الدعائم

الكلام على بلدة
جوى من البحرين

- ﴿ حلفت اوال بان احمد ذا الندى * سبق البرامكة الكرام مكارما ﴾
- ﴿ وشأى المهلب في اصابه رايه * وشأى ابن ثعلبه الاغروحاتما ﴾
- ﴿ وشأى ابن قيس احنفا في حلمه * ومهللاً في عزه ومزاحما ﴾

فلقد اطلع فيها كواكب السمود ونظم فيها من المكارم فلا تدو عقود وجبن اتم عمارتها
وقصد الخالص والعام زيارتها ورحل اليها القاصى والدانى وتغنى رؤيتها المطلق والماتى
تزع بين حكماها الشيطان وبين سلطان عمان فسير اليهم الجنود والمراب واستولى
على الكاهل والفارب من دون ان يكون له مطاعن ومضارب وصير حكماها من جملة
الرعايا وما كانت منه الا احدى البلايا فالتجأوا بعد ذلك الى ابن سمود قلمدهم قبائل
وجنود فركبوا عليها بعد انصراف السمانى الى اقطاره ووصوله الى قرارة ساطانه
وقراره وارتمال جنب مولانا المترجم الى البصرة كاسيلى واستولوا على اوال بعد قتل
كثير من الرجال ونهب جم من المال وملكوا ابن سمود زمامها وحكموه عليهم بعد
ما كانوا احكامها ولعل التجاؤم الى ابن سمود بالسبب في انتقال شمس الفضل
وكتزالادب عن اوال الى البصرة الغنية عن الضبط بالشهره البلده التى عن فضلها
لسان الحصر يقف ويعجز عن تعداد اوصافها الماهر حين يصف ويتباهى في نزولها

الكلام على مدينة
البصرة

الاشراف

الأشراف ويتزاحم عندها الملوك بالاكتاف ويبر الخالف بان ليس لها من نظير
وتود الشمس ان تنزلها بدل البدر المتير فخط فيها رحله وبسط في سكاها فضله حين
نلقوه من بعيد وجعلوا يوم قدومه يوم عيد واستشقوا ما واجهوه اخلاقه واستسبحوا
بهيته واشراقه واستغنوا عن المصاييح منه بالطلاقه ولما بلغ والى بغداد وصوله
بالسلامة الى هذه البلاد وجه اليه باوامر شريفه وملابس فاخرة ظريفه بان ينزل من
البصرة ما يختار وان يعامل كالمملوك لا التجار فأتسجع من تلك البلدة منجما و آى ان
ينزله وحده وذلك في عام خمس عشرة بعد المائتين والالف من الهجرة فافاض على
مساكنه موائد كرمه واحسانه واخذ في اقامته بنيانه وتشيد قواعده واركانه وصنع
فيها الاطام المحكمه واعلافيه الشرف وقومه وعمر في مسجداه واكرم ركنه ومسجده
فصار كعبة يقصد من الآفاق وتثال اليه الرفاق للعبادة والارتفاق

(يا له مسجدا منيرا مضيفا ، لن تراه الا وفيه مصلي)

(قد بناه تقر باثم نادى ، يا اهل الصلاح هل من يصلي)

وبالجملة فبلدته التي احكمها يجب على كل فاضل ان يعظمها فانه زينها بقصور هي
بروح للبدور وافلاك شمسها الحور ونزفها على من جالسه اوسامه وآنه الدر
المنظم وقصم بالعطاء وعمم واعلامها المجالس وعظم فيها المجالس ونادى منادى اياديه
هلم الى دروض ما ديه وعكف على بابها الناس ونمى فرع الفتي كما ولا به الافلاس وجليت
له اعناق المذاكي خفاكه الخضم فردعته وهو باكي وزفت له الكواكب من خدورها
وخبطته المعالي بمبذله لمهورها واطاعته العوالي والطبا وخدمته الاقيال قبل حل
تمام الظبي ورنم تلك البلدة الطرب فكادت تطير من الفرح ولا عجب الا ان عظم القدر
جعل اسمها مما يشام به البشر فزله احوار امن الطيرة واعتمادا على ان ليس الا ما قدره
وان لا يمنع الحذر وقوع ما علم في الازل انه يسلم فشيدها بالسور وايدها بالتحسيس
النصور وكسر شوكة من عاداه ونطق لسان حالها وفاق

(لي الفضل في الدنيا على كل بلدة * ولو انها ذات العماد وبغدان)

(واقصر قصر في ليس يطوله * خورنق نعمان ولا القصر غمدان)

فلاخر وان استبعد كل حر بتطويق النضار والدر ولقد اتى اليه ذو الصداره زلم
التدبير والاماره واجمعوا على ما اراده وعرفوا له المقدار والسياده وبالغوا في امتداحه
واقادوا الصحايفه وصفاحه واعتقدوا النجح في اصداره و اراده وتيقنوا ان اليمن في

مراده ورقموا مسبروه وارقموا حين صدوروه وخدموه بالانفس والاولاد وفدوه
بالارواح والاحفاد وانشد فيهم شاعرهم واجاد

(قال الخواسد مارأينا في الندى ، ابدأ كاحمد في الزمان الاول)

(ان كان للفضل ابن يحيى جعفر ، فنواله لم ينحصر في جدول)

(زعم الملوك بان يتالوا مجده ، لو كان يمكنهم وصول الاعزل)

(هيهات ان يسمو علاه واحد ، ولو انه في مجده ابدأ على)

افاض على الايام ملابس الاكرام فابتسمت ثنورها وانتشرت صدورها واشرفت
نحوها وفاخرت ازمانه الازمان وبلده ساثر البلدان

﴿ اكسب المجد والثناء بلا دأ * حل فيها وماله من نظير ﴾

﴿ كل مجد فانه منه يبدو * كبدو البدور في الديجور ﴾

﴿ فضله الانام فوق بنينا * فلذا كان فوق اعلا الصدور ﴾

﴿ فاق كيوان رفعة وشأى الاقار نزا وفي ابتسام الثنور ﴾

﴿ فهو لاشك للعلا مقلتاها * ونداه من عينها كالنظير ﴾

﴿ عظمه اعداؤه اذ راوه * صاعد الجد سامياً بالظهور ﴾

﴿ ان حتمه بيض الطباة فكم كما * نحمى بالصفاح بيض الحدور ﴾

ولما اكمل تاطيد تلك البلدة واجرى فيها على سكانها رفده واعز منها التلعة والوهد
وحماها بالصمصامة والصعدة وعمرها اتم عماره ورفعا حتى حسدتها السياره وحصل
لها من الاشتهار مالمشمس في رابعة النهار وتناقلت اخبارها الركبان وضرب بها المثل
كل انسان وقيل فيها لها من البيان مالمخوردنق ان يطاولها ولاغمدان تحق لمن نظر
عمارتها وتامل حسناتها ونظارتها ان يفاخر بها بقداد اوارم ذات المعاد وان ينشد
فيها على رغم معادها

﴿ هذه الجنة التي حار فيها * كل طرف وحار كل بصير ﴾

﴿ هل راي الناظرون احكام مبنيها وهل كان مثلها في القصور ﴾

اشكتك اليه باكية بين يديه وقالت وهي راجفة عليه ايها الهمام المصدر والامير على كل مؤمر والمفخم على كل موقر علت كلمتك وسمت همتك ان الابنية وان علت والافنية وان زهت وحلت لاتروق الناظر اوتسر الحاطر الابلسامر الناظم الناثر يلقح الاذهان ويقصر الازمان ويربح الهم ويربح اخا الغم وينشر مطارف الاداب ويعطر بالحكايات الرحاب ويطرب بالنغمات الاصحاب بطيع كنسم السحر وصباح كالقمر وخاق كالروض ذى الزهر فاجابها بعد ما علم صوابها وقال ايها الابنية والافنية المتغلبه قد اسمعت من كانت له اذنان ونبتت منه انسانا غير وستان قد اتخذنا فيك سمرا ان شئت شمسوا واقفارا من كل ما غنى ياديه عن وفره ونشبه وكل مولع بانشاده ولع الحلم باغراده كل ذى طبع اريحي وخلق عطرافحي يتنثر من فيه السمر شتار السقيط من شفاء الزهر يسمو بالاداب سعو الخلاف بالجلب كالفاضل الحيسوب الكائن من الافاضل كاليسوب (محمد بن علي بن سلوم) المشهور في غرارة العلوم فاننا قد اتخذناه لنا سميرا وجعلناه من مقلد اكرامنا نظيرا لما لم نجد له في الفضل نظيرا حافظا لاسرارنا واقف على وفق اختيارنا مثابرا على الاداب مثابره على حقوق الاصحاب عارفا بدقائق الحساب ممرقه بشقايق الانساب

ترجمة الشيخ محمد بن سلوم

(كل ما يسئل عنه عنده * خبر منه فان شئت اسأل)

(واسئل اقرانه هل وجدوا * مثله في الزمن الماضي ولى)

(بجر علم زاخر كم وارد * جعفرأ منه ولما يسأل)

ابرزه القدره كما برزت من الصدفة الدره من نجد عندما وجبت عليه الهجره فرحل الى هجر البحرين بالثق والنفاد والزين فورد من عيونها اعذب عين اعنى عين عيون المعارف ومنبع الافصالات والموارف (محمد بن عبدالله بن فيروز) فاخذ عنه في الحساب وحرر عنه الفقه والاداب فروى من عين تحقيقه وتميز على الاقران بتدقيقه واهتدى بواضح طريقه واحبه حتى صار كتحقيقه وروى عنه كل صحيح وحسن وارسل عنه كل نوال ومن انضاف عليه فاكتب الصداره واعتمد عليه فيما اتقاه واختاره فصارعده في نظرائه وقدموه يقبس الصواب من آرائه وبالجملة فقد نادى به ادبا تباع في تحصيله ايام الصبا وترنوا اليه بالاحداق اثنان الربا ودأب في اقتناس ماند وسلك للعلوم كل بفاع وخذ واقطف من رياضه ازهى ورد ومد اليها الباع فبلغ الكف والذراع وادرك الدقايق الحساويه ودعى من علم الفرائض عصيه فلباه وملكه ظاهره

دخفه حتى صار فيه العلم ودعى في بحاره البحر الحضم وارسلت اليه العويصات فخلها
والاحاجي فازاح مشكلها وكشف عن وجوهها اللثام حتى نظرت كالبدري ليله التمام
الف مؤلفات تمقد عليها الخناصر وتحقق بها النواظر من كل مناظر فلو قابلتها
الاشياء لم تكن لها نظائر لاغروان صارت لعين المعادى ازقا وفي خلق المبادئ شرقا
قد اخذت عنه طرقا من علم الفرائض والفلك فكان كالف رائض وعاشرته في مدة اعوام
فما اغضبني يوما من الايام على ان الفضل منه علي والعلم منه ابدأ يجرى الي ان يكن احمد
قد اهله لمفاكهته وبجله فقد وافق شن طبقه وسقط الخبر على الثقة

- (ان يكن احمد رآه نديما * فهو لاشك مقلة الندماء)
(اوراه الى الملوك سفيرا * فهو في العين قدوة السفراء)
(اشبه البدر في علاه ولكن * ماله مطلع سوى العلياء)
(كم نظير وجدته لاريب * ولشيخي ما خلت من نظراء)
(هل رايتم نظيره في المعالي * او شبيها له بفرط الذكاء)
(ارضعته من المعالي ثدي * منعتها عن سائر الانساء)
(فهو في الفضل خير بنيتها * فاسئلوا عنه انجم الجوزاء)

صدر في كل مجلس وبدر في عين من اليه يجلس التجابة عليه لانه والتباهة من حركته
راحمه قد اخذ من كل فن جملة صالحه مع انه لا يزال للخمول مظهرا وبنار التجاهد
متدبرا ولكن اذا انطلق اسكت سائر الفرق واذا كتب انقاده الادب ولبته المعاني من
كتب واذا قرر في الأصول اوضح منهاج الوصول الى الحاصل والمحصل وبالجملة فهو
ريحانة اوانه وجمانة الفضل في اقراءه وغاية كمال وآية افضال ومنتهى الارادات ومقنع
الافادات واقناع طلاب وغنية اصحاب ورعاية آداب وجامع شرف وحاوي طرف
وروضة نصار زهرها القول المختار ولدهام المايه والستين والالف من هجرة افضل
المرسلين وها هو في سربال الحياة راقل وبنور الاوصاف ولله الحمد كامل واستمع ذكر هذا
الامام ذكر بعض الظرفاء الكرام (عبد المحسن بن مسلم) ففتح اللام كمعظم وهو وان كان
مايا اراد بصحبة احمد حريا ذونكت غريبه وحكايات مضحكه عجيبه يكاد يؤلف بين
الما والتار وبرأب صدع الزجاج بعد الانكسار هاجر من نجد بعدما خط عذاره وقبل

حجة عبد المحسن بن

ان يلوح في مسوده نهاره قالع بصحة الكرماء والجهل بذه العلماء ليكسب امارها
او نصائح وحكما واجل من صاحبه واجلته منه المصاحبه احمد المطرزله هذا الكتاب
المفوفة من مدحه برود هذا الخطاب فكان معه يكثر الدعا به مع ما هو عليه من المهابه
والانفة التي لا توجد الا في اسد الغابه ويفضى له بمض اسرار يخاف عليها من الاظهار
وبالجملة فهو في العوام عجيب وفي صناعة التأليف بين المهاجرين غريب فانه لا يزال
يسدى وينير في اصلاح ذات البين ويسير فتراه يقتل في الذروة والغارب من المحارب
حتى يعود مصاحب وهاهو في يد حياته لاعدمنا غرائب نكاته وظرائف مضحكاته
ومن اتخذوه وكلا في ماله معظما باضافته الى كماله (سليمان بن حمد) فتحتين كمد
فانه عنده كانسان مقلته او كالبياض من غرته او الدر من محارته

ترجمة سليمان بن حمد

(رق طبعا وراق منه المحيا • فهو كالروض في الصباح البهيج)

(اخرجه على يديهما العالي • فتسامى لها على التدرج)

ذو فضائل ومناسب تسمو على السيرة من الكواكب ومراتب ومناقب يتزاح عندها
بالناكب ومواهب ومكارم تستقل عندها الحضارم وتتفاخر بتناو لها الاكف والمعاصم

(كريم متى ماجسته تبغى الندى • تجدد وجهه بدرأ وراحته بحرا)

(ومنزله رجبا ورؤيته شفا • وعزيمته غضبا وهمته دهر)

(ومنطقه اريا ومفرقه هدى • وربته قعسا ورجبه خضرا)

(اياطالبا منه الجدى وهو معسر • امننت فلا تخشى الكتابة والعسرا)

(الست ترى في وجهه البشر لا ثما • وتنظر كفيه وقد جرتا تبر)

(ترى فيه حلما اخفا وابن مامة • نوالا وفي الاراء تلقى به عمرا)

كيف لا وقد كان عند ذلك العلي القدر بمنزلة القلب من الصدر والروح من البدن
والطلاقة من الوجه الحسن فهو حري ان يعطر بذكره الندي ويتفاخر بمسارته
القطب والجدي النسبي ويتنال لندوته المعلق والغنى ويرتفع بمصاحبه المنفوض والذنى

(كلما رمت من مزاياء عدآ • قيل لى كف انها لن تعدآ)

(فقصارى الشناء ان كان بحرا • كلما ظن جزره جاش مدا)

(وحساماً على التوائب يسطو • غير ان لا يكل قطعا وقدّا)
 (ذاصباح اغمران ابصر الضيف • اراك الرياض يظهرن وردا)
 (وفنّا • يخضر من سيب كفيه • ويبدى للوفد حسنا ورفدا)
 (اكسب البصرة البها • كبراً • وصغيراً أولى المفاجر نجدا)

غير ان هذه الخلال البارزة فيه الفائقة بها معاصره اتمامه من خلال موله

﴿ انما احمد سحاب عطآ • وسليمان منه كالميزاب ﴾

﴿ ينشر الدر احمد في يديه • فيحلى بها اكف الصحاب ﴾

﴿ المي من النجابه فيه • بهجة الروض وانصباب السحاب ﴾

قد ولد عام احدى وسبعين بعد المائيه والالف من هجرة سيد المرسلين وخاتم الكرام
 النبيين ومن اصحابه الملازمين لبابه الفاضل بلبابه (محمد بن سيف النجدي البصري)
 ذو الطباع التي هي الشمول اذا تسرى ولد في نجد فتردى برداء الحمد وحمل مع ابيه
 الى هجر وقرأ القرآن ايام الصغر وشغل به اناه الليل والنهار وحمل به رجاء الفوز
 في دار القرار وعادت عليه بركته ونعمته خبراته ونعمته واستحق بركته مصاحبه
 الاختيار وتقديمه في الارباد والاصدار والاشارة اليه بانامل الاكرام واجلاسه على
 فرش الاجلال والاعظام وانتظامه في سلك الافاضل الاعلام وارتقى به اعلى مرتقى
 والحق ببركته بنسب من التقى ولعل السبب في محبة احمد اياه ما يراه من انابته وتقواه
 وصدق معاملته ووقاه وحسن طويته وصفاه وصحة عقود وداده وطهارة باطنه وفؤاده
 لم يزل على افوم سيره واصفى نية وسريه واصلا للارحام عارفا بالخلال والحرام
 بعيداً عن العقود الفاسده قريباً الى كل خلة ماجده كريم الطبع رحيب الربع لا يمنع
 من اجتداه وان كان من اعداء وما ذكرت فيه فمن بعض خلالات ابيه

(فلا تحسب ان الندي فيه حادث • ولكنه فيه قديم وتالد)

(فمن قبله اعطى ابوه نواله • ايخل نجل قبله جاذ والد)

وهو وان كان ابن سيف فانه في الهيجاء ابوه وان كان في اللؤاء خادم الضيف فهو
 مولاه على من يحفوه

﴿ حاتمى اذا راى الضيف لاقاه • بوجه من المكارم طلق ﴾

﴿ فيه راق الحيا واما الحيا • فهو للضيف ان آتى وجهه برق ﴾
واما ما كنه ومعاشرته ومداعبته فالطف من هبوب الرياح واراق من السقيط على
شفاه الاقاح

(يننى المجلس بنطقه وبكنفه • مهما حكى اوجاد بالافضال)

(ان يفتخر ملك بسمر عواسل • ففخاره بصوالح الاعمال)

ولدى عام مائه وخمس وسبعين بعد الالف من هجرة افضل المرسلين وعا هو في قيد الحياة
وفقه الله لسائر ضاء ومن مجالس الافاضل ومواقفه الامائل (الحاج يوسف بن زهير) ترجمه الحاج يوسف
المجبول على فعل الخير السائر في اوقاته احسن السير ولدى بلدة المتمية للزبير فاشتغل
بالتجارة واعمل فيها لجنه ونضاره من قبل ان يخضر عذاره فارفع في الخبرات مناره
وانتفع بالزوة ونفع ولكنه ان جمع ما جمع فاجاه سائل لا يمنع وما عمل الا وسلك الورع
لم يزل ذاعطا • جم وممل صالح ما نواه الاونم
فياله من كريم • يمتد نفع البرايا • لم تاته في زمان • الا وتعطى العطايا
كم عاش بسبي من ارملة واقبل بنعمه متى يعمله

(قد قيل لي لما عنت بمدحه • صفه سما حقلت بحر زاهر)

(قالوا طبا عقلت روض زاهر • ولطافة قلت النسيم العاطر)

(وطلاقة قلت الصباح اذا بدا • وشجاعة قلت الهزبر الهاصر)

(وسيادة قلت ابن قيس احنف • وعزائما قلت الحسام البائر)

ولما ورد احمد الى البصرة • ووقت منه عليه نظره • اتخذ له قفله قره • ولجبه مجلسه
خمره • ولصدقه انه دره • وصارا عزندائه • واجل اصحابه ورفقائه • بحله من مجلسه
الصدر • ويرفقه على كل ذي جاء وقدر • وفاخر من فاخره • بمزاياه الكاملة العاطره
ويطلعه على اسراره • وبشاووره في ايراده واصداره • حتى انه لا يحسن انه • وتنتسرح
نفسه • الا اذا جاذبه اطراف الكلام • وداعبه مداعبة الطل للبشام • وعاطاه اقداح
المسامره • تحت ظلال المحاضره • وبالجملة ففضل يوسف بن يحيى • بحبيبه الفضل وحفر
يحيى • ولقد اجاد القول فيه • من قال فيه

(له همه تسمو الثريا وسودد • يسامى علاه النسر او هامة البدر)

(منازلہ اصبحن بہجۃ ناظر * ومقل مطرود وموئل ذی فقر)
 (توب الیہا الوافدون رجاء ان * تجود ہم منہ السحاب بالتبر)
 (فلاعب فیہا غیر فیح مجالس * اذاقستہا بالبرزادت علی البر)
 (اذا ابصرت ضیفاً تکاد وجوہہا * تهلل من بعد علیہ من البشر)
 فیالہا من منازل شموہا غیر اوافل ولہ من مسارج لم تزل لالفاظ الشرف مطاع
 بحلۃ صدورہا بكل صدر ضاحک وجوہہا بكل نفر
 (منازل ترہیہا شمس فواضل * لک اللہ لیست مذتبت واوافلا)
 (فلا عجب ان یدرک الیہ عطفہا * فتصبح فی ذیل القنار روافلا)
 (ولا عیب فیہا غیر ان کریمہا * لدن شب حتی شاب بعلی التوافلا)
 کیف لا یز اعطافہا الطرب وقد طلعت فی ارجائها شمس القرب وحج الیہا ستوا
 المعجم والعرب وامتدح عامرہا بالقصاید وحبرت فیہ برود الحماد فہا ہو فیہا فی غابہ
 من الفرح ونہایہ ومن ارتضاء احمد للصحبہ واصطفاه بالحجۃ والقربہ واتخذہ فی ایامہ
 سفیا وراہ بعین اعتقادہ ولہا (ابراہیم بن جدید) الکائن من سالفۃ زمانہ العقد الفرید
 رحل الی الشام فلقی اجلۃ اعلام وحصل علوماً جہ وفوائد مبہمہ فانتہی بعد طول
 الاقامہ منہا الی بلدہ بالسلامہ واجتاز فی طریقہ بغداد ثم رحل الی ہجر واخذ عن
 عالمہا وصدر اعنی بہ نادرۃ الدہر وحسنۃ الاوان والعصر (محمد بن عبد اللہ بن فیروز)
 ونزل بعد مرجعہ بلدۃ الزبیر فقضى بها ونشر فیہا کل خیر ودرس فی جامعہا حتی دعی
 ریحانۃ مجامعہا واعتقد فیہ الحاس والعام وحصل لہ من الملوک الاکرام التام وما ذاک
 الا لزمہدہ وصحۃ دینہ وعقدہ یلازم محبۃ الفقراء وینہی عن الامرآ الا اذا امر
 جرى ویصدق علی الضعاف ویکرم الاشیاف مع ما ہو علیہ من المقاف والدیانۃ
 والانصاف یتعفف عن اموال الثام ولا ینتکف لاحد بالاکرام
 (کریم متی ماجستہ تطلب الجدی * تجدد غیر فحاش ولا متمبس)
 (شفاء لذی تقوی سقام لمتد * وور جلاس ونور المجلس)
 (وغایۃ طلاب ومقنع سائل * وغنیۃ مستجد ومنیۃ کیس)
 وبالجلۃ فہو غریب فی عصرہ نادر الوجود فی عصرہ کثیر التنفل من اللیل قریب الی

ووفاته سنة ١٢٣٩

ترجمة الشيخ ابراهيم
بن جديد

العدل بعيد من الميل محمود السيرة طاهر السريرة ذو دمة من خوف الله غزيرة وإمام
بالاعمال منيرة وصبر لا يوجد الا فيه وحلم لا يستخف الطيش والنيه ولا تناظره
الرواسي وتساهيه

(صبور على عرض الزمان ونابه • حليم عليه للمهايه مطرف)
(هو البحر علما غير ان طباعه • ارق من الروض الشميم والطف)
(اذا قرأ القرآن اقبل دمه • على الخدم من فرط الخافة يذرف)

قد صحت اعواما وجلسته نهارا وظلاما قالته محمود الصبح جم الطاعة والقرية ذا
اوصاف حلت ومن اياك ومن ناله احسانه وضم عليه فائده ومكانه ونظرته من
تعطفاته العين واتناله في يديه منه الذهب واللجين ونزل عنده اعلاما مكانه وقواء على
نواب الحق واعانه (محمد بن عبد الله بن فيروز) الغنى عن الذكر بالظهور والبروز العالم
الجهنم الكريم الجامع اعلا خلال التعظيم

ترجمة الشيخ محمد بن
فيروز

(هو الفضل الحبيب الذي دونه البحر • اذا مد فاحل اياه الجهل والعسر)
(امين على سر النبي بصونه • وينشره في الناس ان حسن النشر)
(يسلسل آثار النبي وصحبه • كما يسلسل الاموات في روضه النهر)
(يوضع اريج الحق من نشر علمه • كما ضاع من اذبال تبهانه عطر)
(يروي فيرى كل ظام من الهدى • اسانيد عن دين النبي هي الثبر)
(اقاريره تحمي العلوم وتبعث • القلوب كما احيا القلا الودق والقطر)
(ارى فيه ان يروي البخاري مسلما • يقرر فيه انه كعب الحبر)
(على فقدته من يبك من لم يلاقه • فما مثله في عصره يبرز الدهر)

قد ولد في هجر وكف له البصر ابان الصغر فانفتحت بصيرته وطابت سريره وحسن
في الطب سيرته وجد في اقتناص الفوائد وتقييد العلوم الاوابد ودأب في روايته حتى
سبق في درايته وعدم اياته وردت له وهو شباب منه مضلات وصعاب وبرز
كالغزالة ليس عليها سحاب وتصدر وهو غلام فيه على كل امام روى عن اجلة اعلام
وجبال من العلوم وهضاب وجها بنة ما منهم احد الا وهو عجاب ولاحت لهم فيه شواهد

تدل على أنه للعلم أقوى القواعد وأنه يستشع له اخبار يضيق عنها لطاق الانحصار
وتحمله علومه الأفاق وتقوم على أنه مجد العصر كلمة الاتفاق

﴿ وكم قائل هذا الغلام اظنه • يطبق منه العلم واسعة الارض ﴾
﴿ ويمجى له في كل ناد ومخمل • احاديت علم صانها ابيض العرض ﴾
﴿ وان اصبحت منشورة خبراتها • مطرزة الاذيال بالطول والعرض ﴾

ومن اخذ عنه هذا الجهد وبهر حتى استحق ان يعود الامام العارف والناقد في التليد
والطارف (عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف) الآية في التصحيح والتحسين والتضيق
اخذ عنه المعاني والبيان والمصطلح وغير ذلك من العلوم الحسان الذي يضيق عن عدها
نطاق الامكان والعالم الرباني المفرد في علمه عن الثاني المقرر له في الفضل القاسي والداني
(محمد بن عبد الرحمن بن عفالق) سقى سراء من الرجم كل غارق وخلق من اعلام بلده
كالفاضل الكامل والده ولما برز في بلاده على نظرائه واتداده تافت نفسه الى التقلة
فاغترب غارب الرحلة الى الاقطار الشاسعة لتحصيل العلوم النافعة وحيازة الفضائل
الساطعة والحلال الباهرة الرائحة فدخل الحرمين فقررت له العين وانشرح صدره
وانتقد بالذكاء فكره راويته عن علمائها وتردده في محاسن انارها واصطباحه بمصايحها
النيرة واستغلاله تحت شجراتها الثمرة واقتطافه من نور اورادها المزهرة وانتشاقه
من انفاسها المطررة واغترافه من بحارها الزاخرة وتسريح طرفه في رياضها الناضرة
واقاضته في رباعها الشريف واكتسائه من فضول مكارمها اللطيفة ومن استصبح
بنبراسه واقتبس من نور مقباسه من علما طيبة النبوة ذوالعلوم السنية والنفس
المطبوخة المرضية ابوالحسن السدي الحنفي افاض الله عليه سجال بزمه الحفي اجازة وسما
لبعض العلوم من منثور ومنظوم وحصلت له عند ابني الحسن رتبة عالية وتمطقات
لا تزال جارية حتى انه قبل يديه واخذ عنه بعد قرأته عليه وغيره من اعلامها واستجازوه
الجم من مدرسيها وحكامها حتى دعي بامامها وقيل الا لا يصدر شيء من احكامها الا
من جهته ولا يعتمد على راو الا بتوثقه واشير اليه فيها بالا صابع واجتمع عليه للاقراء
ما اجتمع على مالك ونافع

ترجمة الشيخ عبدالله

ابن عبد اللطيف

ترجمة الشيخ محمد بن

عفالق

ترجمة الشيخ ابوالحسن

السدي

﴿ اناها فاحيى بالرواية مالكا • ورد فاحيى بالقراءة نافعا ﴾
﴿ وكم من فقير جأء • يبتنى عطا • فقال رباحا بعد ما كان خاضعا ﴾

واما

واما مكة فانه استار باقارها واقتطف من اورادها وازهارها فاخذ فيها عن علماء
كواكب سما استجازه فيها زواجر وبدور للمعارف سواقر وعبون هي لاجفان
الفضل نواظر اشتهر فيها صيته وارتفع واسفر في افقها فجره ولمع واقرت بفضلها ركانها
وكان يحبى به خالدها وسقياتها

(اغر تيمى كان جبينه * اذا سرد الاسناد قادمة الفجر)

(ردى رداء العلم والزهديا فما * وزاحم سيار الكواكب بالصدر)

(فلا فضل الا وهو عنه مسلسل * ولا بذل الا وهو من كفه يجرى)

(له غرر مشهورة وفضائل * مكملته زهو بها جبهة الدهر)

(فياعلمه لا ترض بحراً مناظرا * ويأجده فاشمخ الى قنة النسر)

(وياعصره فانخر به اب نخره * بدا في ليال كلها ليلة القدر)

(ويابلدأ ما زال انسان طرفه * تسام فقد اصبحت منزلة البدر)

(ويا كتبه ان كنت للعلم ابحراً * ولا شك في هذا فسيل على البر)

ولما ضاع في ارجائها عطر ذكاه وضاء في افاقها من علمه ذكاه انصرف منها الى اوطانه
واحبه القديما من اخوانه فاستقر في وطنه مبارك في رزقه وزمنه مفرغاً وسعه في
اغناء طائل وارشاد فعال وتعليم جاهل يصدع بالحق ولا يضاف عدل عادل ويشا برعلى
قيام الليل متابره على البذل والتيل

(كريم اذا استمطرت مزنة كفه * جرت بعميم البذل عشرة البحر)

(ولكنها لم تشبه المزن اذ جرى * بماء ومدت من نداء بجوهر)

قد حصلت له رياسة عامه وسيادة على الخاصة والعامه فصارت تصدر عن آرائه احكام
لا يمارسها الاستقامتها الاحكام ان كان يعطى ويجزل فازال يولى ويجزل ويرفع وينزل
مع ما هو عليه من التواضع للفقراء وعدم المدارة للكبرآ هذا واما من تخرج عليه
وامدت بركة علمه اليه فجم غير محصور وعدد لا يحيط به نطاق سطور مع ان اغلبهم
من اخذ هو عنهم وطلعت شمس منهم واذا كان لا يحويه نطاق دفتر ولا ينظرهم
كواكب الا كانوا اكثر واظهر مع انا ذكرنا منهم ما تبسر فلتصرف عنان الكلام

مجزأ عن ذكر تلك الافعال الجسام واعلاماتها نحوج الى اسفار ونخرج بنامن الاختصار
الى الاكثر ومع اني قد ذكرت منهم في تاريخي الفرر في وجوه القرنين الثاني عشر
والثالث عشر جملة ندل على غزارة علم ووافر بذل وراسخ حلم ثم مازال في اقطاره
يروى العلم في ارواحه وابكاره شاكر الله على الانعام معظميا في صدور الخاص والعالم
تطهر المجالس بذكره ويتحلى المجالس بهمام يده وفكره حتى تنقلت به الايام ونقلت
منه الاقدام عن وطنه الاول وزلزله عنه حتى تحول من قنة كم زلزلت من ملك قواعد
واقظت من نائم واقامت من قاعد فتجى من شرها ولم ينل شئ من شرها
فقدم الزبارة على احمد فاكرمه اكراما مثله لم ينسده فانه اجرى عليه بهطيات
ماهي الاحاتيات وان كانت احديات واقام عنده مسترد فاردفه الى ان نقلته الافدار
عن هاتيك الديار فالتقى عصا الانحال وحل رحل السير والانتقال في البصرة الرعا
والبلدة التي لم تزل حسنا فتولى تدريس السليمانية وانتهت اليه فيها الولاية العلمية
وراسله ووزير بغداد وزاد ذكره حتى ملاء الفيلق والوهاد وعظمت مودته في الصدور
وفقدت كلمته في الرؤوس والصدور وفي خلال هاتيك الايام الحسنان واليالي التي اسفرت
منه بدور الاحسان حصل لي اتصال بذلك الجناب وقرأت ما قدر من كتاب فهو من
اجل مشايخي الاعلام واعظم اساتيدي الفخام وهذا واما كرامته لاشك فيها الامن
كان جاهلا اوسفيا ومن كرامته الظاهره وخوراقه الباهره ان علمه يزيد في حفظ
الطالب كماصح ذلك في التجارب ومن اخذ عن هذا الخبر الجليل وروى عن علومه
اعذب سلسيل ولده عبد الوهاب الممدود من جملة ما لاحد من الاصحاب بلغ مع صغر
سنه من العلم غاية فنه ونقاية دونه ورحل الى البصرة وحصل له فيها اتم الشهرة وولاه
نوبين بن عبدالله زمام احكامها وعمرى حلها وابرارها حين تولى عليها وزرع سوار
ملك حاكمها من يديها حقق كايه والف ودقق غوامض البحوث ورصف وصنع بالحق
ومارعى ومات ووقف وانزل بعدما حقق على نوبين الانعزال ووهت قواعد سلطانه وزال
وقدم هجر ثمان بعد اشهر من قدومه المصر سنة ١٢٠٠ واما ابوه المقدم فانه اتماما حله
الحتم عام ست عشرة بعد المائتين والالف من الهجرة ودفن في مقبرة الزبير قريبا من
زربة طلحة الخير سقى الله قبره من الرضا هطال وحشره في زمرة النبي والصحاب والال
واما ولادته الظاهرة فيها سيادته فانه عام الست واربعين ومايه والف من هجرة افضل
من قدور وعف واسرى به حتى انتهى الى سدة المنتهى صلى الله تعالى عليه وسلم
وبالاعلام نعم واما آل عبد الرزاق الفساقون بمكارم الاخلاق فهم ابراهيم وابناؤه

ترجمة الشيخ
عبد الوهاب بن
محمد بن فيروز

ترجمة آل عبد الرزاق

عبد الوهاب وسالم الكريم المثاب وهم من اجله اصحاب احمد واعز اخلائه وانبل واجود ثلاثة هم في سماء المناصب شمس بانواها كواكب واقطاب مكارم اكفها للناس غنائم واسود ضرائع اجامها من الشرف معاصم واقنان سياده تيمس بهانسانم النجاده ورياض شرف اورادها الظرف وصحف كمال سطورها آمال وشجرات افصال ثمراتها كراشم الاموال وزهرات اقبال بودق صالح الاعمال وغرراعياد تزهو في وجوه الاسعاد وبحور زواجر ليس لها الا الكف مواخر وسيوف نواب لم تقمذ وانوف مناقب وسودد لم تشم الا انفاس الشيم ولم تشمخ الا الى معالي الهمم ورحان رزانه وبدور رياسة ومكانه وصدور لم تألف الا الصدور ورؤس ابث الا الارتفاع والظهور وعيون لم ترا الجارية ونجوم فضائل لا تنفك ساريه ومقل عوارف لم تزل ذوارف واركان عواطف كل بهاطائف

- ﴿ اكفهم سحب العفاة وان تكن ، وجوهم يوم الهياج كواكبا ﴾
- ﴿ مطاعيم في الآلا ومطاعين في الوغا ، مضاريب في البيض الخفاف المضارب ﴾
- ﴿ اذا مابت اسيا فهم ووجوهم ، دجى الليل لم يبقين منه غايها ﴾
- ﴿ ولا عيب فيهم غير بيض مكارم ، واقار آراء ازحن النواب ﴾
- ﴿ وغراياد في وجود زمانهم ، طلعت شمساً ما طلبن مغارباً ﴾
- ﴿ غطارف اخيار اذا ماتعصبوا ، اناطوا المعالي في الرؤس عصاباً ﴾
- ﴿ صوارمهم تقرى العدو جوازماً ، وان كن في رفع القنار نواصباً ﴾
- ﴿ وارماهم تقرى العدو لهادماً ، ترى فوقها سم المنيّة ذائباً ﴾
- ﴿ لهم هم لا تنتهي وعزائم ، حكين بقطع المضلات القواضيا ﴾
- (فسار كوا من غاية لماخر ، وان يك قيساً في القنار وحاجيا)
- (وما نفروا الا بكل قلمس ، اذا ضنت الانواء جاد مواهباً)
- ﴿ من النفر القوم الذين سيوفهم ، اقامت على الباغي عليهم نوادبا ﴾
- ﴿ وقد نظموا بالسمر كل مطاعن ، وقد نثروا بالمصلتات الكتائب ﴾

(ومن صدرتهم في الانام صوارم ، ابت من رؤس الاسد الا الذوابا)
 (ليهنهم مجد تليد وسودد ، عريق وعز يترك الذل جانبا)
 (وجاه عريض لا يؤد ومنصب ، به زاحوا بدر الدجى والكواكبا)
 (فيالهم اقرارتم تلالا لآت ، وما كانت الافلاك الا المناصبا)

فاما ابراهيم فان الزمان بمنته عقيم مذبر زائف العباده قبل خلق تمام الولاده وتطلع
 لسياده حتى الفت اليه بالمقاده وولع بالمكارم قبل فصل القواطم وحفظ القرآن
 مع الضبط التام والاتقان وقام بواجب حقه ولم يله عن طلب رزقه وولع بادائه حتى
 شغله عن ابنائه لم يزل ذا دمة سكا به ورجة عند قرائته وانا به وكان مع هذا احوال
 حصل له حظ وافر من المال فاكثر صدقاته على اهله وقراباته وصار يتفقد بنو اله الفقر
 لاسباب اذا الليل سرى ومن مناقبه التي لا توجد في اصاحبه انه كلما مر عيد كسى
 جيرانه الاحرار والعبيد وكل منتسب الى علم وكل شريف وحلم

ترجمة الشيخ ابراهيم
 ال عبد الرزاق

(فلم ار في الاعطاء مشبه احمد ، ولا مثل ابراهيم ان يخل القطر)
 (ولكن ذا غيث عميم لمجد ، وذلك هو البحر الذي مدته الدر)
 (ومن مثل ابراهيم وهو اذا استقى ، لاحمد من عمت فواضله الصهر)
 (على انه من غرقوم اكارم ، الى منما هم ينتمى المجد والفخر)
 (وما فيهم الا كريم اكفه ، اذا اجتذبت مداه بها سحب عشر)

وبالجمله فابراهيم وحق له الاكرام والتعظيم لما جبل عليه من طباع هي التسيم ومفاخر
 هي المقد التنظيم ومكارم هي الروض الوسيم ولطائف هي في الرقة تسيم وكان من
 اصحاب ابى احمد من الصغر الى ان دعاها داعي الهرم والكبر ومات ابو احمد قبله فيكاه
 ومحبه بعده نجله لما لم يرفى النجابة مثله واقام في الزياره يشكر الواردون اراده واصداره
 الى ان دعا حماته وحم من اجله تمامه (واما عبد الوهاب وسالم) فاتها بدر اسياده
 وبحر امكارم اتصالا باحمد ونسبته اتصال الزهر بورده فالاتصال لهما به اشرف نسبة
 ومن وثيق تلك الصلحه اعلا منصب واجل رتبة سار اسيرة والدهما فبورك لهما في
 طارفيهما ونادهما وعودا اكفهما البذل حتى حمدهما اليافع والكهل وضارعهما الماطر
 بالويل وصار منزلهما كبة آمل ومنية عاقل وقاضل ومقل هارب وآجل وبهجة

ناظر

ناظر وهداية حائر وكوكب ساري وخضارم كل جاري

ايا منزل ما زال تألقه العلا ، وتصدر عنه للعفاة المكارم
نعمت صباحا ايها المنزل الذي ، بناك بايدي الفضل والمجد سالم
وساعده فيه ابوه وعمه ، واخوته والكل غر عيال
نواسود ولا يبرح الدهر شامخا ، اذا ريم هدماً امسكته الدعائم
بنون واخوان كرام كمالهم ، سوار له بيض المعالي معاصم

وبالجملة فهذان الاخوان نادران في هذا الزمان فاما عبد الوهاب فهو من ذوى الالباب
الوالجين الى التقي من كل باب يقوم الليل بالتلاوة ويمزج منه النيل باللطف والحلاوة
ذو معرفة بالجواهر وقيمتها وبحساب ممتيزها ومتنظمها واماسالم فهو ذو رياسه ونجاة
ونباهة وسياسة ورفعة وحديث وقراسه وهاهما في قيد الحياة راقلين وواوصاف
السعادة كاملين هذا ولما ذكرت ما لاحد من المفاخر مع الاعتراف بان لسان الحصر عنها
قاصر وان ذكرها على التفصيل لا يحيط بها نطاق الدفاتر ولا يتخلله فكر ولا يتوهمه
خاطر وحبرت تراجم بعض اصحابه وملازمى رحابه وابوابه آسبا بمحض التنظيم ولبابه
ثانيا على التكليف العنان متحريرا من الالفاظ مانعشقه الاذهان قبل سماع الاذان
طاويا كشح المقال عن الغرابة والتقييد مائلا عن التكرار والتزديد احببت ان اذيعه
بمراتي تذيب ادمع الوارث والرائي وتجل في لبات القصائد عقود اوقلاته ويتفاخر
بسماعها الاسماع وتذوب عليهما من الرقة الطباع ويتدارسها في المشاهد القائم والمضطلع
والقاسد وتبأى بكتبا الطروس وتنسلي بها عن منادمة العروس وتتغابن في
حفظها الافكار ويفضل الليل اذا نلت فيه على النهار لما اشتملت عليه من وجود السبك
وحسن التطريز واحكام الحبك وانسجام المباني واشتلاف المعاني وذلك انه لما تسمى
قدره وطارف الافاق ذكره وراق بمفاخره عصره والقت اليه بالزمام العليا واطاعته
بالتمام الدنيا وكادت تضيق بما له الارض ويطبق بنواله منها الطول والعرض دعاه داعي
الحلم واذنه بان ليس بعد التمام الا النقص وما بعد الالتئام الا الصدع وما بعد الانتظام
الا انثر لقلادة الحياة بهذا الحسام ففارت جنتاه بروحه وغابت من انسه بوحه وهدم
بيت المكارم وشيد جنة المآتم ونظمت فيه المراني وكثر الناعي والرائي وشقت
جيوب المفاخر ودقت صدور المآثر وعز الجلد وفقى الصبر وقد قلتم اربداً من انشاد

ترجمة الشيخ
عبد الوهاب ال
عبدالرزاق
ترجمة الشيخ سالم
العبدالرزاق

مرآتي في الشيخ احمد
ابن رزق

من الطويل

قصايد هي في سواف المراتي فلأند قضاء لبض ما نزه التالده ومفاخره التي لا تزال خالده
 جدير لعمر الله ان ينضب البحر ، ويكسف قرن الشمس او ينخسف البدر
 وان تبرز الحسناء تنذب حاسراً ، فتلطم خدّاً شأنه الحسن والستر
 وان تسقط الزهر الطوالع في الثرى ، فقد خرّ من لاشانه عن علاّخر
 وان تنهض الغبراء ابناء بطنها ، لينزل منها الصدر من حقه الصدر
 وان تعقد الاشراف في ماتم الندى ، تنوح وقدمات الندى واقضى الفخر
 وتنفذ امواه الجفون تلهفا ، كما انفذت بالموت ايامه الفخر
 ويخلع ثوب الصبر عن كل صابر ، ففي رزه هذا القرم لا يلبس الصبر
 وليس يسوغ الصبر في رزه سيد ، عليه عيون المجد ادمعها حمر
 بكنه المعالي فهي محروقة الحشا ، وفي يدها كسر وفي قلبها فطر
 فان جناح المجد هيض بموته ، فما من جناح قط الا به كسر
 تولى فاولى كل قلب مصابه ، صدوع اسي من مسها فطر الصخر
 وقد فشت عين الكمال برزبه ، ففي نجلها قرح وفي جفنها شتر
 به انفذت سود الليالي سها مها ، نفاثته والايام من شأنها القدر
 وكم لليالي من صريع مجدل ، وقد ماله الشطران منها او الشطر
 فكهم من عظيم القدر اصمت نبأها ، فمادّ عنه حقه ذلك القدر
 وكهم من شديد الاسرا وثق اسرها ، فاودى ولم ينعه من اسرها الاسر
 هي القرس الشقرآء لم يعد شرّها ، مواطى رجليها ولوانها المهر
 فاخفت على كسرى واودت بقيصر ، ولم يمنع النعمان من فتكها القصر
 واردت بجساس كليبا وماهي ، حذيفة من اسياها ذلك النهر
 وقدت باشقاها عليا وغادرت ، حسينا يوم الطف يصرعه شمر

ودارت

(١٠١)

ودارت على الزبا بكيد قصيرها ، ومارد منها السهم عن نحره عمرو
وكم لبني مروان بأسا وسطوة ، فتابهم من بطشها التاب والظفر
وخانت اخا الخضر الكثير نماؤه ، ولم يمنع الخابور عنه ولا الخضر
واسقت بني العباس كاساً مريرة ، ومارد بغداد وما منع الجسر
وضرست الاملاك من آل تبع ، وما سلمت من وقع سطوتها بكر
وما خلصت ساسان من مخلب الذرى ، وكم لهم من غابر خدم الدهر
وان مصيبات الزمان لجة ، واعظمها في النفس ما وقع العصر
مصيبة من اودى فكفن بالندى ، واشعر في التقوى فخطه الغفر
فتى اريحي الطبع ايسر رفده ، هو البحر لكن ليس ينقصه الجزر
رشيد ومأمون امين وواثق ، ومنتصر بالله ان يرتجى النصر
ومقتدر بالله في كل حادث ، ومعتصم بالله ان عظم الامر
فويح المنايا كيف مدت يداً الى ، فتى كفه الجوزاء والمعصم النسر
وهتمه تسمو الثريا وباعه ، يطول السهى مداً ومنغره الغفر
قضى ما قضى حتى اذا يومه اتقضى ، تقضى به المعروف وابتهج النكر
عجبت لفتيان تولوا بنعشه ، اما علموا ان فوقه الطود والبحر
فياحاملى اعواده ان قبره ، محارة فضل فاعلموا انه الدر
دفنتم فتى لم يحصر العد بعض ما ، تمتد به يوماً انامله العشر
واخفيت شمس العوارف في الثرى ، ولولا وجود الشمس لم يسفر البدر
فلا غروان الكون اظلم وجهه ، بليل من الاحزان ليس له فجر
هنيئاً لقبر ضم اعضاء جسمه ، فقيه النداء والحلم والعزم واليسر
ليبك عليه كل ضاو ومقتّر ، اضاق فاهداه الى جوده البشر

ويبك عليه كل سار تطوحت ، به البيد لازاد لديه ولا ظهر
 ويبك عليه الوفدام فناءه ، فوافاه منه الصفر والحلل الحمر
 ويبك عليه كل ناد ومحفل ، جوانبه من سيب راحته خضر
 ويبك عليه صكل مهر ومهرة ، فقد علمنا ان ليس كرو ولا كهر
 نعم تضحك الكوم الهجان لموته ، فقد علمت ان ليس عقر ولا نحر
 ويبك عليه انظم والنثر انما ، على مثله يستعذب النظم والنثر
 ايا شعراء العصر لادر دركم ، تعالوا نثرى من مواهبه التبر
 فلوان مروانا راي سيب جوده ، لما صدحت معنا اعار يرضه الفر
 ولوان بكرأ شاهدت منه ماجرى ، لما افتخرت في معنا ابدأ بكر
 به جدعت ايدى المنايا يد الندى ، فلا كرم يرجى ولا يرتجى ذخى
 فويح المعالى كيف يرفأ دمعها ، وها هي مذرعت به ابدأ بتر
 وويح وجوه المجد كيف ابتسامها ، ولا وجه الا بالكثابة مغبر
 ولولا التاسى كنت اقضى من الاسى ، وكيف يطيق الصبر من لاله صبر
 فيا احمد الخيرات اصبحت فى الثرى ، رهينا ولا بيض لديك ولا صفر
 ويا طالما اطلقت من اسرافقة ، اخاعيلة ايديه مغلوله صفر
 ويا طالما اطلقت بالبذل راحة ، اذا اطلقت فى عسرة ذهب العسر
 وكم فتحت يمينك باب مكارم ، وكم فاض من يسراك فى كرم نهر
 لئن مت مامات ما ترك التى ، بها يقتدى فى الجود ابناؤك الفر
 فكم لك من نجل شرفنا بمجده ، بها كهلال العيد قد شرف الشهر
 عرايين فضل للكمال معاطس ، وليس لهم الا الندى والثنا عطر
 بهاليل كالبيض المواضى عزائنا ، اذا مادها خطب وحاربه فكر

(١٠٣)

وان فروعا انت قاعدة لها ، لاغصان آمال ذوائها خضر
محمد للفضل والحسن يوسف ، ومحسنهم في الناس خالده اليسر
فيا وارثي امواله انت ماله ، عن البذل والاعطاء ، ليس له صبر
فلا تقصروه عن مكارم كفه ، فيدرك ممدود الندى بعده القصر
ولا تسمعوا للقال والقليل فيكم ، فبالقيل فيما بينكم يحدث الشر
ولا تكسروا يوماً عصا ذات بينكم ، فكسر عصي الاصحاب ليس له جبر
وكسر عصي القربى اشد غصاصة ، واجدران يلغى به العظم والهبر
فلا تقعدوا امراؤا لراس فيكم ، متى كانت القومنا فقد فسد الامر
ولا تهدموا مجداً بناه ابوكم ، وشيئده حتى بنا الماتم القبر
اذا لم تكونوا في الشباب اكار ما ، وجاهكم واف وما لكم وفر
وايديكم ملائى واياكم رضى ، واخلاقكم بيض واوجهم غمر
فما اتمم بالكثيبن ذوى ندى ، اذا لاح فجر الشيب وانتقض العمر
فلا تحسبوا ان المعالي ملابس ، مفوفة بالطرز مصبوغة حمر
ولكنها شم الذرى مشمخة ، فسلكها الاعلى مثلكم وعمر
ودونكم منى مرثى حمة ، ولكنها في فضل والدكم تزر
وليس ببدع ان فكرى ناظم ، وخدى لها طرس ودعى لها جبر
وقد جاء تاريخنا لعام وفاته ، لاحمد جنات لها حسن البشر

١٢٢٤

ولما اطربت المسامع . وعطرت الرحاب والجامع ، وحركت بلاغتها الطبايع . وشأت
في مضمار البيان طلائع . وجرت برد فصاحتها فخرًا . على كل خريدة وعذرا ، اعقبها
بحريدة اخرى . تكاد تكتب في الحدود سطرًا .

ان مات احمد لم تمت ، منه المآثر والمكارم ، قدسن من طرف الندى

من الكامل المرقف

مالا لمن اولحاتم ، فشأى البرامكة الكرا ، م مكارمآ وهم الحضارم
 ولقد قضى فقضى الندى ، وبكى الارامل والايام ، جدعت به الايام عر
 نين العلى ويد المراحم ، وتضمضت ار كانها ، وتواضعت منها الدعائم
 رزء كسا الافاق اسود فاحم كالليل قاتم ؛ والاف كل شراصة
 واذا ب للصيد الشكائم ؛ وطوى المسرة والهنا ، واحال ينشر للمآتم
 فالفضل صوح نبتة ، وتقشعت منه الغمام ؛ والفخر مهدوم البنا
 والمجد مطموس المعالم ؛ والسعد اصبح طيره ؛ مقصوص اطراف القوادم
 دفنوا نداء بشبره ؛ وتلم به شمل العوالم ؛ فصا به حل العرى
 وعن الورى التى العمام ؛ وسطى علينا فاصما ؛ صلب المروة بالمناصم
 من للنساء المعولات ؛ المهملات وكل غارم ، ومن الذى ترجى المدا
 تخ نحوه من كل ناظم ؛ ومن الذى يرجى اذا ، اغبرت من الافق المباسم
 ومن الذى يدعى لحل المشكلات من القواصم ، ان النساء الحاملات
 بمثله ابداء عقائم ؛ يادهر غيرت الوجوه ، فلا ضواحك او بواسم
 ولطمت وجها لم يزل ؛ للشرو الافات لاظم ، واصبتنا بمصيبة
 او هت من الدين الدعائم ؛ وكويت اقتدة الورى ؛ بمباسم الموت الطلاخم
 وكسرت جمع الفضل حتى لا يرى للفضل سالم ؛ وصدعت ابنة العلى
 وبنيت ابنة المآتم ؛ وطويت اثواب الهنا ؛ ونشرت اكمام اللواطم
 وقطعت عرق المكرمات بصارم للموت هادم ؛ وكسفت شمس سماها
 فالكون بالاظلام واجم ؛ غيبت فى بطن الثرى ؛ بحر الندى الغمر الحضارم
 ان رام يحكيه العباب ؛ فانه فى ذاك زاعم ؛ فالبحر يوليك الاجاج
 ومده محظ الدراهم ؛ والبحر يعطى هاتجا ؛ وبزجرها تهب الغمام

ويعينه سحاً وفجر صباحه طلق المباسم ! يادهر مزقت القلوب
 فعلها فيه شبارم ! وهدمت ركناباذخا ! وسطوت بالاسد الضيारم
 وقطعت وردة روحه ! بمخالب الاسد القشاعم ! واغبت برق سرورنا
 ولكم على كل المكارم ! وبليت في احشائنا ! اطما من الاحزان قائم
 ونصبت اسباب الردى ! لتصيد اكرم من يكارم ! انشبت فيه صارما
 ولكم عدى للشر صارم ! لولاه عن قدر جرى ! لرددت عنه ولم تقاوم
 لكن جرى القدر المتاح ؟ فن ترى من بعددائم ؟ لو دام انسان لدا
 م مشرف للرسل خاتم ! فالصبراولى ان دهى خطب ! بحالة كل حازم
 صبرا بنيه فانما ! صبر القى عند العظام ! مامات من انتم له
 خلف ومن ابقى المكارم ! فسلوا الصحف المترعات ! فانها تدرى الاكارم
 وسلوا الصفاح المصلتا ! ت حرف الشلاقم والصلادم ! وسلوا الضيوف فانهم
 لا قوابه معنى وحاتم ! وسلوا القوافى والاعا ؟ ريض الصباح وكل ناظم
 هل كان غير جنبه ؟ يرجى ويمدح بالمناظم ! فسقى ثرى فيه يرى
 صوب المبرة والمراحم ! وسقى الرضاجدثا له ؟ فيه الندى جاروساجم
 انى لا بكيه دماء وارى بانى غير قائم ! فاقفوا بنيه مكارما
 سحت بها منه غمائم ! من لم يكن كايه فى ؟ فضل بعض على الابهام
 فالجود فيكم خالد ! فذروه موكوز الدعائم ! واسقوه من ايديكم
 ليدوم مفتر الكمائيم ! ودعوا الخصام فانه لما اثر الابهاء هادم
 وذروا الثاماهم ! نقل البطون الى الولايم ! عي سوى عن غيبة
 او نشر مطوي النائم ! ومن القباوة والعنا ! تقربكم من لا يلائم
 فابقوا جليسا صالحا ! مفرا بصحبة كل حازم ! اما كا خنف حلمه

اوخاله فيس بن عاصم ! هاؤم نصيحة ناصح ! ماغش في النصيح المخاصم
يبكى اباكم طرفه ! كالساجعات من الجاثم ! وغذوا صراييه فما
هي للمرائي كالتمائم

ولما فوفت بردها * ونظمت في سالفه البيان عقدها * واطلعت من كاثم الرثاء وردها *
وارتشت السامع رضاها * ونجليت الطروس جلباها * اقتضى الحال * ان انشد
على الارتجال *

(وقائلة قدمات احمد ذوالعلي * ومات الندى من بعده والمفاخر)
(اقول لها كفى لئن مات لم تمت * ماثره اللاتي بها القول سائر)
(وبيض غطاريف كان وجوههم * بدورا اذا جن الظلام سوافر)
(بنوه الاولى اضحى بهم ناظر الندى * كحلاله مجد يهم ونوادر)
(من النفر الاسد الذين عزوهم * كاسيا فهم في المشكلات بوا تر)
(موارد فضل غير ان اكفهم * لكل جميل في الانام مصادر)
(مقال اقبال فلاغروان زهت * منابر في ايامهم ومحاضر)
(كان الممالى قد خلقن خواتما * لها منهم في كل عصر خناصر)
(فما تر كوا نغرا طريفا وتالدا * لمفتخرات جاء يوما يفاجر)
(وما افتخروا الا بكل متوج * نماه الى المجد المؤئل عامر)
(فماشت فيهم من ثناء فقل بهم * فمما بهم مدحا تضيق الدفاتر)
(يقولون اسد في الهياج كواسر * اذا لم يكن الا السيوف نواصر)
(اما علموا هم البحر في رحابهم * نمتهم الى البذل العميم زواخر)
(يطيلون ارواق الجياد وانما * جيادهم ارواقهن الخواطر)
(فضائلهم لا يتهين فقل لمن * يكثرهم في الفضل اين المكابر)
(يروق بهم وجه الزمان طلاقة * ويندو بهم وجه الدنا وهو سافر)

فطاول

(١٠٧)

(فطاول بهم من شئت مجد وسوددا * فكل طويل عنهم فهو قاصر)
(على كل فضل في الانام ادلة * وفضلهم فيه النصير ظواهر)
(فلا عيب الا بمحد وسيادة * يزينهما بين الانام المآثر)

فلنمد بعد الانشاد * الى انشاء تراجم الاولاد * فنقول لما غربت في رسمه * محاسن شمس
ورنه خمسة بدور * اشرق بهم وجوه الصدور * قد غدتهم المروءة بلبانها * وقلدتهم بلبانها
وجانها * وفخت بهم اورادها * وحضتهم اذ كانوا اولادها * واعتقوا اولادها * ولفقوا
فرائدها * وزينوا مقاعدها * وسهلوا الطالبها مصاعدها * وحلوا منها المقاعد * وقربوا
منها المقاصد * واعادوا شبابها * وشادوا بدم قباها * وامطروا سحابها * في الحضيض
وانيقاع * وخاضوا عباها * بسفن مكارم شرعها الطباع * واحرزوا قصبها * ورفعوا
حسبها * وعمرروا منها الديار * وحسنوا منها الانار * وتسمنوا منها السنام * وفققوا منها
الكمام * واهبوا منها الارواح * واعادوا منها الارواح الى الاشباح * واخبروا منها الصباح
* واجروا منها الخياض * ووردوا منها الرياض * وشرحوا صدورها * واشموا بدورها *
ودبح في ثنائهم المنظوم والمنثور * حتى غدا كل محدود من المدح عليهم مقصور *

من الخفيف ﴿ مضيون عامريون حازوا * قصبات السباق للكرامات ﴾
﴿ ارضعتهم لبانها فرعوها * باياد من جودهم مرسلات ﴾
﴿ ووجوه اذارات وجه ضيف * اشرق كالرياض مبتسمات ﴾
﴿ كل يوم لم يلقيهم فيه ضيف * فهو في رايتهم من البخسات ﴾
﴿ بمزوم كانهن بروق * اوسوف غدون منصلات ﴾
﴿ لا يحن الملى الى من سواهم * بل اليهم كالطفل للرضعات ﴾
﴿ ابرزوا المجد في جناه وابدوا * في سماء الندى بدور الصلات ﴾
﴿ وبدوا في الوري شمس جلال * لم تكن في الانام منكسفات ﴾
ولقد اجاد فيهم القائل *

من السريع ﴿ كل امرئ لا يقيه منهم * تقول فيه انه المطلب ﴾

﴿ محمد يوسفهم محسن ، وخالد ذوالشرف الاطيب ﴾

﴿ وختمهم عبدالعزيز الذي ، عن فضله كل فتى معرب ﴾

وهانا اسرد تراجمهم على هذا الترتيب ، ذاكراما اطلعت عليه من احوالهم على التقريب
اجاعلا ذلك خاتمة هذا الكتاب ، مطرزا للنثر بالنظم المستطاب ، فاما محمد فاصلبهم على
الاعباء متا ، ذو عزم يضاهي مضاه الحسام ، وحزم لا يوجد في سواء من الانام ، وحلم
ارزن من الهضاب . وكرم كم مدله من عباب ،

ترجمة الشيخ محمد رزق

من الطويل

﴿ هو الفاضل القرم الذي في ثنائه ، يروق ويحلو منى النثر والنظم ﴾

﴿ مع الكرم القياض حاز لطافة ، ورقة طبع زانها الصمت والحلم ﴾

﴿ له الشرف المشهور والمنصب الذي ، تقاعس فيه عن منازل النجم ﴾

﴿ اغر عقيبلي كان جينه ، اذا مارأى وقاده القمر التسم ﴾

﴿ مساعيه يبيض في الانام يزينا ، وقائمه اللاتي كافراسه دهم ﴾

﴿ ولو انها غمر بكل مهند ، له عمل في ضده وهو الجزم ﴾

﴿ اذا ارتعش المتنان منه تراعشت ، يدا كل ضرغام وادر كه الجزم ﴾

﴿ وان فتى ينميه احمد للعلى ، لخير فتى ينمو به الكرم الجم ﴾

﴿ لقد مات من بعد البرامكة الندى ، ولم يبق منه بعد موتهم رسم ﴾

﴿ فاحياه بالاعطا ابوه وجده ، ولما بدا مازال في عصره ينمو ﴾

ولدى بلد والده الزبارة ، في ايام هي الرياض بالنضاره . وليال ما انورها . واسعد ها واقصرها ،

(لما بدا نور بحياه بها * لم يبق وجه ما علاه الفرح)

(ولم يكن من قتن ما انثنى * وطائر في دوحه ما صدح)

(قد ارضته الدّر بكر العلى * وعودت ينما بذل المنح)

ان برز بروز الفزاه * فله الرياسة هاله . والكمال مدار ، والافضال اتوار ، والجلال

مطلع والنبالة مسطع * فهو الواحد في المعالي . والبدر لما وجد فيه من الليالي .

حسن

من السريع

(١٠٩)

من الكامل

﴿ حسن الطباع كأنما * اخلاقه الا رواح ﴾

﴿ كالنصن يبصر عطفه * ان هزّه المداح ﴾

مكارم اخلاقه ، اوضح دليل على طيب اعراقه ، وتبسمه في وجوه الوفاة . اماره على شرف الاجداد . ورحب فائه . دال على سعة عطائه .

من الطويل

(لئن اصبحت منه المنازل رجة * لاوسع منها للوفود مكارمه)

(يضيق القضاء بمض ما هو مفضل * ولم تبي عنه كفه ومعا صه)

فهم وقطب تدور عليه رحي المفاخر * وترنوايه من المعالي النواظر * وفلك شرف لم يزل بالمكارم دائر * وروض مجد بالنجاة زاهر .

(فلا غرو ان تزهر بساطع فضله * محاضر فيح عطرتها القواضل)

(وغمر قواف جاذبته زمامها * مصاقع غرب ساعدتها القواضل)

(يقيمون معوج القوافي كأنها * اذا تقفوها في يديهم ذلائل)

(بكاد اذا قالوا مقالا بمشهد * تبي عنهم ذاك المقال الجنادل)

(اذا قوموا شعرأفني مدح جده * ومدح ابيه ذلك الشعر كامل)

ان فخر به زمانه * واقرله بالفضل اقرانه فقدرام كيوان . ان يساميه في علو المكان ، فرد عن مضاهاته خجلان .

من الخفيف

(لا يرى في علاه عيب سوى ان * كان ذا سودد وذا المعيه)

(اغزر البذل اظهر الفضل حتى * حلف الدهر ما رايت سميّه)

(هم تمجز الزمان احتمالا * وايا د مهما جرت حاتميه)

فلما توفي ابوه ، وحف به راثوه . صبر وجانب الضجرة . وشمر عن ساعد الجلد وحسر ، وقام مقام والده ، ودرج على مدارجه ومقاصده ، واعطى كل وارد ، ماله من صلة وعائد . حتى عرف فضله المسود والسائد ، وتوهم بذكره الغائب والشاهد ، ونظمت فيه المدايح والقصائد .

من الطويل

(ثوى الكرم الثجاج في قبر احمد * فابرزه من قبره بعده النجل)

(محمد القرم الذي اقسم الندى * بان لاله في عصره ابدأ مثل)

(تعوذ بذل المال حتى كأنما * تراضع معه مرضعاً ذلك البذل)
 قدفوض اخوانه اليه من امرهم الزمام * وداروا به دوران الكواكب بدير الظلام ،
 ونظروا اليه باعين اجلال واحترام * واتخذوه في محراب المهبات اماما ، ولتواكب الزمان
 عدة وحاسما * ولأعين المفاخر انسانا ، ولعالية المآثر سنانا . ولسهم اسرارهم كنانه .
 ولمسا طس ارآتهم ربحانه ، واقتخروا بوجوده * افتخاره بآبائه وجدوده ، وطاو عوده
 مطاوعة عبده ، لامطاوعة عبده * وتزلوا عتده منزلة عينه ، لامنزلة نضاره ولجنيته . ونهض
 باعباء والده ، فافر عين موده وفقا عين حاسده * واعمل الهمم . في اتباع مالا يبه
 من الكرم ،

من الخفيف

(يا مولى ابدى مكارم شتى * بعد ما مات ذوالسماح ابوه)

(كل جود الى ابيه تنأى * فله الخلق كلهم نسبوه)

لابدع ان صار من المكارم عينها الباصره ، ومن المفاخر روضتها الزاهرة ، ومن الشيم
 ارجها الشيم ، ومن الايام صباحها الوشم ، ومن التعظيم غرته * ومن التكريم زهرته ،
 ومن التفخيم ناصيته ، ومن الشرف رايته . ومن المجد ساريته . لم يدع منه شائعا الا
 ارتقاء . ولا فنا الا عصره ونشأه * ولا تقو من الكرم الادانه . ولا زلا من اللطافة
 الاحتساء . ولا بردا من الظرافة الا اكتسائه * ولا مطرقا من البيان الا وناؤه ، ولا مصما
 من المعالي الاسود ، ولا وردا منها الا ازهره ، ولا مقلة الا وحي اليه رايه . ولا دوحه
 الا وحي عليه حايه * ولا خلة من الخير الا وحي اليه منسوبه ، ولا مهرة منه الا وحي له
 من كرمه . ولا محدة الا وحي ملفوفة في برده * ولا منقبة الا وحي متممة الى زنده * وبالجملة
 فهو من الرفعة والمكانة ، والزهرة والصيانة * بالحل الاسماء ، والمنازل التي دونها الهمم
 ترمى * ومن الراي والتدبير ، بحيث لا يوجد له نظير * ابان الله سيادته ومقداره ، في
 البلدة المعروفة بالزبارة * في العام الخامس والتسعين . بعد المائة والالف من هجرة الامين
 ، وترى في حجرة الدلال . الى ان ادرك الكمال ، ونظرت عيون السعادة ، بعد تردته
 بادية السيادة ، وقدمه ابوه المقدم ، فكم له نص الفضل ونعم ، وعقد له عقد الرئاسة
 ونظم * وتقرس فيه النجابة وتوسم . فيها هوذا في المحل الاعلى من اجنان الغنايه ، بالغامن
 المفاخر كل غايه (واما يوسف فهو ذو فضائل جه) تقصر عنها كل هم * ومحمد عبيده
 ، زيت من الكمال جيده . وتزلت من سبائه * منزلة برده ذكائه ، ومكارم لانحصى
 بالعمه . قد اترعت كل بقاع ووهده * وبرزت لحاتم فبهرت عطاياه ، وشهدت بان

ترجمة الشيخ يوسف
دزق

الكرم

(١١١)

الكرم ليوسف لا يتعداه ، ولمن قادر كالحجل * ولابن مامة فاكسب منها ما بذل
وانشد فيه وارنجل

من الطويل

(تروم ابادان تكاثر يوسف * مكارم لا تنفك ذات اباد)

(وليس لها الايدان ويوسف * ايايه لا تحصى بعد اباد)

لم يزل مذقت عناه . تشف بالثناء اذناه . وتحلى بالاعطاء كفاء . وتهتز الى المحامد
عطفاء . وتبتسم شياه لمن واقاه . ببذل يقصر منه مد السحاب . ويعجب من زخوره
كل عباب . ورأى في المهبات ساطع كالشهاب . وعزم كالحسام الا انه بلاقرب . وهمه
مضرم * تمجز عنها الايام . ورحاب ليس عليها حجاب . يردها ضيوف . ربما بلغوا
الالوف . عشقه العالي وهو في مهده * وحسنه العوالي في شرفه ومجده .

منه ايضا

(فتى في ذرى العليا يلوح بفاره * كمالاح في عليا القناة سنان)

(ولم تن عن مد التدى منه راحة * ولم يثن من علياه منه غنان)

(لكل فتى بيد ومكان لسكنه * وهذا له بيت الثناء مكان)

(له كرم ماصانه برد ضنة * وايض عرض بالكمال يسان)

فهو الجدي بان يعظم . ويصدر في كل صدر ويقدّم . وتلقى اليه من المالى الازمه . ويعمل
في زيارته كل قدم وهمه * واقه يهتدى به في كل ظلمه * وان يمتد الى ثناء اعناق القصايد *
وتنفاخر بالثول بين يديه الاماجد . وتنبط بجلسته المجالس . وبحكمه الماسر والمجالس .

منه ايضا

(نمته جدود من عقيل سموابه * الى شرف يسمو السماكين والنسرا)

(فزاد به عليا عقيل وعزها * وفاتت به عن غيرها مضر الحمرا)

ولد في الزبارة عام المسائين . بعد الالف فقرت به العين . واستارت ارجاء . بلاد .
بشموس سيادته واسعاده . وهى ابوه بوروده * وطلوع شمس سعوده . واتهمال سحابة
جوده . فزال يترقى الى فنن السيادة * متقيئاً باقيا . المعاده . متأدباً بكل ذى عفه .
خلقه النسيم في الحقه * ووجهه الروض في القسامه . وكفه بالجود سيل الغمامه .

منه ايضا

(يكاد يسيل اللطف من عطف طبعه * كسيل سقيط الطل فوق اقاح)

(اذا افتر ثراً في وجوه ضيوفه * اراك صباحاً لا ثحاً بصباح)

(١١٣)

ولما انتقل بالرحمة ابوه ، وقصده للتغزية معزوه ، وجدوه اخا جلد وصبر * وهمة من
دونها همة الدهر * قائما بوضائف ابيه قيام اخيه ، متلطفا بخدمة ومواليه * متعطفا بكرمه
على راجيه * عاشرته فوجدته في الملاطفة الشمال ، وفي المفاكهة الصاحب بل هو اكمل
(واما عبدالحسن) فانه البحر الذي لا يقرب من الصنه ، ولا يكدر المن انعامه ومنه *
ذو ملاطفة حسنة ، ومباشرة لا تنبر عنها الا لسنه ، وهمة لا تزال الى العالي صاعده ،
وعزلة عن المكارم غير متقاعد ، ومكارم على عمر الايام خالده

ترجمة الشيخ
عبدالحسن رزق

(مكارم تجريها يد الخير محسن * اذا طلبت جدواه ابصرته معنا)

من العلويل

(اغمر عتيلي رايابه الندى * متى سار معنأ جاريا معنا)

حسرن ساعد جدده وشمر قادر كما ترابه وما قصر ودأب في اكتساب المحامد حتى
خيل انه فيها الولد وانصف باوصاف من بعضها المروءة والانصاف واسع فثائه ليوسع
ثناؤه وتزدحم على ابوابه واصفى لمسامع خطابه ذواقة وشجاعه واقدام وحزم وبراعه

(بحقة طبع لا يزال يزيناها * رزانه حلم فوقه ووقار)

منه ايضا

(ووجه غداة البذل زهو كانه * وجوه رياض زانهر بهار)

(وعزم كان الغضب بأرحده * وجاه عليه للفخار ازار)

(هو البدر الا انه غير كاسف * هو الشمس والمجد الا ثيل مدار)

(وجوهرة لم يبرز الدهر مثلها * ولكن لها منه الكمال محار)

وبالجملة فلسان الحصر عن فضله ذو قصور والكرم وان نسب الى غيره فبالحقيقة عليه مقصور

(لكل امرئ نخر ولكن نخره * اذا طلعت اقداره لم يدع نخره)

منه ايضا

(كشمس الضحى ان تبدل لم تبقى كوكبا * وبحر طمى زخاره فعلا النهر)

(فلا تعجوا من قذفه الدر في الوري * فن عادة القاموس ان يقذف الدر)

ولدى الزيارة كاخيه محمد فقمطه السعد بقطاه ومهد وتواترت الافراح بطلته واعملت

القصائد لايه في تهنيته وصارت الشعر آ بالاجازات عليه امرا وقال فيه من قال

(فمن مثل عبدالحسن القرم وارد * ولا كايه الخير في المصر والد)

منه ايضا

(فذاك الى الاعطاء يشب وذاله * مسكارم في نحر الزمان فرأى)

(١١٣)

فبقى في أيام والده يتفني في مناهجه ومقاصده مسروراً بالاخلاص من الاخوان وبنى الاعمام
يسابق اخوانه الى الكرم ويتفاخرون في معالي الامور والشيم الى ان غابت شمس
والده فصبر تجلداً في عين شامته ومكائده برز من الرحم الى الدنيا ملحوظاً بالحفاظ
العلياء عام اثنتي عشر بعد الالف والمائتين وها هو ذا واحالها اليه في المهيات المتشعبة (واما
خالد فانه ذو مكارم طاميه) وعزائم لا تزال في المشكلات ماضيه وعحامد في اذني الزمان
كقمر طي ماريه ومعال اشهر من السنن في العاليه وشرف له الكواكب السارية ساريه
ومجد غمد بالصفايح واتد بالرماح وعطرا رجه الهضاب والبطاح وجاء امتد في الطول
والمرض حتى طبق ارجاء الارض وسودد البدر غماده والجوزاء نطاقه والزيا
مهاده ونجابه تحير الافكار ولبابه هي الزهر والبهار وطلاقة هي الصبح في الاسفار
وعرض هو في النقا النهار

(طلاقة الصبح البهيج وعرضه * نهار واما طبعه فبهار)
(واما مزياه ففر كواكب * لهن سماء المكرمات مدار)
(يكاد اذا ما ابصر الضيف لاثما * يكلمه بيت له وجدار)
(كريم عليه للمهابة ملبس * يجر له فوق السماك ازار)
(هو البحر الا ان سائل كفه * لجين وطورا جوهه ونضار)
(نمته الى العليا عقيل بن عامر * واعطته اعلام الفخار تزار)
(في التجار في الانام كمصم * له الشرف الضخم التليد سوار)
(ويا خالد الذكر الذي فوق مجده * اليك بايمان العظام يشار)
(واشبهت في الاعطاء بالك فهل ترى * يجاريك في سح اليمين بحار)

ولدى ابان سعادته وايام مستطابة مستجاده ففشرت للافراح الاعلام وازهرت من الانس
الاكمام ونظرت مقل المسرة الى الانام وهني به ابوه واستغنى بالجواثر مادحوه وزينت المحافل
والمجالس ونزل الدر على المسامر والمجالس ونودي في الماعده والمشاهد من رام الموائد
فلبهنا بخالد فاثالت الشعر آء من كل فج وشهد ذلك اليوم فكان يوم حج وطى
فيه بحرايه وعج وفاخرت الشعر آء بالتهاني واستغنى عند ذلك القاصي والداني
وفك اكراماً له كل عاني ومد بساط المكارم قبل ان تناط به النائم

(فيالك مولود بدانجم سعده * بأبان خيرما وجد ناله ندآ)
 (بدا في ليال زانها بجماله * كإزین الزهر الکماثم والوردآ)
 (به افتروجه الدهر حسنا وبهجة * وشد عليه من مفاخره عقدا)
 (لقد فارق الرحم الزکی مفره * کما فارق البيض المسندة الغمدا)

منه ايضا

فما زال يشب الى المكارم شباب الورد في الکماثم ويرقع في المعالي ارتفاع السنان
 في العوالى يأتف كل کريم ويأتف عن کل لثیم ذو تغريسام وفخرواف تام ومنطق
 ذابيان عذب يتحدر منه كاللؤلؤ الرطب ان اشبه اباه في اللسان فقد اشبهه بعلو الشان
 وکرم الاخلاق والبنان

﴿ فلا تنکروا منه مکارم حجة * فقد اشبهت بمنى ابيه يمينه ﴾
 ﴿ فلا عيب فيه غير تقوى وعفة * ولطف طباع للکرام تزينه ﴾
 ﴿ ومن يشبه الاباء في اى خصلة * يدم ابداء منه اليها خنینه ﴾

منه ايضا

قد برز عام السبع بعد المائتين والالف بكل خلق رزين وقد ذكر لي عن ابيه انه يقدمه
 على كافة بنييه فلا بدع انه في المکارم هو الکامل الحاتم (واما عبدالعزيز فانه شقيق خالد)
 معدود على صفه من الاماجد معروف بمکارم الاخلاق والحامد نهض الى المعالي غير
 متقاعد ذو وسامه وحده وشهامه وکرم لا يوجد في ابن مامه وطبع ارق من المدامه
 ونظرافه باهره ولطافه هي الارواح الناشرة وشرحة هي النعام الباکره

ترجمة الشيخ
عبد العزيز زروق

(عزائمہ لا ینثنین عن العلی * فلا تنکروا ان تبلغ القطب والجديا)
 (ولا تنکروا منه اتباع يمينه * بوافر بذل عنه قد ضاقت الدنيا)
 (ومن احمد السامی ابوه وخالد * اخوه لا حری ان افضله سميا)
 (وان انظم الدر الثمين من النسا * واجعله في نحر سودده حليا)

منه ايضا

ولعام التسع والمائتين بعد الالف فارتنى برود السيادة والتف وعظم الهنا ابان ميلاده
 ووفى الزمان بانجاز ميماده وصدحت بلابل الفرح واخضلت غصون المنح وازهر
 بروض السعاده واسفر بدر المروة والسيادة واخذ بحجر الکرم بالزيادة وترنحت اعطاف

المسره

المسره ويدافى وجه الدهر منها ابيض غره بقدم تلك الدره وطلوع شمس المبره وتارج
ربيع هذه الفحه وورود هذه المنحه

منه ايضا ﴿ لقد عظمت افراخنا مذ تبسمت ، وجوه الدنا منه بابيض ماجد ﴾
﴿ كريم له نخران نخر باحمد ، ابيه ونخر بالمقدم خالد ﴾
﴿ فماتزلا عن سود ديعر فانه ، ولا صفة محموده بعد والد ﴾
﴿ ولا عجب ان يصبحا عن محمد ، ونعمة ذى قربى ونعمة حاسد ﴾

هذا وعبد العزيز وان صغرسنه فقد كبر قدره وكثرته ابقاء الله الى ان يبلغ من آماله
غاية افضاله ونهاية كماله (يقول) موسى بروده وناظم قلائده وعقوده وموقوف
مطارفه وثاني مطافه ومجلى سوافه وجاني ثمره ومنبت زهره ومطلع غرده في
وجوه اسطره الملتجى الى كرم الصمد عثمان بن سند وفقه الله في القول والعمل
وغفر له الزلل والخطل قد آن ان امرى يعامل الاقلام عن تدآب السير في مهامه
النظام وان انيخها في مبارك الختام من كتابي الموسوم بسبائك العسجد في اخبار احمد
ومن له من مكارم اصحاب هم لفلك السيادة اقطاب ولنخر الفضائل سحاب خدمت
به حضرة ابناؤه الكرام المستحقين نهاية التوقير والاحترام الشاكرين من المعالي قباها
الشاكرين بالمكارم اطناها المديرين افلا كهاعلى اقطابها المبحرين في اودآء الاكف
جود سحلبها المعيدن بعد ذبوله غصن شبابها المسلسلين صحيح اخبارها المحسنين طرف
انارها المظلمين في افقها انوار ابقارها الناظمين لثالى قصارها المشهورين في قحطانها
وزارها شهرة ذكاء في رابعة نهارها

منه ايضا (اكارم تميمهم الى المجد عامر ، وتسمو بهم يوم الفخار نزار)

(مقال اول اما في الوغا فضياغم ، اسود واما في الندى فبحار)

فهم الجديرون ان يخدموا بمثل هذا الكتاب وقرط آذانهم بجوهر كل بناء مستطاب

منه ايضا (وان اناسا قد تساموا باحمد ، حريوزان تسموا بهم هامة الشعر)

(فيا ليلة فوت فيها مديحهم ، انيرى لعيني تحسبي ليلة القدر)

قدونكم سبائك عسجد وفرائد في سلك البيان تنفذ وخراند حسان اختلستها من يد

(١١٦)

الزمان وعقود جان نظمتهما يد البيان وعرائس افكار زفتها يد الابتكار وزهرات
فؤاد انضمت من زاهرات الاوراد وبنات ذكا اتور من ذكا وعذارى سطور افخر
من ربات الحدود

منه ايضا

(عذارى قريض ما تخدرن عن ذكا ، وان حجت يوما بخدر سطور)

(تبهرج في زي المديح ولم تعب ، فيا لعذارى لم تعب بظهور)

منظم الجوهر في مدائح
حمير لمؤلف الكتاب

فجدبر بها ان تقخر على منظم الجوهر ، وان تكون لها المكانه على السلافة والرياحنه
لما انفلوت عليه من اوصاف والدهم الحميده وذكر احواله التي لم تزل سعيدة ونشر
مكارمه بينان كل قصيده فمهي وان اختلست من يد الزمان جدير ان يضم عليها بالاجفان
وان تشف بها كل سمع وان تكتب بمداد هو الدمع

(فان قبلوها فمهي كفو كريمه ، ووالدكم بعل لها وهو الفخر)

(وان ترجموها بعد ما وصلتكم ، فمهي الاغادة خانها الدهر)

منه ايضا

فالأمول بمن وقف على هذه العجالة ، واستصبح بنور هذه الذبالة * وارتشف من هذه
الزلاله ، ان ينظرها بمن الانصاف * ويسلك منهج الاعتذار ، عرافها من الخلاف . فاي
مقال ثبت له كمال ، وانا الحمد لله على الاتمام . واصلى مع السلام ، على اشرف الاتام . وآله
وصحبه الفخام ، ماحبرت مطارف

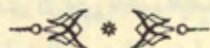
الحنا

(١١٧)

تم بحمد الله طبع كتاب سبائك العسجد * في أخبار أحمد نجل رزق
الأسعد * تأليف الامام الاوحد * والعلامة المفرد * الشيخ عثمان بن سند
البصري رحمه الله بمنه وكرمه وقد اشتمل هذا الكتاب على تراجم اعيان البصرة
ومشايع الزبارة والبحرين والكويت وبعض اعيان نجد والبلاد العراقية
الذين كانوا في اوائل القرن الثالث عشر من الهجرة النبوية * وما تضمنه
من ايراد فضائلهم السنية * ومحاسنهم الفاضلة البهية * وقد جرى طبعه
بمطبعة البيان الكائن بمبني مشمولاً بنظر مالك المطبعة حضرة السيد
محمد رشيد بن المرحوم السيد داود السعدي على ذمة صاحب الفضيلة
الابدية الباهرة * والهمة العلية الفاخرة * حضرة الشيخ عبدالله افندي
العباسي * الشهير بباش اعيان دام كرام * وبلغ ماشاء بعون الله الملك
المنان وكان الاتمام على هذا النضام في الخامس عشر من شهر محرم الحرام
سنة ثلاثمائة وستة بعد الالف من هجرة من خلقه الله على اكمل وصف

صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم

وعظم وشرف وكرم



فهرست كتاب سيايك المسجد في اخبار احمد نجل رزق الاسعد

صحيقة	
٢	خطبة الكتاب المستطاب
٩	ذكر احوال الشيخ احمد بن رزق
١٨	الكلام على بلدة الكويت
١٨	ترجمة عبدالله بن صباح شيخ الكويت
١٨	ذكر انتقاله من الكويت الى الاحساء
١٩	ترجمة خليفه شيخ البحرين
١٩	الكلام على بلدة الزبارة
٢١	ترجمة الشيخ علي بن فارسي
٢٣	ترجمة الشيخ عبدالعزيز بن موسي
٢٦	ترجمة الشيخ راشد بن حنين
٣٤	ترجمة الشيخ عبدالله الكردي اليتوشي
٤٤	ترجمة الشيخ محمد بن عبداللطيف الاحساى
٥٣	ترجمة الحاج عثمان بن داود البصري
٥٦	ترجمة الشيخ ناصر بن سليمان بن سحيم
٥٨	ترجمة الشيخ عبدالله بن عثمان بن جامع
٥٩	ترجمة الشيخ عثمان بن جامع
٦٠	ترجمة الحاج بكر لؤلؤ البصري
٦٢	ترجمة الشيخ احمد بن درويش البصري
٦٦	ترجمة السيد محمود الرديني
٧٠	ترجمة السيد رجب نقيب البصرة
٧١	ترجمة عبدالله افندي الرحي قاضي البصرة
٧٣	ترجمة عبدالله اغا متسلم البصرة
٧٥	ترجمة السيد عمر افندي دفتر دار البصرة
٧٦	ترجمة سليم اغا متسلم البصرة
٧٩	ترجمة الشيخ عبدالله بن داود النجدي

ذكر على باشا

(١١٩)

ذكر علي باشا كسحدا بغداد	٨١
ذكر محمد بيك الشاوي البغدادى	٨٢
ترجمة الشيخ صالح بن سيف النجدى	٨٣
الكلام على بلدة جومن البحرين	٨٤
الكلام على مدينة البصرة	٨٤
ذكر نزول الشيخ احمد بن رزق البصرة	٨٥
ترجمة الشيخ محمد بن سلوم	٨٧
ترجمة عبدالمحسن بن مسلم	٨٨
ترجمة سليمان بن حمد	٨٩
ترجمة محمد بن سيف النجدى	٩٠
ترجمة الحاج يوسف الزهير	٩١
ترجمة الشيخ ابراهيم بن جديك	٩٢
ترجمة الشيخ محمد بن فيروز	٩٣
ترجمة الشيخ عبدالله بن عبد اللطيف	٩٤
ترجمة الشيخ محمد بن عفالق	٩٤
ترجمة الشيخ ابوالحسن السندى	٩٤
ترجمة الشيخ عبدالوهاب بن محمد بن فيروز	٩٦
تراجم آل عبدالرزاق	٩٦
ترجمة الشيخ ابراهيم ال عبدالرزاق	٩٨
ترجمة الشيخ عبدالوهاب ال عبدالرزاق	٩٩
ترجمة الشيخ سالم العبدالرزاق	٩٩
مراتى فى الشيخ احمد بن رزق	٩٩
تراجم ابناء الشيخ احمد ابن رزق	١٠٧
ترجمة الشيخ محمد ابن رزق	١٠٨
ترجمة الشيخ يوسف ابن رزق	١١٠
ترجمة الشيخ عبدالمحسن ابن رزق	١١٢
ترجمة الشيخ خالد ابن رزق	١١٣

(١٣٠)

١١٤	ترجمة الشيخ عبدالعزيز ابن ووق	١١٤
١١٥	خاتمة الكتاب المستطاب	١١٥
١١٦	مقدمة الكتاب المستطاب	١١٦
١١٧	ذكر اسم المؤلف	١١٧
١١٨	ذكر اسم الناشر	١١٨
١١٩	ذكر اسم المطبعة	١١٩
١٢٠	ذكر اسم الناشر	١٢٠
١٢١	ذكر اسم الناشر	١٢١
١٢٢	ذكر اسم الناشر	١٢٢
١٢٣	ذكر اسم الناشر	١٢٣
١٢٤	ذكر اسم الناشر	١٢٤
١٢٥	ذكر اسم الناشر	١٢٥
١٢٦	ذكر اسم الناشر	١٢٦
١٢٧	ذكر اسم الناشر	١٢٧
١٢٨	ذكر اسم الناشر	١٢٨
١٢٩	ذكر اسم الناشر	١٢٩
١٣٠	ذكر اسم الناشر	١٣٠
١٣١	ذكر اسم الناشر	١٣١
١٣٢	ذكر اسم الناشر	١٣٢
١٣٣	ذكر اسم الناشر	١٣٣
١٣٤	ذكر اسم الناشر	١٣٤
١٣٥	ذكر اسم الناشر	١٣٥
١٣٦	ذكر اسم الناشر	١٣٦
١٣٧	ذكر اسم الناشر	١٣٧
١٣٨	ذكر اسم الناشر	١٣٨
١٣٩	ذكر اسم الناشر	١٣٩
١٤٠	ذكر اسم الناشر	١٤٠
١٤١	ذكر اسم الناشر	١٤١
١٤٢	ذكر اسم الناشر	١٤٢
١٤٣	ذكر اسم الناشر	١٤٣
١٤٤	ذكر اسم الناشر	١٤٤
١٤٥	ذكر اسم الناشر	١٤٥
١٤٦	ذكر اسم الناشر	١٤٦
١٤٧	ذكر اسم الناشر	١٤٧
١٤٨	ذكر اسم الناشر	١٤٨
١٤٩	ذكر اسم الناشر	١٤٩
١٥٠	ذكر اسم الناشر	١٥٠



المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- الألوسي، محمود شكري: المسك الأذفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر، تحقيق عبدالله الجبوري، دار العلوم، الرياض.
- الأنصاري، القاضي أحمد نور: النصر في أخبار البصرة، تحقيق يوسف عز الدين، المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٦٩م.
- آل بسام، عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح: علماء نجد خلال ثمانية قرون، دار العاصمة، ط ٢، الرياض ١٩٩٩م.
- ابن بشر، عثمان بن عبدالله: عنوان المجد في تاريخ نجد، المطبعة السلفية، ط ١، مكة ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م.
- البردي، صالح بن عبدالعزيز بن علي آل عثيمين الحنبلي: تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة، تحقيق بكر بن عبدالله أبو زيد، ط ١، بيروت ٢٠٠١م.
- البنعلي، راشد بن فاضل: مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل، تحقيق حسن بن محمد بن علي آل ثاني، بدر للنشر، بيروت ٢٠٠١م.
- التاجر، محمد علي: عقد اللآل في تاريخ أوال، إعداد وتقديم إبراهيم بشمي، مؤسسة الأيام، البحرين ١٩٩٤م.
- الجاسر، حمد: جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، دار اليمامة، ط ٣، الرياض ٢٠٠١م.
- -----: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية المنطقة الشرقية، ج ٣، منشورات دار اليمامة، الرياض ١٩٨١م.
- أبو حاكم، أحمد مصطفى: تاريخ شرقي الجزيرة العربية، نشأة وتطور الكويت والبحرين، ترجمة، محمد أمين عبدالله، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٥م.
- -----: تاريخ الكويت الحديث، ١٧٥٠ - ١٩٦٥، ذات السلاسل، ط ١، الكويت ١٩٨٤م.

- الحقييل، حمد بن إبراهيم بن عبدالله: كنز الأنساب ومجمع الآداب، مطابع الجاسر، ط ١٢، الرياض ١٩٩٣م.
- حلاق، حسان، وعباس صباغ: المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والتركية، دار العلم للملايين، ط ١، بيروت ١٩٩٩م.
- الحلواني، أمين بن حسن المدني: مختصر تاريخ الشيخ عثمان بن سعد المسمى بمطالع السعود بطبيب أخبار الوالي داود، المطبعة الحسينية، بمباي ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م.
- ابن حميد، محمد بن عبدالله النجدي: السحب الوايلة على ضرائح الحنايلة، تحقيق: بكر بن عبدالله أبو زيد وعبدالرحمن بن سليمان العثيمين، ط ١، بيروت ١٩٩٦م.
- الحيدري، إبراهيم فصيح بن السيد صيغة الله البغدادي: عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، دار الحكمة، ط ١، لندن ١٩٩٨م.
- خزعل، حسين خلف الشيخ: تاريخ الكويت السياسي، ج ١، دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٩٦٢م.
- الدباغ، مصطفى مراد: قطر ماضيها وحاضرها، بيروت ١٩٦١م.
- الدجيلي، كاظم: الشيخ عثمان بن سند البصري، مجلة لغة العرب، المجلد الثالث، ١٩١٣م.
- ديكسون، هـ. ر. ب: الكويت وجاراتها، ترجمة فتوح عبدالمحسن الخترش، ذات السلاسل، ط ٢، الكويت ٢٠٠٢م.
- رؤوف، عماد عبدالسلام: التاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني، بغداد، د.ت.
- الرشيد، عبدالعزيز: تاريخ الكويت، دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون.
- الرومي، عدنان بن سالم الرومي: علماء الكويت أعلامها خلال ثمانية قرون، الكويت ١٩٩٩م.
- الزركلي، خير الدين: الأعلام، ط ٣، بيروت ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

- ابن سند، عثمان: مطالع السعود تاريخ العراق من سنة ١١٨٨ - ١٢٤٢هـ/١٧٧٤-١٨٢٦م، تحقيق: عماد عبدالسلام رؤوف وسهيله عبدالمجيد القيسي، وزارة الثقافة، بغداد ١٩٩١م.
- السويدي، عبدالرحمن: تاريخ حوادث بغداد والبصرة من ١٧٧٢-١٧٧٨م، تحقيق: عماد عبدالسلام رؤوف، ط٢، بغداد ١٩٨٧م.
- الشملان، سيف مرزوق: من تاريخ الكويت، منشورات ذات السلاسل، ط٢، الكويت ١٩٨٦.
- الشيباني، محمد شريف: إمارة قطر العربية بين الماضي والحاضر، ج١، دار الثقافة، بيروت ١٩٦٢م.
- الصانع، عبدالرزاق عبدالمحسن، وعبدالعزیز العلي: كتاب إمارة الزبير بين هجرتين بين سنتي ٩٧٩-١٣٤٢هـ، ج٣، ط١، الكويت ١٩٨٨م.
- صديق، عبد الرزاق محمد: صهوة الفارس في تاريخ عرب فارس، مطبعة المعارف، ط٢، الشارقة ١٩٩٤م.
- الطباطبائي، السيد عبدالجليل: روض الخل والخليل، ديوان السيد عبدالجليل، منشورات المكتب الإسلامي، ط٣، دمشق ١٩٦٤م.
- عبدالغني، مصطفى: مؤرخو الجزيرة العربية في العصر الحديث، دار الموقف العربي، القاهرة ١٩٨٠م.
- آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله: تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء القديم والجديد، الرياض ١٩٩٩م.
- ابن عيسى، إبراهيم بن صالح: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان (من ٧٠٠هـ إلى ١٣٤٠هـ)، ط١، دار اليمامة، الرياض ١٩٦٦م.
- -----: عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في أواخر القرن الثالث

عشر وأول الرابع عشر، طبع ملحقاً لتاريخ ابن بشر، طبعة وزارة المعارف، الثانية، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

- غزال، منى: تاريخ العتوب، آل خليفة في البحرين (١٧٠٠-١٩٧٠)، البحرين.

- ابن غنام، حسين: تاريخ نجد المسمى: روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام، تحقيق ناصر الدين الأسد، على نفقة عبدالمحسن أبا بطين، القاهرة ١٩٤٩م.

- الفراهيدي، الخليل بن أحمد: ترتيب كتاب العين، تحقيق د. مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، انتشارات أسوه، ط ١، قم (إيران) ١٤١٤هـ.

- الفيروآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، إعداد وتقديم محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، ط ٢، بيروت ٢٠٠٣م.

- القناعي، يوسف بن عيسى: صفحات من تاريخ الكويت، دار سعد، القاهرة ١٩٤٦م.

- كحالة، عمر رضا: معجم المؤلفين: تراجم مصنفي الكتب العربية، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٥٧م.

- لوريمر، ج. ج: دليل الخليج، القسم التاريخي، طبعة معدلة، قسم الترجمة بمكتب أمير دولة قطر، الدوحة قطر، بدون تاريخ.

- :----- دليل الخليج، القسم الجغرافي، طبعة معدلة، قسم الترجمة بمكتب أمير دولة قطر، الدوحة قطر، بدون تاريخ.

- المبارك، عبدالحسين، وعبدالجبار ناجي الياسري، من مشاهير أعلام البصرة، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٣م.

- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، دار الدعوة، إسطنبول ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

- مجهول: كتاب لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، تحقيق أحمد مصطفى أبو حاكم، دار الثقافة، بيروت ١٩٦٧م.

- محمد، خالد سالم: جزيرة فيلكا لمحات تاريخية واجتماعية، الكويت ١٩٨٠م.
- مختار باشا، محمد: كتاب التواقيت الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنيين الأفرنكية والقبطية، مطبعة بولاق، القاهرة،
- مختارات بومباي (مختارات من سجلات حكومة بومباي): سلسلة جديدة ، رقم ٢٤، بمباي ١٨٥٦م.
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: المعجم العربي الأساسي، لاروس، ١٩٨٩م.
- النبھاني، محمد بن خليفة بن حمد بن موسى: التحفة النبھانية في تاريخ الجزيرة العربية «تاريخ البحرين»، المطبعة المحمودية، ط ٢ (القاهرة ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م).
- النبھاني، محمد بن خليفة بن حمد بن موسى: التحفة النبھانية في تاريخ الجزيرة العربية «تاريخ البصرة»، المطبعة المحمودية، ط ٢ (القاهرة ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م).
- نوار، عبدالعزيز سليمان: داود باشا والي بغداد، وزارة الثقافة، دار الكتاب العربي، القاهرة ١٩٦٨م.

الفهرس العام (*)

- أ -

- ٢٧٧، ٢١١، ١٣٥، ١٧
 إبراهيم ابن عفيصان: ٧٨، ٧٧، ٧٦
 ابن سمكة: ١٣
 إبراهيم آل عبد الرزاق: ٢٩٨، ٩١، ٣٠١، ٣٠٠
 ابن غنام: ١٥، ٦
 ابن فيروز = محمد بن عبد الله بن فيروز:
 ٢١١، ٩١، ١٨، ١٧، ١٥، ١٤، ١٣
 ٢١٥، ٢١٧، ٢٤٨، ٢٥٩، ٢٦٩
 ٢٧٨، ٢٨٨، ٢٩٠
 إبراهيم بن حسن الكوراني: ٢١
 ابن مطلق: ٢٦٩
 إبراهيم بن صالح بن عيسى: ١٨، ٦، ٨٤، ٥٨، ٦٥
 ابن هشام الأنصاري: ٤٦
 إبراهيم بن فصيح الحيدري: ٢٠، ١٥، ٥٨
 أبو الحسن السندي الحنفي: ٩١، ١٣، ٢٨٨
 ٢٩٣
 أبو شهر: ٨٣، ٢٥٠
 ابن الشطي: ٣١
 أحمد الحافظ: ١٣
 ابن بسام: ١٠، ٣٢، ٤١، ٤٣، ٤٧
 أحمد الحاياني (قاضي بغداد): ١٣
 ابن بشر: ١٦
 أحمد باشا (الوزير): ٥٩
 ابن تيمية: ٤١
 أحمد بن حنبل (الإمام): ٤٥
 ابن حميد: ٢٥
 أحمد بن درويش العباسي: ٩٣، ١٧٤
 ابن خنين = راشد بن خنين: ٨٩، ٧٢
 ٢١٥، ١٥٢، ١٥١، ١٤٧
 أحمد بن سعيد بن محمد البوسعيدي: ٨٠
 ابن سعود: ٨٠، ٢٣٠، ٢٦٢، ٢٧٢
 أحمد بن عبد الله بن عقيل: ٢٦
 أحمد بن محمد بن خليفة: ٧٠، ٨٨
 أحمد بن محمد بن علي بن سلوم:

(*) لم يُذكر كل من أحمد بن رزق وعثمان بن سند لورود اسميهما في غالبية صفحات الكتاب.

- ١٤٦
أحمد بن نور الأنصاري: ٦، ٢٣، ٢٤
استامبول: ٦٥
آل بشر: ١٠
آل بعيج: ٧٥
آل بورباغ: ٨٨
آل حسني: ١٠
آل خليفة: ٦٣، ٦٤، ٦٨، ٧٥، ٧٩
آل رزق: ٥٨، ١٦٥
آل زايد: ٦٢
آل شمالان: ٦٢
آل صالح: ٦٢
آل صباح: ٦٢، ٦٣
آل عبد الرزاق: ٢٩٨
آل عمرو: ٢٤
آل فارس: ٨٨
آل قشعم: ٧٥
الأحساء: ١٢، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ٢١، ٢٤، ٢٧، ٥٢، ٦٥، ٦٧، ٧٤
٢٢٢، ١٦٩، ١٣٦، ٩١، ٧٥
الأزهر: ٢٣٦
الأكراد: ٤٩، ٧٥
- أمين بن حسن الحلواني: ١٠، ٤٨، ٤٩
أوال: ٦٣، ٧٦، ٧٩، ٨٨، ١٧٣، ٢٧٠، ٢٧٢
٢٧٢
- ب -
البحرين: ٢٧، ٢٨، ٦٧، ٧٦، ٧٧، ٧٩، ٨٨، ٩١، ١٣٦، ٢٢٢، ٢٧٠، ٢٧٨
البخاري: ٢١١، ٢٥٧، ٢٦٩، ٢٩٠
براك (أمير بن خالد): ٦١
البرامكة: ٢٧١، ٣١٠
بريطانيا: ٢٧
البصرة: ١٢، ١٣، ١٤، ١٨، ١٩، ٢١، ٢٣، ٢٤، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٥٢، ٥٣، ٦٥، ٧١، ٧٥، ٧٧، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ١٤٧، ١٧٤، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢١٣، ٢٢٤، ٢٢٨، ٢٣٥، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٦، ٢٥٠، ٢٥٣، ٢٥٨، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٨٦، ٢٩٧
بغداد: ١١، ١٣، ١٦، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٥، ٣٨، ٤٢، ٥٣، ٦٥، ٧٥، ٨١، ٨٩، ١٤٧، ١٦٦، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٩، ٢٦٢، ٢٧٣، ٢٩٦
بكر بن لؤلؤ بن أحمد البصري الزباري: ٩، ٢١٨

- ج -

- بكر بن عبد الله أبو زيد: ٢٥
بلبول (جزيرة): ٦٢
بمباي: ٦، ٢٧، ٤٩، ٧٩
بنو العنبر: ١٧
بنو تميم (قبيلة): ١٧، ٤١
بنو جندب: ١٧
بنو خالد: ٦١، ٦٢
بنو طي: ٦٣
بنو عتبة (العتوب): ٦، ٦٢، ٦٣، ٦٤،
٦٨، ٨٠، ١٣٤، ١٣٨
بنو عمرو: ١٧

- ح -

- حافظ بن حجر: ٤٤
الحجاز: ٢٧
حرمة (قرية): ٢٦، ٩٠، ٢٥٨
الحرمين: ١٤٧، ٢٠٧، ٢٦٩
حريملاء: ١١، ٨٨
حسان حلاق: ٧٤
حسن بن محمد آل ثاني: ٧٣، ٧٧
حسين خلف الشيخ خزعل: ٥٨
حلب: ٢١٧
حمد الجاسر: ٦٢، ٨٠
حمود بن ثامر السعدون: ١٧، ٢٨، ٧٥

- ت -

التويجري: ٢٥٨

- ث -

ثويني بن عبد الله: ٦٥، ٢٣٣، ٢٩٧

- ذ -

ذو قار: ٢٥

- ر -

رأس الخيمة: ٢٧

رأس عشير: ٧٠

راشد بن فاضل آل بن علي: ٧١، ٧٣،

٧٧، ٨١

راشد بن محمد الحنبلي: ٤٧

رجب بن مصطفى الرفاعي: ٢٣٨

رحمة بن جابر العتبي: ٧٣

- ز -

الزيارة: ٥، ٦، ١٤، ١٨، ٢٧، ٢٨،

٥١، ٥٢، ٦٢، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٧٠،

٧١، ٧٢، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٨٦،

٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ١٣٨،

١٤٧، ١٧٠، ١٩٣، ٢٠٧، ٢١٣،

٢٢١، ٢٢٢، ٢٤٩، ٢٧٠، ٢٩٦،

٣١٩، ٣٢٤، ٣٢٧

زبيدة (زوج هارون الرشيد): ٤٢

الزبير: ١٢، ١٥، ١٨، ٢١، ٢٤، ٢٦،

٤٢، ٤٣، ٦٥، ٧٥، ٩١، ٢٥٩، ٢٨٨،

٢٩٧

- خ -

خالد (بن أحمد بن رزق): ٥٢، ٨٤،

٨٦، ١٦٦، ٣١٧، ٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣١،

٣٣٦

خالد (وكيل باشا بغداد): ٢٤٩، ٢٥٠

خالد النقشبندي: ١٩، ٢٠

خالد بن عبد الله الجرجاني: ٤٦

خالد سالم: ١١

الخروج: ٧٧

الخزاعل: ٤٩

خليفة بن محمد (آل خليفة): ٦٧، ٦٨،

١٣٨

- د -

دار السلام: ١٧٤

داود باشا (والي بغداد): ٦، ١٩، ٢٦،

٣٨، ٤٨، ٤٩

الدشت (قرية): ١١

دعبل الخزاعي: ٣٦، ٤٧

دمشق: ٢٧

الدوحة: ٧٠

ديكسون هـ. د. ب: ٦٢

سيف بن مرزوق الشمالان: ١١

الزبير بن العوام: ٩٠

الزقاريط: ٧٥

- ش -

الشام: ١٩، ٢٠، ٢٢، ٨٩، ١٦٦،

٢١٧

شمر (قبيلة): ٧٥

- ص -

صادق خان: ٦٥

صالح بن سيف النجدي: ٢٦٨

صالح بن سيف بن حمد العتيقي: ٩٠

صبها (قلعة): ٦٨

الصبيح: ٦٢

- ظ -

الظفير (قبيلة): ٢٤، ٧٥

- ع -

عباس صايغ: ٧٤

عبد الجبار ناجي الجاسري: ٤٥

عبد الحسين المبارك: ٤٥

عبد الرازيق عبد المحسن الصانع: ١٠،

٤٣، ١١

زين العابدين (جمل الليل): ١٣، ٢١

- س -

سالم بن إبراهيم آل عبد الرزاق: ٣٠١

سدير: ٩٠

سعود بن عبد العزيز آل سعود: ٧٣،

٧٧، ٧٦

سلطان بن أحمد: ٧٩

سلطان بن سعيد (إمام عمان): ٢٨

سليم آغا (متسلم البصرة): ٢٥٣

سليمان باشا (والي بغداد): ٢٢، ٣٨،

٢٦٥، ٧٤، ٦٥

سليمان بك الكبير: ٥٩

سليمان بك كتخدا: ٨٢

سليمان بن حمد: ٩٣، ٢٨١

سند بن محمد: ١١

سهيلة عبد المجيد القيسي: ١١، ١٣

سوق الشيوخ: ٢٥

السيد رجب (نقيب البصرة): ٩٣

السيد عبد الجليل: ٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩

السيد عمر (دفتردار البصرة): ٢٥٠

- عبد الرحمن الباباني (باشا): ٨٢
عبد الرحمن السويدي: ٥٣، ١٣
عبد الرحمن بن سليمان العثيمين: ٢٥
عبد الرزاق محمد صديق: ٢٣
عبد السلام الكوازي العباسي: ٢٦
عبد العزيز (الملك): ٥٤
عبد العزيز (بن أحمد بن رزق): ٥٢،
٨٤، ٨٦، ٣١٧، ٣٣٠
عبد العزيز آل رشيد: ١١، ٢٩، ٦١
عبد العزيز العلي: ١٠، ١١، ٤٣
عبد العزيز بن محمد بن سعود: ٧٤، ٨٠
عبد العزيز بن موسى الهجري: ٨٨،
١٤٦، ١٤٧، ١٤٨
عبد العزيز سليمان نوار: ١٣، ٢٠
عبد القادر آل باش أعيان: ٥٤
عبد القادر بن عبيد الله الحيدري: ١٣، ٢٩
عبد اللطيف بن سلوم: ٢٥
عبد الله آغا بن سليمان (متسلم
البصرة): ٨٢، ٩٣، ٢٤٦، ٢٤٩، ٢٥٠
عبد الله أفندي الرجي (قاضي البصرة):
٩٣، ٢٤٢
عبد الله الجبوري: ١٠
عبد الله السالم: ٦٢
عبد الله الشارح: ١٢
عبد الله بن خالد آل خليفة: ٦٣، ٦٩
عبد الله بن داود النجدي: ٩٣، ٢٥٧
عبد الله بن صباح: ٥٨، ٦٤، ٧٣، ١٣٤
عبد الله بن صبغة الله الحيدري: ١٣
عبد الله بن عثمان بن جامع: ١٦، ٩٠،
٢١٤، ٢٣٧
عبد الله بن عثمان بن سند: ٤٣
عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف: ٢٩١
عبد المحسن (بن أحمد بن رزق): ٥٢،
٨٤، ٨٥، ١٦٦، ٣٢٥، ٣٢٧
عبد المحسن بن مسلم: ٩٣، ٢٨٠
عبد الواحد (باش أعيان البصرة): ٢٦
عبد الوهاب بن إبراهيم آل عبد الرزاق:
٢٩٨، ٣٠١
عبد الوهاب بن محمد بن حميدان بن
تركي: ٢٦
عبد الوهاب بن محمد بن فيروز: ١٨،
٩٢، ٢١١، ٢٩٧
عثمان بن جامع: ٩٠، ٢١٦
عثمان بن سلمان بن داود البصري: ٢٠٣
عثمان بن عبد العزيز بن منصور
التميمي: ٤١

- ف -

- عثمان بن عفان: ١٩
عثمان بن مزيد: ٢٤
العجم: ٦٥
عدنان بن سالم بن محمد الرومي: ١١،
٣٧، ٤٢
عدنان: ١٠٦، ١١٠
العراق: ١٣، ١٤، ١٩، ٢٥، ٣١، ٦٥
العقاد: ٢٥٩
علي أبا حسين: ٦٣
علي آغا: ٥٩
علي باشا (كتخدا بغداد): ٧٤، ٨٢،
٩٣، ٢٦٢، ٢٦٥
علي بن حسين بن كثير: ١٣
علي بن عبد الله آل ثاني: ٧، ٢٧، ٥٤،
٩٣
علي بن فارس: ٨٨، ١٤٢، ١٤٤، ١٧٣
علي بن محمد السويدي: ١٣، ٢٢
عماد عبد السلام رؤوف: ١١، ١٣، ٥٣
عمان: ٧٩، ٨٠، ١٩٥، ٢٧١
العمائر: ٦٢
عنزة (قبيلة): ١٠، ١٨، ٢٦، ٦٣،
٨٨، ١٣٤
عنيزة: ٢٤

- ق -

- القاهرة: ٢٧
قردلان: ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٤
قطر: ٥١، ٦٢، ٦٧، ٦٨، ٧٠، ٧٧،
٧٩، ٨٩، ١٤٧، ١٩٣
القطيف: ٦٢

- ك -

- كاظم الدجيلي: ١٠، ١٣، ١٤، ٤١، ٤٧
کردستان: ٢٠
الكردي = عبد الله الكردي البيتوشي:
١٣، ١٦، ٣٥، ٨٩، ١٤٨، ١٦٦،
١٦٩، ٢١١، ٢١٥
كريم خان: ٦٥

- الكندي: ١٨٧، ١٦٨، ١٦٦
الكوت: ٧٤
الكويت: ١١، ١٢، ٢٧، ٥٢، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ١٣٦، ١٣٣، ٦٨
- ٣ -
مالك (الإمام): ٤٤
مبارك بن علي بن حمد آل مبارك: ١٣، ١٧
المحرّق: ٧٩
محمد (بن أحمد بن رزق): ٨٤، ٥٢، ٨٥، ٣١٧، ١٦٦، ٨٥
محمد أسعد الحيدري: ١٣
محمد العوجان: ٤٦
محمد أمين: ٢٣، ١٣
محمد بن أحمد بن عبد اللطيف
الأحسانى: ٨٩، ١٤٨، ١٨٤، ١٩٣، ٢٠١، ٢٠٧
محمد بن تريك: ٢٦
محمد بن خليفة النبهاني: ٣١، ٤٣
محمد بن خليفة: ٦٧، ٦٨، ٧١
محمد بن رزق: ٥٨، ٦٤، ٦٥، ٦٧، ٧٢
محمد بن سند: ١٠
محمد بن سيف العتيقي: ٩٣
محمد بن سيف النجدي: ٢٨٣
محمد بن عبد العزيز عبد القادر: ٢٣٦
محمد بن عبد الله آل عبد القادر
الأنصاري: ٣٥
محمد بن عبد الله الشاوي: ٩٣، ٢٦٥، ٢٦٧
محمد بن عبد الله بن حميد: ٤٧
محمد بن عبد الوهاب (الشيخ): ١٥، ٤١، ٨٩، ٩١
محمد بن عبد الوهاب بن فيروز: ٩٠
محمد بن عفالق: ٢٩٢
محمد بهجة الأثري: ١١، ٤١
محمد علي التاجر: ٦٣
محمود الرديني: ٢٣، ٩٣، ٢٣١
محمود شكري الألوسي: ١٠، ٣٢، ٤١، ٤٩
المدينة المنورة: ١٢، ١٣، ٢٦، ٩٠، ٢١٧
مرير (قلعة): ٦٧، ٦٩، ٧٥
مسقط: ١٤، ٨٠
مصر: ٢٠، ٢٧
مصطفى بك الربيعي: ٣٨

مصطفى عبد الغني: ١١

المعاودة: ٦٣

معروف الكرخي: ٤٣، ٤٢

مكة: ١٢، ١٣، ٩٠، ٢١٧

المنتفك (قبيلة): ٢٨، ٤٩، ٧٥

موسى بن سميكة: ٢٥

- ن -

نابند: ٢٣

ناصر بن سحيم: ١٥، ١٦، ١٨، ٩٢،

٢٠٩

نجد: ١١، ٤١، ٤٩، ٦٣، ١٤٧، ٢٥٨،

٢٦٩، ٢٨٠

- ه -

هجر: ٢٢، ٢٨٤، ٢٨٨، ٢٩١

الهدار: ٦٨

هذيم (قبيلة): ١٨٨

هفوف: ٧٤

الهند: ٢٧، ٧٠

الهولة: ١١

- ي -

يحيى بن خالد (البرمكي): ١١٤، ٢٢٦،

٢٥٧، ٢٧٥، ٢٨٧

اليمن: ٩٠، ١٩٦، ٢١٧

يوسف (بن أحمد بن رزق): ٥٢، ٨٤،

٣٢٢، ٣١٧، ١٦٦، ٨٥

يوسف الزهير: ٩٣، ٢٨٥، ٢٨٧

يوسف القناعي: ٦٣، ٦٤، ٧٣

٩٨	ملحة إمام الزلف من تاريخ الخلفاء
٩٩	ملحة الأخيرة من الخلفاء
١٠٠	الشعر المخلص
١٠١	خطبة الكعب
١٠٢	ملحة الزلف
١٠٣	في مدح أحمد بن زلف
١٠٤	ذكر أخوال الشيخ أحمد بن زلف
١٠٥	ذكر مؤلفه ومناقبه
١٠٦	الكلام على ملحة الكعب
١٠٧	ترجمة عبد الله بن زلف شيخ الكعب
١٠٨	ذكر اتصال من الكعب إلى الأئمة
١٠٩	الاتصال إلى ملحة الزلف
١١٠	ترجمة طرفة بن أحمد بن زلف
١١١	ذكر زلف وأخيه الشيخ أحمد بن زلف
١١٢	الشيخ أحمد بن زلف وأخيه زلف
١١٣	ترجمة الشيخ علي بن زلف
١١٤	ترجمة الشيخ عبد الله بن زلف
١١٥	ترجمة الشيخ أحمد بن زلف
١١٦	ترجمة الشيخ أحمد بن زلف
١١٧	ترجمة الشيخ أحمد بن زلف
١١٨	ترجمة الشيخ أحمد بن زلف
١١٩	ترجمة الشيخ أحمد بن زلف
١٢٠	ترجمة الشيخ أحمد بن زلف
١٢١	ترجمة الشيخ أحمد بن زلف
١٢٢	ترجمة الشيخ أحمد بن زلف
١٢٣	ترجمة الشيخ أحمد بن زلف
١٢٤	ترجمة الشيخ أحمد بن زلف
١٢٥	ترجمة الشيخ أحمد بن زلف
١٢٦	ترجمة الشيخ أحمد بن زلف
١٢٧	ترجمة الشيخ أحمد بن زلف
١٢٨	ترجمة الشيخ أحمد بن زلف
١٢٩	ترجمة الشيخ أحمد بن زلف
١٣٠	ترجمة الشيخ أحمد بن زلف
١٣١	ترجمة الشيخ أحمد بن زلف
١٣٢	ترجمة الشيخ أحمد بن زلف
١٣٣	ترجمة الشيخ أحمد بن زلف
١٣٤	ترجمة الشيخ أحمد بن زلف
١٣٥	ترجمة الشيخ أحمد بن زلف
١٣٦	ترجمة الشيخ أحمد بن زلف
١٣٧	ترجمة الشيخ أحمد بن زلف
١٣٨	ترجمة الشيخ أحمد بن زلف
١٣٩	ترجمة الشيخ أحمد بن زلف
١٤٠	ترجمة الشيخ أحمد بن زلف
١٤١	ترجمة الشيخ أحمد بن زلف
١٤٢	ترجمة الشيخ أحمد بن زلف
١٤٣	ترجمة الشيخ أحمد بن زلف
١٤٤	ترجمة الشيخ أحمد بن زلف
١٤٥	ترجمة الشيخ أحمد بن زلف
١٤٦	ترجمة الشيخ أحمد بن زلف
١٤٧	ترجمة الشيخ أحمد بن زلف
١٤٨	ترجمة الشيخ أحمد بن زلف
١٤٩	ترجمة الشيخ أحمد بن زلف
١٥٠	ترجمة الشيخ أحمد بن زلف

فهرس المحتويات

٥	١ - مقدمة ودراسة المحقق
٩	- ترجمة الشيخ عثمان بن سند
١٠	- نسبه
١٢	- النشأة
١٤	- عصره
١٤	- أساتذته
٢٣	- التدريس
٢٣	- تلامذته
٣١	- مكانته العلمية
٣٢	- أسلوبه
٣٣	- شعره
٤٠	- مذهبه
٤٢	- وفاته
٤٣	- مؤلفاته
٥٤	- منهج التحقيق
٥٧	- ترجمة الشيخ أحمد بن رزق
٦١	- الحوادث التاريخية في كتاب سبائك العسجد
٧٠	- وصف الزبارة وأهم الحوادث التاريخية
٨٤	- أبناء أحمد بن رزق
٨٧	- علماء الزبارة
٩٦	- صفحة عنوان المخطوط
٩٧	- الصفحة الأولى من المخطوط

- ٩٨ - صفحة إهداء المؤلف من المخطوط
- ٩٩ - الصفحة الأخيرة من المخطوط
- ٢ - النص المحقق
- ١٠٣ - خطبة الكتاب
- ١٠٩ - مقدمة المؤلف
- ١١٢ - في مدح أحمد بن رزق
- ١١٧ - ذكر أحوال الشيخ أحمد بن رزق
- ١٢٦ - ذكر مولده ونشأته
- ١٣٣ - الكلام على بلدة الكويت
- ١٣٤ - ترجمة عبدالله بن صباح شيخ الكويت
- ١٣٦ - ذكر انتقاله من الكويت إلى الأحساء
- ١٣٨ - الانتقال إلى بلدة الزبارة
- ١٣٨ - ترجمة خليفة بن محمد أشرف بني عتبة
- ١٤٠ - ذكر وفاة والد الشيخ أحمد بن رزق
- ١٤١ - الشيخ أحمد بن رزق بعد وفاة والده
- ١٤٢ - ترجمة الشيخ علي بن فارس
- ١٤٦ - ترجمة الشيخ عبدالعزيز بن موسى
- ١٥١ - ترجمة الشيخ راشد بن خنين
- ١٦٦ - ترجمة الشيخ عبدالله الكردي البيتوشي
- ١٨٤ - ترجمة الشيخ محمد بن عبداللطيف الأحساني
- ٢٠٣ - ترجمة الحاج عثمان بن داود البصري
- ٢٠٩ - ترجمة الشيخ ناصر بن سليمان بن سحيم
- ٢١٤ - ترجمة الشيخ عبدالله بن عثمان بن جامع

- ٢١٦ ترجمة الشيخ عثمان بن جامع -
- ٢١٨ ترجمة الحاج بكر لؤلؤ البصري القطري الزباري -
- ٢٢٣ ترجمة الشيخ أحمد بن درويش البصري -
- ٢٣١ ترجمة السيد محمود الرديني -
- ٢٣٨ ترجمة السيد رجب بن مصطفى الرفاعي -
- ٢٤٢ ترجمة عبدالله أفندي الرجي قاضي البصرة -
- ٢٤٦ ترجمة عبدالله أغا متسلم البصرة -
- ٢٥٠ ترجمة السيد عمر أفندي دفتر دار البصرة -
- ٢٥٣ ترجمة سليم أغا متسلم البصرة -
- ٢٥٧ ترجمة الشيخ عبدالله بن داود النجدي -
- ٢٥٩ ذكر ما وقع لأحمد بن رزق مع وزير بغداد -
- ٢٦١ ذكر غرق مركب أحمد بن رزق -
- ٢٦٢ ذكر علي باشا كتخدا بغداد -
- ٢٦٥ ذكر محمد بيك الشاوي البغدادي -
- ٢٦٨ ترجمة الشيخ صالح بن سيف النجدي -
- ٢٧٠ الكلام على بلدة جو من البحرين -
- ٢٧٢ الكلام على مدينة البصرة -
- ٢٧٢ ذكر نزول الشيخ أحمد بن رزق البصرة -
- ٢٧٧ ترجمة الشيخ محمد بن سلوم -
- ٢٨٠ ترجمة عبدالمحسن بن مسلم -
- ٢٨١ ترجمة سليمان بن حمد -
- ٢٨٣ ترجمة محمد بن سيف النجدي -
- ٢٨٥ ترجمة الحاج يوسف الزهير -

- ٢٨٨ ترجمة الشيخ إبراهيم بن جديد
- ٢٩٠ ترجمة الشيخ محمد بن فيروز
- ٢٩١ ترجمة الشيخ عبدالله بن عبداللطيف
- ٢٩٢ ترجمة الشيخ محمد بن عفالق
- ٢٩٣ ترجمة الشيخ أبو الحسن السندي
- ٢٩٧ ترجمة الشيخ عبدالوهاب بن محمد بن فيروز
- ٢٩٨ تراجم آل عبدالرزاق
- ٣٠٠ ترجمة الشيخ إبراهيم آل عبدالرزاق
- ٣٠١ ترجمة الشيخ عبدالوهاب آل عبد الرزاق
- ٣٠١ ترجمة الشيخ سالم العبد الرزاق
- ٣٠٣ مرآئي في الشيخ أحمد بن رزق
- ٣١٦ تراجم أبناء الشيخ أحمد ابن رزق
- ٣١٧ ترجمة الشيخ محمد ابن رزق
- ٣٢٢ ترجمة الشيخ يوسف ابن رزق
- ٣٢٥ ترجمة الشيخ عبدالمحسن ابن رزق
- ٣٢٧ ترجمة الشيخ خالد ابن رزق
- ٣٣٠ ترجمة الشيخ عبدالعزيز ابن رزق
- ٣٣٢ خاتمة الكتاب
- ٣٣٧ الكتاب المطبوع
- ٤٥٩ المصادر والمراجع
- ٤٦٥ الفهرس العام

